جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية

اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥/ق٠م - ١٠٠/م



اطروحة تقدم بها

احمد صالح محمد العبادي

إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية
في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل
درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ القديم

باشراف

أ٠م٠د٠ كمال ناصر ذهب

المحرم
١٤٢٤هـ

آذار
٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ
وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)

صدق الله العظيم

سورة سبأ آية (١٥)

توصية المشرف

نشهد بأن إعداد هذه الأطروحة جرى تحت إشرافنا في قسم الدراسات التاريخية / المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية / الجامعة المستنصرية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ القديم ، لذا نوصي بمناقشتها .

المشرف

أ.م.د. كمال ناصر ذهب

بناء على توصية الأستاذ المشرف أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

أ.م.د. ظالم هاشم خضير السلطاني

رئيس قسم الدراسات التاريخية

قرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على أطروحة الدكتوراه الموسومة ((اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥ ق٠م-١٠٠/م)) وقد ناقشنا الطالب/أحمد صالح محمد العبادي ، في مضمونها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول كما هي لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ القديم وبتقدير (**امتياز**)٠

التوقيع :
الاسم: أ٠د٠حسين أمين
التاريخ: ١٣/٥/٢٠٠٤
رئيسا

التوقيع:
الاسم: أ٠د٠حسين الداقوقي
التاريخ: ١٣/٥/٢٠٠٤
عضوا

التوقيع:
الاسم: أ٠م٠د٠جواد مطر الحمد الموسوي
التاريخ: ١٣/٥/٢٠٠٤م
عضواً

التوقيع:
الاسم: أ٠م٠د٠ حسين أحمد سلمان
التاريخ: ١٣/٥/٢٠٠٤
عضوا

التوقيع :
الاسم: أ٠م٠د٠ غانم هاشم خضير السلطاني
التاريخ: ١٣/٥/٢٠٠٤
عضواً

التوقيع:
الاسم:أ٠م٠د٠ كمال ناصر ذهب
التاريخ: ١٣/٥/٢٠٠٤
عضواً / المشرف

مصادقة مجلس المعهد :

صادق مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية /الجامعة المستنصرية على قرار لجنة المناقشة٠



أ٠د٠ يوسف حمدان عامر
العميد

الإهداء

الى من كانا سبب وجودي في الحياة والدي ووالدتي عرفاناً وإمتناناً

إلى من كانت إلى جواري في السراء والضراء .. ونفحت

في هذا الجهد روح الحياة .. بعد أن قطّعت

شرايينه صروف الدهر ، وظلت ترقب

خطوات سيره خطوة .. خطوة

بعين آملةٍ .. قلقة

أم ريّان ومحمد

أهدي هذا

الجهد

الباحث

الشكر والتقدير

لا يسع الباحث وهو يختتم جهده هذا إلا أن يتوجه بجزيـــل الحمـــد والشـــكر لله عز وجل . كما يتوجه الباحث بشكره وامتنانه للأستاذ المساعد الدكتورعبد الرضا كـامل محمد ، الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه الأطروحة وكان للباحث نعم المشرف ونعـم الأخ ولم يبخل عليه بالنصح والارشاد طوال مدة إشرافه عليـــه لا بـل وخـــلال الســـنة التحضيرية فجزاه الله عن الباحث خير الجزاء .

كما يتوجه الباحث بالشكر والتقدير للإستاذ المساعد الدكتور كمال ناصر ذهــب ، الذي قبل اكمال مشوار الإشراف على هذه الأطروحة . ويتوجه الباحث بشكره وامتنانــه وعرفانه بالجميل للإساتذة الأفاضل الذي تتلمذ على أيديهم خـــلال الســـنة التحضيريـــة ويخص منهم بالذكر الاستاذ الدكتور حسين أمين ، والاستاذ الدكتور حمدان الكبيســـــي، والاستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني ، والاستاذ المساعد الدكتور غانم هاشم خضير السلطاني ، والاستاذ المساعد الدكتور حسن مجيد العبيدي . كما يتوجه الباحث بشـكره وتقديره الى عمادة المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ممثلا بعميـــده الاســتاذ الدكتور يوسف حمدان وجميع اعضاء هيئة التدريس ، والموظفين بالمعهد .

ولايفوت الباحث أن يتوجه بفائق شكره وتقديـــره للأســـاتذة الافـاضل الاســـتاذ الدكتور عبد الله حسن الشيبه استاذ التاريخ القديم ، كلية الاداب ، جامعة صنعاء لما قدم للباحث من ارشادات قيمة كانت مهمة لخوض هذا الموضوع والاستاذ الدكتور حســـين الداقوقي ، الذي لم يستغن الباحث عن مشوراته وتوجيهاته فـــي مرحلـــة الماجســـتير والدكتوراه والأستاذ المساعد الدكتور جواد مطر الحمد الموسوي الذي لم يبخـــل علـــى الباحث بآرائه ومشوراته القيمة وتزويده للباحث بعدد من المصـــادر التـــي احتاجتـــها الدراسة، وكذلك الأستاذ الدكتور طارق نافع الحمداني لمساعدته للبـــاحث فـــي عمليـــة الترجمة والاستاذ المساعد الدكتور عبد القادر الشيخلي الذي قدم للبـــاحث كـل العـــون والمساعدة ، والاستاذ المساعد الدكتورة لطيفة عبد الرسول لما بذلته مـــن جـــهد فـــي تصويب الاخطاء اللغوية في هذه الدراسة ، والاستاذ الدكتور خبير السلامة العلمية .

كما يتوجه الباحث بشكره وتقديره للاخوة الزملاء الدكتور خـــالد عبـد الملـك الحميري والدكتور هادي العمري اللذان شجعا الباحث على اختيار الموضوع والتخطيط له ، وكذلك الزملاء الدكتور عبد السلام محمد ناجي دلاق ، والدكتور محمد محمـــد علــي الاقمر اللذان قدما كل العون والمساعدة للباحث في عملية الترجمـــة ، وكذلــك الاخــوة الزملاء الاستاذ لطف علي ناصر الهاتف والاستاذ عبد الله علي الفيـــش ، اللــذان زودا الباحث بعدد من المراجع القيمة التي افادت منها الدراسة .كما يتوجه البـــاحث بشــكره وتقديره للاخ الزميل الدكتور عبد السلام أحمد علي الإرياني الذي أفاد منه الباحث فـــي الجانب الجغرافي .

كما يتوجه الباحث بشكره وتقديره للاخت الاستاذة دلال رضا عباس التي كان لها دور كبير في ترجمة ومراجعة ترجمة العديد من المراجع التي كانت مهمة للدراسة .

كما يتوجه الباحث بشكره لكل من قدم له مساعدةً او اسدى اليه نصحاً او رأيـــ خلال مدة الدراسة .

الباحث

المحتويات

الرموز والمصطلحات والمختصرات المستعملة في الأطروحة

ق٠م	قبل الميلاد
م	السنة الميلادية
هـ	السنة الهجرية
هـ(٠٠)	هامش (رقم)
ج	جزء
ك	كتاب
مج	مجلد
تح	تحقيق
ط	طبعة
(لا٠ت)	لايوجد تاريخ طبع
(ت)	توفي
ع	العدد(للدوريات)
س	السنة
هـ٠ص	هامش الصفحة
ف	فصل

الرموز والمصطلحات والمختصرات

(?) :	No date
B :	Book
Vol:	Volume
Ch :	Chapter
I :	1
II :	2
III :	3
IV :	4
V :	5
VI :	6
VII :	7
VIII :	8
IX :	9
X :	10
XX :	20
XXX:	30

((رموز النقوش المستشهد بها في الاطروحة))

E:	مجموعة النقوش التي نشرها ، الارياني ، مطــهر علــي نقــوش مسندية وتعليقات ، في كتابه ، في تاريخ اليمن
M:	مجموعة النقوش التي نشرها ، بافقيــــه ، محمــد عبــد القــادر و(آخرون) في مختارات من النقوش اليمنية القديمة .
Ja:	مجموعة نقوش (البرت جــام) : A.Jamme, W.F Sabaen inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)
CiH:	مجموعة نقوش (corpus) Corpus , Inscriptionum Semitica rumiv, inscriptions subaeas et Hemiariticas, continens, vils, I-III.
Ri:	Ricks, Stephen . D. Lexicon of inscriptional Qatabanian.
RES:	Repertoire d'Epigraphie semitique Rthjens, Sabaeica.

الأوزان والمقاييس التي وردت في الأطروحة

إســــــتاديا/ استاديون	وحدة قياس المسافة لدى اليونان ، وتساوي (٤٠٠) ذراع وهـــي تساوي (٦٠٠) قدم أي (١٨٥ر٣) متر .
باوند	الرطل الإنكليزي ، وهو يساوي (٤٥٤) غرام .
فورلنج	مقياس طولي ، يساوي (٢٢٠) ياردة او (ثمن) ميل.
سخوني	وحدة قياس مسافة رومانية ، وتساوي (٦٠) ستاديا أي (١١،١٢) كيلو متر تقريبا .
تالنت	وحدة وزن يونانية ، وتساوي (٢٦) كيلو غرام .
مينا	عملة نقدية رومانية ، وتساوي (١٠٠) دينار او دراخمه

المقدمة

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كان من الطبيعي ان تصبح بلاد العرب معبراً سهلاً وقصيراً للتجارة بين الشرق والغرب ، فهي واقعة بين حوض البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي ، وان البحار والممرات البحرية المحيطة بها : البحر الاحمر من الغرب ، وخليج عدن من الجنوب وخليج عمان والخليج العربي من الشرق تعد أقرب البحار المتفرعة من المحيط الهندي الى شرقي البحر الابيض المتوسط ؛ لذلك كان من الطبيعي ان تنشأ ؛ على سواحل هذه البحار موانئ تلتقي فيها تجارة اقطار حوض البحر الابيض المتوسط وغربي آسيا بتجارة الهند والشرق الاقصى وشرقي افريقيا .

وذلك مما جعل الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية (اليمن) مركزاً للحضارات البشرية القديمة التي اسهمت منجزاتها بحيزٍ كبير في تاريخ الحضارات العالمية، إذ تدل الدراسات الاثرية التي أجريت في (اليمن) حتى الآن بأن تلك البلاد قد شهدت خلال الالف الثاني قبل الاسلام حضارة مزدهرة فوق ما يتصور العقل ، وان تلك الحضارة كانت قد بلغت اوجها في بداية الألف الأول قبل الميلاد ، أي في عهد الملكة (بلقيس) . واننا إذ نجهل الشيء الكثير عن المراحل السابقة التي مرت بها الحضارة اليمنية قبل وصولها الى تلك الحقبة المتطورة في عهد ملكة سبأ التي خلَد ذكرها القرآن الكريم، فإننا نعلم من الخطوط العريضة التي اطلعنا عليها والخاصة بممالك (اليمن) ، معين وسبأ وحمير وسائر الممالك المتفرعة عنها ، بأن الحضارة التي عرفها العرب في اليمن تعد من اقدم الحضارات العالمية لا بل من أرقى الحضارات العالمية .

ومما لا شك فيه ان ذلك الازدهار الحضاري والثراء الخيالي ورغد العيش وتقدم المجتمع المديني الذي بلغته اليمن قديما والذي كان موضع إعجاب الكتَاب اليونان والرومان ، استند الى عاملين اساسيين هما الزراعة والتجارة .

إذ ان الموقعين الفلكي والجغرافي لـ(اليمن) ونصيبها الوافر من مياه الامطار وخصوبة ارضها ، مكناها من انتاج حاصلات لاتنتج في غير ارضها ، وهي حاصلات يستعذبها اهل الترف ويفاخرون في اقتنائها، ولم يكن للعالمين الشرقي والغربي غناً

عنها في المعبد والمنزل وسائر الاحتفالات العامة والخاصة ومختلف الطقـوس الدينيـة والجنائزية ، وهي البخور والمر والقرفة وسائر الطيوب التي كانت بحق بترول وذهـب تلك العصور ، فضلاً عن الاحجار الكريمة واللآلئ التي كان يحرص على اقتنائها الملوك والامراء وعليّة القوم ، وجميعها كانت تأتي من بلاد (اليمن) وعن طريقها .

وكانت (اليمن) بسبب موقعها الجغرافي تسيطر على أهم شرايين التجارة العالمية بين الشرق والغرب آنذاك، وتحتكر وحدها سلع وبضائع الهند والشرق الاقصى، وهـي النفائس المشتملة على كل ما خفَ وزنه وغلى ثمنه، وجميع هذه السلع والمنتجـات ، سواءً التي كانت تنفرد اليمن بإنتاجها ام تلك التي كان يأتي بها تجار (اليمن) من الـهند والشرق الاقصى وافريقيا، لا يتم الحصول عليها الا من اياد يمنية، الامر الذي جعل بلاد (اليمن) تثرى ثراء فاحشاً لاسيما ان تلك المنتجات والسلع كانت تباع بأسعار لا تعـرف حداً الا ما يضعه لها المترفون ممن الفوا اقتنائها واطلقوا العنان في امتلاكها ، واولئـك الذين زهدوا بالاموال الطائلة حرصاً على استرضاء الآلهة بحرق اكوام البخور والمـر وسائر العطور امامها وفي معابدها او فوق أجساد أعزّائهم الذاهبين الى دار الفناء .

وعلى الرغم من تلك الاهمية الحضارية لـ(اليمن) القديـم ، فـإن حظـها مـن الدراسة والبحث هو الشيء القليل الذي لا يتناسب ابداً مع مركزها ودورها الحضـاري ، فإذا ما جئنا الى ما كتب عن تاريخ وحضارة اليمن القديم ، وجدناها جـهوداً قـام بـها اولئك النفر من المستشرقين ، ذلك ان دراسة الجزيرة العربية بخاصة (اليمن) في حقبة ما قبل الاسلام لاتزال تعاني عزوفاً من الدارسين والباحثين العرب ، وذلك يعود بشـكل اساسي الى غياب وندرة مصادر دراسة بلاد العرب في عصور ما قبل الاسلام .

وبقدر تعلق الامر بالمصادر فأن المصادر اليونانية والرومانية، من اهم مصـادر دراسة تاريخ العرب القديم بعامة وتاريخ (اليمن) القديم بخاصة لأنـها أوردت أخبـاراً ومعارف حضارية وتاريخية وجغرافية وطبيعية وحتى ديموغرافية عن بلاد (اليمن) قبـل الاسلام لم ترد في أي مصادر أخرى ، ولولا هذه المصادر لم نكـن نعـرف مـن تلـك المعارف شيئاً، وعلى الرغم من أن النقوش تعد المصدر الاول لدراسة تاريخ وحضـارة (اليمن) قبل الاسلام ، الا ان اغلب ما تم العثور عليه حتى الآن من تلك النقوش – وهذا مما يؤسف عليه – لاتعدو ان تكون نذور وقرابين للآلهة لنصرة ملك او شفاء مريـض

او من اجل منح الغلال الوفيرة وطلب الامطار ، ونادرة هي النقوش التي تعالج الجوانب الحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لـ(اليمن) القديم ، وهي الجوانب التي امدتنا المصادر اليونانية والرومانية عنها بمعارف بالغة الاهمية والفائدة .

وعلى الرغم من اهمية هذه المصادر فقد ظلت نصوصها التي تتحدث عن بلاد العرب بعامة وبلاد(اليمن) بخاصة، متناثرةً في بطون تلك الكتب التي كتبها اصحابها بلغاتهم اليونانية واللاتينية وقد ترجمت عن طريق مراكز عالمية متخصصة في تلك اللغات الى بعض اللغات الاجنبية الحديثة . وظلت هذه المصادر على الرغم من اهميتها في غياهب المجهول بعيدة عن اهتمام الكتاب والباحثين ، ويمكننا القول ان المكتبة العربية خاليةً تقريباً من أي كتابات في هذا المجال ، فلم يعثر الباحث سوى على دراسة واحدة قريبة من هذا الموضوع بعنوان (سترابو واليمن ٦٣ /ق٠م-٢٣/م) مقدمة الى قسم التاريخ - كلية التربية بن رشد - جامعة بغداد عام ١٩٩٩ ، وقد تناولت حياة (سترابو) ومؤلفاته وتتبعت اهتمامه بـ (اليمن) غير انها لم تحافظ على سلامة النصوص .

وهكذا نجد ان المكتبة العربية والمكتبة اليمنية بخاصة بها حاجة ماسة الى دراسة مستقلة بنفسها تجمع شتات تلك النصوص التي أوردها الكتّاب اليونان والرومان عن بلاد (اليمن) من بطون مؤلفاتهم ، وترجمتها الى العربية، ومن ثم تحقيقها ودراستها لكي تكون في متناول أيدي الدارسين والقراء ، مادة علمية باللغة العربية مدروسة سهلة الفهم ، اذ انه من الصعب الافادة من تلك النصوص لمجرد ترجمتها فحسب ذلك انها تزخر بالمصطلحات والاسماء الغريبة التي كانت معروفة آنذاك ولم تعد معروف فيما بعد ، ناهيك عما طرأ عليها من تغيير في النطق بسبب اختلاف لغات القوم ، من جانب وجراء عملية النسخ والترجمة من جانب آخر، فكان لابد من دراستها وفك رموزها ليسهل فهمها والإفادة منها من قبل القراء والباحثين ، كما هدفت الدراسة الى كشف حجم الفائدة المرجوة من هذه المصادر، وايها كان اجدى نفعاً من غيرها والجوانب التي ركزت عليها كلٍ من هذه المصادر ، وكذا تطور المعرفة لدى اليونان والرومان عن (اليمن)خلال المدة (٤٨٥ ق٠م --١٠٠م) ، وهي المدّة التي شهدت بشكل متتابع اهتماماً يونانياً رومانياً بـ(اليمن) المنتجة للطيوب التي لم يكن للعالمين الشرقي

والغربي غناً عنها آنذاك ، فضلاً عن تحكمها بتجارة الشرق التي كان الغرب يحتاج اليها ايضاً .

كذلك هدفت الدراسة الى موازنة ما اورده الكتّاب اليونان والرومان مع ما اوردته المصادر العربية والاسلامية عن بلاد اليمن ومن ثم الرد على اولئك القائلون بان ما اوردته المصادر العربية والاسلامية عن تاريخ وحضارة اليمن قبل الاسلام يعد ضرباً من الخيال المبالغ فيه، وانه لا ينبغي الاعتماد على تلك المصادر فيما يتعلق بتاريخ وحضارة اليمن قبل الاسلام.

ولما كان هذا الموضوع ذا طبيعة خاصة إذ تتداخل في تكوينه العديد من العلوم المختلفة ، فقد جمع له الباحث ما امكنه جمعه من المصادر والدراسات الحديثة المتصلة بجوانبه ، وذلك من كلٍ من (بغداد) و(صنعاء) و(دمشق) و(عمان).

ولما كان النص أمانة في عنق الباحث يحاسب عليه امام الله اذ لا يجوز الحذف من النص او اضافة شيء إليه مما ليس منه او تحميله ما لا يحتمله، وبما ان النص يتوقف عليه اثبات صحة القضية، او الحادثة التاريخية من عدمها ، فقد حرص الباحث جهده ان يحافظ على النص سليماً معافى ، لذلك عمد الباحث الى ترجمة النص مرتين : مرة ترجمة حرفية، واخرى غير حرفية ومن ثم التوفيق بين الترجمتين، لضمان إستقامة النص مع مراعاة عدم تحميله ما لايتحمل من المعاني .

ولما كان لا زماً على الباحث الحفاظ على النص اليوناني والروماني سليماً في المتن ، فقد عمد الى معالجة النصوص ودراستها وابراز آراء الباحث في الهامش ، مستخدماً المنهج التاريخي الوصفي القائم على وصف الاحداث والوقائع وتحليلها ونقدها وموازنة الآراء المتباينة ومن ثم الخروج بالآراء الاقرب للصواب.

وتكمن صعوبات هذا الموضوع في انه تم تدوينه بلغات مؤلفيه من الكتاب اليونان والرومان وقد تم ترجمته الى بعض اللغات الاجنبية الحديثة ، وكان على الباحث ان يترجم نصوصه من الانجليزية الى العربية ومن ثم تحقيق تلك النصوص ودراستها،ولما كان اولئك الكتاب يدونون كل ما تقع عليه انظارهم او يتردد على مسامعهم دون أي تمييز لانواع المعارف او الالتزام بمنهجية معينة فقد وجد الباحث

نفسه امام مزيج من مختلف العلوم : الاسطورة والتاريخ والجغرافيا وعلـــوم الطبيعـة والديموغرافية والمعادن وغير ذلك. وبحق فقد كان طريق الباحث شاقاً ومضنيـــاً ، اذ ضم الموضوع الفاظاً غريبة وطوائف متنوعة من اسماء الشخوص والاصقاع والبلـدان والقبائل والمدن والموانئ والبحار والجزر وانواع النباتات ووحدات القيـــاس...الخ. واغلبها اسماء يصعب التعرف عليها في المصادر العربية بسبب اختلاف لغة القوم الذين دونوا تلك الاسماء واختلاف نطقهم لها ، ناهيك عن التغيير الذي طرأ على تلك الاسـماء بسبب ترجمتها من اليونانية واللاتينية الى الانجليزية ثم الى العربية ، فضلاً عن وجـود طائفة من اسماء الاماكن والقبائل التي كانت معروفةً آنذاك ، ثم اندثرت وذهبـت مـع الذاهبين، ولم تمارس أي نشاط لاحق يدل عليها ويحفظ اسمائها مـع مـرور الزمـن. وكان على الباحث تحقيقها وتحديد مواقعها ، الامر الذي جعل الباحث يتوقف عن التقـدم اكثر من مرة وفي اكثر من موضع.

وقد استعان الباحث بعد الله ببعض المصادر النقشية التي ساعدت على معرفـــة العديد من اسماء الاماكن والمدن والنباتات والقبائل والشخصيات المعروفة خـلال مـدة الدراسة. وافاد الباحث كثيراً من كتب الجغرافيين والبلدانيين العرب والمسـلمين مثـل (ابن خرداذبة : ت٣٠٠هـ) في كتابـه (المسـالك والممـالك) والجغرافـي والآثـاري (الهمداني : ت٣٥٠هـ) في كتبه(صفة جزيرة العـرب) و(الإكليـل) ، والجوهرتيـن العتيقتين. و(الاصطخري: ت ٣٤٦هـ) في كتابه (المسالك والممالك) ، و(ابن الفقيـه: ت٣٦٥هـ) في كتابه (مختصر كتاب البلدان) ، و(ابن حوقل :ت٣٦٧هـ) فـي كتابـه صورة الارض) ، و(ياقوت الحموي: ت٦٢٦هـ) في مؤلفه (معجم البلدان) ، وآخرين ، ممن استعان بهم الباحث في معرفة اسماء وتحديد مواقع الاماكن والقبائل والمدن فـي بلاد اليمن وما بها من معادن واحجـار كريمـة وغيرهـا مـن المعـارف الجغرافيـة والسكانية.

وقد استعان الباحث بـ(ابن رسته:ت٢٩١هـ) في كتابه (الاعـلاق النفيسـة)، و(المسعودي: ت٣٤٦هـ) في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهـر) ، و(الزبيـدي : ت ١٢٠٥هـ) في مؤلفه (تاج العروس من جواهر القاموس)، وغيرها مـن معجمـات

اسماء النباتات التي كانت مهمة للدراسة في تعريف النباتات التي اوردتها المصادر اليونانية والرومانية .

كما افاد الباحث بما تيسر له من الدراسات الاثرية والكتابات الحديثة العربية منها والمترجمة وطائفة اخرى من المصادر والمراجع المدونة بلغات اجنبية والتي افادت منها الدراسة كثيراً ، وهي جميعها مثبتة في نهاية هذه الدراسة .

وقد قسمت الدراسة على مقدمة وتمهيد ، واربعة فصول ونتائج الدراسة ثم قائمة المصادر والمراجع وملاحق الدراسة .

تناول التمهيد اهمية المصادر اليونانية والرومانية لدراسة تاريخ العرب القديم ، وكذا اهتمام اليونان والرومان بـ(بلاد العرب) .

وقد خصص الفصل الاول للتعريف بالكتاب اليونان والرومان الذين كان لليمن نصيب في كتاباتهم ، ومعرفة مؤلفات كلٍ منهم ومصادر معارفهم عن (اليمن)، وتحديد الاجزاء والفصول والفقرات الخاصة بـ(اليمن) في مؤلفاتهم ، وتطور معارف اليونان والرومان عنها.

اما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة (اليمن) في المصادر اليونانية خلال المدة(٤٨٥-١٩٦) ق.م ، وقد قسم على ثلاثة مباحث : اعتنى المبحث الاول بمعرفة (اليمن) لدى (هيرودوتس) (Hirodotus) (٤٨٥-٤٢٥) ق.م . وكان المبحث الثاني مخصصاً لبحث تطور المعرفة عن اليمن ونباتاتها العطرية لدى (ثيوفراستوس) Theophrastus (٣٧٢-٢٨٧) ق.م . في حين خصص المبحث الثالث لدراسة طبوغرافية اليمن لدى (ايراتوستنيس)Eratosthenes (٢٧٦-١٩٦)ق.م .

في حين بحث الفصل الثالث اليمن في المصادر اليونانية والرومانية في القرن الاول قبل الميلاد . وقد قسم على ثلاثة مباحث عني المبحث الاول بدراسة اليمن لدى (ارتميدوروس) Artemidorus الذي اشتهر بين (١٠٤ و ١٠٠) ق.م . وخصص المبحث الثاني لبحث (اليمن) في كتابات (ديودوروس الصقلي) Diodorus of cicily (٨٠-٣٠) ق.م . في حين عني المبحث الثالث بما اورده (سترابو) (Strabo) (٦٤ق.م-١٩م) . عن (اليمن) .

اما الفصل الرابع فقد خصص لبحث اليمن في المصادر اليونانية والرومانية في القرن الاول الميلادي. وقد قسم الى مبحثين: بحث الاول اليمن في كتابات (بليني الاكبر) pliny the Elder (٢٣/٢٤ -٧٩)م . في حين تناول المبحث الثاني تطور المعرفة عن السواحل اليمنية وتجارتها وموانئها في كتاب " دليل البحر الاريثري" (The periplus of the Erythrean Sea) وهو لمؤلف مجهول كتبه صاحبه في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي.

وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج المتصلة بتطور وتقييم معارف اليونان والرومان عن بلاد (اليمن) والفائدة المعرفية التي قدمتها المصادر اليونانية والرومانية التي تناولتها الدراسة ، وايها كان اكثر نفعاً ، والمجالات التي ركز عليها كل من الكتّاب اليونان والرومان.

وقد زودت الدراسة بعدد من الملاحق المتضمنة خرائط واشكالاً توضيحية التي من شأنها ان تساعد على فهم بعض جوانبها.

التمهيد

أولاً : أهمية المصادر اليونانية والرومانية لدراسة التاريخ العربي القديم .

ثانيا: اهتمام اليونان والرومان ببلاد العرب .

اولاً : اهمية المصادر اليونانية والرومانية لدراسة التاريخ العربي القديم

إذا استثنيا النقوش الآشورية والبابلية والكنعانية والمعينية والسبئية وغيرها من النقوش ، فإن كتباً علمية أو ادبية في تاريخ العرب لم تصل إلى أيدينا[1]. وعلى الرغم من ان هذه النقوش والكتابات تعد في طليعة مصادر دراسة التاريخ العربي القديم ، إلا أن اغلبها (للأسف) تحدثنا عن امور شخصية ، إذ انحصرت فوائدها في نواحٍ معينة في مثل الدراسات اللغوية ، وقليلة هي النقوش التي تتعرض لحالة العرب السياسية ، او الاجتماعية ، او الإقتصادية ، او الثقافية ، او الحضارية الأخرى ، ولهذا بقيت معارفنا في هذه النواحي غامضة وسطحية[2].

فإذا نظرنا الى النقوش اليمنية التي عثر عليها حتى الآن نجدها تتحدث عن النذور والقرابين ، او بناء بيت ، او معبد ، او سور ، او شفاء مريض ، او امور شخصية اخرى ؛ لذلك لم تقدم الآثار والنقوش اليمنية حتى الآن ما يميط اللثام عن التاريخ الذي بدأت او قامت فيه حضارة اليمن[3]. فتاريخ اليمن وبلاد العرب اجمع لم يكن لهم منابع سوى العهد القديم وكتابات اليونان والرومان[4].

ومما لا شك فيه ان المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) ، تعد اولى التحقيقات الموضوعية المفصلة عن احوال الجزيرة العربية عامة واليمن بخاصة ، وهي

---

(١) علي ، فؤاد حسنين ، الإستكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (لا٠ت) ص٢٦٢ .

(٢) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط(٢) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ج١ ، ص٤٤ ؛ علي ، الإستكمال ، ص ٢٦٢ . ينظر : شهاب ، حسن صالح ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ط (٢) ، دار العودة ، بيروت ،١٩٨١ ، ص١٦ ، ٢٧ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٤٤ ؛ ابو العيون ، بركات ، اليمن وعلاقتها بدول الشرق الأدنى القديم في عصور ما قبل الإسلام ، مجلة اليمن الجديد العدد(٣) السنة (١٦) ، ١٩٨٧ ، ص ٣٩ ؛ شهاب ، اضواء ، ص ١٦ .

(٤) ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تح ، شكيب ارسلان ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٦ ، ملحق ، مج١ ، ص٨٤-٨٥ .

في هذا تختلف عما جاء في الحقبة السابقة للعصر اليوناني والروماني من إشارات تضمنتها سجلات الملوك الآشوريين والبابليين ، او النصوص الآرامية ، او اسفار العهد القديم.فقد جاءت هذه الاشارات جانبية وغير محددة ، وكانت غالباً اشارات عابرة[1]* .

إن المصادر اليونانية والرومانية – وإن كان يغلب عليها التضارب في المعلومات والخطأ احياناً – ذات اهمية كبيرة ، لأنها وردت فيها أخبار تاريخية واقتصادية وجغرافية كبيرة الأهمية والفائدة فقد ذكرت أسماء قبائل عربية كثيرة لولا هذه المصادر لم يعرف منها شيء[2].

وتعد المصادر اليونانية والرومانية من افضل المصادر المدونة القديمة وذلك لحديثها عن النشاط الاقتصادي لـ (اليمن)[3].

فإذا كانت جميع نقوش المسند – باستثناء ذلك النقش الذي عثر عليه في تابوت التاجر المعيني (زيد أل زيد) في مصر – لا تذكر شيئاً عن نشاط اليمنيين البحري ، وإذا كانت جميع الرقوم المسمارية الآشورية واسفار التوراة – فيما عدا سفر حزقيل الذي ذكر المواني اليمنية الرئيسة على الساحل الجنوبي – لا تشير إلا إلى تجارة اليمنيين البرية الثمينة ، فإن الكتب اليونانية والرومانية تعطينا صورة تكاد تكون واضحة المعالم عن نشاط اليمنيين البحري وتجارتهم البرية والبحرية في العصور القديمة[4].

---

[1] يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية،في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، ١٩٧٧، ج١، ص٥٥ .

* عن الاشارات إلى العرب وبلاد العرب في النصوص الآشورية والبابلية ينظر : يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة الجامعية (لا٠ت) ، ص٩٦-٩٨؛ علي جواد ، المفصل ، ج١ ، ص ١٦ وما بعدها.

[2] علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص ٥٦ ؛ الجرو ، اسمهان سعيد ، التواصل الحضاري بين عرب الجنوب والعالم القديم ، مجلة دراسات يمنية ، العدد(٤١) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٠ ، ص ١٨٣ .

[3] الجرو ، التواصل الحضاري ، مجلة دراسات يمنية ، ص ١٨٣ .

[4] شهاب ، أضواء ، ص ٢٧ .

وإذا كانت جميع نقوش المسند لم تشر إلى النباتات العطرية التي شكلت مصدراً مهماً لثروة اليمن ، فإن اليوناني (هيردوتس) (أبو التاريخ) (٤٨٥-٤٢٥)ق ٠م ، قد تحدث عنها وما كان لها من دور في ثراء (اليمن)[1]، وان عالم النبات اليوناني ثيوفراستوس (Theophrastus) (٣٧٢-٢٨٧)ق٠ م [2] قد زودنا بمعلومات تفصيلية عن النباتات لا سيما العطرية والطبية في اليمن القديم ووصف اشجارها ومناطق وجودها وطرق جمع المحصول وتخزينه فضلاً عن تجارته ، ومعلومات اخرى عن ممالك وشعوب جنوب الجزيرة العربية .

وإذا كانت جميع النقوش لم تشر لا من قريب او بعيد إلى تقسيم بلاد العرب جغرافياً ، واسماء الاماكن والقبائل القاطنة في كل قسم ، فإن الجغرافي اليوناني (ايراتوسثنيس) Eratosthenes (٢٧٥-١٩٤)ق٠م [3] قدّم أول مرة تقسيماً جغرافياً للجزيرة العربية بشكل دقيق وعلى اكثر من صعيد ، بل انه قدم وصفاً تفصيلياً عن السكان واسماء القبائل والموانيء والمدن الخاصة بكل قسم والنشاط الاقتصادي للسكان ، ومعلومات طبوغرافية اخرى لم تذكر في أي مصدر آخر.

وكذلك قدّم لنا صاحب كتاب (دليل البحر الإريثري)[4] في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ، وصفاً مفصلاً عن موانئ (اليمن) التجارية والسلع التجارية الصادرة منها والواردة اليها والانظمة المتصلة بعملية التبادل التجاري ونشاط اليمنيين البحري ، وغير ذلك من المعلومات التي ستناقشها هذه الدراسة في حينه.

هذه المصادر ، وغيرها مما سيتم الحديث عنها لاحقاً ، قدمت لنا معلومات في غاية الاهمية تصف تفوق (اليمن) القديم عن الامم الأخرى في الثراء والرخاء والتمدن

---

(1)Herodotus, Historia, trans lated by, A.D. Godley, the Loeb classical library, Harvard University , Cambridge, Book III.

(2)Theophrastus , Enquiry in to plants , translated by, Sir Arthur Hort, the loeb classical library, in Two volumes, V.II. London , Book. IX .

(3)Eratosthenes , in : strabo , The Geograph of Strabo, translated by , Horace leonard Jones, P.H.D. LL.D. the loeb classical library XVI. London, 1966, Book,XVI. (3) and (4).

(4)The periplus of the Erythraen sea, travel and trade in the Indeian ocean, by amerchant of the first centrury, translated from Greek and annotated by, wilfred . H. Schoff. A. M. new York, 1912.

والرقي الاجتماعي وإزدهارها الحضاري ، ومعلومات قيمة في مجالات شتى ، جغرافية وتاريخية وسياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وديموغرافية . كما امدتنا بأخبار عن محاولات غزو اليونان والرومان لبلاد (اليمن) ، في حين اغفلت كتابات اليمني الأول كل ذلك[١].

كما ان التتابع الزمني للكتابات اليونانية والرومانية يشير إلى خروج الجزيرة العربية عامة واليمن خاصة ، من دائرة إهتمام جزئي في المجال الدولي ، لتشغل حيزاً ظاهراً على اكثر من صعيد في دائرة هذا الاهتمام وبشكل تدريجي وذلك بحكم اتجاه العصر الذي ظهرت فيه هذه الكتابات ، وهو عصر يمثل منعطفاً جديداً في الحركة التاريخية التقت فيه قوى ومراكز حضارية شرقية وغربية في شكل ثنائي[٢].

مما سبق يتضح لنا اهمية المصادر اليونانية والرومانية في دراسة التاريخ العربي القديم ، ولا سيما ان ماكتب عن الجزيرة العربية حتى الآن هو الشيء القليل ، إذ ما تزال جزيرة العرب بالرغم من اهميتها الدينية والحضارية مجهولة ، فليس بين كل البلاد التي تضاهي جزيرة العرب حجماً او بين كل الشعوب التي تناهز العرب في الاهمية التاريخية والمكانة العالمية بلداً او شعباً ناله من إهمال الدارسين في العصور الحديثة ما نال جزيرة العرب[٣].

إن الآثار التي عثر عليها في بلاد اليمن ، والتي دونت بلغةٍ واحدة ، تحدثنا عن عظمة غابرة لبلاد تمكن ابناؤها ان يبوؤها مكاناً عالياً بين الامم ، وأن يشيدوا مدنية مزدهرة ظلت قوية زاخرة ردحاً من الزمن[٤]، فقد كان السبئيون اقدم الاقوام العربية التي تخطت عتبة المدنية[٥]، وتؤكد الدراسات الاثرية ان اليمن بلغت مرحلة من

---

[١] شهاب ، اضواء ، ص١٦ ؛ الجرو ، التواصل الحضاري ، ص١٨٥ .

[٢] يحيى ، الجزيرة العربية في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ، ص ٥٥ .

[٣] حتي ، فيليب (وآخرون) ، تاريخ العرب مطول ، ط(٣) ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦١ ، ج١، ص١ ؛ بيريين ، جاكلين ، اكتشاف جزيرة العرب ، نقله إلى العربية ، قدري قلعجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (لا٠ت)، ص٢٥ .

[٤] نيلسن ، ديتلف ، تاريخ العلم ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص٢٦ .

[٥] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مج١ ، ص٨١-٨٢ ؛ حتى ، وآخرون ، تاريخ العرب ، ج١ ، ص ٦٣ .

الحضارة تروع المرء بتقدمها[١]. وبالرغم من كل ذلك فإن ما كتب عن هذا البلد حتى الآن هو النذر اليسير الذي لا يتناسب وأهميته التاريخية والحضارية ، وأغلب ما كتب عن تاريخ (اليمن) قبل الإسلام انما هي جهود لنفر من المجتهدين المستشرقين. وان ما قدّمته المصادر اليونانية والرومانية عن الجزيرة العربية عامة واليمن بخاصة ، هو القليل الذي استطاعت ان تصل اليه معارف مؤلفيها [٢] هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، نجد ان ما روته هذه المصادر هو ما كان يهم اليونان والرومان من الطيوب والسلع التي يفتقرون اليها ، فقد اغفلوا الكثير عن الزراعة والمحاصيل الزراعية وانقادوا وراء النباتات العطرية وتجارة اليمن ، وفي وصفهم للاماكن والمدن والموانئ في بلاد العرب اكتفوا بوصف المناطق الساحلية وبعض المدن والقبائل الداخلية الشهيرة ، وبقيت المناطق الداخلية والوسطى غامضة لديهم . ومع ذلك فإن لهذه الكتب فضلاً كبيراً علينا ، لأنها ذكرت في الجملة اسماء مواضع كثيرة ، وتحدثت عن قبائل وشعوب عاشت في بلاد العرب ذهبت مع الذاهبين ولم يعرف من أمر كثير منها في اقدم الكتب العربية الاسلامية حتى الاسماء[٣]. وعلى الرغم من ان الظروف والمتغيرات التاريخية المختلفة قد ادت إلى فقدان الكثير من هذه المؤلفات ، فإن من بين ما سلم من ذلك المصير ، وإن بصورة جزئية ، ما ظل يحمل في أثنائه نصوصاً تتعلق بتاريخ (اليمن) القديم اشتملت على معلومات مفيدة على اكثر من صعيد[٤]، حيث حددت هذه المصادر مواضع الممالك اليمنية وبعض المدن المهمة وتتبعت بشكل جزئي التبدلات السياسية للمدة من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي ، وعزت سبب ثراء اليمن إلى الزراعة ، وطرق تجارة البخور والطيوب ، كما اكدت ان مادة التصدير الرئيسة والثمينة جداً هي البخور ، ولم تغفل هذه المصادر الإشارة الى

---

[١] موسكاتي ، سبتينو، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة، السيد يعقوب بكر ، القاهرة (لا.ت)، ص٢٠٠ .

[٢] لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، نقله إلى العربية ، عادل زعيتر ، ط(٣)، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٤٧ .

[٣] علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة التفيض ، بغداد، ١٩٥٠، ج١ ، ص١١٩ .

[٤] رودنسون ، ماكسيم ، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، ترجمة حميد مطيع العواضي ، كتاب ثقافي شهري يصدر عن وزارة الثقافة والسياحة اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠١، ص١٦ .

التنظيمات الحكومية والاجتماعية والعادات في المنطقة ، كما قدمت معلومات مهمة عن التسلسل التاريخي من خلال ذكرها للعديد من الملوك[1].

اما ما يؤخذ على الكتّاب اليونان والرومان فهو أن كتابتهم جاءت مزيجاً من التاريخ والاسطورة والجغرافيا وعلم الاجناس والطبيعة من حيوان ونبات وجماد ، وقد يأخذ القارئ العجب حين يقرأ ما يبدو لنا الآن خلطاً غير علمي ، وهذه طريقة الاقدمين في الكتابة والتأليف[2]، إذ كانوا يكتبون كل ما يصل إلى معارفهم أو يشاهدونه في نواحي شتى دونما مراعاة لنوع المعرفة او تقيد بمنهجية علمية او منطقية وهذا شأنهم.

كما يؤخذ على هذه المصادر ، كما ذكرت سابقاً ، انها اغفلت الكثير من المعلومات في نواحٍ وعديدة لا سيما الزراعة والمحاصيل الزراعية وانشطة السكان المتعددة التي وردت بعضها في النقوش ، واهتمت هذه المصادر ببعض النباتات العطرية والطبية وتجارة الطيوب ، التي كانت تهم اليونان والرومان ، كاهتمام الدول الكبرى اليوم بالبترول ، فقد كان البخور والمر في العالم القديم يوازي في اهميته البترول والذهب في عالم اليوم[3].

ويؤخذ على الكتّاب اليونان والرومان التعصب والنعرة الوطنية بخاصة الرومان الذين حرصوا على تمجيد روما والاستشهاد بمواقف ابطالها[4] ، فعلى سبيل المثال يقول (هيرودوتس) " انا هيرودوتس من (Halicarnassus) هاليكارناسوس ، إن هدف استكشافاتي وابحاثي ، هو عدم نسيان افعال الرجال من خلال مرور الزمن وان الانجازات المذهلة والكبيرة التي يؤديها الاغريق بشكل خاص والبربر بشكل عام ، لا

---

[1] الجرو ، التواصل الحضاري ، مجلة دراسات يمنية ، ص ١٨٥ .

[2] خشيم ، علي فهمي ، نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الاكبر وديودور الصقلي وبروكبيوس القيصري ، مكتبة الفكر ، طرابلس ، ١٩٦٧ ، ص ٩ .

[3] علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص ٢٤ .

[4] علي ، عبد اللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٠ ، ص١٠-١١ .

تذهب بلا فخر ومجد . . ."(١)، وهو ما سنراه لدى (ستـرابو) Strabo في هذه الدراسة في المكان المناسب ، عندما بالغ في التحيز لـ (روما) فاخفى حقيقة هزيمة جيشها امام الجيش اليمني المدافع عن بلاده .

ويؤخذ عليهم أنهم في كثير من الاحيان ، لم يكونوا متأكدين فيما إذا كان المكان الموصوف مدينة او قطراً(٢)، وكذلك الحال بالنسبة لاسماء القبائل والملوك . وذلك بسبب اضطرارهم للإعتماد على الرواية والسماع بالنسبة لأسماء المواقع في بلاد العرب الجنوبية (اليمن)(٣)، فقد كانت معارف اليونان عن اسرار بلاد العرب تصلهم عن طريق التجار والبحاره والرحالة(٤) . ناهيك عن اختلاف اللغة وملابسات الترجمة والنقل .

ومع ذلك فنحن ندين لهذه المصادر بالفضل الكبير ، فلولا تلك الإشارات والعبارات القصيرة المتناثرة في بطون الكتب الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) ، عن (اليمن)او (Arabia Filex) (العربية السعيدة) ، لما عرفنا ان عرب جنوب الجزيرة (اليمنيين) كانوا يسيطرون على أهم شرايين تجارة العالم القديم البحرية والبرية ، وانهم كانوا تجاراً ومحاربين ورجال بحر مغامرين ، وان بلادهم كانت تزود العالم القديم بأهم السلع المقدسة لديه (البخور والمر) وبأزكى الطيوب والعطور ، وأنهم كانوا يتاجرون بالذهب والتوابل وغيرها من السلع النفيسة(٥) وانهم مع اهل (جرها) كانوا اكثر الامم ثراء ، وهم الذين جعلوا سوريا البطلمية غنية بالذهب ، وأتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رابحة(٦) .

---

(1) *The Romance of Exploration, how man has opened up his world , The Modern world press, London (?) , p.23 .*

(٢) دي لاسي ، اوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمه وعلق عليه ، موسى علي الغول ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ١٩٩٠ ، ص١٠٧ .

(٣) دي لاسي ، جزيرة العرب ، ص١٠٧ .

(4) *Hogarth, D. G. The Penetration of Arabia, Beirut, 1966. P.10.*

(٥) ينظر : شهاب ، اضواء . . ، ص ٣٩ ؛ رودنسون ، بلاد اليمن . . ، ص٣١ .

(٦) حوارني ، جورج فضلو العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمه وزاد عليه ، السيد يعقوب بكر ، راجعه وقدم له يحيى الخشاب ، مكتبة الانكلو المصرية ، القاهرة (لا٠ت) ، ص ٥٩-٦٠ . (عن أغاثار خيدس) .

وصورت لنا هذه المصادر ما كانت عليه اليمن من بذخ الإنشاءات وبذخ الاثاث[1] ورقي أساليب العيش مما جعل الكتاب اليونان والرومان يعجبون أشد الإعجاب بما كان عليه المجتمع اليمني من الإزدهار والحضارة حينئذٍ .

ثانيا : إهتمام اليونان والرومان بـ (بلاد العرب).

ان من اهم الاسباب التي أدت إلى سعي اليونان والرومان لجمع معارفهم عن بلاد العرب هو إرتباط الجزيرة العربية قديماً بشريانين مهمين في التجارة الدولية بين الشرق والغرب آنذاك وهما الطريق البري (طريق القوافل التجارية) عبر الجزيرة العربية، والطريق البحري عبر البحر الاحمر والبحر العربي والخليج العربي ، وهما الطريقان التجاريان اللذان يربطان بلدان حوض البحر المتوسط ببلدان حوض المحيط الهندي والبحر العربي بخاصة[2].

فضلاً عما سبق فقد كانت الجزيرة العربية في العالم القديم تحتل مكانة خاصة في مجال إنتاج الطيوب والاشجار العطرية والافاوية ، وكانت من ناحية أخرى تصدر ما يرد اليها من انتاج غيرها من البلاد مثل الهند وشرق افريقيا والخليج العربي[3] .فقد كان اليمن السعيد ، يبدو في نظر اليونان والرومان بلد الاحلام ، جنّة بعيدة يعسر الوصول اليها ، ولا يعرف عنها الا النذر اليسير ، وكان رجال القوافل المعينيون والسبئيون يصلون بانتظام – على الأقل منذ العصر اليوناني – إلى سواحل البحر المتوسط بل يغامرون فيما ورائها ، لكن العكس لم يكن صحيحا[4] ، فلم يصل ابناء سواحل البحر المتوسط إلى السواحل الجنوبية لبلاد العرب خلال هذا العصر .

---

[1] ويل . ارنست ، الفنون في مدرسة اليونان وروما ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة بدر الدين عرودكي ، مراجعة ، يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي دمشق ، ١٩٩٩ ، ، ص٢٠١ . (عن أغاثا رخيدس).

[2] عبد الله . يوسف محمد ، تقديم كتاب اليمن في المصادر الكلاسيكية ، ص٦ ، ينظر : يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٢٩٠ ؛ حتى وآخرون تاريخ العرب ، ج١ ص٥٦ .

[3] عبد الحليم ، مصطفى كمال ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩ ، ص٢١٠ .

[4] ويل ، ارنست،الفنون في مدرسة اليونان وروما ،ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ،ص١٩٨ .

وكان من حاصلات اليمن الطيوب والمر وسواهما من طرائف العطور والافاوية ، التي تستعمل توابل للطعام ، أو تحرق في حفلات البلاط والمراسيم الدينيـــة، وأجدرهـــا بالذكر البخور وهو اثمن البضائع التي تداولتها التجارة القديمة(١).

ربما إننا في الوقت الحاضر لانقدر دور (البخور) في العالم القديم ، إذ لا يمكننـــا ان نتصور روائح ذلك العالم القذرة ، تلك الروائح التي كانت تتطلب سحباً مـــن دخـــان البخور طيب الشذى ليطغى عليها، وقد لانتوقع مقدار الكميات الضخمة مـــن (البخـــور) التي كانت تحرق في الطقوس والشعائر الدينية والجنائزية ، لذلك فقد كان البخور سلعة مقدسة والبلدان المنتجة له مقدسة ، فقد كان المصريون يطلقون على جنوب الجزيـــرة والساحل الافريقي المقابل لها (البلاد المقدسة) او (ارض الله) بـــل ان تجـــار البخـــور والعاملين به كانوا مقدسين ، وكانت الحاجة له ماسة في التطيب والتزيين ولاسيما لـــدى النساء ، وفي الاحتفالات العامة والخاصة ، إذ كان سلعة مهمة لاغنى عنها في الحيـــاة اليومية لدى العالم القديم شرقه وغربه ، فقد كانت الطقوس والشعائر الدينية تســـتهلك اكبر كميات (البخور)، إذ كان يقدم كقرابين لإسترضاء الآلهة والتقرب اليها وفي الشعائر التعبدية ، او يحرق في الطقوس الجنائزية ومراسيم دفن الموتى ، حيث كان يستعمل في اثناء حرق جثث الموتى للقضاء على الروائح الكريهة المنبعثـــة منـــها مـــن جهـــة ، وللحصول على رضاء الآلهة ، من جهة اخرى ، فقد كان قدماء (اليونان) و(الرومـــان) يحرقون (البخور) بسخاء على جثث أعزائهم(٢) ، كما ان هذه الشعوب كانت تعد البخـــور مهماً في التحفيز علـــى الاتصـــال الجنســـي(٣) ، وهـــو مـــا يتضـــح لنـــا مـــن قـــول (هوميروس):

---

(١) حتى (وآخرون) ، تاريخ العرب ، ج١ ص٦٣ .

(٢) فخري، احمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص١٣٧-١٤٠ ، سوسة ، احمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢١٨-٢١٩ ، Toy , B. and (other), The highway of the three kings , Arabia from south to North, London, 1968, p.38.

(٣) رودنسون ، مكسيم ، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، ص٦٢ .

طهرت اعضائها بالعنبر * ثم بالزيت العلي الآخر[1]

وكان للبخور اهميته الشديدة في الإحتفالات والمناسبات العامة واحتفالات البلاط ولاسيما في اعقاب الانتصارات في الحروب لدى ملوك اليونان وقياصرة الرومان وملوك (آشور) و(بابل) وفراعنة (مصر) واكاسرة (فارس)، كما كان يحرق البخور على شرف كبار الشخصيات وذوي الجاه واعزاء القوم ، وكان يفضل عن الذهب في هدايا الملوك والامراء ، وكان حضور (البخور) ضرورياً في الاعراس وجميع المناسبات في المعبد والمنزل ، فضلاً عن استعماله في تركيب العطور ، وكان له اهمية خاصة في مصر الفرعونية، فإلى جانب استعمالاته السابقة ، كان مادة اساسية لعملية تحنيط الموتى وذلك لحفظ الجثة من التعفن والاحتفاظ بملامحها عبر السنين ، ناهيك عن اهمية (البخور) الطبية ، فقد كان احياء العصور القديمة يستعملوه لمعالجة كثير من الامراض كالحمى والبواسير ، والبرص ، والتسمم ، والامراض الباطنية، وشفاء الجروح وإندمالها ، وهو عقاراً طبياً مهماً ، ومايزال يستعمل حتى الآن في تركيب العطور وفي الطب الشعبي ، إذ يشرب منقوع (اللبان) كعلاج للسعال والتهاب الحنجرة ، وإدرار الطمث ، وما يزال يستعمل في (اليمن) حتى اليوم ، إذ تتبخر به النساء ولاسيما في المناسبات وقبل الذهاب الى فراش الزوج، وفي تبخير حجر المنازل ، ويحرق في مجالس الرجال والنساء على حد سواء في المناسبات الدينية وغيرها ، وفي الاعراس وسائر الاحتفالات[2] .

---

* والعنبر تعريب اللفظة اليونانية (امبروسيا) التي تعني (الطيب): هوميروس ، الاليـاذة ، تعريب سليمان البستاني ، مطبعة الهلال ، مصر ١٩٠٤ ،هـ ، ص ٧٤٧ .

(١) هوميروس ، الالياذة ، ص٧٤٧ .

(٢) ينظر: Herodotus. B.II. ch.86, 87, 88. B.I. ch. 198, B.III . ch.97. pliny, Natural History, B.XII .p.45. 59., 39, 61 . Muller, W. Arabian Frankincense Studies, in History of Arabia, vol.I . part, I. P.82-86

فيليبس وندل ، كنوز مدينة بلقيس ، قصة اكتشاف مدينة سبأ الاثرية في اليمن ، تعريب عمر الديراوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦١، ص٧-٨ . ارمان ، ادولف (وآخر) مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمه وراجعه ، عبد المنعم ابو بكر ، ومحرم كمال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (لا.ت) ص٥٧٩-٥٨٨ .، باذيب ، علي سالم ، النباتات الطبية في اليمن، مكتبة الارشاد ، ط٣ ، صنعاء ٢٠٠٢ ، ص٢٩ .

والى موانئ اليمن كانت ترد الحاصلات الغالية والمرغوب فيها ونفائس الشـرق
التي يتعطش اليها الغرب ، فكان يرد اليها اللؤلؤ مـن الخليـج العربـي ، والانسـجة
والسيوف من الهند ، والحرير من الصين ، والارقاء والقرود والعـاج وريـش النعـام
والذهب من الحبشة ، وكانت جميع هذه السلع تجد طريقها الى بلاد الغرب[١].
إزاء هذه الاهمية الاستراتيجية للجزيرة العربية عامة ، واليمن خاصة ، اتجـهت
انظار العالم الشرقي والغربي على حدٍ سواء ، نحو بلاد العرب (اليمـن) او العربيـة
السعيدة - Arabia Felix – كما عرفت لدى اليونان والرومان[٢].
ففي عام (٥١٠) ق.م ارسل الملك (داريوس الأول) -Darius Hystaspes-
الفارسي ، بعثة بحرية استكشافية بقيادة اليوناني (سيلاكس) (Scylax) لإستكشـاف
نـهر (الهند) (Indus) ، فسار على طول هذا النهر ، وهو في طريقه سار في الخليـج
العربي من بدايته ، ثم اتجه غرباً نحـو البحـر الاحمـر[٣]، وقـد استغرقت رحلـة
(سيلاكس) هذه سنتان ونصف السنة [٤]، غير ان هذه الرحلة لم تقدم معلومات مفيـدة
وتفصيلية للمناطق التي مر بها ووصل اليها سيلاكس ، وبما يتناسب مع المدة الزمنيـة
التي قضتها هذه الرحلة ، سوى اكتشاف البحر الاحمر والسواحل الشـرقية والجنوبيـة
لـ(بلاد العرب) التي يبدو انها كانت مجهولة لدى الفرس واليونان معاً .
ومهما يكن من امر فإن رحلة (سيلاكس) كانت بداية لعهد جديد لفـت انظـار
البحارة المستكشفين والجغرافيين إلى اهمية البحر الاحمر ، بل صارت المعلومات التـي
جمعها (سيلاكس) المرجع الأول للبحارة والجغرافيين والمؤرخين والأدبـاء وعلمـاء

---

(١) حتى (وآخرون) تاريخ العرب ، ج١ ، ص٦٣ .

(2)Eratosthenes : In strabo , Geography ..,B. XVI,4 . ch.2 , Diodorus of sicily, translated by , C.H. oldfather, In Twelve volumes. Cambridge. Universithy press. 1960. V.I. Book.2. ch.49 . Thomson,J.O, History of ancient geography , Cambridge press, 1948.p.7. Navcal intelligence . Division ,Westtern Arabia and the red sea, , London, 1946. P.214 .

(3)The Romance of Explaration, p.26-27. Bunbury , E.H. Ahistory of Ancient Geography , In Two volumes, New York , 1959, p.218 .

(4)Thomson.J.O, History of ancient Geography , p.9 .

الطبيعة حتى فتح (الاسكندر المقدوني) للشرق[١]، ويبدو ان (هيرودوتس) (٤٨٥-٤٢٥) ق٠م وهو من بلاد (سيلاكس)[٢]، قد اعتمد في وصفه لبلاد العرب الجنوبية(اليمن) ، على معلومات (سيلاكس) التي لم تكن مفيدة كثيراً ، بدليل أن معارف (هيرودوتس) عن بلاد العرب الجنوبية ، بل حتى الشرقية كانت غامضة ، كما سيتضح لنا في الفصل الأول من هذه الدراسة ٠

أما (هيكاتيوس) (Hecataesu) (٥٥٠-٤٧٥)ق٠م فقد كان عليه الاستفادة من تلك المعلومات[٣]، إذ قام برسم خارطة للعالم عام (٥٠٠)ق٠م تبين الأرض مسطحة على هيئة قرص مستدير[٤]، وتبدو فيها بلاد العرب في آخر المعمورة من جهة الجنوب الشرقي ، فلم يظهر فيها المحيط الهندي والهند ، بل جعل البحر الاحمر يتصل (بالأوقيانوس)* المحيط بالأرض[٥]، وفي كتابه (دائرة الأرض) ، وهو مؤلف مفقود ، يذكر في بعض منه مثلاً جزيرة (كمران)[٦] في البحر الاحمر ٠

وفي النصف الأول من القرن الخامس ق٠م ، بعد الصدام العسكري بين اليونان والامبراطورية الفارسية (٤٩٠و٤٨٠)ق٠م ، والذي يعد اول صدام كبير بين اليونان والعالم الخارجي ، بدأ اليونان يظهرون قدراً متزايداً من الإهتمام بشؤون العالم الشرقي ، الذي وصلت صورته الى عقر دارهم اثناء هذه الحرب التي دارت رحاها على الأراضي

---

[١] الناصري ، السيد احمد علي ، الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالمة ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص٤٠٥ ٠

[٢] كوفينيي ، هيلين ، اليمن السعيد لدى الكلاسيكيين ولادة اسطورة،ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبا ، ص٦٧ ٠

[٣] رودنسون ، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، ص٢٣ ٠

[٤] شريف ، محمد شريف ، تطور الفكر الجغرافي في العصور القديمة ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ج١، ص٣٠٤ ٠

* (الاقيانوس) لفظة يونانية تعني (البحر المحيط) الذي تتفرع منه البحار : المغربي ، ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٧٣هـ) كتاب الجغرافيا ، تح ، اسماعيل العربي ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٥٨ ٠

[٥] شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ،ص ٣٠٤ ٠

[٦] رودنسون ، بلاد اليمن ، ص ٢٣ ٠

اليونانية ومياهها(١)، وكان احدى مظاهر هذا الاهتمام هـو (التحقيقـات التاريخيـة) - Historiae - للمؤلف اليوناني (هيرودوتس) ، الذي عـرف بـ (ابـي التـاريخ) المولود في ٤٨٤ ق.م(٢)، فقد ظهر اول ذكر مفصل ومطول عن العرب في كتابه الثالث ، فضلاً عن اشارات متعددة ومتناثرة عن العربية والعرب في كتبه الأخرى ، وهـو مـا ستتناوله هذه الدراسة بالتفصيل في موضعه.

غير ان معارف (هيرودوتس) عن بلاد العرب لم تكن دقيقة(٣). فقـد وصـف طيوب وثروة بلاد العرب ، من دون تمييز لمكان انتاجها سواءً في شمال او جنوب بـلاد العرب(٤)، فقد كانت معلوماته عن سواحل العربية غامضة ، كما جعل بلاد العرب متصلة ببلاد فارس(٥)، وبذلك كانت معارفه عن بلاد العرب تعبر عن وجهة نظر موسوعية .

وبقدر تعلق الامر باهتمام اليونان ببلاد العرب ، فإن منتصف القـرن الخـامس ق.م شهد تزايداً كبيراً في معرفة العالم الشرقي ، واستكناه هويته – ولاسيما من الفئـة المثقفة – وهو معنى يؤكد عليه (هيرودوتس) في مؤلفه الـذي اختـار لـه عنـوان (تحقيقات)(٦).

وقـد زاد الإهتمـام بـالجزيرة منـذ ان قـام(الاسـكندر الاكـبر المقدونـي) (ت:٣٢٣)ق.م (٧) ، بغزواته في الشرق ، وكان بنفسه قد ادرك اهمية البحار المحيطـة بامبراطوريته ، وإنه من الاهمية بمكان الربط فيما بينها بحيث يتصل المحيـط الـهندي

---

(١) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٤٢١ .

(2) Herodotus, Book , I.p.VII, X .
يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٤٢١ .

(3) Bunbury, E.H. Ahistory of ancient Geography, vol, I. P. 218.
Hogarth, D.G. The penetration of Arabia , p.9.

(4) Bunbury, E.H. Ahistory of ancient Geography, vol,I , p.219 .

(5) Hogarth, D.G. The penetration of Arabia, p.9.

(٦) يحيى ، العرب ،ص ١٩٨ .

(7) Arrian , Anabsis , Book . VII. In : The Greek Historians, The complete and unabridged historical works of: Herodotus, Thucydides, Xenophon, Arrian edited, by, Godolphin, Francis, R.B, Random Hous, New York , , 1942, p.XXXIII.

وبحر العرب عن طريق البحر الاحمر بالبحر المتوسط[1]، فضلا عن ان (الاسكندر) كان قد سمع عن خصوبة وثراء بلاد العرب ، وإنتاجها للطيوب ، فقرر اجتياح هذه البلاد ، وضمها إلى امبراطوريته[2]، ولتحقيق هذا الهدف فقد أرسل عدة حملات إستطلاعية لجلب المعلومات عن سواحل بلاد العرب ومعرفة افضل السبل لغزوها بحراً[3]غير ان (الأسكندر) مات بالحمى عام (٣٢٣)ق.م تاركاً تحقيق هدفه لخلافائه البطالمة والسلوقيين[4]، الذين كثفوا نشاطهم في البحر الاحمر والخليج العربي ، فيما بعد إذ أنشأ البطالمة العديد من الموانئ على امتداد ساحل البحر الاحمر الغربي ، لمنافسة تجار (اليمن) المسيطرين على تجارة الشرق[5].

وقد أدت فتوحات (الاسكندر) في الشرق إلى تزايد الاهتمام المعرفي بمناطق الشرق وبخاصة بلاد (اليمن) (بلاد الطيوب) التي كان لها وزنها لدى عالم البحر المتوسط وغيره ، وقد جمع علماء تلك المدة المعلومات عن بلاد العرب التي نقلها اليهم رفاق (الاسكندر) ، واضافوا اليها شيئاً فشيئاً معلومات كان من شأنها التطوير الواسع للتجارة البعيدة ، ، فقد زودهم التجار المصريين والانباط وتجار (اليمن) منهم التاجر المعيني (زيد آل زيد) الذي ورد اسمه في النقش (المعيني) بـ (الفيوم) في مصر والرحلات التي كان يقوم بها بعض الرحالة ، بمعلومات اكثر دقة ، وبذلك تشكلت صورة جغرافية اكثر وضوحاً عن بلاد العرب وارتكزت على معلومات دقيقة عن بلاد (اليمن) ، بعيدة عن الروايات الأسطورية التي كانت منتشرة في الماضي[6].

---

(1) عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ص ٢٠١ .

(2) Arrian, Anabsis, VII. P.611. Bury. J.B. Ahistory of Greece to the death of Alexander the great, London , 1959, p.818.

(3) Arrian , Anabsis , B.VII. p.611-612.

(4) Bury, J.B. Ahistory of Greece .. p. 818. Bunbury. E.H. Ahistory of ancient Geography , vol, I, p.463.

(5) Bunbury, E.H. Ahistory of ancient Geography , vol, I, p.576-581 .

(6) روبنسون ، بلاد اليمن ... ص ٢٥-٢٦، ٢٩ ، ريكمنس ، جاك ، حضارة اليمن قبل الاسلام ، ترجمة علي محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية العدد(٢٨)، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٧ ، ص١١٤ .

فنجد ان عالم النبات اليونـــاني(ثيوفراســتوس)Theophrastos(٣٧٢-٢٨٧)
ق٠ م ، اول من ذكر الممالك اليمنية القديمة (سبا) و (حضرمـــوت) و (قتبـــان) و
(معين)[١]٠ ووصف اشجارها بطريقة تشريحية ، وذكر اهميتـــها ومنـــاطق وجودهـــا
وتخزينها وتحدث بشكل جزئي عن تجارتها[٢] ٠وبذلك فقد قـــدم معلومـــات عـــن بـــلاد
العرب وبخاصة (اليمن) ، لم تتوافر لسابقه (هيرودوتس)٠

ومما لا شك فيه ان نشاط البطالمة التجاري والبحـــري فـــي البحـــر الأحمـــر ،
تمخض عنه إقبال على سلع الشرق ، التي تأتي الطيوب على رأسها ، قد واكبه تزايـــد
في النشاط المعرفي عن بلاد العرب ، فقد لعبت مكتبة (الاسكندرية) دوراً بارزاً في هـــذا
المجال[٣]* ، حيث كان قادة البطالمة والمغامرين في البحر الاحمر يرسلون التقـــارير -
التي كانت دون شك مهمة - إلى خزائن مكتبة (الاسكندرية) ، وقد وقـــف علـــى تلـــك
التقارير الكتاب (الكلاسيكيون)[٤] اليونان خلال هذه المدة، وأفادوا منها٠

إذ نجد لدى الجغرافي اليوناني (إيراتوسـثنيس) - Eratosthenes -(٢٧٦-
١٩٦)ق٠م ، للمرة الاولى تقسيماً جغرافياً للجزيرةالعربية ، فقد قسمها الى بلاد العـــرب
الصحراوية ، وبلاد العرب السعيدة ، وعين حدود كل قســـم ؛ وقـــدم وصفـــاً للســـكان
والنشاط الاقتصادي فيها ، وتطرق الى شؤون الحكم بشكل جزئي[٥]، وفي حديثـــه عـــن

---

[1] Theophrastus, Enquiry into plants, B.IX.p285.
ينظر : رودنسون ، بلاد اليمن ، ص٢٦ ٠

[2] Theophrastus, Enquiry into plants, B.IX.p.235-245.
ينظر : يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ، ص ٥٧-٥٨ ٠

[٣] ينظر : رودنسون ، اليمن ، ص ٢٨-٣٠ ؛ الناصري ، الصراع على البحر الأحمر ،في دراســـات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص ٤١٩ ٠

* عن مكتبة الأسكندرية ونشاطها وعلمائها ، ينظر : حسين ، محمد احمد ، مكتبة الأســـكندرية فـــي العالم القديم ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص١ وما بعدها٠

[٤] علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص ٢٥ ٠

[5] Eratosthenes: in strabo, XVI.4.ch.2,3.

بلاد العرب الجنوبية (اليمن) نجد للمرة الاولى تقسيماً لبلاد اليمن على اساس سكاني ، إلى اربع أمم او شعوب كما عين عواصمها[١].

إن المعلومات التفصيلية التي اوردها (ايراتوستنيس) عن بلاد العرب – والتي لم ترد لدى سابقيه من الكتاب – تتخذ ابعاداً جديدة تعكس بشكل علمي جديـة الإهتمام الاقتصادي بهذه البلاد[٢].

ومن الكتّاب اليونان الذين اهتموا بشؤون الجزيرة العربية ، (آغاثـار خيـدس) - Agatharchides - (منتصف القرن الثاني ق٠م)[٣]، الذي وصف الساحل الغربـي للجزيرة العربية[٤]، وهو أوّل من وصف ثراء وازدهار حضارة اليمن ، وذكر انها التـي اصبغت صفة السعادة على بلاد العرب -(Arabia Felix)- (العربية السعيدة)[٥].

اما الكاتب الاخـير فـي هـذه الحقبـة (البطلميـة) ، فـهو ارثميـدوروس (Artemidorus) الذي اشتهر في (١٠٤و١٠٠) ق٠م ، وقد نقل عن (أغاثر خيدس) الكثير من معارفه[٦]، بل أتبع طريقته في تفصيل المعلومات عن اقسام الجزيرة العربية ، ولكنه يزيد عليها قدراً لابأس به من التفاصيل الجديدة[٧].

أما في العصر الروماني ، وبعد معركة اكتيوم (٣٢) ق٠م فقد تمكنت روما مـن اخضاع المناطق المطلة على القسم الشرقي للبحر المتوسط ، ومن ثم فـرض نفوذهـا على الخطوط التجارية البحرية التي توجد به والموانئ المطلة عليه ونـهايات الطـرق التجارية البرية المؤدية اليه[٨].

---

(1)Eratosthene:in Strabo , XVI, 4.ch.2.

(٢) يحيى ، الجزيرة العربية في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ، ص ٥٩ ٠

(٣) رودنسون ، بلاد اليمن ، ص٣١ ٠

(٤) يحيى ، الجزيرة العربية ،في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ،ص٥٩ ٠

(5)Agatharchides in : Bunbury, E.H. A history of ancient Geography Dover publications , New York, , 1932. Vol.2. p.58.
Ibid. vol, 2, p.59-61.

(٦) يحيى ، الجزيرة العربية ،في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١، ص٦٠ ٠

(٧) المصدر نفسه ، ص٦٠ ٠

(٨) شهاب ، اضواء ،،، ص ١٢٢ ، يحيى ، الجزيرة العربية ،في دراسـات تـاريخ الجزيـرة، ج١، ص٦٠ ٠

وقد واكب هذا التوسع الكبير في حدود الامبراطورية الرومانية ، رخاءً كبيراً كان أحد مظاهره استهلاك غير اعتيادي من قبل المجتمع الروماني للطيوب والتوابــل التــي كان معظمها يأتي من بلاد (اليمن) ، كما صاحب ذلك إزدهاراً لإحدى طبقات المجتمــع الروماني ، وهي طبقة الفرسان (اصحاب رؤوس الاموال) ، التي كانت تسيطر علــى الاقتصاد الروماني والتجارة الخارجية ولاسيما تجارة الشرق التي كان من أغلى ســلعها الطيوب والتوابل[١]، التي كانت اليمن تحتكر تجارتها وتتحكم بأسعارها ، الأمر الذي ادى الى تعاظم ثروة (اليمن)[٢]، وبشكل لفت أنظار روما وتطلعها للسيطرة عليها[٣].

---

(١) يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٦٠ .

(2) Hogarth, D.G. The penetration of Arabia, p.12.

(3) Ibid, p.12.

الفصل الأول

أهم الكتاب اليونان والرومان الذين وردت اليمن في مصادرهم وتطور معارفهم عنها خلال المدة (٤٨٥/ق٠م – ١٠٠م)

اقتصرت هذه الدراسة على ما دونه أهم الكتّاب اليونان والرومان عن (اليمن) خلال المدة (٤٨٥ ق٠م – ١٠٠م) ٠ وفي هذا الفصل ستحاول الدراسة استعراض اسماء الكتّاب اليونان والرومان الذين كان لليمن نصيب في كتاباتهم ومعرفة مؤلفاتهم ومن ثم التعرف على المصادر التي استقوا منها او عن طريقها معارفهم عن (اليمن) وكذا الألماح الى العوامل التي ساعدت على تطور معارفهم عنها.

١ – (هيرودوتس) – Herodotus – (٤٨٤-٤٢٥) ق٠م

ولد (هيرودوتس) عام (٤٨٤/٤٨٥) ق٠م ، في مدينة (Halicarnassus) هاليكارناسوس بـ(كاريا)[1] (Caria) بالأناضول في آسيا الصغرى ، وتوفي في(ثوريوم) (Thurium) بـ(إيطاليا) عام (٤٢٥) ق٠م[2] ، وقد عاش جزءاً من الحرب المعروفة بـ(البلوبونيزية) Peloponesian (٤٣١-٤٠٤) ق٠م، وقام بسرد أحداث سنواتها المبكرة ، ويمكن القول بأن (هيرودوتس) كان معاصراً لاثنتين من الحروب الكبيرة التي أسست ، وأنهت الهيمنة والبروز والانتصار اللامع لـ (أثينا) في (Hellas) (هيلاس)[3].

والحقيقة التي لا شك فيها ، هي رحلاته البعيدة ، التي جعلته جيد الأداء ، فتاريخه المليء بوصف لرحلاته ، هو ليس سيرة ذاتيه له باستثناء عبارة (لقد رأيت بنفسي) او ما شابه ذلك ، ولا نعرف أي شيء او أية مقولة خاصة به ، عن تاريخ رحلاته المتعددة الى البلدان التي يصفها ، وكل ما يمكننا قوله هو انه زار (مصر) بعد عام (٤٦٠) ق٠م ، ونعرف انه في وقت ما ارتحل (هيرودوتس) ليس فقط في بلاد الاغريق وبحر ايجة الذي لديه معرفة شخصية بهما ، وإنما في جزء كبير مما يسمّى بالشرق الأدنى ، وشاهد بأم عينيه الكثير من آسيا الصغرى ، ومصر ، وليبيا، وفلسطين ، وسوريا ، وبلاد ما بين النهرين ، والساحل الشمالي للبحر الأسود وسكيثيا ، ومناطق أخرى[4].

---

(1) Herodotus, Histeria, B,I,p.VII .

(2) The Encyclopedia Americana,the International work, , Americana Corporation, New York 1829 vol , XI. p.138.

(3) Herodotus, B.I. p.VII.

(4) Herodotus, B.I. p.VIII – IX. , The Encyclopedia , Americana, vol.XIV, p.138.

وقد سجل (هيرودوتس) تاريخه الذي اطلـــق عليــه اســم (Historiai) أي (التحقيقات) ، في تسعة كتب متداخلة ، وقد اوضح (هيرودوتس) الهدف من عملـــه هذا في اول جملة في كتابه الأول حيث يقول: (انا هيرودوتس من هاليكارناســـوس ، إن هدف استكشافاتي وابحاثي هو عدم نسيان منجزات الرجال مع مرور الزمـــن ، وان هذه الانجازات الكبيرة والمذهلة التي يقوم بها الأغريق بشكل خاص، والبربر بشكل عام ، لا تذهب بلا فخر ومجد ، ولكي لا تنسى الأسباب التـــي قـــاتل مـــن اجلـــها احدهمـــا الآخر))[1].

فالمؤلف إذاً يتضمن أحداث الحرب (اليونانية – الفارسية) التي غطتها الاجـــزاء الثلاثة الاخيرة من الكتاب التي يصف فيها (هيرودوتس) ، كيف اســـتطاع (اليونـــان) الذين لم يتمكنوا من حشد اكثر من (اربعين) الف مقاتل و(٣٧٨)سفينة ، دحر اكـــبر حشد عسكري حتى ذلك الوقت والمتمثل بحملة (احشويرش) المكونة من مليون وثلاثة ارباع المليون مقاتل و(١٢٠٠) سفينة ، وبغض النظر عن المبالغة الواضحة في الأرقام التي يوردها (هيرودوتس) فمما لاشك فيه ان الجيش الفارسي كان اضعـــاف الجيـــش اليوناني[2].

أما الكتب الأولى من تاريخ (هيرودوتس) (Historiai) فقد حوت وصفاً مفصلاً ، لأبرز أجزاء العالم القديم المعروف آنذاك فسجل حياة الناس في (مصـــر) و(العـــراق) وسائر أقطار الشرق الادنى ، وبلاد اليونان التي دوّن تاريخها مـــن بدايتـــه الجغرافيـــة الأولى إلى نهاية معركة (سيستوس) (٤٧٩) ق٠م ، وبذلك يمكن القول التأريخ عنـــد اليونان ، بدأ بالتواريخ العامة وليس بالتواريخ المحلية المحدودة[3].

---

(1)Herodotus, B.I.P.3. ,The Romance of Exploration, p.23.

(٢) عبود ، عادل نجم ، (وآخر) ، اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة ، وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمي ، العراق ، جامعة الموصل ، ١٩٩٣، ص٢٢٠ ، ينظـــر : ايفـــانز ، أ٠ج ، هيرودوت ، ترجمة امين سلامة ، المؤسسة المغربية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعـــة ، الدار القومية للطباعة والنشر فرع الساحل ، المغرب (لا٠ت)، ص٧-٨ .

(٣) عبود (وآخر) ، اليونان والرومان ، ص٢٢٠ .

اما عن مصادر (هـيرودوتس) التـي اسـتقى منـها معلوماتـه ، فنجـد ان (هيرودوتس) يستمد الكثير من معارف (هوميروس)* ويستشهد بقوله ، كلمـا أغلـق عليه امر وأضطر إلى اثبات حجة ، وإذا رجعت إلى مؤلفات جميع المؤرخين من اليونان والرومان ، رايتها مرصعة بالشواهد الهوميرية(١)، وذلك لعلـو شـان (هومـيروس) لديهم . فضلاً عن اعتماده على السماع ، والقصص التي رويت له ، إذ نجد في كتابـة (هيرودوتس) تردد عبارة (لا اعرف ماهي الحقيقة ، وإني اذكر القصـة كمـا قيلـت لي)(٢). أو (سمعنا بأن . .)(٣) . كما اعتمد على مشاهدته بنفسه ، فيمـا كتـب عـن البلدان التي زارها ، إذ نجد (هيرودوتس)يكرر في سياق حديثه عبارة (لقـد رايتـه بنفسي)(٤) .

فما سرده (هيرودوتس) عن مصر وليبيا وسوريا وبلاد الرافدين واجزاء كثيرة من آسيا الصغرى ، فضلاً عن بلاد اليونان ، وغيرها من البلدان التي ارتحل اليها، قـد شاهده بأم عينيه(٥).

اما عن معرفته ببلاد العرب ، فقد جاءت عبارة عن إشارات متناثرة بعضها فـي الكتاب الثاني ، وبعضها الآخر في الكتاب الثالث ، الذي تحدث في آخـره بشـيء مـن التوسع عن طيوب بلاد العرب ، وثروتها .

أما مصادر (هيرودوتس) عن بلاد العرب فكانت بـدون شـك مسـتندة علـى السماع من التجار والرحالة والبحارة والكهان ، لذلك كانت معارفه التي اوردها عن هذه

---

* الشاعر اليوناني المعروف الذي نبغ في آخريات القرن العاشر ق.م ، واليـه تنسـب الملحمتيـن الأدبيتين(الإلياذة) و (الأوديسة) لمزيد من التفاصيل عن (هوميروس) . ينظر : هومـيروس ،الإلياذة ، ص ١٩ ومابعدها.

(١) هوميروس ، الإلياذة ،ص ٥٨ ، هوميروس ، الأوديسة ، ترجمة امين سلامة ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج١ ، ص٩ ومابعدها.

(2) Herodotus , B. I. P. XIII.

(3) Ibid, p. XIV.

(4) Herodotus, B.I.P.VIII.

(5) Herodotus, B.I.p.IX.

البلاد غير دقيقة وغامضة(1)، بل ان معرفته بآسيا كانت قليلة وفي حدود الامبراطورية الفارسية(2). ومن خلال خارطة (هيرودوتس) نجد انه جعل جنوب الجزيرة العربية آخر المعمورة من ناحية الجنوب ، ينظر شكل (٢) في الملاحق.

وعلى الرغم من ان (هيرودوتس) عرف طول الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، إلا انه في وصفه لطيوب (اليمن) في جنوب الجزيرة ، وكأنما هي في شمال الجزيرة، كما تجاهل الخليج العربي ، وجعل بلاد العرب متصلة مع بلاد فارس(3). وهذا يدل على قصور علمه بسواحل الجزيرة العربية .

و(هيرودوتس) لا يقصر تسمية بلاد العرب ، على الجزيرة العربية ، بل انه يضم اليها كل القسم الداخلي من سوريا وشبه جزيرة سينا وصحراء مصر الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الاحمر(4).

كما ان حديثه عن العرب ، او الجزيرة العربية لم يكن متصلاً دائماً ، وانما يأتي متناثراً هنا وهناك ، حسبما يقتضي سياق الموضوع الذي يتحدث عنه وهو الصدام بين الفرس واليونان(5)، وفي سرده التاريخي الطويل والشامل الذي يتصل بموضوعات متعددة، نجد ان القيمة التاريخية للقضية المطروحة في عمل (هيرودوتس) ، لاتتنوع فقط من مجلد الى آخر أو من كتاب إلى آخر ، وانما من فقرة إلى أخرى ومن جملة الى اخرى ومن سطر إلى آخر(6)، بحيث يجد القارئ نفسه امام مزيج من التاريخ والاسطورة ، والجغرافيا وعلم الاجناس والطبيعة من حيوان ونبات وجماد(7)، كما ان حديثه لا يخلو من مبلغات قد تجنح إلى الخيال احيانا ، ولا سيما ما رواه (هيرودوتس)

---

(1) Bunbury, E.H. A history of ancientGeography , vol. 1. P.218.

ينظر : هامرتن ، السير جون ، أ ، تاريخ العلم ، إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية (لا ت)، مجلد(٣) ، ص١٤٩ .

(2) Bunbury, E.H.A history of ancient Geography , vol.1. p.218.

(3) Hogarth, D.G. The penetration of Arabia, p.9.

(4) يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ؛ج١ ، ص٥٦ .

(5) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(6) Herodotus, B.I.P.X.

(7) خشيم ، نصوص ليبية ، ص ٩ ، عبود ، اليونان والرومان ، ص٢٢١ .

عن أفواه الآخرين من التجار والرحالة والكهان ، وهو ما جعل (هيرودوتس) يتعـرض للنقد اللاذع من قبل النقاد والمؤرخين المحدثين[١].

غير ان حديث (هيرودوتس) ، وما قدم من معلومات عن الجزيـرة العربيـة ، يبقى حديثاً موسوعياً يعنى بالقضايا العامة التي تقترب من المعرفة المجردة بقـدر مـا تبتعد عن المعلومات الواقعية المحددة التي تبين للقارئ اسـماء الاماكن والقبـائل ، والطرق وغير ذلك من التفاصيل[٢] التي لم نجدها لدى (هيرودوتس) . وهو مـا يـدل على إنه لم يحط علماً بشؤون الجزيرة العربية بخاصة (اليمن).

إلا انه من الطبيعي أن بحثاً عاماً ورائداً مثل بحث (هيرودوتس) ، توجـد بـه اخطاء او هفوات ، فقد طرق (هيرودوتس) موضوعاً واسعاً زماناً ومكاناً في وقت لـم تكن هناك كتابات أو مصادر يمكنه الاعتماد عليها ، فضلاً عن جهله في لغـات البلـدان التي ارتحل اليها وكتب عنها الامر الذي جعله يعتمد على كثير من الشواهد التـي كـان ينبغي لاسلوبه النقدي ان يرفضها[٣].

وعلى الرغم من سرد (هيرودوتس) احياناً لقصص وروايات اسطورية ، إلا انـه كان لعقله الغلبة في قبولها وهذا ما نستدل عليه من خلال العبارات المنتشرة في مؤلفـه مثل : (لا اعرف ما هي الحقيقة ، واني اذكر القصة كما قيلت لي) او (هم يقولـون ، ولكني لا أصدق ذلك)[٤] وغيرها من العبارات .

ومهما يكن الامر فحسب (هيرودوتس) انه يعد أول من كتب مؤلفاً جمع فيـه ما دار من احداث قبله وفي ايامه وسجلها بهدف ايصالها إلى الاجيال القادمة ، لتعـرف مآثر الرجال السابقة واحداث الماضي ، وقد بذل (هيرودوتس) جل جهده ،من دون شـك ، في تدوين تلك الاحداث ، في زمانٍ لم يعرف المنهجية العلمية، وطرق البحث الحديثـة

---

[1] **Herodotus. B.I.p.XIII.**
ينظر : خشيم ، نصوص ليبيه ... ص١٧ ؛ يحيى ، الجزيرة ، في دراسات ، ج١،ص٥٦ .

[٢] يحيى ، الجزيرة ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ، ص٥٦ .

[٣] عبود (وآخر) ، اليونان والرومان ... ص٢٢١ .

[4] **Herodotus, B.I.P.XIII.**
ينظر : عبود (وآخر) اليونان والرومان ، ص ٢٢١ .

وهذا لا يعني انه كان أول من كتب تاريخاً حتى من بين اليونان فقط ، وإنما يعد(هيرودوتس) أول من الف كتاباً تاريخياً بالمعنى الفني الحديث المتعارف عليه لكلمة (تاريخ)[٢]. والامكانات الأخرى المتاحة . فاستحق بذلك (هيرودوتس) لقب (ابو التاريخ)[١].

٢- (ثيوفراستوس) Theophrastus(٣٧٢-٢٨٧) ق.م

(ثيوفراستوس) فيلسوف يوناني ، ولد في حوالي (٣٧٢) ق.م في (Eresus – اريسوس – وتوفي في حوالي (٢٨٧) ق .م بـ (Lesbos) ليسبوس وكان طالباً عند(Plato) (بلاتو) ثم عند (آرسطو) ، وقد اعقب (آرسطو) في إدارة أكاديمية الفلسفة[٣]، او معهد (اللوقيون) الذي اسسه (آرسطو)[٤]، وقد استمر في ادارة هذه الاكاديمية (٣٥) عاماً ، وتم تكريمه في الداخل والخارج ، وكان مهتماً كثيراً بالتاريخ الطبيعي[٥].

اما عن مؤلفاته ، فقد كتب (بحث في النبات)-Enquiry Intoplants- الذي يتألف من تسعة كتب ، وكتابه الآخر (تنمية النباتات) ويتألف من ستة اجزاء ، وهي باقية حتى الآن ، فضلاً عن موضوعات متفرقة من اعماله حول الاحجار والنار ، والرياح ، والدراسات المشابهة الأخرى ، وكتاب آخر بعنوان الشخصيات[٦]، يتألف من (٣٠) شخصية موجزة تبين الانماط الاخلاقية من النفس الانسانية المأخوذة من دراسات

---

(1)Herodotus, B.I, p.X. The Encyclopedia Americana, vol,XXVI,p.138. , The Romance of Exploration, p.20.

ينظر:حسين،عاصم أحمد،المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق،مكتبة نهضة الشرق،(لا.ت)، ص٣١

(٢) حسين ، المدخل ..، ص٣١ . الملائكة ، احسان ، اعلام الكتاب الاغريق والرومان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١٢٠ .

(3)Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Inc, London,1985, vol,11,p.695,TheEncyuclopediaAmericana,vol XXVI, p.522.

(٤) يحيى ، الجزيرة ، دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ، ص ٥٦-٥٧ .

(5)The Encyclopedia Americana, vol,XXVI, p.522-523.

(6)The Encyclopedia Americana, vol,XXVI , p.523 .

(آرسطو) التي قام بها لأهداف اخلاقية وبلاغية ، ومن اعمالـــه الأخـرى (آراء حـــول الفلاسفة الطبيعيين) ، وهو الاساس لتاريخ الفلسفة القديمة[١].

وفي مؤلفه الكبير (بحث في النبات) اورد في الكتاب التاسع معلومات قيمة عن النباتات العطرية مع وصف تفصيلي لأشجارها وفصّل انواع الطيوب وطـــرق جمعـــها، ومناطق وجودها في (سبأ ، وحضرموت ، وقتبان ومعين)[٢].

أما مصادر معارفه عن (اليمن) ، فإنه يذكر صراحة أن مصادره ، هي تقـــارير البحارة الذين ذهبوا الى برزخ السويس ، اما فيما يخص شرق الجزيرة العربية ، فقـــد قرأ ما كتبه (اندروستن)[٣]، وهو احد قادة (الأسكندر) الذين ارسلهم لاستكشاف ســـاحل الجزيرة العربية الشرقي[٤].

ففي عهد (ثيوفراستوس) في حوالي عام (٣٠٠) ق.م ارســـل ملـــك مقدونيـــا واليونان (كاسكندر) (Casscndre) ، احد المفكرين باتجاه البحر الاحمر وما بعـــده ، وهو (يوهيمروس المسيني) ، وقد وصل الى جزر تقع على سواحل اليمن ، ونشر عنـــد عودته كتاباً ، نجد به أوّل مرة ، ذكر للعربية السعيدة او (الغنية) يصف بـــها أجمـــل جزء من بلاد العرب وهو الجزء المخصب الذي تنتشر فيه المباني الجميلة ، ومن الجزر يذكر (Hira) أي (المقدسة) ، وفيها وفرة من البخور والمر[٥]، يراد بـــها جزيـــرة (سقطرى).

ومما لاشك فيه ان معارف (ثيوفراستوس) عن (اليمن) قد زادت بفضل فتـــوح (الأسكندر الاكبر) في الشرق ، فبعد سقوط الامبراطورية الفارسية واحتـــلال الجيـــوش

---

[1] *Encyclopedia ,Britannica,vol, 11, 695 .*
ينظر :الملائكة، إحسان، أعلام الكتاب الاغريق والرومان ، ص٢٦٠

[2] *Theophrastos, Enquiry Into plants, B.IX. ch.IV.p.233-241.*
ينظر : رودنسون ، بلاد اليمن ..، ص ٢٦ ؛ غروم ، نايجل ، طيوب اليمن ،ضمن كتاب اليمـــن في بلاد ملكة سبأ، ص٧٠ .

[٣] رودنسون ، بلاد اليمن ..، ص٢٧ .

[٤] يحيى ، الجزيرة العربية ،في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ، ص ٥٧ .

[٥] رودنسون ، بلاد اليمن ..، ص ٢٧-٢٨ . وهي الجزر التي ذكرها (ديدوروس الصقلي : *B,V.ch.41. p.213*)

اليونانية لغرب (آسيا) و(مصر) ، اتسعت معارف اليونان عن بلاد العرب وخلت من الجو الأسطوري الذي نجده في وصف (هيرودوتس) لها[١].

٣- (ايراتوسثنيس) Eratosthenes (٢٧٦-١٩٦)ق٠م

ولد (ايراتوسثنيس) او (اراتوستين) في (٢٧٦) ق٠م بمدينة ((Cyrene*) - سيرين - في ليبيا ، وتوفي في الاسكندرية عام (١٩٦) او (١٩٤) ق٠م[٢]٠ وهو عالم فلكي وجغرافي يوناني ، درس في (آثينا) العلوم الفلسفية ، واستمع لمحاضرات (آرسطون) (Ariston) ، ولما ذاع صيته ، استدعاه (بطليموس الثالث) (Ptolemy Euergetes) عام (٢٣٥) ق٠م وعهد اليه بإدارة مكتبة الاسكندرية ، وهي مكانة ذات امتياز أدبي عالٍ ، وقد ظل في ادارة مكتبة الاسكندرية ومعهدها حتى توفي عام (١٩٦)ق٠م[٣].

اما مؤلفاته ، فقد ترك العديد من الاعمال العلمية والأدبية البحتة[٤]، فكتب في النحو والهندسة والفلسفة والجغرافية والرياضيات وألف عن حياة (الأسكندر الاكبر) ورسم خريطة للعالم في عصره وكتب عن الكوميديا القديمة ، وحبّذ نظريات (افلاطون) في الفلسفة وألّف في الفلك والميقات ، وقيل انه اضاف ونقّح فيما كتب (مانيتون) عن تاريخ (مصر) القديم ، وقد فقد بصره في آخريات ايامه ومات وهو في الثمانيين من عمره[٥]، كما فقدت معظم اعماله ومؤلفاته[٦]** .

---

(١) شهاب ، اضواء ٠٠٠، ٢٩ ؛ يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٤٢١-٤٢٢ ٠

* (Cyrene) : هي (برقة) حالياً : شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص٣٢٧ ٠

(2) Bunbury,E.H A history of ancient Geography, vol.I. p.615. The Encyclopedia Americana,vol,X p.468.Encyclopedia Britannica,vol,4,p.586

(3) Bunbur,E.H. Ahistory.., vol. I.p.615, The Encyclopedia Americana,vol.X p.468.

(4) Bunbury, E.H. A history .. vol.I. p.615.

(٥) حسين ، مكتبة الاسكندرية ٠٠٠، ص٣٢ ٠

(6) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography , vol. I, p.616.

** لمزيد من التفاصيل عن جهود (ايراتوسثنيس) العلمية والأدبية ، ينظر : برن ، اندرو روبرت ، تاريخ اليونان ، ترجمة ، محمد توفيق حسين ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٤٦١-٤٦٢ ٠

وكان اول من سمّى نفسه (فيلولوجيا) التي تعني باليونانية ، (محب المعرفـــة والتعلم)، وسمّاه بعضهم (ذو العلوم الخمسة)[١]، ويعد بحق (افلاطون الثاني) ، وقـــد اكد (بليني) انه نبغ في كل معارف البشر[٢].

واذا كان (هيرودوتس) يعد ابا التاريخ ، فإن (ايراتوستنيس) يعد (ابا الجغرافيا العلمية)[٣]، إذ يعود له الفضل في تطوير علم الجغرافيا ، حيث بدأت الجغرافيا في عهده تأخذ طبيعة منتظمة وتستند الى مبادئ علمية ثابتة[٤].

فقد حظيت الجغرافيا بأعظم اعماله قاطبة ، وكان دافعه ، انه وجد الجغرافيا فـــي حالة غير مرضية ، فهدف الى ان يجعلها علماً -Science- وبدأ في ذلك بقياس محيـط الكرة الأرضية ، الذي يعد اهم من اضطلع بقياسه[٥].

وقد وضع (ايراتوستنيس) مصنفاً سماه (الجغرافيـا)(The Geographica) وجعله في ثلاثة اجزاء ، إلا انه مع الاسف فقد ، غير ان محتواه قد وصل الينـــا عـــن طريق سترابو (Strabo) [٦].

اما معارفه عن بلاد العرب وبخاصة اليمن ، فقد توفرت له معلومات لم تتوفـــر لسابقيه من الكتاب اليونان ، وذلك بفضل نشاط مكتبة الأسكندرية – الذي كان مديرها – وبتزايد نشاط البطالمة الاستكشافي في البحر الاحمر.

إذ تشير الدراسات ان (بطليموس الثـــاني) (فيلادلفـــوس)(٢٨٥-٢٤٦) ق٠م، ارسل (آرسطون) (Aristo) لاستكشاف ساحل شبه الجزيرة العربية الغربي من خليج العقبة شمالاً حتى باب المندب جنوباً ، وبـــالطبع كـــان هـــدف (بطليمـــوس الثـــاني)

---

(١) برن ، تاريخ اليونان ، ص٤٦٢ . ينظر : The Ercyclopedia Americana,vol,X p.468.

(٢) حسين ، مكتبة الاسكندرية ... ، ص٣٢ .

(3) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol. I. P.615.

(4) Ibid, vol.I.p.615 .

(٥) شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص ٣٢٦-٣٢٧ . ينظر: بطليموس ، الجغرافيا ، تصديـو فؤاد سزكين، وآخرون ، ترجمة عام ١٤٦٥هـ ، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، المانيـا الاتحادية، ١٩٨٧ ، ص٢ .

(٦) شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص ٣٢٧ .
ينظر : Hogarth,D.G. The penetration .., p.10.

(فيلادلفوس) ، فتح الطريق التجاري بين (اليمن) في الجنوب وخليج السويس في الشمال ، ومن ثم وضع قدم (مصر) في تجارة الطيوب والتوابل ، التي كانت تسيطر عليها اليمن[1]، وقد مهدت رحلة (ارسطون) لإرسال الاسطول المصري للتعرف على المواني التجارية المهمة الواقعة على ساحل شبه الجزيرة العربية الغربي ، في (٢٧٨-٢٧٧) ق.م[2]، ينظر شكل (٣) في الملاحق.

على اية حال فقد كانت ملاحظات (أرسطون) مرجعاً مهماً لعلماء مكتبة (الاسكندرية) وعلى رأسهم (ايراتوستنيس) ، الذي استمد منها معلوماته عن مواقع قبائل جنوب شبه الجزيرة (اليمن) وحضارة معين، وسبأ، وقتبان، وحضرموت [3] التي ذكرها (ايراتوستنيس) ، فضلاً عن تقسيمه الجغرافي لبلاد العرب ، للمرة الاولى ، كما ذكر معلومات متنوعة أخرى لم ترد من قبل ، مما يدل على تطور المعرفة عن بلاد العرب بخاصة (اليمن) في هذه الحقبة (البطلمية) وهو تطور ارتبط بالاهتمام الاقتصادي ببلاد العرب ، ورغبة البطالمة في كسر إحتكار (اليمن) التجاري.

غير ان مصادر (ايراتوستنيس) ، لم تقتصر على الملاحظات والتقارير المدونة التي اوردها (ارسطون) فحسب، بل انه كان قد جمع مادته من رجال عرفوا الخليج العربي وعركوه ، وكانت لهم ايامهم التي قضوها فيه ، وهم قادة (الأسكندر الاكبر). منهم (نيرخس) (Nearchus) و (أندروستنيس)- Androsthenes - الذي قاد الأسطول بمحاذاة ساحل الجزيرة العربية ؛ للكشف عنه ، وتقديم معلومات كافية عن بلاد العرب[4]، ومن قادة (الأسكندر) الذين افاد (إيراتوسثينس) من معلوماتهم (أورثاغوراس) (orthagoras) [5] . فضلاً عن معلومات التجار ، الذين أفاد منهم (إيراتوسثينس) ايضاً، إذ كان تجار (اليمن) يأتون للتجارة الى(مصر) من امثال التاجر المعيني (زيد أل زيد) السالف الذكر، الذي حنط في (ممفيس) إذ وجد هناك نقشاً

---

[1] حوراني ، العرب والملاحة ، ص ٥٣ ؛ الناصري ، الصراع على البحر الاحمر ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٤٠٨ .

[2] الناصري ، الصراع على البحر الاحمر ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص٤٠٨ .

[3] المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ .

[4] علي جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٣-١٤ .

[5] علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص ١٤ .

(معينياً) مؤرخاً في اعلاه سنة اثنين وعشرين من عصر (بطلميوس بن بطلميوس)(١)، أي (بطلميوس الثاني)(٢)، وكان هذا التاجر اليمني يتمتع بمنزلة عاليــة فــي (مصــر) بدليل تحنيطه ووضعه في تابوت على طريقة الاثرياء المصريين ، وكان هــذا التــاجر شأنه شأن سائر التجار المعينيين يجلب من وطنه (اليمن) البخور ، الذي كان المصريون يستخدمونه بكثرة في المعابد وفي مختلف المناسبات ، وكذلــك (المــر) والاعشــاب الطبية الأخرى اللازمة للتحنيط(٣)، وهي سلع مقدسة لدى المصريين القدمــاء ، لذلــك كانوا يسمون (اليمن) ، وبلاد (الصومال) المنتجة لهذه الســلع (أرض الله) و(الأرض المقدسة)(٤). ومن يتاجر بها فهو (مقدس) ومن هنا حظي التاجر اليمني (زيد أل زيــد) بمكانة عالية ومقدسة ربما وصلت إلى مصاف الآلهة عند قدماء المصريين.

٤ - (أغاثارخيدس-Agatharchides - (ت١٢٠) ق.م(٥)

مؤرخ وجغرافي يوناني ، اشتهر في منتصف القرن الثاني ق.م ، وهــو أحــد مواطني مدينة (كنيدوس) (Cnidus) (٦) ، ولم تزودنا المصادر التــي بيــن ايدينــا ، بمعلومات أخرى ، عن تاريخ ولادته ورحلاته ، وإنما تذكر ان له عدة مؤلفات جغرافيــة وتاريخية ذات اهمية كبيرة ، من بين اعماله نجد تاريخاً عــن آســيا وشــؤونها فــي (عشرة) كتب ، وفي اوربا وشؤونها في ما لا يقل عن (تسعة واربعين) كتاباً ، فضــلاً

---

(١) رودنسون ، بلاد اليمن ..، ص٢٩ ؛ بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسســة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣، ص١٩٠ ، ريكمنس ، جاك ، حضارة اليمــن قبــل الاسلام، مجلة دراسات يمنية ، ص١١٤ .

(٢) الناصري ، الصراع على البحر الاحمر ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص٤١٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص٤١٢ .

(4) Thomson, J.O. History of ancient Geography , p.7.

(5) Glaser.E.Skizze, der geschichte und Geographie Arabiens Berlin,1890.p.10.

(6) Bunbury,E.H Ahistory of ancient Geography, Vol.2. P.50. The Encyclopedia, Americana,vol.I. p.233.

عن تاليفه لدراسة من (خمسة) كتب عن البحر الاحمر والشعوب المحاذية له(١)، عرفت باسم (الطواف حول البحر الأريثري)*(٢)، كتب بين (١٤٥ و١٣٢) ق٠م (٣)٠ غير انه لم يبق من اعماله سوى بضع أجزاء ، وقد وصلتنا معلوماته عن سواحل البحر الاحمر وشعوبه ، في كتابات (ديوردور الصقلي) Diodorus Siculus و(فوتيوس) Photius و(ارثميدوروس) (Artoemidorus) بل ان وصف الشعوب والبلدان المحاذية للبحر الاحمر الذي ورد في كتاب (ديودوروس الصقلي) مشتق بالكامل من (أغاثارخيدس)(٤) ٠

ويرى بعض الدارسين ان (أغاثارخيدس) ، يعد الأول بين المورخين آنذاك ، الذي كتب – بطريقة امينة – كتاباً خاصاً عن البقاع المطلة على البحر الأريثري** (البحر الاحمر والمحيط الهندي)(٥) ٠

فقد وصف سكان الساحل الغربي للبحر الاحمر من حيث عادتهم واساليب معيشتهم، واعتمادهم على ما يأتيهم به المد والامواج من لحوم الاسماك من دون ان يبذلوا ادنى جهد ، وأنهم عرق متدني في الحضارة(٦).

اما معلوماته عن بلاد العرب ، فقد وصف ساحل الحجاز ونشاط سكانه التجاري وموانئه التجارية ونباتاته وانواع الحيوانات به ، ووصف اريج طيوب (اليمن) بشكل

---

(1) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography vol 2 . p.50.

* وهو غير كتاب (الطواف حول البحر الأريثري) لمؤلف مجهول ، الذي كتبه صاحبه في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ، الذي سيتم الحديث عنه لاحقاً٠

(٢) يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ، ص٥٩ ٠

(٣) كوفينيي ، هيلين ، اليمن السعيد لدى الكلاسيكيين، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص٦٨ .

(4) Bunbury, Ahistory.., vol. 2.p.51.

ينظر : حوراني ، العرب والملاحة ٠٠٠ ص ٥٣ ؛ الأرياني ، مطهر علي ، حول الغزو الروماني لليمن ، مجلة دراسات يمنية ، العدد(١٥)، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٤ ، ص٥٧ ، شهاب ، أضواء ٠٠٠ ص٣٦ ٠

** (البحر الأريثري) : تسمية كانت تطلق على (البحر الاحمر والبحر العربي والخليج العربي وشمال المحيط الهندي) : زيادة ، نقولا ، دليل البحر الارثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص٢٦٣ ٠

(٥) رونتسون ، بلاد اليمن ٠٠٠ ص ٣١٠

(6) Bunbury, E.H. A history, of ancient Geography vol. 2. P.52.

عجيب ، كما وصف ثراء (اليمن) ورغد العيش بها وازدهارها الحضاري ، باعجاب غريب ، ووصف نشاط سكانها التجاري ومساكنهم الراقية ، ومهارتهم الملاحية والحربية، وذكر انهم الذين أصبغوا صفة (العربية السعيدة) – *Arabia Felix* – على بلاد العرب[1].

اما عن مصادر (إغاثارخيدس) التي استقى منها معارفه عن سواحل البحر الاحمر بما في ذلك الساحل اليمني الغربي (اليمن)، فقد اعتمد (كما ذكر) على تقارير شفوية من شهود عيان ، وآخرى مكتوبة اشتملت عليها الوثائق الملكية في الاسكندرية ، وكان يسمح له بالاطلاع عليها[2]، وقد اعتمد من بين هذه التقارير المكتوبة على تقرير (آرستون) –*Ariston*– (المذكور سلفاً) ، الذي كان قد ارسله (بطليموس الثاني) – *Ptolemy II Philadelaphus* – (٢٨٥– ٢٤٦) ق٠ م ، ليستطلع الساحل الغربي للبحر الاحمر[3]. وكان (ايراتوستنيس) قد افاد منه ايضاً . ولا تنسى دور التجار اليمنيين والانباط الذين كانوا يتاجرون مع (مصر) ، ونقلهم للكثير من المعارف المتنوعة عن بلاد اليمن ، التي لاشك انها كانت تصل إلى مسامع العلماء في (الاسكندرية) .

من ذلك نجد تطور المعرفة لدى (أغاثارخيدس) اكثر من ذي قبل ، اذ تنبئ التفاصيل التي اوردها عن (اليمن) وسواحل البحر الاحمر ، عن حصوله على معلومات اكثر دقة ، وردت للمرة الاولى ، وهذا يعكس تزايد الإهتمام اليوناني ببلاد (اليمن) وتزايد نشاط البطالمة الملاحي في البحر الاحمر ولا سيما في عهد (بطليموس الثاني)

---

[1] *Agatharchides : in Bunbury, E.H. A history , of ancient Geography, vol.2. p.58. ch.9.*

ينظر : رودنسون ، بلاد اليمن ٠٠ ، ص٣١-٣٢ ؛ يحيى ، الجزيرة العربية ،في دراسات تاريخ الجزيرة، ج١ ، ص٥٩ ؛ شهاب ، اضواء ٠٠، ص٣٦ ؛ الأرياني ، حول الغزو الروماني لليمن ، مجلة دراسات يمنية ، ص ٥٧ .

[2] حوراني ، العرب والملاحة ٠٠، ص٥٣ .

[3] المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

المذكور سلفاً ، الذي كثف الرحلات الآستكشافية في البحر الاحمر[١]، فكانت مدة حكمه بحق ، تمثل حركة كشوف ، منظمة وعلمية مدعمة بالقوة العسكرية احياناً لسواحل البحر الاحمر[٢].

وعلى الرغم من نشاط (البطالمة) الملاحي والعلمي في البحر الاحمر ، فإن السفن التجارية التي كانت تأتي إلى موانئ الساحل الغربي للجزيرة العربية ، لا تستطيع تجاوز مضيق باب المندب جنوباً ، وبذلك اقتصرت المعلومات التي توافرت لدى ربابنة تلك السفن ، على مناطق محدودة من الجزيرة العربية وبخاصة (اليمن) ، وعليه فقد كانت معلومات علماء مكتبة (الاسكندرية) وما حفظته من تقارير ربابنة السفن والتجار ، لا تتجاوز باب المندب[٣] ، وما حوله من مناطق يمنية ، من ذلك نفهم سبب غموض معارف علماء الأسكندرية عن (حضرموت) وما يليها من بلدان يمنية [٤] ، وبالتاكيد ان ذلك لم يكن مرضياً لسياسة البطالمة الداعية الى كشف السواحل اليمنية كاملة .

فقد هدف البطالمة إلى ان تصل سفنهم الى الهند وما وراءها مباشرة ، ويتخلصون بذلك من وساطة تجار (اليمن)، الذين احتكرو لأنفسهم تجارة المواد العطرية التي تنتجها (اليمن) ، فضلاً عن سيطرتهم على التجارة القادمة من (الهند) والشرق الاقصى[٥]، ناهيك عن تحكمهم بأسعارها . لذلك بذل البطالمة جهوداً بالغة لتشجيع دوائر (الاسكندرية) العلمية والعاملين في مجال الكشف الجغرافي والتجارة البحرية[٦]، لتحقيق غايتهم .

---

[١] ينظر : عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر ،في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٢٠٣ ؛ الناصري ، الصراع على البحر الاحمر، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص٤٠٨ .

[٢] الناصري ، المصدر السابق ، ك٢، ص٤٠٨ ؛ عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر ، المصدر السابق ، ك٢ ، ص٢٠٣ .

[٣] عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص٢٠١ .

[٤] المصدر نفسه، ص٢٠١ .

[٥] المصدر نفسه، ص٢٠١ .

ينظر: **Stark. F. The Southern gates of Arabia, A gourney in the Hadramaut. London ,1957 p.4-5.**

[٦] عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٢٠١ .

ونتيجة لنشاط البطالمة المتأخرين في جنوب البحر الاحمر ، وإرسالهم للعديد من البعثات الاستكشافية ، اصبح لدى علماء الأسكندرية في القرن الثاني ق.م معلومات دقيقة عن شعوب وقبائل البحر الأحمر ، إذ صنفوها على حسب طبائعها إلى : أكلة السمك ، واكلة جذور النبات ، واكلة الحبوب ، واكلة لحوم الفيلة ، واكلة الجراد .. الخ[١].

٥ – (ارتميدوروس) – Artemidoros – (اشتهر بين ١٠٤ و ١٠٠) ق.م

هو جغرافي يوناني ، ولد في (Ephesus) (افيسوس)[٢] ، في (Lydia) بـ(تركيا) حالياً[٣]، لم تتوافر معلومات كافية عن ولادته وحياته ووفاته . وانما تشير المصادر إلى انه اشتهر بين (١٠٤ و ١٠٠) ق.م ، ودرس مثل معاصريه ، وفي (الاسكندرية) كتب مؤلفه الجغرافي[٤] (Geographoumea) (الجغرافيا) الكونية[٥]، والمكون من (إحدا عشر) جزءاً ، وهو عمل مسهب وشامل لمجالات عديدة ، جغرافية وتاريخية، ومادية ، وطبيعية، وسياسية عن اكبر جزء من العالم المعروف[٦]. ويبدو ان (ارتميدوروس) كان معاصراً لـ (أغاثارخيدس) ، غير ان عمله لم ينشر الا بعد نشر عمل الاخير، وقد نقل عنه الكثير[٧].

ومما يؤسف عليه ، أن جل أعمال (ارتميدوروس) فقدت ولم يبق منها سوى بضعة اجزاء . غير ان بعض أعماله ولاسيما تلك التي تتحدث عن بلاد العرب وبخاصة (اليمن)، قد وصلتنا عن طريق الكتاب الرومان اللاحقين، اذ نقل عنه

---

(١) الناصري ، الصراع على البحر الاحمر ، في دراسات تاريخ الجزيرة ،ك٢ ، ص ٤١٩ .

(2) The Encyclopedia Americana, vol.II, p.347.

(3) Encyclopedia Britannica, vol,I. P.599.

(4) Bunbury,E.H. A history, of ancient Geography vol.2. p.61.

(5) The Encyclopedia Americana,vol,II. p.347.

ينظر : رودنسون ، بلاد اليمن ، ص ٣٣ .

(6) The Encyclopedia Americana, vol.II, p.347.

(7) Bunbury, E. H. A history, of ancient Geography ,vol.2. p.61.

(ديودوروس الصقلي) – Diodorus of Sicily – في مؤلفه (المكتبة التاريخية) ، الذي كتبه على الاقل عام (٥٦) [١]ق.م .

ويبدو ان نصوص (ارتميدورس) قد استعملها وناقشها اكبر العلماء والفلاسفة آنذاك (بوزيدونيوس الأبامي) Poseidonios d'Apamee (ت٥٠) ق.م ، وقد تحدث عن الجزيرة العربية في مؤلفه الجغرافي الكبير (وصف المحيط) لكنه مفقود إلا أن هذا الكتاب ، كان المصدر الأساسي لـ (سترابو) – Strabo – (٦٣ ق.م – ٢٠) م[٢].

كما زودنا (سترابو) ، نقلاً عن (ارتميدورس) بـ (خمسة عشر) فقرة عن الجزيرة العربية والساحل الغربي للبحر الاحمر ، منها فقرة خاصة بـ(اليمن)[٣].

أما عن مصادر (ارتميدورس) ، فقد نقل الكثير من اعمال (أغاثارخيدس)[٤]، وبخاصة ما سرده عن سواحل البحر الاحمر[٥]، بل تتبع طريقته في تفصيل المعلومات عن اقسام الجزيرة العربية ، الا انه زاد عليه بعض التفاصيل والمعلومات الجديدة ، الخاصة بالساحل الغربي للجزيرة العربية ، وهو ما كان يهم البطالمة*[٦].

---

(1) Diodorus of cicily, vol.I, Introduction. P.IX.

ينظر: رودنسون ، بلاد اليمن ، ص٣٣ .

(٢) رودونسون ، بلاد اليمن ، ص ٣٣ ؛ الناصري ، الصراع على البحر الاحمر ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص ٤٢٠ .

(3) Strabo , The Geography of Strabo, vol.VII. B.XVI, 4.ch.19.

(4) Bunbury, E.H. A history , of ancient Geography, vol. 2. P.61.

(٥) الشيبة ، عبد الله حسن ، اهمية كتاب (دليل البحر الأرثري) لأفريقيا ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد (١٤) ، ١٩٩٣ ، ص١٤٠ .

* استمر البطالمة ، في ارسال البعثات الاستكشافية في عهد (بطلميوس يورجيتس الثاني) (١٨٢-١١٦) ق.م في البحر الاحمر ، بهدف فتح الطريق الى الهند وضرب كيان (سبأ) التجاري وحرمانها من تجارة الشرق ، وفي عام (١١٥) ق.م حدث تطور خطير في (اليمن) إذ تغلبت (حمير) على سبأ، وضمتها الى املاكها وكانت حمير قد ضمت (حضرموت) ، وبذلك كونت (حمير) مملكة كبيرة ، تلقب ملوكها بـ(ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت)، مكونة بذلك قوة ضاربة في المنطقة، مما اضطر البطالمة الى الدبلوماسية ، والعلاقات الحميمة مع (حمير)، خلال هذه المدة. ينظر: الناصري ، الصراع على البحر الاحمرفي دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٤٢٠ .

(٦) يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة، ج١، ص٦٠ .

بناءً على ما سبق لا يستبعد ان تكون الفقرات الـ(خمسة عشر) المذكورة آنفاً ، والخاصة بـالجزيرة العربية بضمنها (اليمن)، قد نقلها (ارتميدورس) عن سلفه(أغاثارخيدس).

غير ان ذلك لا يعني ان (ارتميدورس) ، كان ناقلاً عن غيره فحسب، فقد ابحر بنفسه في البحر الاحمر[١]. وهذا يعني أنه قد حصل على معلومات اضافية عن البحر الاحمر والاصقاع المحيطة به ، وهذا ما يتضح لنا من خلال المعلومات التفصيلية التي سردها عن تلك الاصقاع وبخاصة (اليمن)، كما سيأتي تفصيله في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

٦- (ديودوروس الصقلي) Doidorus Sicilus (٨٠-٣٠) ق.م[٢]

ديودورس الصقلي ، مؤرخ يوناني من مواطني جزيرة (صقلية)[٣] ، ووفقاً لما ذكر ، بأنه ولد في مدينة (Agyrium) - اغيريوم - في صقلية (Siciily) ، وهي مدينة ذات اهمية كبيرة[٤]. وقد عاصر كل من(يوليوس قيصر) و(أغسطس قيصر)[٥].

لم تمدنا المصادر القديمة والنادرة ، بمعلومات اضافية عن حياته وأعماله سوى ما وجد في كتابه (المكتبة التاريخية)(*Library of History*)[٦]، الذي اورد فيه تحليلاً مدهشاً لتاريخ العالم منذ الخليقة حتى يومه ذاك ، أي حتى (٦٠/٥٩) ق.م[٧]، ويتكون من (اربعون) كتاباً تضمنتها (ثلاثة) مجلدات[٨].

---

(١) الشيبة ، اهمية كتاب (دليل البحر الارثيري) لافريقيا، مجلة كلية الآداب ، ص١٤٠ .

(٢) علي ، مصادر التاريخ الروماني ، ص٦٠ .

(3) *The Encyclopedia Americana,vol.IX,p.132.;Encyclopedia Britannica,vol.4,p.107.*

(4) *Diodorus of Sicilus, vol. I.B.I. Introdction. P.VII.*

(5) *Encyclopedia Britannica,vol.4.p.107.*

(6) *Diodorus, B.I. p. VII.*

(7) *Diodorus, B.I. p. XI, XVIII.*

(8) *Ibid, p. VII. Encyclopedia Britaannica , vol.4. p.107.*

ويعد كتابه هذا من التواريخ العامة او الشاملة، لتناوله تاريخ العالم منـــذ بدء الخليقة، ولأنه كان يدرج في ضمن عام واحد كل الاحداث التي وقعت في بلاد الاغريق وصقليا وافريقيا وايطاليا ، أي كتابة تاريخ شامل[1].

وكان الكتاب الاول لــ(ديودوروس) عن (مصر) ، والثاني عن (بلاد الرافدين) والهند وبلاد العرب ، والثالث عن شمال (افريقيا)[2]، اما الكتب الثلاثة من (الرابع الى السابع) فتعالج تاريخ السكان الاغريق ، ولما الكتب الاحدى عشر مـــن (الســـابع إلى السابع عشر) فهي تتضمن تاريخاً عالمياً منذ حرب (تروجان) او مـــا يســـمى بحـــرب (طروادة) حتى وفاة (الأسكندر الاكبر)[3]، اما الكتب الأخرى من (١٨-٤٠) ، فقد غطى فيها احداث خلفاء الاسكندر الاكبر حتى (قيصر)[4].

وقد تباينت الآراء حول السنة التي انتهى فيها (ديودوروس) من مؤلفه هذا ، إلا ان (ديودوروس) نفسه يقول في مقدمة اول كتاب لـــه ، بأنـــه ســـرد تاريخـــه حتى (٦٠/٥٩)ق.م[5]، وهي السنة التي توصل فيها (قيصر)* إلى اتفاق مع (بومبـــي) و (كرسوس) ، وهي تعد نقطة تحول في تاريخ الجمهورية الرومانية[6].

ووفقاً لما ذكر (ديودوروس) ، فقد قضى مدة (ثلاثون) سنة في تأليف مؤلفـــه (المكتبه التاريخية)[7]، ويمكن الافتراض بأن هذه المدة تشمل الرحلات التي قام بـــها ، والعوائق التي واجهته في اثناء رحلاته[8].

---

(1) Diodorus, B.I. p. XVIII.

(2) حسين ، المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق ، ص٣٥ .

(3) Diodorus, B.I. p.XIV.

حسين ، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق ،ص٣٥؛علي،مصادر التاريخ الروماني ، ص٦٠ .

(4) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(5) Diodorus, B. I. P.XVIII.

* (قيصر) المقصود هنا هو (يوليوس قيصر) الذي حكم روما خلال المدة (١٠٠-٤٤) ق.م، ينظـــر: علي جواد ، المفصل ج٢، ص٤١-٤٣ . الأدهم ، عبد اللطيف ، مختارات ، ضمن كتاب بلاد اليمـــن في المصادر الكلاسيكية ، ص١٣ .

(6) Diodorus, B.I. p. XVIII, XIX.

(7) Diodorus.I. p.X.

(8) Ibid,p. X.

كان اسلوب (ديودورس) في سرد التاريخ ، مثار اعجاب المؤرخين بل ان اشد منتقديه ابدوا اعجابهم به[1]. فقد ركز على القيم الروحية مثل النبل والرقة ، ويؤمن قليلاً بالديمقراطية . كما استخدم افضل المصادر واعاد كتابتها بامانة[2]. ويعد تاريخه افضل ما يعتمد عليه ولاسيما ما يتصل بـ(صقليا) وان سرده للتاريخ الروماني هو الاجدر بالثقة[3].

غير ان معظم اجزاء مؤلف (ديودوروس) (المكتبة التاريخية) (للأسف) فقدت . ولم يسلم من هذا المصير سوى الخمسة الكتب الأولى وكذلك الكتب من (٩-٢٠)[4]. وبذلك لم يصلنا من عمله سوى (١٥) كتاباً كاملاً . اما الكتب المتبقية وعددها(٢٥)، فلم يبق منها سوى نتف نجدها في اقتباسات بعض المؤرخين[5].

ومن حسن الحظ ان ما سرده (ديودورس) عن تاريخ الجزيرة العربية وبخاصة (اليمن)، يقع ضمن الخمسة الكتب الاولى التي سلمت من الضياع. وذلك ضمن الكتابين (الثاني والثالث) من الجزء الأول المعتمد عليه في هذه الدراسة.

اما مصادر (ديودوروس الصقلي) فقد جمع في مؤلفه كل ما وجده في الكتب القديمة من أخبار بدون تمحيص-وهي لاتخلو من بعض الاساطير- ومع ذلك فإن العالم مدين له إلى حد كبير بمعرفة اخبار الماضين[6] . إذ نقل (ديودوروس) كثيراً عن من سبقوه من المؤرخين إلى مؤلفه(المكتبة التاريخية)[7] . وهو بذلك يكون قد حفظ الكثير من المادة التاريخية من الضياع.

---

(1) Dioderus, B.I ,p. XXI , XXII.

(2) Ibid, B.I .p.XXI.

(3) Ibid, B.I. p.XXII.

(4) Ibid, B.I. p.XIV.

ينظر: خشيم ، نصوص ليبية ، ص١٧٧؛ حسين ، المدخل ... ، ص٣٥ .

(5) Diodorus,B. I.p.XIV.

(٦) علي جواد ، المفصل ، ج١، ص٥٨ .

(7) Diodorus, B. I, p.XVII.

ومن نقل عنهم (ديودوروس) ، (أغاثـارخيدس) المذكـور سـلفاً، فمـا اورده (ديودوروس) عن الجزيرة العربية بضمنها (اليمن)، منسوخاً عن (أغاثـارخيدس)[١].

ومن المؤرخين الذين استقى منهم معلوماته ، هيكاتيوس ، وإفورس ، وثيوبوميـوس ، وبوسيدنيوس ، وهيرنيموس، وتيمايوس ، وبوليبيـوس ، وبعـض كتـاب الحوليـات الرومان[٢].

غير ان إعتماد (ديودوروس) ونقله عمن سبقه ، لا يعني انه لم يضف شـيئاً من معارفه ، فهو يخبرنا بانه ارتحل إلى اكثر المناطق في (اوربـا) و (آسـيا) وزار مصر عام (٥٩) ق.م[٣] ووصل إلى مدينة (ممفيس) (Memphis) ، ولم يرتحل الـى بلاد ما بين النهرين[٤] ويستبعد انه زار بلاد العرب ، وإنما جمع معارفـه عنـها من مصادر سابقة له ، وزاد عليها معارفه التي حصل عليها من خلال زيارته لـ(مصـر) ، وربما يكون قد افاد من مكتبة الاسكندرية ، التي كانت قد شهدت نشاطاً علميـاً بسـبب البعثات الاستكشافية المكثفة التي قام بها البطالمة كما مرّ بنا سابقاً .

اما معارفه عن الجزيرة العربية بضمنها (اليمن)، فقد كانت غزيرة ومتنوعة ، إذ سرد تفاصيلاً كثيرة عن من سبقوه من الكتّاب، فقد حدد موقع بلاد العرب بين (سوريا) و (مصر) ووصف طبيعة اجزائها وسكانها وانشطتهم وطريقة تجميع الماء في بحـيرات (السدود)[٥]، واسباب انتشار الامراض .

كما اورد وصفاً لبلاد العرب السعيدة(Arabia Felix)(اليمن) ووصف اريـج طيوبها والنباتات العطرية بها وانواعها وحيواناتها البرية وثروة بلاد (اليمن) وتجارتـها ، ومعادنها وأحجارها الكريمة وكيفية الحصول عليها ، كما وصـف الممـالك اليمنيـة

---

(١) رودونسون ، بلاد اليمن ...، ص٣٣ ، ٣٤؛ شهاب، اضواء ...، ص٣٦ ؛ النعيم ، نورة عبـد الله العلي ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القـرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص١٤ .

(٢) علي ، مصادر التاريخ الروماني ، ص٦١ .

(3) Diodorus, B.I.P.X.

(4) Ibid, B.I.p. XIII.

(5) Ibid, B. II, ch.48.

ينظر : النعيم ، الوضع الاقتصادي ...، ص١٤-١٥ .

القديمة وعين مواقعها والمح إلى نظام الحكم ، وبعض الامراض التي تصيب السكان جراء قوة الروائح العطرية ، كما وصف باعجاب فخامة بناء المنازل وزخرفتها وذكر انها مرصعة بالذهب والفضة ، وآنية الشرب المذهبة والأسرة ، ورقي السكان وما كانوا عليه من الرفاه ورغد العيش ، واسباب ذلك(١) وهو ما ستناقشه هذه الدراسة في موضعه .

٧- (سترابو) (Strabo) (٦٤ ق.م – ١٩/٢٠ م)(٢)

(سترابو) او (استرابون) ، لفظة تعني عند الرومان : المشوه العين وهو مؤرخ وجغرافي اغريقي ، ولد عام (٦٤ أو ٦٣) ق.م ، بمدينة (اماسيا) (Amasia)(٣) الواقعة في قلب وادي نهر (ايريس) وتسمى حالياً (إيشيكيل بارماك) ، وتوفي عام (١٩/٢٠)م(٤).

وهو من عائلة تقلبت في النعيم والملك وجمعت ثروة طائلة ، الأمر الذي اتاح الفرصة لـ (سترابو) ليتفرغ للدراسة والبحث ، وأن يرتحل بعيداً ، في زمان كانت الرحلة فيه باهضة التكاليف ، وقد تلقى تعليمه على يد (ارسطوديموس) في (نيسا) بـ (كاريا) في آسيا الصغرى(٥)* ، كما درس الفلسفة والبلاغة لدى اكبر فلاسفة عصره ، وحاز على تعليم يوناني رفيع(٦).

---

(1)Diodorus,B. III, ch.46-48.

(٢) كامل ، وهيب (المترجم) : استرابون في مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٣، ص٣ .

(3)The Encyclopedia Americana,vol.XXV. p.706 . ; Encyclopedia Britannica, vol.II. p.296.

ينظر : الملائكة ، إحسان ، أعلام الكتاب الاغريق والرومان ، ص٢٥٢ .

(٤) كامل وهب ، استرابون في مصر ، ص٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل ،ج١ ، ص٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٨ ؛ Bunbury, E.H. A history, vol.2,p.210

• لمزيد من المعلومات عن سيرة (سترابو) ، عائلته وولادته ونشأته ودراسته ، ينظر: ، كامل ، وهيب ، استرابون في مصر،ص٣-١٧ ، الحميري ، خالد عبد الملك نعمان ، سترابو واليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى قسم التاريخ ، كلية التربية بن رشد جامعة بغداد ، ١٩٩٩،ص٢٤-٢٨ ؛ .

(6)Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol. 2, p.210.

وقد نشأ (سترابو) ونجم الرمان بازغ ، وسلطانهم ممتد ، وجيوشهم مظفـــرة ، فتشرب الاحترام العميق لهم ، وهو لم يأل جهداً في إظهار إعجابـــه الشـــديد بعظمتـــهم الحربية وسياستهم الحكيمة وإدارتهم الحازمة(١).

ومما يدل على حبه لـ(الرومان) وتعلقه بهم ، أنـــهم عندمـــا اســـتولوا علـــى (أماسيا) مسقط رأس (سترابو) ، لم يشعر بأي أسى او عطف عليها(٢)، بل ربما كـــان فخوراً بذلك (لأنه كان شديد الايمان بأن البلد تحت حكم الرومان سرعان ما يرفـــل فـــي حلل الرخاء)(٣)، كما كان شديد الولع بـــ (روما) التي ارتحـــل اليـــها عـــام (٤٤) ق.م للدراسة ، ثم زارها عدة مرات بعد ذلك(٤).

من ذلك نجد ان (سترابو)، بالرغم من انه (يوناني) الأصل والمنبـــت ، إلاّ انـــه كان (روماني)الهوى والميول ، الأمر الذي انعكس جلياً على كتاباته ، التي لم يستطع ان يخفي فيها تأييده وتعصبه العجيبين لـــ (الرومان) و(روما)، في اكثر من مجال ، وهـــو ما ستناقشه هذه الدراسة في حينه.

اما اعماله فإن الدراسات التي بين ايدينا تؤكد ، أن (سترابو) كان مؤرخاً ، قبـــل ان يكون جغرافياً ، وقد جمع مادة جغرافيته يوم كان يجمع مادة تاريخه الكبير(٥) الـــذي أسماه(المذكرات التاريخية) (Historical Memoirs) ، الـــذي يتـــألف مـــن (٤٣) كتاباً(٦)، ويقال (٤٧) كتاباً(٧)، وقد فقد كاملاً(٨). وكان قد استغرق في تأليفه وقتاً طويـــلاً ، ثم شرع (سترابو) في تاليف كتابه الشهير (الجغرافية)(The Geography) ، فيمـــا يعد وكان حينئذ في عمرٍ متقدم(٩).

---

(١) كامل ، وهيب ، استرابون في مصر ، ص١٣ . (نقلاً عن سترابو).

(٢) المصدر نفسه ، ص١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥ ؛ الحميري ، سترابو واليمن ، ص٣٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٥-١٦ . ؛ الحميري ، سترابو واليمن ، ص٣٠-٣١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٢ .

(6)Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol, 2. P.212.

(٧) كامل ، وهيب المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠

(9)Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol.2. p.212 .

ويشتمل مؤلف (الجغرافيا)على(سبعة عشر) كتاباً(١) . جميعها موجودة حتـى الآن • وسنكتفي هنا بالإشارة إلى خطة تقسيم هذه الكتب من قبل (سترابو)•:

كان الكتابان(الأول والثاني) إستعراضاً نقدياً لعلم الجغرافيا منذ اقدم العصور إلـى عصر (سترابو) ، ونقده وتصحيحه لآراء ، (ايراتوستنيس) و (هيبا رخوس)(٢).

اما الكتب من (الثالث حتى الخامس عشر) فقد تضمنت وصفاً جغرافياً وتاريخياً لمعظم ولايات الامبراطورية الرومانية المترامية الأطراف ، شـارحاً احـوال سـكانها وانشطتهم ، وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم(٣).

وقد اشتمل كتابه الخامس عشر على وصف لـ(الهند) و(فارس)(٤)، وكان كتابـه السادس عشر مخصصاً لجنوب غرب آسيا ، إذ تناول بلاد ما بين النـهرين ، وسـوريا وفينيقية ، وفلسطين والخليج العربي والبحر الاحمر وسواحله وبـلاد العـرب(٥)، امـا وصفه لــ (مصر) و (اثيوبيا) وساحل افريقيا الشمالي ، فقد تضمنـه الكتـاب السـابع عشر • وبقدر تعلق الأمر بـ (اليمن) فقد جاء وصف (سترابو) لها في الكتاب السـادس عشر في الفصلين الثالث والرابع المخصصين لـ(بلاد العـرب)(٦)، إذ حـدد الجزيـرة العربية ، وتحدث عن اقسامها والمح إلى المناخ وخصب الأرض ، كما اورد تقسيماً لـ (اليمن) ، على اساس (ديموغرافي)، إذ قسمها على اربع أمم ، ووصف نشـاطها ، وتجارتها ، وثراء (اليمن) ورقي مساكن أهلها وعاداتهم ، وأشار إلى نظام الحكم ، ثـم ناقش الحملة الرومانية ، بقيادة (اليوس جالوس) على (اليمن) عـام (٢٥-٢٤) ق•م للسيطرة على ثروتها التي طالما سمع عنها الرومان الكثير ، وسـرد مـبررات فشـل

---

(١) كامل ، وهيب ، إسترابون في مصر ، ص٢٧ .

• لمعرفة المزيد من التفاصيل ، عن إختصاص كل من هذه الكتب ، ينظر: كامل ، وهيب ، اسـتربون في مصر ، ص٢٧-٣٣ ؛ الحميري ، سترابو واليمن ، ص٣٧-٤١ .

(2)Strabo, The Geography,XVI, I-II. • كامل ، وهيب ، استرابون في مصر، ص٢٧-٢٨

(3)Ibid, III – XV.

(4)Ibid, XV.

(5)Ibid, XVI.

ينظر: كامل ، وهيب ، استرابون في مصر ، ص٣٢ ؛ الحميري ، سترابو واليمن ، ص٤١ .

(6)Strabo, the geography , XVI, 4.

الحملة الرومانية ، وقسم (اليمن) – على أساس حرفي – إلى خمسة اقسام(١) فضلاً عن معلومات متنوعة أخرى.

وتعد معلومات (سترابو) عن (بلاد العرب) بضمنها (اليمن)، اكثر تفصيلاً ويعد وصفه لأصقاع الجزيرة ، وممالك (اليمن)، اطول واكثر اكتمالاً عن ذي قبل(٢)؛ وذلك لأنه جمع معارف من سبقه عن بلاد العرب ووضعها في مؤلفه(٣) إذ أن الوصف العام الذي اورده عن شبه الجزيرة العربية ، والامم التي تسكنها ، نسخة عن (ايراتوستنيس)(٤) والذي يعد اول من سرد اكثر المعلومات المقنعة والمفصلة عن بلاد العرب سيما (اليمن)(٥)، واعقب (سترابو) نص (ايراتوستنيس) ، نصاً طويلاً يتضمن (٢٠) فقرة لــ(أرتميدورس)(٦) ، وهذا بدوره كان قد نسخها عن (أغاثارخيدس)(٧).

كما اعتمد (سترابو) على صديقه (اليوس جالوس) قائد الحملة الرومانية لغزو (اليمن)، الذي زوده بمعلومات عن سير الحملة في بلاد العرب وبأسماء المواضع والقبائل العربية ، وغيرها من المعارف التي اكتسبها الرومان من بلاد العرب، غير ان (سترابو) لم يذكر سوى بعضها(٨) ، وبالتالي فإن حملة (جالوس) لم تسلط الضوء على جغرافية المناطق التي مرت بها (٩). وهو ما ستناقشه هذه الدراسة في موضعه.

اما سائر المعلومات التي اوردها (سترابو) عن بلاد العرب فقد كان مصدرها العالم الملك (يوبا الثاني) – JubaII – من (موريتانيا) الذي حكم من(٢٥ ق.م إلى ٢٣ أو ٢٤ م) ، وكان قد اهدى جملة ما كتب عن الجزيرة العربية لــ (جايوس قيصر)

---

(1) Strabo, XVI, 4. Ch.2 –26.

(2) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol,2 , p.319.

(3) Ibid, vol.2.p.319.

(4) Strabo, XVI, 4.ch.2-5.

(5) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol. 2, p.319.

(6) Strabo, XVI.4, ch.5 –20.

(7) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol,2,p.319.

(٨) روبنسون ، بلاد اليمن ...، ص٣٧ .

(9) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography, vol, 2, p.320.

حفيد (أغسطس) وابنه بالتبني الذي كان شغوفاً بصيت جزيرة العـرب[١]، كمـا اعتمـد (سترابو) على سلفه (بوسيدونيوس) *Poseidonius* (١٣٥-٥٠) ق.م ، الذي تحدث عن جزيرة العرب في مؤلف جغرافي كبير بعنوان (وصف المحيط) ، إلا انـــه مفقــود، ويبدو انه كان المصدر الاساسي المدون لدى (سترابو)[٢].

كما نقل (سترابو) من مورد آخر يرفع سنده الى (نيرخس)(**Nearchus**)احـــد قادة (الاسكندر الاكبر) ،غير ان (سترابو) لم يذكر رجال السند ، وانما كان يذكر جملـة : (قال نيرخس)[٣] و (اندروستنيس)[٤].

ومهما يكن الامر فإن معلومات (سترابو) عن جنوب الجزيرة العربية ، ولاسـيما ما بعد (باب المندب) ناقصة وغامضة ، فلم يذكر (راس فرتك) المعروف ، مما يدل على عدم معرفته به[٥] وان الساحل الجنوبي لــ (اليمن) كان ما يزال غامضاً لــدى اليونـان والرومان إلى زمن (سترابو)، على الرغم من تزايد نشاط البطالمــة الاستكشـافي فـــي البحر الاحمر في هذه الحقبة .

كما اعتمد (سترابو) على مؤرخي (الأســكندر) فــي وصــف بــلاد مـــا بيـــن النهرين [٦]. اما عن اعتماده على الشاعر الاغريقي (هوميروس)، فــإن جميـــع كتـــب (سترابو) مؤيدةً ومرصعة بشواهد الشعر الهوميري ، وقد بلغ عدد الشواهد التي اخذهـا (سترابو) من منظومتي (هوميروس) – الالياذة والأوديسية – (٢٤٩) بيتاً من (الالياذة) و (١١٢) بيتاً من (الأوديسية)، ما خلا الابيات المكررة في عدة مواضع[٧].

---

(١) رودنسون ، بلاد اليمن ...، ص٣٧-٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٣ ؛ ينظر : النــاصري ، الصــراع، فـــي دراســات تــاريخ الجزيــرة ك٢ ، ص٤٢٠ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٤ .

(4) **Bunbury, E.H. of ancient Geography,A history, vol. 2. P.321.**

(5) **Burbury, E.H.A history of ancient Geography, vol.2.p.312.**
ينظر : لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ص٤٧ .

(٦) كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص٣٢ .

(٧) هوميروس ، الإلياذة ، ص٥٨ .

اما عن رحلات (سترابو)، فقد كان فخوراً بعدد الرحلات التي ارتحلها ، مزهـواً بامتيازه على سائر الجغرافيين من هذه الناحية(١)، وعلى الرغم من هذا الاعتداد والفخر ، فإن (سترابو) لم يكن رحالة بالمعنى الذي نطلقه اليوم ، ولم يكـن حـب الاسـتطلاع اصيلاً فيه ، ولم تكن الرغبة في الكشف دافعة له على ركوب الصعب مـن الامـور او الإيغال في المجاهل غير المعروفة(٢).

لم يقم (سترابو) برحلاته بدافع من نفسه ، او حباً في المعرفة ، بل كان مدرساً ورائداً لمشاهير الرجال، يرتحل معهم اينما رحلوا ، او يقوم بتلك الرحلات لأداء مصـالح لهم ، ومن هنا كان حرصه على تقرير الصلة الوثيقة بين علم الجغرافيا واعمال القـادة والساسة وتأكيد فائدته في ادارة الاعمال الحربية وتلبية حاجات الحكام(٣).

وعليه يجب الاعتراف بأن رحلات (سترابو) لم تكن رائعة ومفيدة ابداً ، فلا يوجد أي دليل على إنها أجريت بروح علمية او تم القيام بها بطريقة نظامية(٤) ، وعلى الرغم من انه زار عدة مناطق بعيدة ، فإن المعارف التي قدمها عن تلك المناطق لم تكن مفيدة كثيراً(٥) وهذا يعني ان معرفته بالاصقاع التي ارتحل اليها كانت سطحية وعامة.

وليس هناك دليل على أن(سترابو) تعمق في أبحاث من سبقوه من الجغرافيين او زاد عليها ، بل انه لم يحسن استغلال المراجع التي كانت بين يديـــه ، إذ اعتمـد كـل الاعتماد على الكتّاب اليونان واغفل الكتاب الرومان ، ونادراً ما كان يستعين بالتقـارير الحربية للفتوحات الرومانية(٦)، بالرغم من اهمية مثل تلك التقارير في تقديم كثير مـن المعارف عن الاصقاع التي احتك بها الرومان او تلك الخاضعة لنفوذهم .

---

(1)Bunbury E.H .A hitory of ancient Geography, vol. 2. P. 211. Ch.2.

ينظر: كامل ، وهيب سترابون في مصر ، ص١٧ .

(٢) كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص١٧-١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٨-١٩ (نقلاً عن : بيز) .

(4)Bunbury, E.H.A history of ancient Geography, vol, 2, p.211.

(5)Ibid, vol, 2, p.211.

(٦) كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص ٢٥ .

غير ان ذلك لا يقلل من اهمية السفر الذي قدمه سترابو " الجغرافيا " فله شأن كبير ، فقد اشتمل على كثير من الاخبار التي لا تتيسر في كتاب آخر[١]، ويفوق كل ما عداه من كتب الجغرافيا في العالم القديم[٢]. وإننا ندين لـ(سترابو) بحفظ الكثير من معارف الكتاب اليونان الذين سبقوه ، من الضياع وذلك بنسخها الى مؤلفه .

٨- بليني الأكبر (the ElderynPli) (٢٣/٢٤-٧٩م)[٣]

جايوس بلينوس سكندوس - Gaius Plinius Secundus - المعروف باسم (بليني الاكبر) تمييزاً له عن ابن اخيه بليني الأصغر . ولد عام (٢٣/٢٤)م في (Novum Comum) (نوفيوم كوميوم) بايطاليا ، وتوفي في ٢٤ اغسطس عام (٧٩) م في (Stabiae) (ستابيا) ، وهو رجل إدارة ومؤلف (روماني)[٤]. وكان من الشخصيات البارزة في العالم الروماني ، فقد كان حاكم إقليم في (إسبانيا) ، وكان محامياً ثم مستشاراً اميناً يثق به الاباطرة[٥]، حيث كان مقرباً من الإمبراطور (فاسباسيان)[٦]، الذي تولى عرش روما خلال المدة (٦٩-٧٩)م وقائد اسطول في (مسينا) في عهد الامبراطور (تيتوس) الذي تولى الحكم خلال المدة (٧٩-٨١) م، وكان فضوله العلمي واحساسه بالواجب سبباً في نهاية حياته[٧]. إذ قاد اسطولاً خرج

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٥٨ .

(٢) كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص٢٧ .

(٣) علي ، مصادر التاريخ الروماني ، ص٢٧ ؛ رودنسون ، بلاد اليمن ... ص٤١ .

(4) The Encyclopedia Americana, vol.XXII, p.249, Encyclopedia Britannica vol.9, p.520.

(٥) شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج ١ ، ص ٣٨٦. ينظر:

Thomson J.O. History of ancient Geography, p.226.

(٦) علي ، مصادر التاريخ الروماني ، ص٢٧ ، الشيخ ، حسين ، دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية ، مصر ١٩٨٧ ، ص٣٥٥ .

(٧) خشيم ، نصوص ليبية ، ص١٠٩ ، الشيخ ، حسين ، دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان ، ص٣٥٥ .

من (تابلي) وقاده حب الاستطلاع الى رؤية ثوران بركان (Vesuvius) (فـــيزوفيوس) عن كثب ، فمات اختناقاً بالغاز عام (٧٩)م[١]، لذلك لقب (ضحية العلم)[٢] .

وقد كتب (بليني) في كثير من الموضوعات المختلفة ، إذ كتـــب عـــن تـــاريخ الحروب الألمانية والحروب التي حدثت في عصره ، وللأسف ان كل ذلك قد ضاع ، غير ان إبن اخيه (بليني الأصغر) روى عنه كثيراً من اعماله[٣]، وكانت مؤلفات (بليني) قـــد شهرته بانه أكثر الناس علماً في عصره[٤]، فقد كان عالماً موســـوعياً، إذ تنـــاول إلـــى جانب الاعمال العسكرية والحربية ، التاريخ والتعليم واللغة ، ولم يبق من مؤلفاته البالغ عددها(١٠٢) ، سوى موسوعة (التاريخ الطبيعي) (Natural History) التي تبحـــث في علوم : الجغرافية والتاريخ والأجناس والسلالات البشرية ووظائف الاعضاء وعلـــوم الحيوان والنبات والصيدلة والمعادن ، وتحتوي الموســـوعة علـــى (٢٠,٠٠٠)مـــادة مستقاة من مؤلفين يونان ورومان[٥].

إن موسوعة التاريخ الطبيعي التي أعدّها (بليني) تعد دائرة معارف عن الطبيعـــة ، لم يسبقه اليها أي كاتب يوناني او روماني من قبل كما يفاخر هو بذلك وقد تألف هـــذا العمل من (٣٧) كتاباً[٦] ، شملت مختلف المجالات العلمية.

يتضمن الكتاب الأول من موسوعة (بليني) قائمة بالمحتويات والمصادر، والكتاب الثاني خاص بالمستحضرات الطبية النباتية ، والكتـــاب الثـــالث حتـــى الســـادس عـــن (الجغرافيا) ، والكتاب (السابع) عن الانسان وسماته وقواه البدنية والعقليـــة ، وبعـــض

---

(1)Thomson, J.O. History of ancient Geography, p.226.

ينظر : شريف ، تطور الفكر الجغرافي ،ج١ ، ص٣٨٦ ؛ خشيم ، نصوص ليبية ، ص١٠٩ .

(٢) الملائكة ، احسان ، أعلام الكتاب الاغريق والرومان ، ص٢٠١ .

(3)Thomson, J.O. History of ancient Geography, p.226.

ينظر : شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١، ص٣٨٦-٣٨٧ .

(٤) خشيم ، نصوص ليبية ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٥) علي ، مصادر التاريخ الروماني ، ص٢٧-٢٨ ؛ خشيم ، نصوص ليبية ،، ص١١٠ .

ينظر: The Encyclopedia Americana,vol.XXII, p.249.

(6)Thomason , J.O. History of ancient Geography, 226; .

شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص٣٨٧ .

الامثلة والغرائب عن الشعوب النائية(١)، اما الكتاب الثامن حتى الحادي عشر : فهي دراسة للحيوانات والعقاقير المستخرجة منها. والكتاب الثاني عشر حتى السابع والعشرين: دراسة للنبات مع العناية بالنباتات المهمة للزراعة ، ثم العقاقير النباتية والكتاب الثامن والعشرون حتى الثاني والثلاثين ، دراسة أخرى للحيوانات والعقاقير المستخرجة منها. اما الكتب من الثالث والثلاثون حتى السابع والثلاثين فتعد : دراسة للمعادن وفوائدها في الادوية والعقاقير الطبية وكذا دراسة للفنون الجميلة(٢).

وقد استخدم (بليني) حوالي (٢٠٠٠) مجلداً و(١٠٠) مرجع مختار، وتذكر فهارس (بليني) (٤٧٣) كاتباً منهم ما يزيد على (الثلاثين) كاتباً من الاغريق ، لكن الكثير منها مراجع ثانوية ، اما المصادر الرئيسة فكانت قليلة ، وقد تحيز (بليني) لـ(الرومان) بخاصة(Varro) (فارو)(٣)، ومما لاشك فيه ان (بليني) بتنفيذه لهذا العمل ، قد وقع في اخطاء ، لأنه لم يتقن كل العلوم وإنما كان قارئا لا يمل وناقلاً بارعاً للملاحظات(٤).

اما عن معارف (بليني) عن الجزيرة العربية بضمنها (اليمن)،فقد تناولها بتفصيل كبير في كتابين من مؤلفه (التاريخ الطبيعي) الذي نستطيع ان نصفه بأنه مؤلف يهدف إلى الثقافة العلمية على المستوى العام ، إذ يعد مرجعاً لمن يريد التعرف على الجزيرة العربية ، سواءًا أكان من السياسيين ام من غيرهم(٥).

فقد تحدث في الكتاب (السادس) بشكل موسوعي عن كافة الامور المتصلة بالجزيرة العربية فيما يخص مساحتها وثروتها وما فيها من (المدن) والقبائل والجبال

---

(1) Thomson, J.O. History of ancient Geography . p.226.

(2) Ibid, p.226.

ينظر : شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ص٣٨٧ .

(3) Thomson, J.O. History of ancient Geography, p.227.

ينظر: الملائكة ، إحسان ، اعلام الكتاب ، الإغريق والرومان ، ص٢٠١ .

(4) Thomson, J.O. History of ancient Geography, p.227.

(٥) يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ج١ ،ص٦٢ .

والجزر والرؤوس والخلجان وطرق التجارة والمراكز التجارية(١) كما ذكر عدد من مدن ساحل البحر الاحمر وعدد من القبائل اليمنية، ومدن (اليمن) وممالكها وعواصمها الرئيسة وحدودها، وما بها من معابد(٢).

ومما يسترعي الانتباه فيما سرده (بليني) من مدن وقبائل (اليمن) وجود خلط بين الاسماء، فقد دون اسماء مدن وقبائل على ساحل البحر الاحمر تنتمي إلى عرب سبأ في الداخل، وغالباً ما كانت مواقع المدن والبلدان التي ذكرها غير مضبوطة(٣)، فضلاً عن سرده عدداً من اسماء المدن والقبائل الغامضة.

اما في كتابه(الثاني عشر) فقد قدم تحقيقاً علمياً مفصلاً عن طيوب (اليمن) واشجارها العطرية ومناطق نموها وطريقة جمع المحصول وتخزينه واسعاره، والضرائب والرسوم التي تدفع عنه، والطقوس الدينية المصاحبة لعمليات الجمع والتخزين، وتجارته والمراكز التجارية وطرق القوافل التجارية، ومعارف أخرى(٤)، سنأتي الى ذكرها.

وكان (بليني) غالباً ما يتحدث عن شمال الجزيرة وجنوبها، فضلاً عما قدم من وصف جغرافي وما اورد من اسماء اماكن وقبائل وشرحه المطول للنباتات العطرية في (اليمن)، نجده يذكر معارف أخرى وظواهر غريبة في جزيرة العرب وذلك في سياق عروضه الجغرافية، والنباتية، والطبيعية، والمعدنية، والطبية، والانثربولوجية، ونجد لديه اغنى المعلومات التي وصلتنا منذ القدم(٥)، إذ إن المعارف التي تلقاها العالم

---

(1) Pliny, Natural History, Translated by . H. Rackham. M.A. , William Heinemann Ltd, London, (?),vol.I. Book, VI. P. 445-462.
ينظر: يحيى، الجزيرة العربية، في دراسات تاريخ الجزيرة، ج١، ص٦٢.

(2) Pliny, Natural History , vol. I. B.VI. p.453-454. ; Hogarth, D.G. The penetration of Arabia, p.5.

(3) Thomson,J.O. History of ancient Geography. P.227.
ينظر: شريف، تطور الفكر الجغرافي، ج١، ص٣٨٨.

(4) Pliny, Natural History , vol. IV, Book. XII.
ينظر: النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٦؛ يحيى، الجزيرة العربية في دراسات تاريخ الجزيرة، ج١، ص٦٢-٦٣.

(٥) رودنسون، بلاد اليمن...، ص١٥.

الكلاسيكي عن بلاد (اليمن) منذ اللحظات الأولى للاكتشاف قد بلغت اوجها لدى (بليني)(١).

اما عن مصادر (بليني) التي استقى منها معارفه ، فقد كان مصدره الاساسي، وفقاً لما ذكر ، ما كتبه الملك (Juba) * (يوبا الثاني) في مجلداته المهداة إلى (جايوس قيصر) الذي كان عازماً على تجريد حملة عسكرية على بلاد العرب ، كما اعتمد (بليني) على تقارير الجيوش الرومانية(٢) ، التي كانت توردها عن الاصقاع التي توسعت فيها ، إذ إن توسع الامبراطورية الرومانية والتقدم التدريجي لنظام الرومان الاداري والحكومي في كل الاجزاء التي سيطروا عليها ، اضاف كثيراً من الدقة واكتمال المعرفة التي امتلكوها عن جزء كبير من العالم الخاضع لنفوذهم(٣). وقد ادى ذلك الى توافر معارف اكثر سعة ودقة للعلماء آنذاك وهو ما برز بشكل واضح لدى (بليني) فيما اورده من معلومات واسعة على اكثر من صعيد.

كما نقل (بليني) الى مؤلفه عن سابقيه وبخاصة المعلومات المتصلة بالجزيرة العربية والشرق ، وجمع ما أمكنه جمعه ، إلا انه جاء ، في مواضع متعددة من مؤلفه بمعارف جديدة لم ترد من قبل لدى الكتّاب السابقين(٤).

اعتمد (بليني) ايضاً على معلومات (اليوس جالوس) عن بلاد العرب سيما (اليمن) وقد ذكر ذلك صراحة(٥)، حيث استطاع (بليني) بموجب تلك المعلومات ان يميز بين مجموعة الأعراق وخصائصها ، فالحميريون هم الاكثر عدداً ، ولدى (السبئيين)

---

(١) كوفينيي ، هيلين ، اليمن السعيد، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص٦٩ .

* الملك (يوبا الثاني) السالف الذكر ، الذي الف – الى جانب عمله حول افريقيا – دراسة عن جغرافية الجزيرة العربية ويعدها (بليني) واحدة من اكثر الاعمال الوصفية الجديرة بالثقة فيما يخص بلاد العرب، وكان (Juba) (يوبا) هو المصدر الذي اعتمده (بليني) في وصفه لبلاد العرب ، وقد هدى هذا العمل لـ (جايوس قيصر) الروماني ، ينظر:

Bunbury,E.H. A history, vol, 2 , p.176.

(2)*Pliny, Natural History, B. VI, p.444.*

(3)*Ibid, p.176, Thomason, J.O. History of ancient Geography , p.296.*

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٥٩ .

(٥) رودنسون، بلاد اليمن ، ص٤٣ .

غابات غنية بالاشجار العطرية ومناجم للذهب ، وحقول مروية وعسل وشمع ، اما (المعينيون) فلهم نخيل مثمرة واشجار ضخمة ولهم ثروة حيوانية(١).

ومع ان (بليني) كان يستخدم في ابحاثه عن كل منطقة خير المراجع وافضل المصادر ، إلا انه قد استقى بعض معلوماته عن بعض المتخصصين في جمع المعلومات من امثال (Varro) (فارو)، ووضعها في كتبه من دون فحص او تمحيص لانه ، لم تكن لديه الملكة النقدية لما يحصل عليه من معلومات(٢).

لذلك نجد إلى جانب العلم الجاد الذي قدمه (بليني)، اساطير لا تستحق الذكر وخرافات غير جديرة بالاهتمام ، من ذلك ما اورده عن طائر العنقاء (Phoenix) وهو طائر خرافي ، كما تحدث عن طيور (اثيوبيا) التي لها رؤوس الخيل(٣). ومع ذلك فإن كتابة (بليني) تعد تفاصيل جغرافية جديدة امكنه الحصول عليها من كافة ارجاء الامبراطورية الرومانية(٤)، كما اعتمد على دراسات سابقة وعلى وثائق من الأرشيف الروماني(٥).

وكان مدى اعماله من الاتساع لدرجة اننا بتأثير هذه الاعمال ادركنا تعقد ذلك العالم القديم(٦). وقد كان (بليني) ذا عقلية علمية وفضول وحب استطلاع كبير ، إذ نقل للعالم الحديث مقداراً كبيراً من معارف القدماء(٧).

---

(١) رودنسون ، بلاد اليمن ، ص٤٣ .

(2) Thomson, J.O. History of ancient Geography , p.227. ؛ شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص٣٨٨ .

(٣) شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١، ص٣٩٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٨٩ .

(٥) روبان ، كرستيان جوليان ، الممالك المحاربة ، القرن الأول قبل الميلاد – القرن الثالث الميلادي ، ضمن كتاب ، اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص١٨١ .

(٦) شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص٣٨٩ .

(٧) الملائكة ، إحسان ، أعلام الكتاب الاغريق والرومان ، ص٢٠١ .

٩- صاحب كتاب دليل البحر الأرتيري The Periplus of the Erythrean Sea

كلمة (Periplus) تعني رحلة او دورة[1] ، وقد استعملت كلمة (بربليس) كثيراً عند الجغرافيين والمؤرخين والرحالة فـ(سيلاكس) (Scylax) الذي بعث به الملك الاخميني (دارا الأول)(٥٢١-٤٨٦)ق٠م ، وضع (بربليس)و(اريان)(Arian) مؤرخ (الاسكندر الاكبر) له (بربليس البحر الاسود)[2] .

وهذا (الدليل) – موضوع الدراسة – ليس قصة رحلة اكتشاف على نحو ما فعل (نيرخوس)[3]، (Nearchus)) او (Hanno) ، وانما هو (كـرّاس) او كتيب خاص بتوجيه وإرشاد الملاحين والبحارة والتجار في البحر الإريثري[4] .

اما كلمة (Erythrean) (إريثري) فهي (يونانية) بمعنى (الأحمر)[5]، ومع أن هناك بحراً هو البحر الأحمر ، فإن الكلمة اليونانية لم يكن يقصد بها البحر الاحمر في ذلك الزمن السحيق ، إذ إن البحر الاحمر كان يسمى لدى جمهور الجغرافيين الكلاسيكيين – حتى بعد زمن تأليف (كتاب دليل البحر الإريثري) – (خليج العرب) أو (الخليج العربي) (Sinus Arabicus) [6] . فالكلمة اليونانية (إرثري) كانت تعني، في ذلك العهد ، القسم الشمالي من المحيط الهندي وأجزائه ومتفرعاته[7]، بما في ذلك

---

(1) الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، تعز ، اليمن ، ١٩٩٩ ، ص٢٠٧ ؛ زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية ،في دراسات تاريخ الجزيرة ،ك٢ ،ص٢٦٣ .

(2) زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢ ، ص٢٦٣ .

(3) المصدر نفسه ، ص٢٦٣ .

Bunbury,E.H. A history of ancient Geography, Vol, 2, p.443 .

(4) *Ibid. vol.2,p.443.*

(5) الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٠٧ ، زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٢٦٣ .

(6) زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٢٦٣ ؛ الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ،ص٢٠٧ .

(7) زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٢٦٣ ، ؛ الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٠٧ .

البحر العربي ، والخليج العربي بضمنه خليج عمان ، والبحر الاحمر(١)، ويفضل بعـض المؤرخين استعمال كلمة (دليل) على رحلة أودورة ، لانها على طبيعة الكتاب أدل ، والى المقصود منه اقرب ، وعليه اطلق على هذا الكتاب " دليل البحر الإرثري "(٢). في حيـن ذهب قسم من المؤرخين الى استعمال كلمة "الطواف" بدلاً من (الدليـل) فـأطلقوا علـى الكتاب (كتاب الطواف حول البحر الإريثيري)(٣).

وعلى الرغم من الشهرة الواسعة التي حازها هذا الكتاب لدى جمهور المؤرخين الذين يعدونه وثيقة تاريخية مهمة ، فحجمه صغير إذ يتالف من(٦٦) فصـلاً قصـيراً ، وعدد صفحاته (٢٨) صفحة فقط وفقاً للترجمة الانجليزية لـ(شـوف) (Schoff) (٤) . وهي الترجمة التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة .

اما عن إسم مؤلف الكتاب ، فهو مجهول الاسم ، وكلما تؤكده المصادر التي بين ايدينا ، ان مؤلفه اغريقي (يوناني) من (الأسكندرية)(٥)، وانه كان تاجراً او ملاحـاً(٦)، لأنه كتب معلومات تفيد البحارة والتجار فقد تناول موانئ البحر الاحمر الواحد تلو الآخر ، والاسواق الموجودة في تلك الموانئ ، والسلع التي تباع فيها ، وصادراتها ووارداتـها ، وقد وصف الساحل الغربي للبحر الأحمر بدءاً من الميناء المصري(ميوس هورمـوس)

---

(1) Bunbury, vol. 2. P.443.

زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري ... ، دراسات ... ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

(٢) زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢ ، ص٢٦٣ . ؛ الشـيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٠٨ .

(3) Dunlop, D.M. Arab Civilization to A. d.1500, Longman Ltd, London, 1971 . p.7 . ؛ Phillips, W. Qataban and Sheba, Explorin ancient Kingdoms, on the Biblical Spice Routes of Arabia, London, 1955, p.24.

(4) The Periplus of the Erythraean Sea, Travel and Trade in the Indian ocean by amerchant of the first century , trtanslated from Greek and annotated by, Wilfred.H. Schoff A.m, New York, 1912 .

(5) Ibid. p.I.

Ingrams. H. Arabia and the Isles, London, 1966. P.4. ؛ Bunbury,E.H. A history of ancient Geography, vol. 2. P.444.

(6) stark. F. the southern gates of Arabia, P.1.

(ابو شعر الحالي) الواقع على البحر الأحمر ، ثم استمر حتى (Rhapta) (رهابتا)* على الساحل الافريقي الشرقي ، ثم انتقل الى وصف الساحل الشرقي للبحر الأحمر (ساحل الجزيرة العربية) بدءاً من ميناء (لويكة كومة) في شمال الحجاز ومنها سار بمحاذاة ساحل الجزيرة العربية حتى خليج(عمان) ومنه إلى سواحل الهند الغربية والشرقية حتى مصب نهر (الجانجا)(١).

يعد كتاب (دليل البحر الإريثري) افضل المصادر الكتابية القديمة(٢)، واهم وثيقة تاريخية وجغرافية مفصلة عن سواحل البحر الأحمر بما فيها من موانئ وطرق تجارية وملاحية ، وعن السلع التجارية الواردة والصادرة عبر تلك الموانئ والاسواق(٣)، ولا يوجد كتاب دون في القرون التسعة عشر الماضية عن المحيط الهندي ، اكثر وضوحاً وفعالية ، من كتاب (دليل البحر الإرثري)(٤) ، فهو يورد وصفاً جغرافياً لسواحل البحر الاحمر وإفريقيا فيما وراء باب المندب ، إلى حيث عرفها الناس يومئذ ، وعني بشواطئ الجزيرة العربية الجنوبية والجزء الغربي من (الهند) إلى آخر حدود (ملبار)، وأهتم بالموانئ والميناء في نظره ما وجد فيه مكان لرسو السفن وسوق ومخازن للسلع التجارية الكثيرة(٥). ويعرض للأماكن التي تصح لتوقف السفن فيها والقيام بتجارة محدودة فيها ، ويفصل المتاجر المختلفة – المستوردة والمصدرة – ويورد إشارات

---

* (رهابتا) إسم عربي من (ربط) وينطق (ربطة) ، وهي بلدة واقعة إلى الجنوب من (دار السلام) او (كلوة) ، ينظر: حوراني ، العرب والملاحة ، ص٨٤-٨٥ ؛ الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٣٤ .

(١) الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٢٣٤ ؛ زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٢٦٤ .

(٢) الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٠٨ .

(3) Bunbury,E.H. *A history of ancient Geography*, vol. 2. P.443. ؛ Thomson, *History of ancient Geography*, p.228.

(4) Ingrams, *Arabia and Isles*, p.4.

(٥) زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري، في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٢٦٣ ؛ الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٠٨ .

مهمة إلى المراكز الداخلية التي قد تغذي الموانئ بالسلع او تشتري السلع التي تحتاجها من تلك الموانئ[١].

إن من اكثر الامور التي أثارت تناقضاً حاداً بين العلماء والمؤرخين هو زمن تاليف كتاب (دليل البحر الإريثري) فقد انقسم العلماء في ذلك إلى اربع فئات[٢]. الفئة الأولى ترى ان زمن تاليف الكتاب كان في حوالي منتصف القرن الأول الميلادي ، او بداية النصف الثاني منه ، وترى فئة ثانية ان تاليف الكتاب كان في حوالي النصف الثاني من القرن نفسه ، وفي الثمانينات بالتحديد ، وترى فئة ثالثة ان تاليف الكتاب يعود إلى زمن متأخر وذلك في القرنين الثاني او الثالث الميلاديين، ويمكن إضافة فئة رابعة من الدارسين وهي التي تفيد من معلومات الكتاب في اعمالها ولكنها لا تستطيع ان تقرر زمناً دقيقاً لتأليفه[٣]. وهناك بعض المؤرخين ممن يخلطون بين مؤلف كتاب (دليل البحر الإريثري) وبين كتاب (الطواف حول البحر الإريثري) الذي الفه (أغاثارخيدس) الكندوسي في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، ومنهم (لطفي عبد الوهاب يحيى)[٤] الذي نسب كتاب (دليل البحر الإريثري) الذي الفه صاحبه في القرن الأول الميلادي إلى (أغاثارخيدس).

ومهما يكن الأمر فإن أغلب المؤرخين يرجحون النصف الثاني من القرن الأول الميلادي زمناً لتأليف الكتاب[٥] أي بين (٥٠ و ٨٠)م[٦] ، بل يكاد يجمع المؤرخون على تلك المدة[٧]. وذلك إستناداً إلى زمن الشخصيات التي ذكرها الكتاب.

إذاً فواضع كتاب (الدليل) من معاصري (بليني الاكبر)[٨] الذي عاش في (٢٣/٢٤-٧٩)م . ويرى بعض الدارسين ان كتاب (الدليل) قد وصل إلى يد (بليني

---

[١] زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري ... دراسات ... ج٢ ، ص٢٦٣ .

[٢] الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٠٩ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٢٠٩ .

[٤] يحيى ،الجزيرة العربية، في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ج١، ص٦٣ .

[٥] الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٢٣ .

[٦] زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢ ، ص٢٦٣ . .

[٧] المصدر نفسه ، ص٢٦٣ .

[8] Bunbury , E. H. A history of ancient Geography , vol. 2. P.420.

زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإيريثري في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢ ، ص٢٦٣ . ؛ الشيبة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٠،٢٢١ .

الاكبر) وكان احد مصادره[١]. غير ان معلومات كتاب (الدليل)تعـد لاحـدث وادق مـن
معلومات (بلينوس)(بليني)[٢]. وهذا يعني ان تاليف كتاب (الدليـــل) كـان بعـد وفـاة
(بليني). كما ان (بليني) اولى اهتماماً بالمناطق الداخلية - فيما يخص بلاد العرب - في
حين نجد ان كتاب (الدليل) اهتم بالمناطق والمدن الساحلية. وهو يعد دليلاً للتاجر الـذي
يستعمل الخط البحري إنطلاقاً من الشواطئ المصرية للبحر الأحمر حتى شرق افريقيـــا
والهند، ويقدم إشارات موجزة عن مسار الملاحة ومحطات التوقف ومعلومــات دقيقــة
عن السلع المصدرة والمستوردة عبر الموانئ[٣]. واوقات وطرق الملاحـــة والظــروف
المحلية والعوائق التي قد تصادف البحار وامور عملية أخرى[٤]. ولا يتطرق إلــى ذكـر
معلومات ذات صلة بالثقافة الخاصة بتلك المدن ولا بأحوال سكانها إلا بشكل هامشـــي،
فضلاً عن افتقاره إلى الحوادث التاريخية[٥]. وبذلك نجد ان مؤلف الكتاب لم يكن ملمـــاً
بالمناطق الداخلية للجزيرة العربية فيما وراء الساحل.

وذلك لا يقلل من اهمية الكتاب، إذ يعد وثيقة مهمة[٦]. وهو - كمـــا اسـلفنا -
أفضل المصادر المدونة القديمة، فقد أمدنا بمعارف هامة فيما يخص ســـواحل البحـــر
الأحمر وافريقيا وشواطئ المحيط الهندي الغربية والشمالية وسواحل الهند الغربية.

وكما أشرنا سابقاً، فإن الكتاب يتألف من (٢٨) صفحة تتضمن (٦٦) فقرة، او
فصلاً قصيراً. كرست الفقرات (١-١٨) لوصف الساحل الغربي للبحر الأحمر بدءاً مـن
الشاطئ المصري حتى (رهابته) على الســـاحل الافريقـــي الشـــرقي. امـــا الفقــرات

---

(١) غروم، نايجل، طيوب اليمن، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص٧٠، الشيبة، دراســات في تاريخ اليمن القديم، ص٢٠٩-٢١٠،٢٢١.

(2) Thomson, J.O. History of ancient Geography, p.228.
Thomson, J.O. History of ancient Geography, vol.2.p.419-420.
Bunbury,E.H. A History of ancient Geography,
ينظر: الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٢١٠،٢٢١.

(٣) رودنسون، بلاد اليمن..، ص٤٨. ؛ الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٢٣٢.

(4) Thomson, J.O. A History of ancient Geography, p.228.
الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٢٣٢.

(٥) الشيبة، دراسات..، ص٢٣٣.

(6) Thomson,J.O. History of ancient Geography, pf.228.

(١٩-٣٦) فقد خصصت لوصف بلاد العرب والساحل الشرقي للبحر الأحمر من الشمال عند خليج العقبة إلى باب المندب جنوباً وساحل البحر العربي حتى (عمـــان) والخليج العربي. في حين تناولت الفقرات (٣٧-٦٦) المناطق والموانئ الهندية(١). وبقدر تعلق الأمر بـ (اليمن) فقد وصفها كتاب (الدليل) في الفقرات (٢٠-٣٣) في ضمـن وصفه لبلاد العرب.

ونحن ندين بالفضل لهذا الكتاب في الكشف عن جانب هام من ماضي (اليمـن)، لم تذكره نقوش المسند ولا التوراة ولا بقية الكتب الكلاسيكية(القديمة)، ذلك هو نشـاط (اليمن) البحري، فقد وجد صاحب كتاب (الدليل) ان اليمنيين لا يقبضون فقط على زمام طرق القوافل البرية بين بلادهم وبلاد الشام فحسب ، بل انهم يسـيطرون علـى زمام التجارة البحرية بين موانئ (اليمن) وسواحل شرق افريقيا والهند ، ولهم مراكب كثـيرة يسافرون عليها إلى سواحل شرق افريقيا وموانئهم مليئة بالملاحين العـرب واصحـاب السفن ، وهم في شغلهم الشاغل بالتجارة وشؤونها ، كما وجدهـم يحكمـون منـاطق الساحل الافريقي حتى (Rhupta) (رهابتا) التي كانت خاضعة لحكـم امـير (المعـافر) (Mapharitis) في (اليمن)(٢).

كما قدم صاحب كتاب الدليل وصفاً مفصلاً للموانئ اليمنية الواقعة علـى ساحل البحر الأحمر والبحر العربي ، وأورد تفصيلاً للسلع التجارية الصادرة والواردة عبر تلك الموانئ(٣). وامدنا بمعلومات أخرى عن الأسواق ونظام التبادل التجاري ، فضـلاً عـن ملاحظات نادرة عن الوضع السياسي الذي قد يواجهه التاجر في تلك الأسواق والموانـئ والذي قد يؤثر على تجارته(٤). ومعلومات أخرى تتصل بالتعـامل التجـاري والرسـوم والضرائب التي قد تدفع ، وإشارات وجيزة إلى الملوك والحكام بخاصة (اليمنيين) منـهم

---

(1) The periplus of the Erythrean Sea , ch. (1-66).

(2) The Periplus.., ch.61.

ينظر: بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربيـة للدراسـات والنشـر ، بيروت ، ١٩٧٣ ص١٩١ ؛ شهاب ، اضواء ... ص٣٨-٣٩ ؛حوارني،العرب والملاحـة ... ص٨٥ .

(3) The periplus, ch. (20-30).

(4) رودنسون ، بلاد اليمن ... ص٤٨ .

وسيطرتهم على التجارة المارة عبر أراضيهم ، ومعلومات متنوعة أخرى سيتم مناقشتها لا حقاً .

وقد امتاز مؤلف كتاب الدليل ، بأسلوب لغوي واقعي وبلغة بسيطة[١] . وذهنية عملية ليس فيها أي حبكة قصصية خيالية ، فقد سرد معلومات واضحة ومفيدة لا غموض فيها كما هو الحال لدى (بلينوس) (بليني الاكبر)[٢] ، ومؤلف كتاب الدليل يقدم نفسه في كتابه كتاجر عملي يضع نصب عينيه كل ما له علاقة بالتجارة وخبراته في التجارة البحرية[٣] وكل ما يحتاج إلى معرفته الملاحون والتجار ، سواءً ما يتصل منها بالملاحة والاسواق او ما يتصل بالمعلومات العامة عن البلاد التي تقع على السواحل العربية او على مقربة منها[٤].

١٠ - (كلاوديوس بطلميوس *Claudius Ptolemaius* كتب في (١٢١-١٥١)م[٥]

(كلاوديوس بطلميوس) او كما يعرف لدى (الهمداني)[٦] (بطليموس القلـوذي)- إذ خلط بين الاسم والنسبة – عالم فلك وجغرافيا ورياضيات يوناني من مواطني الأسكندرية[٧]، عاش وكتب في (منتصف القرن الثاني الميلادي)، وكانت ولادته ووفاته بـ (مصر)[٨] . وقد كان اعظم شخصية جغرافية في العصر الروماني[٩]. له مؤلفات شهيرة منها (كتاب المجسطي) في علم الفلك والرياضيات، غير ان أشهر مؤلفاته كتاب

---

(١) الشيبة ، دراسات ، ص ٢٣٣ .

(٢) رودنسون ،بلاد اليمن ، ص٤٩ .

(٣) الشيبة ، دراسات ، ص٢٣٣ .

(٤) يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة، ج١ ، ص٦٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٦٤ .

(٦) الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني(ت ٣٥٠ هـ) ، صفة جزيرة العرب تح، محمد بن علي الاكوع الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٩٩٠ ، ص٤٥ .

(٧) الهمداني ، الصفة ، ص٤٥ . ينظر : *The Encyclopedia Americana,Vol, XXII, p.752.*

(٨) الهمداني ، الصفة ، ص٤٥ . *:Bunbury, E.H. A history of ancient Geography Vol. 2. P.546.*

(٩) شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١، ص٣٩١ .

(الجغرافيا) او (Geographike Hyphegesis) -الدليل الجغرافي- الشـــهير ، الــذي درّس في اكثر مدارس العالم إلى ما بعد انتهاء القرون الوسطى(١)، وقد أعجب رجال عصر النهضة بما احتواه هذا الكتاب من اكتشاف علمي سمح بتعيين مواقـــع الامـــاكن المعروفة في العالم على الورق(٢) من خلال خطوط الطول والعرض الخاصة بها(٣).
جمع (بطليموس) في كتابه ما عرفه العلماء اليونان السابقون وما ســـمعه هـــو بنفسه وما شاهده بعينه ، وقسم العالم إلى اقاليم بحسب درجات الطـــول والعـــرض(٤). وهو تقسيم لا يختلف كثيراً عن التقسيم الحالي. وقد اعتمد بطليموس على من ســـبقه من الجغرافيين اليونان ، إذ كان المصـــدر الاساســـي الـــذي اعـــترف بفضلـــه عليـــه (Marinus) (مـــارينوس) * كمـــا اعتمـــد علـــى (إيراتوســـتنيس) و(هيبـــارخوس) (Hipparchus) ** (٥)، وقام بتصحيح اخطاء (مارينوس)(٦) واضـــاف اليـــهما معارفـــه الخاصة.

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٦٠؛شريف،تطور الفكر الجغرافي ، ج١، ص٣٩٢-٣٩٣ .

(٢) بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٣٥ .

(3) Bunbury, E.H. A history of ancient Geography Vol. 2. P.546.؛ Bunbury, E.H.A history vol.2. p.547.

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٦٠ ؛ شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص٣٩٤ ؛ Hogarth, D.G. The Penetration of Arabia , p.61.

* كان (مارينوس) قد كتب مؤلفاً ضخماً في الجغرافيا وهو مفقود : Hogarth, D.G. The penetration of Arabia, p.61.

** يعد (هيبارخوس) اول من قسم الدائرة إلى (٣٦٠ °) وهو التقسيم الذي طبقه (بطليموس) . ينظر : Bunbury, E.H. A history of ancient Geography Vol. 2. P.546.؛ Bunbury,E.H. vol. 2. P.609.

(٥) بطلميوس ، الجغرافيا ، ص٦٠ ؛ Thomson, J.O History of ancient Geography, p.229

(٦) بطلميوس ، الجغرافيا ، ص٦ Bunbury, E.H. A history of ancient Geography Vol. 2. P.546.؛ Bunbury .E.H. vol.2.p.550. Thomson,J.O. History of ancient Geography , p.229.

رسم بطليموس خريطة للعالم المعمور آنذاك ، كما رسم خارطة لبلاد العرب(١) . واورد قائمة تتضمن ما لايقل عن (١١٤) مدينة او قرية في (العربية السعيدة) و(٢٦) مدينة أخرى في (العربية الصحراوية)(٢) ، الى جانب (٥٧) قبيلة و(١٣) عاصمة وعدد من السلاسل الجبلية والانهار(٣) . وقد قسم بلاد العرب الى ثلاثة اقسام : العربية الصحراوية (Arabia diserta) والعربية الصخرية او الحجرية (*Arabia petrea*) ، والعربية السعيدة (Arabia Felix)(٤) .

ونظراً لما اشتمل عليه الدليل الجغرافي لـ (بطليموس) من غزارة المعلومات المتنوعة لا سيما ما يخص (اليمن) ، فقد ارتأى الباحث ان تتوقف حدود دراسته عند كتاب جغرافية (بطليموس) ؛ لأنه بحاجة الى دراسة مستقلة .

ومن المؤرخين اليونان الذين أشاروا الى (اليمن) (فلافيوس اريانوس) *Flavius* Arrianus المولود في حوالي (١٠٠)م(٥) في (نيقوميديا)* ، وكان من افضل مؤرخي (الاسكندر)، اذ كتب – في ضمن مؤلفاته – كتاباً اسماه (*Anabasis*) أي (الفتوحات) ضمنه فتوحات (الاسكندر الاكبر) ، وكان فيلسوفاً ورجل دولة وقائد عسكرياً وخبيراً في خطط ومكائد الحرب(٦) .

وعلى الرغم من أن (اريان) (اريانوس) عاش في القرن الثاني الميلادي الا انه في وصفه لفتوحات(الاسكندر)قد تناول موضوع التاريخ اليوناني من المدة التي توقف

---

(1) *Hogarth,D.G. The penetration of Arabia, p.18.*

(2) *Bunbury, vol.2.p-.609.*

(3) *Thomson, History of ancient Geography, p.298.*

(4) *Bunbury, vol. 2.p.609-610.* ؛ *Forster , charles, Geography of Arabia, Dunan and Malcolm, London , vol. 2. P.110-112.*

(5) *Arrian, Anabasis in : The Greek Historians. P.XXXIII.*

* وهي (Ismid) الآن عاصمة (Bithynia) :

M'crindle. J.W. The Invasion of India by Alexander the Great, New Delhi, Inida, (?) p.9, Blackeney, E.H. and Warrington, J. Map of the world According to ptolemy , in : Atlas of ancient and clussical geography, London , 1952 .

(6) *M'crindle . J.W. The Invasion of India., p.9.*

عندها المؤرخ اليوناني (Xenophon) (زينفون) (٤٣٠-٣٥٤)ق.م[١] وهو بذلك يكون قد تناول موضوعاً بعيداً عنه زماناً ومكاناً ، فمن أين استقى معلوماته إذاً ؟

يقول (اريانوس) انه اعتمد على تقارير اثنين من ابرز قادة (الاسكندر) وهـم ، (بطلميـوس) (ptolemaios) بـن لاجـوس وهـو احـد كبـار قـادة (الاسـكندر) و(ارستوبولوس) (Aristobulus) وهو من ثقـاة (الاسـكندر) وقـائداً عسـكريا فـي جيشه[٢].

وقد تحدث (اريانوس) في كتابه السابع من مؤلفه (Anabasis) (الفتوحات)، عن الأسباب التي دفعت (الاسكندر الاكبر) (٣٥٦-٣٢٣)ق.م إلى التفكير في الاستيلاء على الجزيرة العربية وعلى بحارها[٣].

وذكر(اريان)ان من اهم الاسباب التي حملت الاسكندر إلى تجريد حملة عسـكرية على بلاد العرب،الشهرة الواسعة لطيوب (اليمن) من البخور و(المـر) و (القرفـة)[٤] ، التي كان لها وزنها لدى شعوب البحر المتوسط بضمنها بلاد اليونان.

ومن المؤرخين الذين أشاروا إلى (العرب)، (فلافيـوس يوسـفيوس) Flavius Josephus واسمه الاصلي (جوزيف بن ماثياس) ، وهو مؤرخ ورجل ديـن يـهودي ، ولد في (٣٧/٣٨)م في بيت المقدس ، وتوفي في (١٠٠)م في (روما)[٥].

ويرد حديثه عن العرب في اثنين من كتبه هما ((تـاريخ حـرب اليـهود ضـد الرومان)) الذي ظهر بين (٧٥و٧٩)م ، ((اخبار اليهود القديمة)) الـذي ظـهر فـي

---

(1) Arrian, Anabasis, B. VII, in: The Greek Historians, p.XXXIII. ؛
عبود ، وآخر ، اليونان والرومان ، ص٢٢٣ .

(2) Arrian, Anabasis, B.VII. in: The Greek Historians, p.XXXVI.
ينظر: يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٢٠١-٢٠٢ .

(3) Arrian, Anabasis in :The Greek Historians. P.610-611, ch.19-20. ,
ينظر: علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٥-٦ .

(4) Arrian, Anabasis, in : The Greek Historicans, p.611 , ch.20.

(5) Encyclopedia. Britannica, vol.6. p.623 ؛ The Encyclopedian Americana,vol.XVI. p.215.

(٩٣-٩٤)[١]، وقد كتب تاريخاً مطولاً للشعب اليهودي بداه مـن نشـأة الكـون حتـى عام(٦٦)م[٢]، وقد اورد معلومات مفصلة عن العرب الانباط ، ولم تكن بلاد العرب عنده إلا مملكة الانباط[٣].

وتاريخه يحمل كثيراً من الأخطاء وتحليلاته مصطنعة وحقائقـه مبـالغ فيـها، وحديثه مثير للجدل ، ونجد في شخصيته خليطاً من اليهودية والهيلينية[٤]، وقد اعتـمد في كتاباته على (التوراة)والرواية اليهودية وبعض الكتّاب السابقين[٥] ، ويصنف تاريخه في ضمن المصادر (التوراتية)[٦] . وليس له صلة بموضوع هذه الدراسة ، وانما اشـار اليه الباحث هنا لوقوعه في ضمن مدَة الدراسة .

---

(١) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٢١٣ . ؛ ينظر : علي جواد ، المفصل ، ج١، ص٥٥ ؛ Encyclopedia Britannica. Vol.6.p.623.

(٢) النعيم ، نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص١٥ . ؛ The Encyclopedia Americana,p.215.

(٣) علي ، جواد ، المفصل.. ، ج١ ، ص٥٥ .

(4) Encyclopedia Britannica vol.6. p.623.

(٥) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٢١٣ .

(٦) ينظر: علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٥٣ .

الفصل الثاني

اليمن في المصادر اليونانية (٤٨٥-١٩٦) ق٠م

المبحث الأول : اليمن لدى (هيرودوتس) (٤٨٥-٤٢٥) ق٠م

المبحث الثاني : تطور المعرفة عن اليمن ونباتاتها العطرية لدى (ثيوفراستوس) (٣٧٢-٢٨٧) ق٠م

المبحث الثالث : طبوغرافية اليمن لدى (ايراتوستنيس) (٢٧٦-١٩٦) ق٠م

المبحث الأول : اليمن لدى (هيرودوتس) Herodotus (٤٨٥-٤٢٥) ق.م

حقيقةً لم يرد اسم (اليمن) في المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية بهذه الصيغة ، وانما وردت في البداية الاشارة إلى (اليمن) بصيغ مختلفة كـ (بلاد العرب) و(العربية السعيدة) وذلك في سياق الحديث عـن النباتـات العطريـة فـي الجزيرة العربية، والمعروف ان تلك النباتات لاتوجد في الجزيرة العربية بغير (اليمـن) ، وهذا مانجده لدى (هيرودوتس) منذ منتصف القرن الخامس ق.م ، غير ان الإشارة إلى (اليمن) أخذت تتضح تدريجياً مع تطور معارف اليونان والرومان عـن الجزيـرة العربية ، اذ بدأت تظهر اسماء الممالك اليمنية في كتابات اليونان منذ منتصف القـرن الرابع ق.م ، فقد ذكروا (سبأ) و(قتبان) و(معين) و(حضرموت) مقرونـة بـالطيوب وتجارتها.

وبناءً على ما تقدم فقد وردت الإشارة الى (اليمن) في مؤلَـف (هـيرودوتس) بشكل متناثر في كتبه (١،٢،٣،٧) ، اما وصفه الذي خصصه لبلاد العرب (اليمن) فقد جاء في كتابه الثالث .

وفيما يخص الإشارات المتفرقة ، فقد ذكر (هـيرودوتس) فـي الكتـاب الأول (Book I) (العرب) في أثناء حديثه عن الإله (Aphrodite) (افروديت)، حيث يذكـر بأن هذه التسمية للإله مأخوذةٌ من (العرب) و (الآشوريين)[1] .

وأشار الى العربية عندما تحدث عن اهمية (البخور) في عملية تحنيط الميـت في (بابل) و (مصر) ، وانه عادة ما كان الرجل وزوجته عقب عملية الجماع يقعد كـل منهما أمام الآخر وتحت كل منهما (مبخرة) يفوح منها البخور ، وان هذه العادة توجد ايضاً في (بلاد العرب)[2] . ونجد في (اليمن) حتى اليوم مايشبه هذه العـادة ، إذ ان المرأة قبل ان تذهب إلى فراش زوجها تتبخر[3]. وعادةً ما يتم تبخير غرفـة النـوم والدار بأكمله.

---

(1) Herodotus, B.I. ch.131.

(2) Herodotus, B.I. ch.198.

ينظر : شهاب ، اضواء ..، ص١٣٥ .

(٣) شهاب ، اضواء..، ص١٣٥ .

وفي الكتاب الثاني (Book II) يشير الى (العربية) في اثناء حديثه عن البحر الاحمر، فقد ذكر أن طول هذا البحر (يسميه الخليج العربي) * مسيرة اربعين يوماً بالسفينة التي تسير بالمجاذيف ، وعرضه مسيرة نصف يوم ، وذكر ان حركتي المد والجزر فيه تحدث يومياً ، وتحدث عن قناة إتصال نهر (النيل) به ، وان تلك القناة قد تمت قبل ميلاد (هيرودوتس) نفسه(١).

وفي مكان آخر ذكر ان (مصر) لا تشبه (بلاد العرب) الملتصقة بها ، كما ذكر ان تربة(بلاد العرب) طينية وصخرية ، وهي تختلف عن تربة (مصر) و (ليبيا) و(سوريا)(٢). وذكر (بلاد العرب) في اثناء حديثه عن الافاعي المجنحة التي شاهد كميات كبيرة من بقايا عظامها وهياكلها في منطقة بالقرب من (العربية) وقد قيل له ان هذه الافاعي المجنحة تطير من (بلاد العرب) إلى مصر في اول الربيع ، ولكن (النقالق) ** تذهب لملاقاتها وتقتلها قبل ان تدخل ارض (مصر)(٣).

غير ان اكثر الإشارات التي وردت لدى (هيرودوتس) عن (العرب) وبلاد العرب ، تركزت في كتابه الثالث (Book III) ، فقد ذكر ان الملك الفارسي (قمبيز) (Combyse)(قمبيز الثاني)(٥٢٩-٥٢٢) الذي كان يستعد لغزو (مصر) ، ارسل إلى ملك العرب يطلب منه ان يأذن له بالمرور في ارضه بأمان(٤)، وما ان استولى الفرس على مصر ، حتى ارسل (قمبيز) رسله الى العرب ؛ للحصول منهم على التعاون والتأمين في المرور . فأجابه إلى ذلك بعد أن تحالفا وتعاهدا(٥).

ويذكر (هيرودوتس) انه ليس من بين الشعوب من يحافظ على العهود والمواثيق ويحترمها مثل العرب وهذه من عاداتهم(٦) وهو مما

---

* وهي تسمية سار عليها قدماء اليونان والرومان .

(1) Herodotus .B. II. Ch.11.

(2) Ibid, Ch.12.

** من انواع الطيور .

(3) Ibid, . Ch.75.

(4) Ibid . Ch.4.

(5) Ibid. Ch.7.

(6) Ibid . Ch.8.

عرف عن العرب قبل الاسلام حتى جاء الاسلام ، فكانت من القيم التي دعا اليها وعززها وتخلق بها العرب والمسلمون في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)وبعده.

ولما عقد ملك (العرب)* عهده مع رسل (قمبيز) ملأ جلود الجمال بالماء وحملها على ظهور الجمال الحية وقادها إلى الأرض الجافة لانتظار جيش (قمبيز). ويقال: إن هناك في بلاد العرب نهر كبير يسمى (Corys) (كوريس)(١) يصب في البحر الأريتري ، وقيل: إن ملك العرب صنع قناة من جلود البقر وغيرها من الحيوانات مخيّطة بعضها ببعض وهي طرّية ومدها من النهر المذكور إلى الأماكن الجافة فكان الماء يجري فيها إلى صهاريج كبيرة (خزانات ارضية)(٢) كانوا قد حفروها هناك ، ومن هذا النهر إلى تلك الاماكن مسيرة (اثنى عشر) يوماً ، وقيل ايضاً انهم جرّوا الماء إلى ثلاثة اماكن مختلفة(٣).

وعندما نودي باسم (Darius) – داريوس– (دارا) ابن (هيستاسبس) (Hystaspes) ، ملكاً لبلاد (الفرس) فإن كل شعوب (آسيا) خضعت له إلا العرب الذين لم يقبلوا بأن يكونوا خاضعين للفرس وإنما ارتبطوا مع الفرس بأواصر

---

* لم يذكر (هيرودوتس) إسما لملك العرب ، كما انه لم يحدد الأقليم الذي كان يحكمه ملك العرب الذي تحدث عنه ، إذ إن بلاد العرب خلال هذه المدة كانت ما تزال مجهولة لدى قدماء اليونان، وانما أخذت تتسع معارفهم عنها مع مرور الزمن ولاسيما بعد فتوحات الاسكندر الاكبر المقدوني في الشرق واهتمامه باكتشاف سواحل الجزيرة العربية ، كما سيتضح لنا لاحقاً ، ولا يستبعد ان يكون الملك المقصود هو (كرب ايل وتر) ملك سبأ في القرن الخامس قبل الميلاد الذي كان معاصرا لـ(داريوس الاول) ملك فارس خلال هذه المدة ، ينظر: هومل ، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص٨٨ ، علي ، جواد ، المفصل ،ج٢ ، ص٣١٦ .

(١) يراد به نهر سد مأرب العظيم المتدفق عبر السد ، وقد ذكرت العديد من كتب التاريخ القديم والوثائق الأدبية البابلية أن (مأرب) وأرض الجنتين كان يخترقها نهر كبير ، ينظر: الفرح ، محمد حسين ، الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سبأ ، مجلة دراسات يمنية ، ١٩٨٥ ، ص ٨٦-٨٧ . وقد أشار إلى ما يدل عليه النقش الموسوم (Ja: 651/29-33) .

(٢) ربما تكون هذه اشارة الى السدود والصهاريج التي عرفت بها (اليمن) قديماً في حين انها لم تعرف في شمال الجزيرة.

(3)Herodotus. B.III. ch.9.

وفي الكتاب الثاني (Book II) يشير الى (العربية) في اثناء حديثه عن البحر الاحمر، فقد ذكر ان طول هذا البحر (يسميه الخليج العربي)* مسيرة اربعين يوماً بالسفينة التي تسير بالمجاديف ، وعرضه مسيرة نصف يوم ، وذكر ان حركتي المد والجزر فيه تحدث يومياً ، وتحدث عن قناة إتصال نهر (النيل) به ، وان تلك القناة قد تمت قبل ميلاد (هيرودوتس) نفسه(١).

وفي مكان آخر ذكر ان (مصر) لا تشبه (بلاد العرب) الملتصقة بها ، كما ذكر ان تربة(بلاد العرب) طينية وصخرية ، وهي تختلف عن تربة (مصر) و (ليبيا) و(سوريا)(٢). وذكر (بلاد العرب) في أثناء حديثه عن الافاعي المجنحة التي شاهد كميات كبيرة من بقايا عظامها وهياكلها في منطقة بالقرب من (العربية) وقد قيل له ان هذه الافاعي المجنحة تطير من (بلاد العرب) إلى مصر في اول الربيع ، ولكن (اللقالق)** تذهب لملاقاتها وتقتلها قبل ان تدخل ارض (مصر)(٣).

غير أن اكثر الإشارات التي وردت لدى (هيرودوتس) عن (العرب) وبلاد العرب ، تركزت في كتابه الثالث (Book III) ، فقد ذكر ان الملك الفارسي (قمبيز) (Combyse)(قمبيز الثاني)(٥٢٩-٥٢٢) الذي كان يستعد لغزو (مصر) ، ارسل إلى ملك العرب يطلب منه ان يأذن له بالمرور في ارضه بأمان(٤)، وما ان استولى الفرس على مصر ، حتى ارسل (قمبيز) رسله الى العرب ؛ للحصول منهم على التعاون والتأمين في المرور ، فأجابه إلى ذلك بعد أن تحالفا وتعاهدا(٥).

ويذكر (هيرودوتس) انه ليس من بين الشعوب من يحافظ على العهود والمواثيق ويحترمها مثل العرب وهذه من عاداتهم(٦) وهو مما

---

* وهي تسمية سار عليها قدماء اليونان والرومان .

(1) Herodotus .B. II. Ch.11.

(2) Ibid, Ch.12.

** نوع من انواع الطيور .

(3) Ibid, . Ch.75.

(4) Ibid . Ch.4.

(5) Ibid. Ch.7.

(6) Ibid . Ch.8.

عرف عن العرب قبل الاسلام حتى جاء الاسلام . فكانت من القيم التـي دعـا اليـها وعززها وتخلق بها العرب والمسلمون في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)وبعده.

ولما عقد ملك (العرب)* عهده مع رسل (قمبيز) ملأ جلـود الجمـال بالمـاء وحملها على ظهور الجمال الحية وقادها إلى الأرض الجافة لانتظار جيش (قمبيز).

ويقال: إن هناك في بلاد العرب نهر كبير يسمى (Corys) (كوريس)[1] يصـب في البحر الأريتري ، وقيل: إن ملك العرب صنع قناة مـن جلـود البقـر وغيرهـا مـن الحيوانات مخيّطة بعضها ببعض وهي طرّية ومدها من النهر المذكور إلـى الأمـاكن الجافة فكان الماء يجري فيها إلى صهاريج كبيرة (خزانـات ارضيـة)[2] كـانوا قـد حفروها هناك ، ومن هذا النهر إلى تلك الاماكن مسيرة (اثنى عشر) يوماً ، وقيل ايضاً انهم جرّوا الماء إلى ثلاثة اماكن مختلفة[3].

وعندما نودي باسـم (Darius) – داريـوس- (دارا) ابـن (هيستاسـبس) (Hystaspes) ، ملكاً لبلاد (الفرس) فإن كل شعوب (آسيا) خضعت لـه إلا العـرب الذين لم يقبلوا بأن يكونوا خاضعين للفرس وإنما ارتبطـوا مـع الفـرس بـأواصر

---

* لم يذكر (هيرودوتس) إسما لملك العرب ، كما انه لم يحدد الأقليم الذي كان يحكمه ملـك العـرب الذي تحدث عنه ، إذ إن بلاد العرب خلال هذه المدة كانت ما تزال مجهولة لدى قدماء اليونـان، وانما أخذت تتسع معارفهم عنها مع مرور الزمن ولاسيما بعد فتوحات الاسكندر الاكبر المقدونـي في الشرق واهتمامه باكتشاف سواحل الجزيرة العربية ، كما سيتضح لنا لاحقاً . ولا يسـتبعد ان يكون الملك المقصود هو (كرب ايل وتر) ملك سبأ في القرن الخامس قبل الميـلاد الـذي كـان معاصرا لـ(داريوس الاول) ملك فارس خلال هذه المدة ، ينظر: هومل ، التـاريخ العـام لبـلاد العرب الجنوبية ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص٨٨ ، علي ، جواد ، المفصـل ،ج٢ ، ص٣١٦ .

(1) يراد به نهر سد مأرب العظيم المتدفق عبر السد ، وقد ذكرت العديد من كتـب التـاريخ القديـم والوثائق الأدبية البابلية أن (مأرب) وأرض الجنتين كان يخترقها نهر كبـير ، ينظـر: الفـرح ، محمد حسين ، الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سبأ ، مجلة دراسات يمنية ، ١٩٨٥ ، ص ٨٦-٨٧ . وقد أشار إلى ما يدل عليه النقش الموسوم (Ja: 651/29-33) .

(2) ربما تكون هذه اشارة الى السدود والصهاريج التي عرفت بها (اليمن) قديماً في حين انـها لـم تعرف في شمال الجزيرة.

(3) *Herodotus. B.III. ch.9.*

الصداقة، منذ أن سمحوا لـ (قمبيز) بالعبور من بلادهم (بلاد العرب) إلى (مصـــر) التي ما كان لـ (الفرس) ان يدخلوها بدون قبول (العرب) ولو اعترضوهم لما استطاع الجيش الفارسي مطلقاً دخول (مصر)[١].

ويذكر (هيرودوتس)انه في زمانه كان (العرب) يعطون ملك الفرس (داريوس) كل سنة الف (تالنتس)(talents) • من البخور الزكي على سبيل (الهدية)[٢].

مما سبق نجد أنه في الوقت الذي خضعت فيه معظم الشعوب الاسـيوية، بـل حتى (مصر) و(الحبشة)[٣] من القارة الافريقية للنفوذ الفارسي ، فإن (اليمـن) ظلـت بعيدة عن التبعية الفارسية محتفظة بإستقلالها ، بالرغم من الثروة التي كانت تمتلكـها (اليمن) آنذاك والتي كان من شأنها ان تجعل (اليمن) هدفـاً اوليـاً لأطمـاع النفـوذ الفارسي ، وذلك يدل على ما كانت عليه (اليمن) حينئذ من القوة والمنعة وهو ما جعل الملك الفارسي (قمبيز) -كما ذكر (هيردوتس)- يلجأ إلى الإرتباط بـ(اليمن) بـأواصر الصداقة والعلاقات الحميمة ، إذ انه بعد استيلاء الملك الفارسي (قمبيز) على (مصـر) ارسل مبعوثيه للتحالف مع ملك (اليمن) وطلب الأمان في المرور ، ولم يفكـر ملـك (فارس) بضم (اليمن) إلى النفوذ الفارسي ، على الرغم مـن أن البلـدان المحيطـة بـ(اليمن) كانت حينئذ قد خضعت لنفوذ فارس.

إن ما ذكره (هيرودوتس) عن بلاد العرب (اليمن) في الفقـرات السـابقة ، لاتعدو ان تكون إشارات عابرة أتت عرضاً وذلك في سـياق حديثـه عـن الحـروب الفارسية، اما وصفه الذي خصصه لـ(بلاد العرب) (اليمن) فقد ورد في الفقرات مـن (١٠٧-١١٣)[٤] في ضمن الكتاب الثالث ، وتنص على ما يأتي :

١٠٧ - أما بلاد العرب فهي آخر بلاد مسكونة إلـى جهة الجنوب [٥]

---

[1] Herodotus. B.III. ch.88.

• (التالنت): وحدة وزن يونانية تساوي (٢٦) كيلو غرام ، كوفينيـي ، هيليـن ، اليمـن السـعيد لـدى الكلاسيكيين ولادة اسطور، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص٦٧ .
Groom, N., Frankincense and Myrrh.., A study of the Arabian incense trade, Longman, librairie du Liban, London and New York , 1981. p.60.

[2] Herodotus. B.II. ch.97.

[3] Herodotus. B.III. ch.97.

[4] Herodotus. B.III. ch. 107-113.

[5] يعد هذا اول تحديد لـ(بلاد العرب) في مصدر مدون ، بل اول تحديداً لها على الاطلاق . لاسيما إن كـل ما جاء عن (بلاد العرب) في الحقبة السابقة للقرن الخامس ق.م – (أي قبل هيرودوتس)- لاتعـدو أن تكون إشارات تضمنتها سجلات الملوك (الآشوريين) و(البابليين) او النصوص الآرامية او اسفار العـهد القديم، وهي إشارات جانبية وغير محددة وعابرة تدور في مصطلح (عرب) (عربي) او ما شابه ذلـك ، =

وهـــي البلاد الوحيدة التي تنتج (البخور)[1] (Frankincense) .

= ينظر: يحيى ، الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة، ج١ ، ص٥٥ ؛ علي ، جواد ، المفصـــل
ج١، ص١٣-٣٦ . غير ان (هيرودوتس) في تحديده هذا قد جعل من (بلاد العرب) (اليمن) آخر البلاد
المعمورة من جهة الجنوب . كما جعل الجزيرة العربية متصلة مع (الــهند) ، وكــان جــاهلاً بــالخليج
العربي، وجعل بلاد العرب على شكل مثلث . ينظر: Hogarth,D.G. The penetration of Arabia,
هامرتن ، تاريخ العالم ، مجلد (٣) ، ص ١٤٩ .
Bunbury, E.H. Ahistory, vol. I. P.219. ،
p.9.
وعليه فإن معارف (هيرودوتس) عن الجزيرة العربية بخاصة (اليمن) كانت ناقصة وغامضة كغموض
مصادره ، وتعبر عن نظرة موسوعية ،وهذا ما توضحه خارطته شكل رقم(١) .

[1] (البخور) (اللبان): اسمه العلمي (النباتي): (Boswellia Sacr Flueck) ورد في النقــوش اليمنيــة
القديمة بصيغ مختلفة تدل عليه مثل: [𐩡𐩨𐩬𐩺](ل ب ن ي) بيسـتون وآخـرون) ، المعجـم السـبئي
بالانجليزية والفرنسية والعربية ، بيروت ، ١٩٨٢، ص ٨١ و[𐩨𐩭𐩧](ب خ ر) : بيستون وآخــرون
، المعجم السبئي ، ص ٢٧ و. [𐩡𐩨𐩬𐩩] (ل ب ن ت) : CIH : 338 ويعرف فــي المصــادر
اليونانية والرومانيـــة بـــ(Libanos) (ليبـانوس) و (Libanotos) (ليبـانوتوس) وبالانجليزيــة
(Frankincense) بمعنى (بخور):
Herodotus, B.III. ch.107. Theophrastus, Enquiry into plants, B.IX.ch. VII. ,
Muller, W. Arabian Frankincense..,in : Studies in the History of Arabia, vol.I
part.1, p.29-87., Groom,N. Frankincense and Myrrh.., p.12-13.

عبد الله ، يوسف محمد ، اوارق في تاريخ اليمن وآثاره ، ط(٢) ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٣ . امــا
في المصادر العربية فقد ذكره الأصطخري ، ابن اسحق ، ابراهيــم بــن محمــد المعــروف بــالكرخي
(ت٣٤٦هــ)، المسالك والممالك ص٢٧: (. . .واللبان الذي يحمل الى الافاق) . وذكره (الــــهمداني ،
الصفة ، ص٣١٩) ، (. . .ومنها الورس واللبان اللذان لا يكونان في غير اليمن ويصيران في جميــع
الأرض) ينظر: (البكري ، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، ت٤٨٧هــ ، جزيرة العــرب مــن
كتاب المسالك والممالك ، ص١١٩). كما يسمى في بعض المصادر العربية الــ (كندر): ابن الفقيــه ،
ابي بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت٣٦٥هــ) ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٣٠٢هــــ ، ص ٣٦ ،
القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هــ) وآثار البلاد واخبار العباد ، دار صــــادر للطباعــة
والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٦٥ . ويذكر (ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكــرم الأنصـــاري ،
ت ٧١١هــ ، لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والانباء
والنشر . (لا .ت)، ج٦ ، ص٤٦٩: ان (الكندر) (اللبان) هو ضرب من (العلــك) و (كنــدر) تســمية
فارسية وهندية ، عبد الله ، اوراق ، ص٢٢٣ . وكلمة (لبان) من لغة جنوب الجزيرة العربية القديمـــة
(اليمن) وما تزال الكلمة تستعمل في اللهجة (اليمنية) حتى الآن ، بمعنى (العلك):
Muller, W. Arabian Frankincense.., studies in the History of Arabia vol.I, part.I
p.79., Gromm. N. Frankincense and Myrrh .., p.13.

ويتم الحصول على (اللبان) من الشجرة عن طريق عمل شقوق عميقة مائلة في لحاء الشـــجرة فيســيل
منها سائل صمغي مائل للبياض يترك حتى يجف ويتجمد ثم يباع ويستعمل (بخوراً) يحرق فــي مبــاخر
فينبعث عنه دخان كثيف قاتم ذو رائحة طيبة مرغوبة : عبد الله ، اوراق في تاريخ اليمــن ، ص٢٢٤ ، =

و (المر)[1] و (القرفة)[2] (cinnamon) .

= لقمان ، حمزة علي ، تاريخ الجزيرة اليمنية ، صنعاء، ١٩٧٢ ، ص٦٤ . خصباك ، شاكر ، ابن بطوطة ورحلته ، النجف الاشرف ، ١٩٧١، ص٧٢ . فضلاً عن (ظفار) التي كانت واهم مناطق انتاج (اللبان) في (اليمن) حضرموت) وجزيرة (سقطرة) ، وقد سيطرت (اليمن) على تجارته بل استحوذت من اهم مناطق انتاجه وتصديره ، وبلاد (الصومال) فاحتكرت تجارته دون منافس وتحكمت باسعاره ، مع شدة الاحتياج له في بلدان الشرق الادنى وحوض البحر المتوسط ، على ما ينتج منه في المناطق الاخرى : Muller, W. Arabian frankincense.., studies in the History of Arabia, vol. I. Part, I , p.79-86., لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٦٤ . ويذكر عبد الله ، اوراق في تاريخ اليمن ، ص ٢٢٤ ، لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٦٤ ، وقد اكدت ذلك (هيرودوتس) ان (اليمن) البلد الوحيد لإنتاج اللبان ومنها يصدر إلى البلدان الاخرى ، وقد اكدت ذلك المصادر العربية . Herodotus. B.III. ch. 107, 111 . الهمداني ، الصفة ، ص٣١٩، الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧ ، ابن حوقل ، ابي القاسم محمد النصيبي (ت٣٦٧هـ) كتاب صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيروت (لا.ت) ، ص ٤٤ .القزويني ،آثار البلاد واخبار العباد ، ص٥٦ .

[1] (المر) يعرف في المصادر اليونانية والرومانية بـ (Myrrh) :
Herodotus , B.III. ch.107. , Theophrastus, B.IX. ch.IV., Eratosthenes in: Strabo The geography, XVI,4,ch.4.

والمر بضم الميم شجر مر ومنه بنو آكل المرار قوم من العرب ، ويقال مر الطعام يمر فهو مر ، والمر دواء كالصبر سمي به لمرارته : ابن منظور ، لسان العرب ،ج٧ ، ص١٢،١٣ . وهو سائل راتنجي صمغي ، (بني) او (اسود) اللون ، يتجمد عند تعرضه للهواء ، ويفرز من ساق شجرة (المر) طبيعياً او بعد جرحها، ينظر: باذيب ، النباتات الطبية ، ص٣٠ ،
Bowen,J.R. Irrigation in ancient Qataban, Archaeological discoveries, p.62.
ويضاف (المر) الى (اللبان) مكوناً (البخور) ، وكانت لـ (المر) اهمية بالغة لدى قدماء المصريين في تحنيط جثث موتاهم ، فضلاً عن اهميته الطبية ، ودخوله في تركيب العطور ومستحضرات التجميل ، واستخداماته في الطقوس الجنائزية ودفن الموتى ، ينظر:
Herodotus, B.II.ch. 86-90. , Bowen J.R. Irrigation in ancient Qataban, Archaeological discoveries, p.61-62.

[2] (القرفة) (الدارصيني) تعرف لدى اليونان والرومان بـ(Cinnamon) :
Herodotus, B.III . ch.107., Theophrastus, Enquiry in to plants. B.IX. ch.v.p.243., pliny, Natural History, B.XII. p.65.
والقرفة ضرب من (الدارصيني): الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، مصر ، (١٣٠٦هـ)، ج٦، ص٣١٩ .

و (اللادان)[١](Ledanon) و(خيار الشنبر)[٢](cassia) ويحصل العرب على كل هذه المحاصيل باستثناء (المر) بصعوبة بالغة ، فهم يحصلون على (البخور) عن طريق احراق (الاصطراك)[٣] (Storax) ، وهو نوع من الصمغ الذي يصدر عنه دخاناً عند

---

(١) (اللادان) : (Ledanon) يقول (ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٧ ص٢٦٩) : اللاذن من العلوك وهو دواء بالفارسية ، ويقال انه نبات الـ (قلسوس) أو (قستوس) ، اذا رعته الماعز علق بشعرها ولحاها (لاذن) او رطوبة في بعض جزائر البحر: الدمياطي ، محمود مصطفى ، معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس (للزبيدي) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ١٩٦٥ ، ص١٢٨ ، ورد ذكره في النقوش اليمنية القديمة [𐩬𐩵𐩡] (ل د ن) كنوع من الطيب : بيستون ، (وآخرون)، المعجم السبئي ، ص٨١ . اما لدى اليونان فقد عرف بـ (ledanon) (ليدانون) ، ولدى العرب (لادنون) : وهو صمغ – راتنج ، مصدره نباة زهرة الشمس (cistus incanus) ، ويطلق عليه ايضاً زيت لحية (الماعز)؛ لأنه يعلق بشعر الماعز وكان الحصول عليه يتم عن طريق التمشيط ، ويدخل في تركيب اكثر العطور الجيدة ، ينظر: (Herodotus, B.III. ch.112. Herodotus. B.III. ch.12. ؛ غروم ، نايجل ، طيوب اليمن ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص ٧٤ ، وقد اورد (بلينوس) قصة طويلة عن كيفية الحصول على (اللادان) من الماعز ، سنأتي إلى ذكرها في المبحث المخصص لـ (بلينوس) في هذه الدراسة.

(٢) (خيار شنبر) : يعرف لدى اليونان والرومان بـ (Cassia) : Didorus of sicily , B.IX, ch. V.p.243. , Theophrastus, Enquiry in to plants , vol, II . B.II.ch.49. وخيار شنبر شجر معروف ، وهو ضرب من الخروب شجرة مثل كبار الخوخ ، وله زهر أصفر عجيب: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص١٩٥ ، آل ياسين ، محمد حسن ، معجم النباتات الزراعية ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ج١ ، ص٢٩٤ . الاسم النباتي لشجرة (خيار شنبر (Cassia occidentalis.L.) ، وهي شجرة معمرة يصل ارتفاعها الى (متر) اوراقها ريشية مركبة معنقة عند قاعدتها ، الوريقات متقابلة معنقة رمحية او بيضاوية اهليجية ، حادة الطرف ، كاملة الحافة، الأزهار صفراء اللون ، البذور عديدة بيضية ، لامعة بنية رمادية اللون ، ينظر شكل(٦)في الملاحق، يستعمل النبات كمخفف للحمى ومدرر للبول ومقوي ومسهل ، كما تستعمل الاوراق والبذور في علاج الامراض الجلدية وامراض اخرى كما يستعمل البذور كالقهوة : الدبعي ، عبد الرحمن سعيد ، وآخر، النباتات الطبية والعطرية في اليمن ،مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ١٩٩٧ ، ص١٤٨ .

(٣) (الاصطراك) (Storax) : ورد في النقوش اليمنية [𐩺𐩬𐩨𐩡] (ل ب ن ي) وهي الميعة (ميعة البخور) ، بيستون (وآخرون) ، المعجم السبئي ، ص٨١ ، ، Ricks, stephen, D. Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma. 1989, p.91. والميعة ، عطر طيب الرائحة : الدمياطي ، محمود مصطفى ، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس ، ص١٤٨ . والميعة مزيج من عصارات الاشجار العطرية يغلى حتى يعقد او يصبح لجزاء اصلية، واستعمالها كان طيباً وعطريا: زيادة ، نقولا،دليل البحر الارتيري،ص٢٧٢ .

حرقه، وهذه المادة يتاجر بها الفينيقيون مع الاغريق ، وذلك لأن الاشجار التي تنتج البخور تحرسها افاعي صغيرة مجنحة ذات الوان متعددة ، وهذه من الافاعي التي تغزو (مصر) ، ولا شيء يبعد هذه الافاعي المجنحة عن اشجار البخور سوى دخان (الاصطراك)(Storax) .

١٠٨- يقول العرب ان الأرض كلها ستمتلئ بهذه الافاعي ، اذا لم يحدث لها الشيء نفسه الذي نعلم مسبقاً انه يحدث للأفاعي ، والحقيقة ان العناية الإلهية التي شاءت حكمتها كما هو الحق ، ان كل الحيوانات الضعيفة التي تتخذ طعاماً للبشر تتكاثر وتنمو لئلا تباد (تنقرض) انواعها وذلك لكثرة ما يؤكل منها ، وبعكس ذلك فإن الحيوانات المفترسة (الضارة) تكون اقل تكاثراً ونمواً . فالأرنب لها اعداء في كل مكان، فالوحش والطيور والناس يطاردونها، ومع ذلك فهي تتكاثر وتنمو بشكل كبير والانثى هي وحدها من سائر الحيوانات التي تحمل وهي حبلى يكون في جوفها في وقت واحد صغار منها ما يكسو وبره جلده ومنها ماهو في اول تكامله وهي مع ذلك حبلى بصغار اخرى . وأما اللبوة[1] فبعكس ذلك فمع انها من أقوى الحيوانات وأشرسها، لاتضع في حياتها سوى شبل واحد فقط ؛ لأن رحمها تخرج مع ولدها اثناء الولادة . والسبب في ذلك أن الشبل وهو جنين في بطن امه يقوم حالما يبتدئ بالتحرك بتمزيق رحمها بمخالبه الحادة التي تكون أحد مما في سائر الوحوش ، وكلما نما زاد تمزيقه لرحم امه وعند اقتراب لحظة الوضع يكون الرحم قد تمزق تماماً .

١٠٩- فلو كانت افاعي وحيات بلاد العرب المجنحة لا تموت الا الموت الطبيعي لكان يستحيل على الانسان ان يعيش ، غير ان الذي يحدث لها هو ان الانثى تعمد في أثناء عملية الجماع والاخصاب من قبل الذكر الى الالتفاف حول عنقه فتعضه ولا تترك عنقه الا بعد ان تقطعه، وهكذا يهلك الذكر ، غير ان الانثى بعد مدة وجيزة تلقى جزائها على يد صغارها حين تصير على اهبة الخروج فتشق لها طريقاً بقرض رحم الأم وهي لم تلد بعد ثم تشق لها طريقاً بتمزيق بطن الأم وهكذا تأخذ الصغار بثار أبيها .

(اللبوة) انثى الاسد .

واما الحيات الأخرى التي لا تؤذي الانسان فهي على العكس من ذلك إذ تضع بيضاً يفقس ، ويخرج منها عدداً كبيراً من الصغار . وفي حين توجد الافاعي في كل بقاع الارض ، فإن الافاعي المجنحة لا توجد في أي مكان سوى بلاد العرب حيث تجتمع معا وبأعداد كبيرة[١] .

١١٠ – هذه هي الطريقة التي يحصل بها العرب على البخور ، ولكي يحصلون على (خيار الشنبر) فانهم حينما يذهبون في طلبه يغطون كامل ابدانهم ووجوهم ماعدا العينين ، بجلود الثيران وغيرها من جلود الحيوانات ، حيث ينبت (خيار الشنبر) في بحيرة قليلة العمق وتزخر هذه البحيرة وشواطئها بحيوانات من جنس الطير تشبه الخفافيش إلى حد كبير ، وتعمد الى اصدار صيحات شديدة مفزعة وهي قوية جداً مما يدعو للخوف ، وعلى العرب ان يبذلوا جهوداً شاقة في ابعاد هذه الحيوانات عن عيونهم طول الوقت الذي يحصلون فيه على (خيار الشنبر) .

١١١ – اما الطريقة التي يحصلون بها على القرفة (الدارصيني) فاغرب من الأولى ، فهم لا يعرفون أين تنمو اشجار القرفة ولا أي البلاد تنتجها وفي أي نوع من التربة تنمو فليس بمقدورهم ان يخبرونا بشيء عن ذلك[٢] . الا ان بعضهم يزعم انها

---

(١) ان ما أورده (هيرودوتس) في الفقرات السابقة من (٧-٩) يعد ضرباً من الروايات الاسطورية التي تتعارض مع الواقع ، وهي روايات وصلت اليه عن طريق السماع وقد دونها كما سمعها وهذا عذره . غير ان ذلك قد جعل (هيرودوتس) عرضة للنقد اللاذع من قبل المؤرخين والكتاب المحدثين، ينظر: , Herodotus, B.I.P.IX-XIV.
Bunbury, E. H. A history of ancient Geography , vol, 2, p.366.ch.11.

(٢) عمد (اليمنيون) إلى الاحتفاظ بأسرار الحصول على المواد العطرية ، لكي لا يعرف الغرباء شيئاً عن اسرار تجارتهم وعدم خروجها من ايديهم ، لذلك يبدو أنهم لجأوا الى اختلاق الحكايات الاسطورية التي تدخل الرعب في قلب كل من يطمع في الحصول على المواد العطرية من مصادرها ، ومن جانب آخر فإن اشاعة مثل هذه الحكايات الخرافية كان من شأنها ان ترفع اسعار هذه السلع نظراً للمصاعب التي تواجههم في الحصول عليها . ينظر:
Pliny, Naturl History .B.XII. p.63.: Doe , B. and (others), Southern Arabia , Switzer land , 1971.p.13. ؛ بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٨٤ .
Crichton, LL.D, History of Arabia and its peple, London , 1957, p.132.

تنمو في المكان الذي نشأ فيه (ديونيسوس)* (Dionysus) حيث يقال بـأن هنـاك طيور كبيرة الحجم هي التي تأتي بهذه العيدان اليابسة التي نسميها نحـن الأغريـق القرفة تبعاً للاسم الذي يطلقه عليها الفينيقيون ، وان هذه الطيور تحملها عالياً؛ لتبني بها اعشاشها حيث تلصقها ببعضها بنوع من الطين، إلى حافة صخرة عالية الإرتفـاع لا تستطيع قدم الانسان ان تتسلق اليها . وعلى هذا ، ولكي يحصل العرب على القرفة يلجؤن إلى هذه الحيلة : يجمعون الثيران والحمير ودواب الحمل الأخرى التي مـاتت للتو ويقطعون اجسامها قطعاً كبيرة ، ويحملونها معهم إلى تلك الاماكن ، ثم يضعونـها قريباً من اعشاش تلك الطيور ، وينسحبون إلى مسافات بعيدة . عندئذ تنقض الطيور الكبيرة ، وتقبض على قطع اللحم بين مخالبها ، فتطير بها إلـى اعشاشـها التـي لا تتحمل ثقل اللحم فتتهدم وتقع على الارض ، حينئذ يعود العرب فيجمعون القرفة التـي تأتي من بلادهم ويصدرونها الى البلاد الاخرى .

١١٢- أما الصمغ الذي يسميه اليونـان (ليدانـون) والعـرب (لادن)[1]فيتـم الحصول عليه بطريقة أكثر غرابة فمع كونه من اذكى الروائح الا انه يأتي من احـد اكثر الاماكن انبعاثاً للروائح الكريهة إذ يحصلون عليه في لحاء التيوس والاعناز، فهو يتولد منها كما يتولد الصمغ من الأشجار . ويستعمل (اللادان) في تركيب الكثير مـن العطور ، وليس هناك شيء يحرقه العرب في أغلب اوقاتهم مثل (البخور) .

١١٣- لقد تحدثت بما فيه الكفاية عن منتجات بلاد العرب ، التي تفوح منـها رائحة ذكية عجيبة يملأ أريجها جو هذه البلاد . ولدى العرب نوعان من المـاعز لا يوجدان في غير هذه البلاد .

أحد هذه الانواع له ألية (ذنب) لا يقل طولها عن ثلاثة اذرع ، فإذا تركت تنجر وراء الماعز (الخروف) على الأرض فإنها تتقشر وتتقرح، إلاّ ان كل رعاة هذه البـلاد

---

* (ديونيسوس) عند اليونان و(باخوس) عند الرومان وهو إلاله الخمر والخصوبة في الاساطير اليونانيـة، وكان التقرب اليه يتم عن طريق تقديم الخمرة وبعض انواع الزهور والحيوانات ، وكان من بين طقـوس عبادته عزف الموسيقى والرقص وشرب الخمر حتى الثمالة وذلك بغية الامتزاج مع الإله ، ينظر: الأدهم ، مختارات ، بلاد اليمن ، هـ(٦) ص١١١ . ؛ شهاب ، اضواء ... ص٢٨ .

(1) سبق تعريفه في الفقرة (١٠٧).

يجيدون صنع عربات خشبية صغيرة يشدونها اسفل الية الخروف بحيث تحمل الأليـــة عليها وتنجر وراء الخروف.

اما النوع الآخر من هذه الماعز(الخرفان) فله الية قد تبلغ في عرضـــها قـــدر الذراع(١).

اهمية الطيوب في عملية التحنيط في (مصر) القديمة كما اوردها (هيرودوتس)

فضلاً عن اهمية (المر) في صناعة الأدوية والعطور ومستحضرات التجميـــل، وصناعة الدهن المقدس عند اليهود(٢)، فقد كان له إلى جانب القرفة والطيوب الأخرى اهمية خاصة في عملية تحنيط جثث الموتى في مصر الفرعونية ، وقـــد لخـــص لنـــا (هيرودوتس)(٣) عملية التحنيط واستخدام الطيوب فيها فيما يأتي :

" اذا مات رجل ذو إعتبار فكل نساء بيته يلطخن رؤوسهن ووجوهن بـــالوحل (الطين) ويتركن الجثة في الدار ويطفن في الشوارع كاشـــفات الصـــدور ويصحبـــن اقاربهن، وكذلك الرجال يحزمون ملابسهم ويقرعون الصدور ، وبعد ذلك يؤخذ الميـــت إلى مكان التحنيط ليتم تحنيطه.

وفي (مصر) أشخاص مختصون بالتحنيط بموجب قوانيـــن الشـــريعة وهـــذه مهنتهم ، فإذا أتي اليهم بـــ (ميت) يعرضون على اقاربه الذين احضروه ثلاثة نمـــاذج لــ(جثث) مصنوعة من الخشب المدهون او على طبيعته ، ولكـــل أنمـــوذج تكاليفـــه الخاصة به فالأول باهض التكاليف اما الثاني فارخص والثالث ارخص الجميع ، فيقـــوم اقارب (الميت) باختيار الأنموذج الذي يناسبهم ثمنـــه ، ثـــم يتفقـــون علـــى الاجـــرة

---

(١) يرى بعض الدارسون ان ما ذكره (هيردوتس) عن الخرفان (الماعز) ذات الآليات الطويلة والعريضـــة ، ليس ضرباً من الخرافات وانما هي حقيقة ما تزال موجودة حتى يومنا هذا في (اليمن) منهم : شـــهاب، اضواء...، ص٢٩ .

ويبدو للباحث ان ذلك مبالغ فيه ، فإذا كان طول ألية الخروف ثلاثة اذرع وعرضها ذراعـــا فكـــم يكون طول وعرض الخروف إذا!؟

(٢) الجرو ، اسمان سعيد ، النهضة الزراعية في اليمن القديم ، مجلة سبأ ، العدد السابع ، كليـــة الآداب ، جامعة عدن ، ١٩٩٧، ص٥٤ .

(3)*Herodotus, B.II.chs,.85-90.*

وينصرف اهل الميت ثم يشتغل المحنطون . واكثر طرق التحنيط تكاليفاً ذات الدرجة الاولى هي التي أتبعت في تحنيط (اوسيريس)* وهي كما يأتي:

اولاً : يستخرجون جزءاً من (المخ) عن طريق (الأنف) بوساطة حديدة معقوفة ويستخرجون الجزء المتبقي بوساطة عقاقير يصبونها في (الراس)، ثم يشقون (الخاصرة) -البطن- بـ(حجر) خشبي حاد[1] ويستخرجون كل الاحشاء (الامعاء) وينظفونها ويغسلونها بنبيذ (التمر) ثم يطهرونها بـ(الطيوب) المسحوقة ، ثم يملؤون جوف (البطن) بـ(المر) المسحوق الناعم ويكون من النوع النقي ، ثم مسحوق (القرفة) (الدارصيني) ، وسائر انواع الطيوب ، ماعدا (البخور) ، ويخيطون الشق ، ثم يملحون الجثة بتغطيتها بـ(النطرون)** ويبقونها (سبعين) يوماً ، ولا يجوز ان تبقى في الملح المذكور اكثر من هذه المدة ، وبعد انقضاء هذه المدة يغسلونها ويلفونها بلفائف قطنية مصمغة بـ (الصمغ العربي)*** ، وهم يستعملون هذا الصمغ غراءً .

ثم يأخذ اقارب الميت (الجثة) ، ويصنعون لها هيكلاً من الخشب على شكلها ويضعونها فيه ويجعلونها في قاعدة معدة لهذه الغاية ويقيمونها مسندة إلى الحائط ، وهذه افخر طرق التحنيط.

---

* (اوسيريس) الإله والفرعون المصري صاحب (هرم اوسيريس) المعروف.

[1] لعله (حجر الصوان).

** (النطرون) : مادة كربونات الصوديوم الطبيعية ، ووادي النطرون بين (مصر) و(ليبيا) ، اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب ، هـ ، ص٥١ .

*** (الصمغ العربي) مادة صمغية لزجة يتم الحصول عليها من ساق شجرة الطلح(Acacia nilotica) ، وهي شجرة شوكية ضخمة كثيرة الورق ، شديدة الخضرة صلبة العود وتنبت في اليمن في كل من : تهامة، الحجرية ، البيضاء ، ابين ، الضالع ، ينظر: البكري ، جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ، ص١١٩ ، الدبعي (وآخر)، النباتات الطبية ، ص ٢١٣ . ومناطق متعددة أخرى في اليمن إذ توجد في منطقة الباحث بكثرة حيث يشاهدها غالباً والصمغ ملتصقاً بلحائها أو متدلٍ منها في حالة جافة متصلبة، ونظراً لان الصمغ شديد اللزوجة ، فقد كان يستعمل في تلصيق قطع الكتان وخلافه في اثناء عملية التحنيط في مصر القديمة، كما انه يستعمل في كثير من الصناعات ، والاغراض المنزلية ، أما اهميته الطبية فهي كثيرة ، لمزيد من المعلومات عن استعمالاته الطبية وسواها، ينظر: الدبعي (وآخر)، النباتات الطبية ، ص٢١٣-٢١٤ .

اما الطريقة الثانية (قليلة التكاليف) فتتم بأن يملأ المحنطون حقناً بزيت يستخرجونه من (الأرز)[١] ويحقنون به جوف (الميت) بدون ان يشقوه ويخرجوا الاحشاء منه، وبعد ان يملؤون التجويف بالزيت المذكور عن طريق فتحة الشرج يسدونها ، لئلا يخرج الزيت ، ثم يجعلون الجثة في الملح (سبعين) يوماً ، كما في الطريقة الأولى ، وفي آخر يوم يخرجون الزيت من الجوف ، وهو شديد القوة حتى انه يحلل الكرش والاحشاء فتخرج معه والنطرون يكون قد اذاب اللحم فلا يبقى من الجثة إلا العظم والجلد ، ثم يعيدون الجثة إلى أهلها ولا يعملون لها شيئاً آخر.

واما الطريقة الثالثة فلا يستعملونها الا للفقراء ، وذلك لانهم يحقنون الجثة بسائل يسمونه (سرمايا)[٢] ويضعونها في النطرون (سبعين) يوماً ، ثم يعيدونها إلى اهلها .

من ذلك نجد ان طيوب (اليمن) وفي مقدمتها (المر) و(القرفة) و(الصمغ) كان لها وزنها في مصر القديمة ليس في التطيب وتقديمها كقرابين للآلهة فحسب بل في الطقوس الجنائزية وتحنيط الموتى، ويبدو ان اسعارها كانت باهضة بدليل ان الطريقتين الاخيرتين في التحنيط كانتا قليلة التكاليف ، كما رأينا ؛ لأن الطيوب لم تستعمل فيهما . وبناءً عليه نفهم سبب تسمية المصريين القدماء للبلاد التي تنتج الطيوب (الأرض المقدسة) او (ارض الله)[٣].

وعلى اية حال فإن ماروأه (هيرودوتس) عن التحنيط وطرقه يبدو صحيحاً وخالياً من الخرافات التي كان يرويها احياناً ، فقد أشارت دراسة الجثث وتطور عملية التحنيط في العصور اللاحقة ، إلى أن ما جاء في وصف (هيرودوتس) لعملية وطرق التحنيط معظمه صحيحاً[٤].

أما وصف (هيرودوتس) الاسطوري للحصول على الطيوب فيدل على ان معارف (اليونان) عن بلاد العرب بضمنها (اليمن) في القرن الخامس قبل الميلاد ،

---

(١) (الأرز): شجر الصنوبر ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٤ ، ص٣ ؛ الدمياطي ، معجم أسماء النباتات، ص١١ .

(٢) (سرمايا) يقال انه ماء الفجل : مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٤٢٥ .

(3) Naval Intelligence Division, Westeren Arabia and the red sea , London , 1946.p.214 .

(٤) مهران ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٤٢٥-٤٣٠ .

كانت غامضة ، إذ ان (هيرودوتس) يتحدث عن بلاد العرب التـــي تشـمل الجزيـرة العربية كلها من دون تمييز لشمالها او جنوبها، إلا إننا نستطيع إن ندرك انـــه كـان يقصد بـ (بلاد العرب) ، (اليمن) من قوله (اما بلاد العرب فهي آخر البلاد المسكونة إلى جهة الجنوب٠٠٠)[١] وقوله (٠٠٠ إن اريج الطيوب يملأ جو هذه البلاد٠٠٠)[٢]، والمعروف ان الطيوب في الجزيرة العربية لا توجد إلا في (اليمن)٠

كذلك نجد ان حديث (هيرودوتس) عن بلاد العرب ليس متصلاً دائماً ، وإنمـا ياتي متناثراً في اغلب الاحوال وفقاً لمقتضيات سـياق الموضـوع مـن اسـتطرادات ومقارنات مع الشعوب الأخرى ، كما ان حديثه لا يخلو من مبالغات قـد تجنـح الـى الخيال احياناً[٣]، وهو ما يتضح لنا من خلال حديثة عن الأفاعي المجنحة ورواياتـه الخرافية عن حصول (اليمنيين) على خيار الشنبر، واللادن ، والقرفة، (الدارصينـي)٠ وقد يكون ذلك امراً طبيعياً نتيجة لاعتماد (هيرودوتس) على السماع والرواية[٤].

غير ان ما سبق لا ينقص من اهمية المعارف التي اوردها (هيرودوتس) عـن الجزيرة العربية وبخاصة (اليمن) ، فهو يعد اول مؤرخ (يوناني)[٥] ذكر العرب بشـيء من التفصيل ، وأول من تحدث عن طيوب (اليمن) وانواعها ، البخور ، والمر، وخيار الشنبر، واللادان ، والقرفة (الدارصيني) ، وذكر (هيرودوتس) بشكل عام ان العـرب (اليمنيين) يتاجرون بهذه الطيوب مع البلاد الأخرى [٦].

كذلك ذكر مـا كـان يتحلـى بـه العـرب مـن مـيزات الوفـاء بالعـهود والمواثيـق واحترامـها،وكذاعلاقاتـهم الخارجيـة وإحـترام القـوى الكـبرى (فارس)آنذاك لـهم، واشـار إلـى اسـلحتهم وأسـاليبهم فـي القتـال،إذ ذكـر ان العـرب كانـوا فـي ضمـن جيـش (داريـوس الأول) (٥٢٢-٤٨٦) ق٠م

---

(1) Herodotus, B.III.ch.107.

(2) Ibid, ch.113.

(٣) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص١٩٨-١٩٩ ٠

(٤) المصدر نفسه،ص١٩٩ ٠

(٥) كان (اسخيلوس)(Aeschylus) -٥٢٥-٤٥٦ ق٠م - قد ذكر اثناء حديثه عن جيش (أحشـويرش) ، ان في جيشه ضابط (عربي) مشهوراً من الرؤساء وبذلك يكون (اسخيلوس) أول يوناني ذكر العرب ثـم تلاه شيخ المؤرخين (هيرودوتس): علي ، جواد ، المفصل ٠٠، ج١،ص٢١ ٠

(٦) ينظر: يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص١٩٩ ٠

ملك الفرس في أثناء حروبه ضد (مصر) و(آثينا) وقـــال . . . ان العـــرب أرتـــدوا
العباءات وحملوا في اليد اليمنى السهام (النبال) المنحوتة من الخلف ببعض الاشـــكال
. . . وكانوا يركبون الجمال التي كانت تفزع منها الخيول[1] ، وجميعها معلومات لـــم
تذكر في أي مصدر مكتوب من قبل .

---

[1] *Herodotus, B.III.ch.69, 86.*

المبحث الثاني : تطور المعرفة عن اليمن ونباتاتها العطرية لدى (ثيوفراستوس)Theophrastus (٣٧٢-٢٨٧) ق.م

تعد فتوحات (الأسكندر الاكبر) المقدوني في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م ، حدثاً سياسياً بارزاً ، وفصلاً من فصول كتاب التاريخ البشري الذي سجل التقاء الشرق بالغرب وجهاً لوجه ، ونزعة الغرب في السيطرة على الشرق ، وتأثر الحضارات والثقافات بعضها ببعض ، وحصول علماء اليونان والرومان على معارف مباشرة عن احوال أمم كانوا يسمعون أخبارها من افواه التجار والسياح والملاحين بعد ان حملوا تلك الاخبار ما استطاعوا من الخيال والاساطير[1].

فجاءت فتوحات (الاسكندر) مصححة تلك الاوهام والخرافات وجاءت بعلماء من اليونان الى الشرق وبخاصة (الاسكندرية)* التي كانت من ابرز مراكز الاتصال العقلي بين الشرق والغرب[2]. والتي نبغ فيها مؤرخون وجغرافيون وسواهم من علماء اليونان والرومان الذين ندين لهم بالفضل في شتى ميادين العلم والمعرفة ، ومنهم (ثيوفراستوس . ت٢٨٧) ق.م عالم النبات المعروف وتلميذ (ارسطوطاليس)، والذي خلفه في إدارة مكتبته عام (٣٢٢) ق.م[3].

وفي عهد (الاسكندر) وبعد ان تم له السيطرة على (مصر)،فكر بالاستيلاء على (Arabia Felix) (العربية السعيدة) (اليمن) بلد الطيوب والتوابل النادرة ، وكان (الاسكندر) قد سمع عن ثراء (اليمن) وطيوبها ،فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المهم بالنسبة لطرق التجارة البرية والبحرية من جانب وموقعها بالنسبة لـ (مصر) من جانب آخر ، فطمع أن تكون بلاد العرب مركزاً لامبراطوريته الواسعة ، غير انه كان يعلم علم اليقين، ان الاستيلاء على (اليمن) والاحتفاظ بها عن طريق البر امراً صعباً،

---

(١) علي ، جواد المفصل ، ج٢ ، ص١١-١٢ ، ينظر: عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٢١٠ ؛ يوسف ، السيد محمد ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ اقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، مجلد (١٥) ، ج١ ، ١٩٥٣ ، ص١١ .

* أسس الأسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية عام(٣٣١) ق.م ، لمزيد من المعلومات عن الاسكندرية ومكتبتها في ذلك الوقت . ينظر: حسين ، مكتبة الإسكندرية في العالم القديم ، ص١ ومابعدها.

(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٢ .

(٣) حسين ، مكتبة الاسكندرية في العالم القديم، ص١٥ .

[redacted]

لذلك فضل السيطرة عليها عن طريق البحر وإحتلال المواني البحرية علـــى ســواحل الجزيرة العربية(١).

فارسل (الاسكندر) بعثة استكشافية من البحر الاحمر؛ لتطوف حـــول جزيـــرة العرب ، واتبعها بعثات أخرى من مصب نهر الفرات من الخليج العربي حتى (مصـــر)، وعلى الرغم من ان تلك البعثات لم تكمل تنفيذ الاهداف المرسومة لها، إذ انها رجعت قبل ان تدور حول(عمان) إلا انها وللمرة الاولى جعلت عالم البحر المتوسط (اليونـــان) آنذاك ، يحصل على معلومات حقيقية عن جنوب الجزيرة العربية (اليمن)(٢). إذ نجـــد لدى (ثيوفراستوس) معارف قيمة عن الممالك اليمنية القديمة ، ومعلومات تفصيليـــة عن نباتاتها العطرية ترد للمرة الاولى ، بعيدة عن الخيال والروايات الاسطورية ، التي رأيناها لدى سلفه (هيرودوتس).

---

(١) ينظر: *Arrian, Anabasis,B.VII, in : The Greek Historians, p.610.ch.19.* Bury, J.B *Ahistory of Greece to the death of Alexander the great, London , 1959.p.818.*
سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، المجمع العلمي العراقي ، (لا.ت) ، ج٢، ص١٧١ . *Crichton, LL.D, History of Arabia and it's people .p.105.*

(٢) باوير ، ج.م ،(وآخر) ، أ: تاريخ اليمن القديم ، جنوب الجزيرة العربية في أقـــدم العصـــور ، ترجمـــة أسامة احمد ، افاق المعرفة (١٢) ، دار الهمداني للطباعـــة والنشـــر ، عـــدن ،١٩٨٤، ص٤٢-٤٣ .
ينظر:
Bury,J.B Ahistory of Greece .., p.818. , Groom , N. Frankincense and Myrrh, *p.61.* , *Crichton, LL.D, History of Arabia and it's people, p.105-106.* ,
حوراني ، العرب والملاحة ...، ص٤٢-٤٣ .

روايات متعددة عن البخور والمر

ورد في الفصل (الرابع) من الكتاب (التاسع)[1] مايأتي : و(المر) و(بلسم مكة)[2] والنباتات الأخرى المشابهة فيما يتصل بنبات (البخور) كما ذكرنا[3] فإن (الصمغ)[4] ينتج من خلال شقاً طبيعياً او مصطنعاً .

[1]Theophrastus, Enquiry in to plants, vol. II, B.IX, ch.IV.p.233-241.

[2] (بلسم مكة): يعرف في المصادر اليونانية بـ (Balsam of Mecca)
Theophrastus, B.IX, ch. VI.p.245.
وقد ذكر (أغثارخيدس)في أثناء حديثه عن طيوب سبأ ، أن البلسم ينمو في ساحل البحر:
Agatharcheds in : Bunbury, vol.2.p.58.
اما (ارتميدورس) فقد ذكر في أثناء وصفه لنباتات سبأ العطرية ، أن البلسم ينمو فيها على الساحل: Artemidorus, in :Strabo, The geography, B.XVI,4.ch.19 . ويذكر (بليني) انه شبيه بـأحد انواع القرفة . pliny, Natural History, B.XII.p.71.
وقد ذكر(ثيوفراستوس) ، أن (بلسم مكة) ينمو في (سوريا) (Syria) ، وأن شجرته طويلة مثل شجرة (الرمان) (pomegrante) جيدة الحجم ، وهي كثيرة الفروع ولها ورقة دائمة الخضرة ، وثمرتها تشبه ثمرة (البطم) (terebinth) في حجمها ولونها ، وهي ايضاً (عطرية) :
Theophrastus, B. IX . ch. VI.p245.
وتعرف الدراسات النباتية الحديثة (البلسم) بأنه: شجرة صغيرة قائمة دائمة الخضرة ، تنمو الى ارتفاع (اربعة) امتار ، كثيرة التفرع تكسو الفروع والاغصان قشور رقيقة سهلة التقشر ، تفرز الفروع عند قطعها سائلاً له رائحة راتنجية ، وهو من المنتجات النادرة غالية الثمن ، إذ كان يستعمل منذ القدم في تحضير العطور، وله استعمالات طبية مختلفة ، ويوجد في (اليمن) في كل من (حضرموت) و(أبين) و(عدن) و(تهامة) كما يوجد في (مكة) ، ويمضغ كاللبان ، ويعرف بـ (البشام) ، ينظر: الدبعي ، (وآخر) ، النباتات الطبية والعطرية ، ص١٤٥، النعيم ، نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص ٢٣٨؛
Freeth, Z. and (other), Explopres of Arabia From the Renaissance to the End of the victorian Era, London, 1978.p.72.

[3] كان (ثيوفراستوس) قد ذكر ، انه في كل النباتات السابقة الذكر تتكون (العصارة) أما بشكل طبيعي او عن طريق عمل الشقوق ، او بكلتا الطريقتين ، ولكن من المعروف ان الاشخاص يقومون بعمل شقوق في لحاء النباتات التي يستعملون عصارتها بشكل خاص ، ومن هذه الشقوق تخرج العصارة التي يبحثون عنها، وبشكل عام فإن هذه الاشجار لا يتم عمل الشقوق بها طوال العام ، وإنما في فترات متقطعة ومتباعدة ، وان اشجار (البخور) المقدس و (المر) ، كما يقولون ، يجب ان يتم عمل الشقوق بها في وقت ظهور (نجم الكلب) (الشعرى اليمانية) في منتصف الصيف ، عندما تكون الشمس في اشد حرارتها ، ويتم عمل الشقوق في الجذوع (السيقان) وفي الاجزاء العليا من الشجرة ، وذلك بواسطة آلات حديدية منحنية وتستمر عملية جمع المحصول خلال فصل الصيف ، وكذلك الحال بالنسبة لـ(بلسم مكة)، كما ان تقطيع النبات او عمل الشقوق به ينبغي ان يكون سطحياً وليس على مدى عميق ، اما(العصارة) التي يتم الحصول عليها بهذه الطريقة فهي نوعين ، عصارة (الفرع)(Stalk-Juice) وعصارة (الساق الاصلي)(root- Juice) ، هي الأفضل لأنها اكثر شفافية وصفاءا واكثر تماسكاً أي اكثر تخثرا .أما عصارة (الفروع) فهي اكثر سيولة وأقل تماسكاً ، لذلك فإن العاملين يلجأون إلى نثر الجريش (دقيق الذرة او القمح) على العصارة لكي تتكتل(تتخثر):
Theophrastus, B.IX.p.223.

[4] (الصمغ) : يراد به العصارة التي تسيل من لحاء (قشرة) الشجرة طبيعيا او عند جرحها وعمل شق بها.

والآن علينا ان نسعى جاهدين لوصف الخصائص الطبيعية والصفات التي تميز
هذه الأشجار وان نذكر أي خصائص لأصل الصمـــغ المتكـون منـها او اي صفـات [redacted]
أخرى . وما يتصل منها بالنباتات العطرية الأخرى التي تأتي معظمها من أماكن فـي
الجنوب والشرق.

إن (البخور) و (القرفة) و (خيار الشنبر) توجد في شبه الجزيرة العربية ، فـي
(سابا)*[1] (Saba) و(هدراميتـــا)[2] (*Hadramyta*) و(كيتيبايـنــا)[3] (*Kitibaina*)

---

* للمرة الأولى تظهر الممالك اليمنية القديمة الأربع في المصادر اليونانية ، ويعد (ثيوفرســـتوس)(٣٧٢-٢٨٨/٨٧/ق.م) ، اول من ذكرها.

(١) (سابا): (سبأ) التي ذكرت في القرآن الكريم ، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ ، سورة سبأ آية (١٥). وذكرت في الكتاب المقدس ، سفر التكوين (١٠ :٧).(١٠ :٢٨)بـــ (شبا) وهي بعينها (سبأ) التي أشار سفر ايوب (٦: ١٩) ، الى قوافلها التجارية . وجاء ذكرهـا فـي معظم النقوش اليمنية بـــ [ ] (س ب أ): (*E:6/2*) ، (*Ja:660/ 14*) . وقد نشأت (سبأ) في ارض الجوف واقدم النقوش التي وصلت الينا عنها تعود الى القـرن الثـامن قبـل الميلاد . ويرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص٢٥٩ .

(٢) (هدراميتا): (حضرموت) يرجع تاريخ دولة حضرموت الى أواخر القرن الحادي عشـر قبـل الميـلاد ، ينظر: علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٣٦ . امتد نفوذها في شرق (اليمن) إذ سيطرت على منطقة (ظفار) في الشرق وبذلك بسطت سيطرتها على البلاد المنتجة لــ(اللبان) و (المر) وهما السلعتان اللتـان قامت عليهما تجارة (اليمن) مع دول العالم القديم . ينظر: ناجي ، سلطان ، التـاريخ السياسـي لـدول اليمن القديمة، مجلة الحكمة ، عدد(١٦) السنة (الثانية)عدن ،١٩٧٢ ، ص٦٦-٦٧ . وقد ترددت دولـة (حضرموت) في النقوش كثيراً بـــ [ ] (ح ض ر م و ت) : (*E:13/2,7*) .

(٣) (كيتبايناا): (قتبان) وردت في النقوش بـــ [ ] (ق ت ب ن): (*E:13/5,6*) تمركزت هـذه الدولة في منطقة وادي بيحان ، ثم بسطت نفوذها على المنطقة الجنوبية من اليمن من (باب المنـــدب) غرباً حتى (أبين) شرقاً ومن ثم سيطرت على كل مناطق الجنوب تقريباً ويمتـــد تاريخـها مــن القـرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي ، وفي الحقيقة لايزال المؤرخين مختلفيــن حـول بدايـة تاريخها ومنتهاه، ناجي ، سلطان ، التاريخ السياسي ، مجلة الحكمة ، ص ٦٢ .

و (ممالي)[1](Mamali) • وأشجار (المر) و(البخور) تنمو جزئياً في الجبال وجزئياً في اراضـــي خاصــة عند اقدام الجبال ، حيث يتم زراعة بعض منها ، والأخرى لاتزرع[2]، ويقال بأن تلــك الجبال شامخة الارتفاع ومغطاة بالأشجار والغابات، وقد تتعرض لسقوط الثلـــوج، وأن الأنهار[3] تهبط منها إلى السهول•

[1] (ممالي) : (معين) ولعله قد حدث خطأ في اثناء النسخ ، والمعروف ان (معين) أقدم من ســـبأ ، ويعـد المعينيون بحق اقدم الاقوام الذين حملوا لواء الحضارة في بلاد العرب الجنوبية ، بل يعــدون أول مـن ابتكر التجارة وأول من مارسها فعلاً والبهم ينسب (المر) المعيني، ينظر:
Pliny, Natural History , B.XII.o.39.
هومل ، فرتز ، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص٦٢ • وقـد نشأت هذه الدولة وازدهرت في القسم الشمالي الشرقي من (اليمن) في منطقتي (الجوف) و(نجــران) ، ولايزال المؤرخون مختلفين في تحديد تاريخ بداية هذه الدولة ونهايتـــها ، ويعتقـد ان الأبجديــة التـي استعملها المعينيون في كتاباتهم ترجع الى الالف الثاني او الالف الثالث قبل الميلاد ، ينظر: علي ، جـواد ، المفصل، ج٢، ص٧٧ • والمعروف تاريخياً أن ممالك سبأ وقتبان وحضرموت كانت تعـاصر بعضـها بعضا ، واستناداً الى ما اوردته النقوش السبايه ، فإن (معين) كانت قد تغلبت عليها (سبأ) فـي اواخـر عهد المكربين (٨١٥-٥١٠)ق•م ، الذي كان آخرهم (كرب ايل وتر بن يثع أمر بين) ، واتسعت مملكـة سبأ (٦٥٠-١١٥)ق•م حتى شملت (اوسان) و(قتبان) و(حضرموت) واستمرت هذه المملكة تقوى حينـاً وتضعف حيناً آخر ، وتتسع تارة وتنكمش تارة اخرى ، ينظر: فخري ، احمد ، دراســـات فـي تـاريخ الشرق القديم ، ص١٢٦،١٢٧ ؛ فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، راجعه عبد الحليـم نـور الدين ، ط٢ ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨ ص٩٨-٩٩ ؛ هومل ، فرتز ، التـاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، ص٨٦، ٨٧ •

[2] نستنتج من هذا القول ان أشجار (اللبان) و(المر) منها ما كان ينمو نمواً برياً من دون تدخـل الانسـان وذلك في الجبال والغابات البعيدة ، ومنها ما كان يزرع في مزارع خاصة تحظى بعناية الانسان ، وذلـك في السهول واسفل الجبال•

[3] لاتوجد في بلاد العرب بخاصة (اليمن) انهار ، اذ يقول (ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٥) "•• فـلا أعلم بأرض العرب نهرا ولا بحراً يحمل سفينة ••" ينظر:
Hogarthe,D.G. The penetration of Arabia, p.21.,Little. T. South Arabia, Arena of conflict,London,1968. P.1.
وإنما قصد الكتاب اليونان والرومان بالانهار تلك السيول الكبـيرة التـي كـانت تجـري فـي الوديـان والمنحدرات، والهابطة من سفوح الجبال حين تفيض مياه الامطار الغزيرة التي كانت (ومازال) تحظـى بها (اليمن) لاسيما في فصل الصيف ، إذ تهطل الامطار عليها صيفاً وربيعاً وخريفاً وتصحو في الشـتاء ، وفقاً لطبيعة الامطار الموسمية ، وتتسم أمطار اليمن بطول مدة هطولها مع غزارتها ، فـإذا امطـرت عصراً تستمر حتى المغرب مكونة سيولا جارفة ويتساقط البرد (الثلج) بكثرة على قمم الجبال المرتفعـة مع هطول الامطار ، ثم تذوب مكونة سيول (نهيرات صغيرة) منحدرة من سفوح الجبال • ولقـد تمكـن=

وشجرة (البخور)[1] ليست طويلة ، إذ يبلغ طولها حوالي (٥) (ذراع) (Cubit) وهي ذات فروع واوراق مثل شجرة الكمثرى (Pear) (الاجاص) ،

الانسان اليمني الأول خلال ألفي عام قبل الإسلام ، أن يستغل وببراعة مياه تلك السيول وحجزهـا في
سدود وحواجز والاستفادة منها في ريّ الأراضي الزراعية عن طريق مجاري وقنوات اعدها اليمنيون
بغرض ايصال المياه إلى مزارعهم دونما أي اضرار قد تحدث . ينظر:
Eratosthenes, in : Strabo The geography , XVI. 4. Ch.2.
ابن رسته ، ابي علي احمد بن عمر (ت٢٩١هـ) ، كتاب الاعلاق النفيسة ، ليدن ، ١٨٩١، مجلد(٧)،
ص١٠٩-١١٠، ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٤ ؛ الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب ، دار الطليعة،
بيروت ، ١٩٦٣، ج١، ص٣٠-٣١ ؛ ترسيس ، عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، مع دراسة جغرافية
كاملة ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (لا.ت)، ص١٦ ؛ جانتل ، بيير ، السيطرة على الري ، ضمن كتاب
اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٧٦ .

(١) شجرة البخور (اللبان) الاسم النباتي لها : (Boswelli Sacra) من فصيلة البخوريات ، وهي شجرة شوكية لا تنمو اكثر من ذراعين ، وانما هي قدر قعدة انسان وعنق الفرس لطول من ذلك ، واللبان (الكندر) ضرب من (العلك) ، وتؤكد المصادر العربية ما ذكرته المصادر اليونانية والرومانية من قبل ، ان اللبان لايوجد بغير اليمن وانه يحمل منها الى الآفاق: الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧ ؛ الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط(٢) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج(٤)، ص٦٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ص٢٦٠-٢٦١٠؛ مولر ، و . ولتر ، اللبان ، الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، ط(٢) ، صنعاء ، ٢٠٠٣ ، مجلد (٤) ، ص ٢٤٨٠ ؛ الحمد، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الالف الاول ق.م حتى عشية الغزو الحبشي (٥٢٥)م، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، مقدمة الى قسم التاريخ ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٢٨٤ . وهي شجرة برية يصل ارتفاعها الى (٥)امتار ذات ساق قائم او عدة سيقان تنمو على قاعدة للنبات بالقرب من سطح التربة ، ولحائها ورقي سهل التقشر ، والفروع الحديثة كثيفه متداخلة ، والأوراق معنقه ، مركبة متبادلة ومتزاحمة عند اطراف الفروع ، ينظر شكل (٨) ، (٩) في الملاحق . وعند جرح الفروع بآلة حديدية حادة تفرز سائلاً راتنجيا(اللبان) . ينظر: القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص٥٦ ؛ الدبعي (وآخر) النباتات الطبية والعطرية في اليمن ، ص١٤٣ ، باذيب ، النباتات الطبية ص٢٨ .

اما موطن شجرة البخور (اللبان) ، فتنمو في المنطقة الساحلية الوسطى لجنوب الجزيرة ، في (ظفار) . وشرق (حضرموت) و (جزيرة سقطرة) التي يوجد بها خمسة انواع من (اللبان) كما تنمو شجرة (اللبان) في (الصومال)، وعلى الساحل الهندي لـ (كرومانديل) حيث تتوافر العوامل الطبيعية الملائمة لنموها، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦٠ .

Muller. W . Arabian Frankincense, in Studies in the History of Arabia, vol. I. Part, I, P.79 . , Groom , N. Frankincense and Myrrh, p.12., Bowen, J.R., Irrigation in ancient Qataban (Beihan), Archaeological discoveries in South Arabia, Oxford University press, vol.2. London, 1958, p.61-62.

وأوراقها خضراء اللون مثل خضرة العشب ، ولحاء (قشرة) الشجرة رقيق وأملس مثل نبات (الغار)[1](bay) ·

ويقال : إن شجرة (المر)[2] هي اصغر من شجرة (اللبان) في الشكل ولكنها كثيرة الفروع والشجيرات ، ولها ساق غليظ ملتوي الى قرب الأرض ، وهو أبدن من رجل الإنسان ، ولها لحاء رقيق أملس·

---

(1) (الغار) : ضرب من شجر الجبال وقد ينبت في السهل ، وهو شجر عظام له ورق طوال أطول من ورق الخلاف وحمل أصغر من البندق اسود القشرة له لب يقع في الدواء ، وورقه طيب الريح يقع في العطر ويتخذ منه دهن الغار ، ويسمى الغار رنداً ايضاً ، وواحدته غارة : الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص١١٢ ؛ آل يلسين ، معجم النباتات الزراعية ، ج١ ، ص٣٤١ ·

(2) شجرة (المر) : اسمها النباتي (العلمي) (Commphora Myrrh) : الدبعي . (وآخر) ، النباتات الطبية ، ص١٤٦ · ورد (المر) في النقوش بـ (ا م ر ر) ،أطلق عليه هذا الاسم لمرارته : الجرو ، النهضة الزراعية ، مجلة سبأ ، ص٥٤ · ويسمى في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) بـ(Myrrh) بمعنى (المر): Eratosthenes in: Strabo, The geography , B, XVI 4.ch.3. pliny Natural History. B.XII.p.37.

و(المر) انواعاً عديدة سنأتي على ذكرها لاحقاً عند الحديث عن انواع (المر)· وشجرة المر صغيرة شوكية كثيرة التفرع يصل ارتفاعها الى (ثلاثة) أمتار ، تمتاز عند دعك قلفها(لحائها) او اغصانها برائحة بلسمية قوية، وشجرتها متساقطة الأوراق كثيرة الاغصان ، وقد تكون شوكية او غير ذات شوك ، والقلف (اللحاء) مقسم إلى قشور او رقائق ، والأوراق مركبة معنقة او جالسة ، والازهار صغيرة حمراء غالباً او صفراء اللون: بلذيب ، النباتات الطبية في اليمن، ص ٣٠ · وتنمو شجرة (المر) نمواً طبيعياً بـ(اليمن) في كل من سفوح تلال تهامة ، جبل برع ، وديان مور ، عدن ، تعز ، شبوة، المهرة،مأرب،وادي مودية،حضرموت فضلاً عن نموها في بلاد الصومال وعمان : الدبعي (وآخر) النباتات الطبية ، ص١٤٦،بلذيب،النباتات الطبية ، ص٣٠ ،عن شجرة المرينظرشكل(١٠)في الملاحق.

ويذكر (Bent) (بنت) : بأن اشجار (المر) تنمو قريبة من اشجار البخور (اللبان)، وان صمغ (المر) (أحمر) اللون ، بينما صمغ (اللبان) (ابيض) اللون ، ويصف (Thomas) (توماس) شجرة (المر) بأن لها ساق واحدة محددة وفروع ولها مظهر جميل يعرف من مسافة بعيدة ، في حين شجرة ، (اللبان) تتألف من عدة فروع وليس لها ساق مركزي وتنمو في طولها إلى ارتفاع الجمل ، وتقول عالمة الآثار (Ingrams) بأن اشجار البخور ما تزال تنمو في مناطق عديدة في جنوب الجزيرة بارتفاع (٧٩٠)سم : Bowen, J.R.Irrigation in ancient Qataban, Archaeolopgical discoveries.Vol.2 ,p.62.

مما سبق نجد أن ما اورده (ثيوفراستوس) عن حجم واوصاف شجرة (المر) ينطبق إلى حد بعيد مع ما ذكره المؤرخون العرب والدارسون المحدثون من وصف لها·

والآخرين الذين شاهدوها يتفقون في الراي حول حجمها . ويقولون ان أي من هاتين الشجرتين ليست كبيرة ، ولكن شجرة (المر) اصغـر وذات نمـواً منخفضـاً . ويقولون انه بينما تكون لشجرة (البخور) ورقة خضراء ولحاء رقيق (املـس) مثـل نبات (الغار) ، فإن الشجرة التي تحمل (المر) شوكية وليست (ملساء). ولها ورقة مثل ورقة شجرة (البق)[١] (Elm) ، غير أنها مجعدة وشوكية عند رأسها مثل (البلـوط)[٢] القرمزي (Kermes-oak) .

ويقول هؤلاء بأنهم في الرحلة البحرية الساحلية التي قاموا بـها مـن خليـج (هيرويس)* (Heroes) ، رسوا هناك للبحث عن الماء في الجبال ، وهناك شـاهدوا تلك الاشجار (اللبان والمر) وطريقة الحصول على الصمغ منها[٣] وذكروا انه بالنسـبة لهاتين الشجرتين (البخور) و (المر) يتم عمل شقوق في الفروع والسيقان ، وبينمـا تبدو السيقان وكأنها مقطوعة (مشقوقة) بـ(فاس) ، ففي الفروع تكون الشقوق أصغر حجماً ، وفي بعض الاحيان كان الصمغ يسيل منها ، وفي احيان أخرى يبقى ملتصقـاً بالشجرة ، وفي بعض الحالات يتم وضع وسائد من سعف النخيل تحت هذه الاشـجار ليتساقط الصمغ عليها ، أما في بعض الحالات فيتم تسوية الأرض التي تحت الأشـجار وتنظيفها ، وأن البخور المتساقط على الوسائد يكـون جلـي ونقـي شـفاف، لمـا المتجمع على الأرض فيكون اقل درجةً ، وأما ذلك الـذي يبقـى ملتصقـاً بالشـجرة

---

(١) (البق) هي شجرة تخرج منها أقماع مختلفة كالرمانات فيها رطوبة تصير بقّاً فإذا تفقأت خرج (البـق) ورقه ، يؤكل غضاً كالبقول : الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص٥٧ .

(٢) (البلوط) شجر كانوا يتغذون بثمره قديماً : الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ، ص١١٢ .

* خليج (هيرويس) يراد به خليج هيروبوليس (خليج السويس) الحالي ، ولعله قد حدث خطـأ فـي اثنـاء النسخ او الترجمة .

(٣) يقول العالم (Bent) إن (البخور) يجمع في فصل الصيف الحار ، حيث تسيل عصـارة (اللبـان) مـن الشجرة بسهولة ، وذلك عن طريق عمل شقوق بفأس حديدية ، في ساق وفروع شجرة البخور ، وبعد اسبوع او عشرة ايام يتم جمع العصارة التي تكون قد خرجت من الشجرة على شكل كتل صمغية ، ثم يتم تعميق الشقوق السابقة ، ويمكن القيام بعملية جمع أخرى خلال أسبوع او عشرة ايام ، وتستمر عملية الجمع بهذه الطريقة نحو خمسة اشهر حتى تجف الشجرة من عصارة البخور ، وبعد ذلك يجب ترك الشجرة مدة لاستعادة وضعها السابق وهذه المدة قد تمتد من ستة اشهر الى عامين . ينظر:
Bowen, J.R. Irrigation .., Archaeological discoveries, vol.2. p.61-62.

فيقتلعونه باستخدام أدوات حديدية ، وفي بعض الاحيان تبقى بعض اجزاء من لحـاء (قشرة) الشجرة ملتصقة به[1].

وكل هذه الأرض ، كما يقال ، تعد جزءاً من اراضي (السبئيين) وهـي تحت سيطرتهم ، وهم اشخاص أمناء[2] في تعاملاتهم فيما بينهم ومع الآخر ، حتى أنـه لا يبقى أحد للحراسة ، ولذلك فإن بعض الرحالة والبحارة الغرباء يأخذون في سفنهم بعضاً من (البخور) و(المر) ؛ لانعدام المراقب هناك، ثم يبحروا بعيداً .

وذكر هؤلاء[3] شيئا آخر تم إخبارهم به ، وهو ان (البخـور) و(المـر) يتم جمعهما من كل الاماكن إلى معبد (الشمس)[4]، وان ذلك المعبد هو اكثر شيء مقدس تمتلكه ارض السبئيين ويقوم بعض العرب بحراسته بالأسـلحة . وعندما يجلبون (البخور) و(المر) إلى هذا المعبد فإن كل شخص يكوّم حزمه من نبـات (البخـور) و (المر) بنمط مماثل ، ويتركها لدى الحراس ، وعلى كل حزمة نبات يـترك الشخص (المالك) لوحاً مكتوب عليه مقدار عدد اعواد النبات الموجودة في حزمته، وثمن كـل عدد يجب بيعه ، وعند مجيء التجار ينظرون الى تلك الألواح واي حزمـة تعجبهم فإنهم يأخذوها ويضعون ثمنها في مكان الحزمة التي أخذوها منه، وبعد ذلـك يـأتي (الكاهن) فيأخذ الثلث من ثمن الحزمة لـ(الإله)[5]ويترك الباقي حيثما كان حتى يـأتي مالكو الحزم ويأخذونه عند قدومهم ومطالبتهم به .

---

[1] يذكر، (الحموي ، معجم البلدان ، ج٤،ص٦٠): أن (اللبان) يجنى بأن يجرحون الشجرة بـ(سكين) فيسيل (اللبان) منها على الارض ويجمعونه ويحملونه الى (ظفار) ، ينظر: ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٤ ، ج٢، ص٩٠٤ .

[2] ان الامانة في التعامل من سمات العرب ، وهذا يتفق مع ما ذكره (هيرودوتس) من ان العـرب أحرص الأمم على الوفاء بالعهود والعقود واحترامها.

Herodotus, B.III.ch.8.

[3] أي (الرواة) .

[4] (معبد الشمس):

وهو (محرم بلقيس المعروف) أشهر معابد سبأ الذي لا تزال آثاره ماثلة حتى اليـوم. وهـذا المعبد من اكبر المعابد التي عرفتهاجزيرة العرب : نيلس ، الديانة العربية القديمة ،ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص١٧٧ .

[5] يذكر (بليني) بأنه كان يتم إخراج (العشر) من البخور للآلهة ، ولا يمكن ان يباع في الاسواق قبل اخراج حصة الآلهة ، كما انها كانت هناك حصة محددة ثابتة تعود للكهنة والعاملين في المعبد:

= Pliny, Natural History , B.XII,P.47.

ويذكر آخرون بان الشجرة التي تنتج (البخور) هي مثل شجرة (المسستك)[1] (mastich) ، وان ثمارها مثل ثمار تلك الشجرة ، ولكن اوراقها حمراء اللون . وان (البخور) الماخوذة من الأشجار الصغيرة ، هو أكثر بياضاً وأقل عطراً، أما (البخور) الماخوذ من الشجرة (الكبيرة) التي إجتازت مقتبلها بميل الى اللون الاصفر وهو أكثر عطراً ، وايضاً الشجرة التي تنتج (المر) هي مثل نبات (البطم)[2]، إلا انها خشنة وشائكة ومعرشة أكثر ، وورقتها مستديرة أكثر ، وإذا مضغها الانسان فإنها تشبه في مذاقها نبات (البطم) ، وكذلك الحال بالنسبة لأشجار (المر) ايضاً ، فإن الاشجار التي تجاوزت مقتبلها(الكبيرة) تعطي رائحة عطرية اكثر من تلك الصغيرة.

ان هاتين الشجرتين ، كما يقال : تنموان في المنطقة نفسها ، وان التربة التي تنمو فيها ، طينية مكسوة بقشرة صلبة وينابيع المياه تكون نادرة . وهكذا فإن هذه الاقوال تتناقض مع الروايات التي قيلت في ان هذه البلاد تخضع لسقوط الامطار والثلوج وتنبع الانهار (السيول) فيها[3]. ومع هذا فإن اخرين قدموا تقارير تقول ان

= وكانت ضريبة العشر التي تقدم للآلهة لا تقتصر على البخور بل إنها تشمل جميع المحاصيل الزراعية ، وتذكر النقوش أنها كانت تدفع عند القياض(E: 92) (Ja: 650.) .

(١) (المستكا)(mastich) ، يذكر (بليني) : انه يتم الحصول عليه من شجرة معرشة توجد في (الهند) ، وفي (بلاد العرب) ويسميه العرب (Laina) (لاينا)،

Pliny, Natural History, B.XII, ch.XXXVI , p.53-55.

ويقال(المصطكا)(mastich) : هو علك رومي وليس من نبات ارض العرب ، الدمياطي : معجم أسماء النباتات، ص١٤٥ . ويبدو ان رأي (بليني) هو الأرجح لقدم كتابته.

(٢) (البطم): شجرة الحبة الخضراء ، واحدته (بطمة) واهل (اليمن) يسمونها (الضرو): ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٧ ، ص٣١٧ . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٨ ، ص ٢٠٣ ؛ الدمياطي، معجم أسماء النباتات ، ص٢٠-٢١ .

(٣) تهطل الامطار في اليمن في مواسم معينة ، تخالف ما في الشام ، وغيرها من الاقطار إذ تبدأ في شهر آذار ، وتدوم حتى ايلول ، وعادة ما تقل في أيار وحزيران ، وتشتد في شهري تموز وآب ، وتمطر في الغالب من وقت الزوال إلى آخر النهار ، وتمتاز امطار اليمن بعنفها وغزارتها وسيولها المتدفقة التي يسمع خريرها وهديرها إلى مسافات بعيدة لاسيما في فصل الصيف . ينظر: ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ،مج٧ ، ص١٠٩-١١٠ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٦-٧ . ؛ كحالة، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، المطبعة الهاشمية ، (لا.ت) ، ص٣٢٢ . ويتراوح منسوب الامطار التي تهطل على الهضبة الجنوبية الغربية بين (٢٠و٤٠) بوصة ، وهي لا تختلف عن الهضبة الشمالية من بلاد الحبشة من ناحية خصوبة التربة ودرجة الحرارة والنباتات : شهاب ، أضواء، ص٣٨ .

وفي الواقع ان البعض يقولون بأنها الشجرة نفسها، شجرة(المر) مثل شجرة (البُطم) ، وفي الواقع ان البعض يقولون بأنها الشجرة نفسها، لأن جذوع منها قد لحضرت الى (انتيجونيوس)[1] (Antigonus) بوســـاطة العــرب الذين جلبوا البخور الى البحر ، وان هذه الجذوع لا تختلف على الاطلاق عن جـــذوع نبات (البطم) . ومع ذلك فإن هؤلاء الرواة كانوا مذنبين الـــى ابعـد حـد لجهلـهم وإغفالهم جانب مهم ، عندما اعتقدوا بأن (البخور) و(المر) ينتج من الشجرة نفسها. ان الوصف الذي اخذناه من البحارة من مدينة (Heropoles) هو اكـــثر مـا يمكن تصديقه ، وفي الواقع ان شجرة البخور التي تنمو في منطقة مقدسة معينة ، لها ورقة مثل ورقة (الغار)، إذا حكمنا عليها بشكل عام من هذا الجـــانب ، وان البخـور المقدس المأخوذ من ساقها وفروعها هو مشابه في الشكل والرائحة، عنـــد احراقــه كبخور ، لنوع (البخور) الآخر . وهذه هي الشجرة الوحيـــدة التـــي لا يمكـــن نقـل زراعتها ابداً[2]* .

وبعضهم يقول بأن شجرة البخور متوافرة كثيراً في بلاد العرب، ولكن النـــوع الآخر يأتي من (الجزر)[3] المحاذية لــ (بلاد العرب) التي يحكمها العـــرب ، ويقــال بأنهم يشكلون ويزيّنون بالمادة الصمغية على الاشجار بأي شكل يعجبهم. وربمـــا أن

---

[1] (انتيجونيوس) :انتيغونيوس) ملك بلاد اليونان آنذاك : اوليري ، جزيرة العرب ، ص٨٦ . ولا يستـبعد ان يكون القائد اليوناني(انتيجونوس) الذي أستولى على سوريا وبلاد الفينيقيين من دون قتال ، ثم قرر شن حملة ضد العرب الانباط الذين أعدهم اعداء مصالحه:

Diodorus of sicily, B.XIX, ch.94.p.87.

[2] يبدو ان (اليونان) حاولوا نقل أغصان من اشجار (اللبان) و(المر) وزراعتها في بلادهم إلا أنهم اخفقـوا في ذلك بسبب عدم ملاءمة الظروف المناخية والبيئية لزراعة هذه الاشجار هناك .

* مما سبق يتضح لنا انه لا يوجد اتفاق لدى قدماء اليونان في وصف شكل شــــجرة (اللبـــان) وشـجرة (المر)، وهذا ما يؤكده (بلينوس) (بليني) عندما قال: (... ولا يوجد اتفاق حول شكل شجرة البخــور نفسها، ولقد قمنا بعمليات عسكرية في العربية وتغلغلت اسلحة (روما) في جزء كبير منها ، وبحـق أن (جايوس قيصر) ابن (اغسطس) كسب شهرة عظيمة من هذه البلاد ، ومع ذلك فلا يوجـــد أي كــاتب لاتيني ، على حد علمي، وصف شكل هذه الشجرة وان الوصف الذي أعطاه الاغريق لـــهذه الشـجرة متنوع...).

Pliny , Natuaral History , B.XII.p.39.

[3] يقصد جزيرة سقطرة وتوابعها التي يوجد بها أجود أنواع (البخور) و(المر)، وتوجد بها طرائف الشجر، وهي في الوقت الحاضر تمثل مزاراً للسواح من مختلف دول العالم .

هذا الشيء قد لا يعقل ، غير ان ذلك ممكناً ما دام بامكانهم عمل الشق في لحاء الشجرة بأي شكل يريدون .

وبعض كتل الصمغ المتكون كبيرة جداً إلى درجة ان الكتلة الواحدة بامكانها ان تملأ راحة اليد وتزن أكثر من ثلث (باوند)[١] (Pound) . ويتم جمع كل البخور وهو صلب مثل لحاء الشجرة في الشكل .

اما (المر) فهو أما (سائل) مثل زيت المر[٢] (Myrrh-oil) أو (صلب) (غريني متلاصق)(agglutinated) ، والنوع الافضل من (المر) يتم اختباره من خلال مذاقه ومنه يتم اختيار نوع اعواد (المر) ذات اللون الموحد . وهذه هي كل الحقائق التي وصلتنا حديثاً فيما يتصل (بالبخور) و (المر).

روايات متعددة عن القرفة وخيار الشنبر

ورد في الفصل (الخامس) من الكتاب (التاسع)[٣] ما يأتي :

عن (القرفة) (cinnamon) و (خيار الشنبر) (cassia) ، قيل ما يأتي: كلتاهما شجيرات ، كما يقال ، وليست كبيرة الحجم ، وإنما هي بنفس حجم شجرة (الشّث)[٤] (chaste – tree) ، ولكنها ذات فروع خشبية متعددة . وعندما يقومون بتقطيع شجرة القرفه كاملةً ، فانهم يقسمونها على (خمسة) انواع .

والنوع الأول منها هو الذي ينمو بعد الفروع ، وهو الافضل ، وهذا النوع يتم تقطيعه الى مستطيلات بطول (الشبر) ، واخرى اقل طولاً وبعده يأتي النوع الثاني الذي يقطع الى مستطيلات أقصر، ثم يأتي النوع الثالث ، والرابع والاخير هو الخشب الذي ينمو بعد الساق، وهو اقل قيمةً ، لأنه أقل لحاءً ، واللحاء هو الأكثر فائدةً ،

---

(١) (الباوند) : (الرطل الانجليزي)، وهو يساوي (٤٥٤) غرام ، اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب ، ص٨٩ ، ص١١ .

(٢) (زيت المر) (Myrrh-oil) (Stacte) : (الميعة) ، سائل يخرج طبيعياً من شجرة (المر) قبل عمل الشقوق في الشجرة وجمع المر منها ، وزيت المر(الميعة) اكثر قيمة من (المر) ذاته، ينظر:
Pliny, Natural History , B.XII,p.49. , Groom.N. Frankincense and Myrrh, p.13.

(3)*Theophrastus, Enquiry in to plants, vol. II.B.IX. ch. V.p.243-245* .

(٤) (الشّث) ضرب من الشجر ، طيب الريح مر الطعم يدبغ به ويقال شجر مثل شجر التفاح القصار في القدر، ورقه شبيه بورق الخلاف ولا شوك له وله برمة موردة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود ، وينبت في جبال الغور وتهامة ونجد :الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص٦٢٧ .

وليس الخشب ، في حين ان الجزء الذي ينمو في أعلى الشجرة هو الأفضل لأن لـه لحاءً أكثر . وهذه هي الرواية التي أوردها بعضهم .

ويقول آخرون بأن القرفة (cinnamon) شجيرة صغيرة او مثـل الشجيرة التحتية ، وأن هناك نوعين منها إحداهما (سوداء) والآخرى (بيضاء) . وهناك ايضاً حكاية قيلت حولها ، إذ يقولون بأنها تنمو في وديان صغيرة ، منعزلة ، عميقة وفي هذه الوديان توجد هناك العديد من الافاعي ذات (اللسعة) المميتة[١] وان الافراد يقون ايديهم واقدامهم ، ضد هذه الافاعي ، قبل الدخول إلى هذه الوديان العميقة ويجلبون (القرفة) من هناك ويقومون بتقسيمها على ثلاثة أجزاء ويبعدون اكوام القرفـة عن الشمس ، ومهما كانت عيدان القرفة التي تقع على الأرض وتتعرض للشمس فإنهم يتركونها خلفهم ، لأنهم يقولون إنها بمجرد ان تقع على الأرض فإنها سـرعان ما تشتعل من جراء الحرارة . وهذه حكاية خرافية تماماً[٢] .

اما شجرة (خيار الشنبر)(cassia) فيقولون: بأن لها فروعا اكثر صلابة ومن الصعب شق لحائها ، وان لحاء هذه الشجرة مفيد ايضاً . وعندما يقطعـون الفروع فانهم يقطعونها إلى مستطيلات تبلغ حوالي (إصبعين) في العرض او اكثر نوعاً ما، ثم يخيطونها في جلود الحيوانات غير المدبوغة ، ثم انهاتخرج، من الجلد ومـن خشب النبات المتفسخ ، ديدان صغيرة تأكل الخشب ولكنها لا تأكل اللحاء لأنه مر المذاق وله رائحة حادة . وهذه كل المعلومات التي وصلتنا عن (القرفة) و (خيار الشنبر)".

مما سبق نجد ان (ثيوفراستوس) يعد أول من ذكر الممالك اليمنيـة معين ، وسبأ، وقتبان ، وحضرموت ، كما يعد أول من امدنا بوصف تفصيلي وتشريحي عـن نباتات اليمن العطرية (اللبان) و(المر) و(القرفة) و(خيار الشنبر) ، إذ وصف خصائص كل منها وعقد موازنة فيما بينها وميّز بين عصارة كل منها واختلاف انواعها وموسم وطرق جمع المحصول وتسويقه .

ويظهر مـن خـلال الوصـف التشـريحي للنباتـات العطريـة الـذي اورده (ثيوفراستوس) ، انه كان قد حصل على عينات منها عـن طريـق البحـارة الذين

---

(١) هذا شبيه بما اورده (هيرودوتس) عن الافاعي المجنحة المنتشرة حول أشجار البخور والمر:
Herodotus, B.III.ch.107-109.

(٢) امتاز (ثيوفراستوس) بنقده لبعض الروايات الأسطورية التي كانت تصـل اليـه علـى عكس سلفه (هيرودوتس) الذي اسهب في سرد مثل هذه الروايات الخرافية على أنها حقائق .

إرسلهم الملوك البطالمة في (مصر) ؛ لكشف السواحل العربية ، والذين زودوا (ثيوفراستوس) بمعارف قيمة ودقيقة عن تلك النباتات ولا يستبعد أنهم احضروا معهم إلى (الاسكندرية) عينات منها تمكن عن طريقها (ثيوفرستوس) من تقديم تلك التفاصيل الدقيقة عنها فقد تحدث في مواضع أخرى من كتابه عن الاهمية الطبية لبعض النباتات لا بل فصل في الاهمية الطبية لكل من السيقان والفروع والأوراق وخصص أجزاءً بعينها من النباتات لحالات مرضية معينة[1].

كذلك امتازت معارف (ثيوفرستوس) بخلوها من الروايات الأسطورية والخرافية التي رأيناها لدى (هيرودوتس) ، بل إن (ثيوفراستوس) لم يتح لها فرصة للظهور في كتاباته ، كما امتاز أسلوبه بالموضوعية نوعاً ما فهو يتحدث عن (اللبان) ثم ينتقل إلى (المر) ثم (القرفة) وهكذا . . واصفاً كل منها على حدة مقارناً إياها بما يشبهها من النبات الأخرى كلما أمكن ذلك .

---

(1) *Theophrastus, B.IX. ch.8.p.251-263.*

المبحث الثالث : طبوغرافية اليمن لدى (إيراتوستنيس) (Eratosthenes) (٢٧٦-١٩٦)ق.م

شهدت الجزيرة العربية صراعـاً شـديداً بيـن خلفـاء (الاسكندر الاكبر) (السلوقيين) و (البطالمة) ، وهو صراع استخدمت فيه كل انواع الأسلحة بما في ذلك السلاح الاقتصادي على وجه الخصوص ، وقد اقام السلوقيون بعـض المسـتوطنات بين (الفرات) و (جرهـا) (جرعـاء) ، امـا البطالمـة فـان (بطليمـوس فيلادلفـوس) في (٢٨٥-٢٨٦) ق.م ارسل (أرسطون) ؛ ليكتشف له ساحل الجزيرة العربية المطـل على البحر الاحمر من الساحل المصري حتى مضيق باب المندب ، كما حفر (قنـاة بطليمـوس)؛ لتصل بين النيل والبحر الاحمر عند (أرسينوي) (Arsinoe) في خليج السويس[1].

وفي ضمن إهتمام البطالمة بـ (بلاد العرب) قاموا بإنشاء عدد مـن المواني التجارية على إمتداد الساحل الغربي للبحر الاحمر المقابل للجزيرة العربيـة[2](ينظر شكل (١) في الملاحق) وذلك بغرض منافسة تجار اليمن وكسر سيطرتهم التجاريـة . إذ أنشـئوا (إرسـنوى) (Arsinoe)، (بـيرنيكي) (Bernike) ، (بطوليمايس) (Ptolemais)، كما سلك البطالمة سياسـةً دبلوماسـيةً فـي توطيد علاقاتهم بمستوطنات شمال الجزيرة بخاصـة (معـان مصـران) التابعـة لحكومـة (معين) في اليمن مستغلين ضعف (معين) آنذاك، وبالتالي سقوطها في يد (سـبأ)[3]، كما اسسوا مستوطنة (امبيلوني) علـى السـاحل العربـي للبحـر الاحمـر بـأرض (الحيـان)[4] التابعـة لـ (معيـن) وذلـك بهـدف تحويـل سلـع

---

(١) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٥٧ ؛ يحيى ، الجزيرة العربية فـي دراسـات تـاريخ الجزيـرة، ج١ ص٥٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٢٣ .

(٢) يحيى الجزيرة العربية ، دراسات ... ج١ ،ص٥٨ .؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص٢٣-٢٤ .

(٣) ينظر: Bumbury,E.H. A history .., vol, I, p.577.

الناصري ، الصراع ، في دراسـات تـاريخ الجزيـرة ، ك٢ ،ص ٤٠٩-٤١١ . ؛حورانـي ،العـرب والملاحة ص٥٧-٥٨ .

(٤) يذكر (الويس موسل ، شمال الحجاز، ص٩٨-٩٩) : ان أهل (ديدان) (العلا) لم يكن لـهم ملـك منـهم بحكمهم بل كان لهم كذلك مقيم من عرب الجنوب (اليمن) كان يسمى (كبير) وأن البيت الملكي الوطنـي (من اهل الواحة الأصليين) كان يسمى (لحيان)، كما ورد في النقوش ان المقيم الجنوبـي كـان يباشـر السلطة بإسم ملوك (معين) في اليمن . وبذلك نجد ان معين كانت تمتد سيطرتها الى (مدين) من خـلال سيطرتها على طرق ومراكز تجارة الطيوب : ينظر : ابن خلدون ، ملحق ، مج١ ص٧١ .

بلاد اليمن الثمينة من (امبيلوني)* إلى (ميوس هرموس) (قفط)، الميناء المصري البطلمي مباشرةً من دون المرور بأرض الانباط الذين كانوا يفرضون عليها ضرائب باهضة قبل خروجها من مينائهم (البتراء)[١].

كما قام البطالمة بإرسال العديد من البعثات الاستكشافية البحرية لكشف سواحل البحر الاحمر الجنوبية الغربية والشرقية ، من خليج العقبة شمالاً حتى باب المندب جنوباً ، وذلك لفتح الطريق بين (اليمن) في جنوب الجزيرة وخليج السويس في الشمال ، ووضع قدم مصر البطلمية في تجارة الطيوب والتوابل التي تحتاجها مصر بشدة[٢]. سواء لسد احتياجها الداخلي ام أن يكون لها نصيب في تجارتها وأرباحها الباهضة ، وكانت اليمن تتربع على عرش انتاجها وتسيطر على تجارتها وتتحكم باسعارها، مع التزايد الكبير على طلب تلك السلع في العالمين الشرقي والغربي.

لذلك عمل البطالمة جاهدين على تشجيع دوائر الاسكندرية العلمية والعاملين في حقلي الكشف الجغرافي والتجارة البحرية على بذل المزيد من الجهد حتى ينفتح الطريق الملاحي المباشر إلى الهند امام السفن البطلمية[٣].

مما سبق نخلص إلى ان اهتمام البطالمة بالجزيرة العربية وتكثيف نشاطهم الكشفي لسواحل البحر الاحمر من خلال ارسال العديد من البعثات الاستكشافية . قد أمد علماء مكتبة (الاسكندرية) بمعارف غزيرة عن سواحل البحر الاحمر بخاصة الساحل العربي ، إذ حصل (ايراتوستنيس) (٢٧٦-١٩٦) ق.م مدير مكتبة (الأسكندرية) رائدة النشاط العلمي آنذاك ، على معلومات قيمة بل وتفصيلية عن

---

* (امبيلوني) : ما زال علماء الآثار والتاريخ يبحثون عن موقع هذا الميناء البطلمي ، فهناك من يرى انها كانت تقع بالقرب من ميناء ينبع الحالي في شمال الحجاز ، في حين يرى آخرون إنها تقع بالقرب من ميناء(جده) الحالي ، وبالقرب من مدخل وادي حمد ، حيث يسهل الوصول عن طريق البر إلى (ديدان) وبحراً إلى ميناء (ميوس هرموس) (عند مدينة السويس الحالية) ، قاعدة البطالمة على الساحل الغربي للبحر الاحمر: الناصري ، الصراع ،في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٤١٥ .

(١) عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢، ص٢٠٢ ، الناصري ، الصراع ،في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ص٤١٥ .

(٢) الناصري ، الصراع ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٤٠٨-٤٠٩ .

(٣) عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر ،في دراسات تاريخ الجزيرة، ك٢، ص٢٠١ .

طبوغرافية بلاد العرب سيما ممالك بلاد (اليمن) ومواردها ونشاط سكانها ومعالم أخرى وردت للمرة الأولى ندين بمعرفتها لـ(ايراتوستنيس) .

<u>الحدود الشرقية لـ (العربية السعيدة)</u> (Arabia Felix) :

جاء حديث (ايراتوستنيس)* عن بلاد (اليمن) (العربية السعيدة) لدى (سترابو) (Strabo) في ضمن مؤلفه (الجغرافيا) وذلك في الكتاب السادس عشر في الفصلين الثالث والرابع[1].

في الفصل الثالث المتضمن(سبع) فقرات ، تناول الحدود الشرقية لـ(العربية السعيدة) بلاد (اليمن)آنذاك ، وقبل ذلك استهل (ايراتوستنيس) حديثه في الفقرة الأولى عن بلاد (ما بين النهرين) و (سوريا) والقبائل العربية القاطنة في اطراف نهر الفرات ، والأرض الصحراوية إلى ان وصل إلى (العربية السعيدة) (Arabia Felix) قائلاً: ... ولكن الأجزاء الممتدة إلى الجنوب البعيد يستحوذ عليها الشعب الذي يسكن (العربية السعيدة) ، كما تسمّى . والتي يحدها من الشمال الصحراء التي ذكرتها سلفاً، ويحدها من الشرق الخليج العربي[2]، ومن الغرب الخليج العربي[3]، ومن الجنوب البحر العظيم الذي يمتد خارج كلا الخليجين والذي يسمى كاملاً (Erythra) ، (اريثري)[4]

---

* سبق القول في الفصل الأول من هذه الدراسة في أثناء الحديث عن شخصية (ايراتوستنيس)، إن مؤلفه الشهير (الجغرافيا) ، قد فقد ولم يبق منه سوى بضعة فصول ، ومن حسن الحظ ان الفصول الخاصة بـ (اليمن) ضمن هذه الفصول الذي ندين لـ (سترابو) بفضل حفظها في مؤلفه .

(1) Strabo, The Geography of Strabo, translated by, Horace leonard Jones, The Loeb classical Library, in eight volumes, vol. VII, XVI, 3,4.

(2) (الخليج العربي) يسميه (ايراتوستنيس) الخليج الفارسي ، وهي تسمية سار عليها اليونان، والرومان.

(3) يراد به (البحر الاحمر) حيث كان اليونان والرومان يطلقون عليه اسم: (Sinus Arabicus) بمعنى (الخليج العربي) . أي البحر الاحمر .

Strabo The geography , XVI, 4. Map.p.375.

(4) (اريثري) اسم كان يطلق على الاجزاء الشمالية والغربية للمحيط الهندي (البحر العربي) بفرعيه الخليج العربي والبحر الاحمر .

٢ - ان الخليج العربي يسمى ايضاً (البحر العربي) ويصفه (ايراتوستنيس) كما يأتي : ان مصبه ضيق جداً بحيث انه من (Harmozi) [1] (الزائدة الجبلية والداخلة في البحر على ساحل كرمانيا) ، يمكن للمرء رؤية راس (Macae) (مكاي)[2] في بلاد العرب .

ومن بداية مصبه (الخليج العربي) فإن الساحل يبدأ من الناحية اليمنى للمدخل ويسير على شكل خط منحني يميل أولاً من (كرمانيا) بشكل طفيف نحو الشرق وبعد ذلك يميل نحو الشمال ثم ينحرف نحو الغرب ويستمر حتى (Teredon) (تيردون)[3] وإلى مصب الفرات وهو بذلك يشكل ساحل (الكرمانيين) وجزءًا من ساحل الفرس و(الساسانيون) و(البابليين) بطول نحو (عشرة) ألف ستاديا[4]، ولقد تحدثت للتو عن هؤلاء الشعوب .

وبعد ذلك يمتد (عشرة) ألف ستاديا أخرى من بداية مصب الفرات ، كما قال (ايراتوستنيس) من خلال (اندروستنيس التاسيني)[5] (Androsthenes the

---

(1) (هرموزاي): وهو مضيق (هرموز) ولا يزال يحمل هذا الاسم حتى اليوم : الاصطخري ، المسالك والممالك،ص٣١ ،الاحمد ، سامي سعيد ، الخليج العربي في التاريخ القديم،بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٨٠ .

(2) (مكاي) (macae) : وهو راس مسندام (راس الخيمة) ، علي ، جواد ، المفصل ،ج٢،ص٧ ،ويذكر (اريان: ت١٧٥)م انه (maceta) (ماكيتا) واليه كانت تصل القرفة الهندية واشياء أخرى للآشوريين: Arrian, Anabasis, VII, in: The Greek Historians, ch. 32.p.756.

(3) (تيريدون): ذكر (بليني) انها قرية واقعة في اسفل ملتقى دجلة والفرات : وكانت البضائع ترد إلى اسواقها : حوراني ، العرب والملاحة ، ص٤٤ ، Pliny, Natural History,VI.p.4454.

(4) (ستاديا) وحدة قياس المسافة لدى اليونان ، تساوي (أربع مئة) ذراع ، وهي تساوي (ست مئة قدم) أي (١٨٥,٣) متر ، كامل ، وهيب ، استربون في مصر ، ص١٤٠ ؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص١٤ عشر الف استاديا تساوي (١٨٥٣) كيلومتر تقريباً.

(5) (اندرو سثنيس التاسيني): أحد قادة (الأسكندر الاكبر) المقدوني ، الذي ارسله على رأس اسطول بحري بهدف اتمام استكشاف الخليج العربي لوحده ؛ لأنه كان قد رافق (نيرخوس) في رحلة سابقة لم تحقق الهدف ، وقد اعطى (الاسكندر) تعليماته لـ(اندروستنيس) بالدوران حول بلاد العرب حتى يصل الى قبالة (هيروبولس) في (مصر) ، وعلى الرغم من انه ابحر إلى حد بعيد في بلاد العرب ، فإنه لم يتجرأ على الوصول إلى المكان الذي أراده الاسكندر ، ولكنه عاد بمعلومات قيمة للإسكندر، إذ ذكر ان حجم الجزيرة العربية كبير جداً وأنها تنقص عن مساحة (الهند) قليلاً،وان حدودها تطل على البحر الكبير (المحيط الهندي) ، ومعلومات اخرى ، افاد منها العالم (ايراتوستنيس) فيما اورد من معارف عن بلاد العرب بخاصة اليمن ، ينظر: Arrian, Anabasis, in:The Greek Historians, ch.2. p.611-612.

(Nearchus)(نيرخوس) مع ليس ، بحرية برحلة قام الذي Thasian) [1] فحسب، بل من خلال خبرته الخاصة التي يمتلكها ، وهكذا فمن الواضح ان هذا البحـــر هو اصغر قليلاً في الحجم من البحر الأسود ، ويذكر (ايراتوستنيس) بأن (اندروســـثنيس) الذي ابحر باسطول بحري حول الخليج يقول: إنه عند القيـــام بعمـــل رحلـــة بحرية بمحاذاة ساحل القارة باتجاه اليمين ، فإن المرء يرى جزيرة (ايكاروس)[2] (Icarus) ومعبد مقدس لـــ(ابولو) وكاهن يدعى (توروبولوس)(Tauropolus) .

---

[1] (نيرخوس) هو احد قادة (الإسكندر) الاكبر الذي كلفه بالقيام بحملة بحرية استكشافية من الهند ، بهدف كشف سواحل بلاد العرب ، وجلب معلومات عن السكان وعاداتهم وخصوبة ارضهم ، وكشف المواني والانهار التي توجد في بلاد العرب ، ومعرفة افضل السبل المؤدية الى الاستيلاء عليها ، ويذكر اريان: ان الحملة ابحرت فيما وراء الصحاري العربية ، ولم تجازف في الولوج نحو الداخل وإلا ما كان بإمكانها العودة الى الاسكندرية بسلام :

Arrian, Anabasis,B.VII, in: The kGreek Historian, ch. 20. P.612.

وكان لحملة (نيرخس) والحملات الاستكشافية الأخرى ، أثرها في تلهف الاسكندر للسيطرة علـــى بلاد العرب بلاد البخور النقية التي طالما سمع عنها ، لاسيما ان الرحالة أخبروه بأن مساحة بـــلاد العرب تقارب مساحة الهند وبأن لها سواحل طويلة وانها تشرف على المحيط الهندي ، وتنتشر فـــي ارجائـــها الكثير من مرافئ السفن الجيدة الصالحة لأن يرسو فيها أسطول الاسكندر ، وبها الكثير من مواقع المدن التي ستصبح مزدهرة ، وان العرب في بلادهم يحصلون على القرفة من البحيرات و(المر) و(البخور) من الاشجار دونما أي جهد زراعي يبذل . وغير ذلك من المعلومات التي دفعت الاسكندر لإعداد العدة لغزو العربية، غير انها وافته المنية عام (٣٢٣)ق.م ، تاركاً امر تحقيق مشروعه الكبير لخلفائه (البطالمة) و(السلوقيين):

Arrian, Anabasis,B.VII, in :The Greek Historians, ch.20.p.612. Bury,J.B A history of Greece.., p.818. , Hogarthe, D.G.The penetration of Arabia., p.10.

[2] (ايكاروس) : هي جزيرة (فيلكة) الحالية التي تقع في بداية الخليج العربي ، على الجانب الشمالي من خليج الكويت . يبلغ طولها (٧) أميال وعرضها (٣) أميال ، لوريمر ، ج ج: دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، طبعة جديدة ومنقحة ، قطر(لا.ت) ، ج٢ ، ص ٦٦٠ ،الاحمد ،الخليج العربي، ص٧٦ ويذكر (اريان)، انها تبعد عن مصب نهر الفرات (١٤) ميل ويوجد بها معبد (أرتيميس) (Artemis) وهو الإله الذي يعيش الناس حوله ، وتسرح وتمرح حوله الماعز التي يتم رعيها وهي محرمة على النـــاس ، إذ لايجوز مسها بسوء ، إلا إذا كان بهدف تقديمها لـــ (ارتيميس)، وقد سماها (الاسكندر) (إيكاروس) نسبة الى جزيرة مثلها في بحر ايجة بـــ(بلاد اليونان) .

Arrian, Anabasis,B. VII, in: The Greek Historians, ch. 20.p.611.

علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٧ .

٣- وبعد الابحار على طول ساحل بلاد العرب مسافة (٢٤٠٠)ستاديا[١]، فإن المرء يصل إلى (جرها)[٢](Gerrha) ، وهي مدينة تقع على خليج عميق ويسكنها (الكلدانيين)(Chaldaeans) المنفيين من (بابل) وهذه الأرض تحتوي على الملح ويعيش السكان في بيوت مبنية من صخور الملح، وبما ان كتل الملح عرضة للتقشر باستمرار نتيجة لحرارة الشمس اللاذعة ، مما قد يؤدي إلى سقوطها ، فإن السكان يلجئون إلى رش بيوتهم بإستمرار بالماء وهكذا يحافظون على صلابة وتماسك الجدران الملحية.

وتبعد المدينة (جرها) مسافة (مائتي) ستاديا عن البحر ، ويعمل (الجرهائيون) في تجارة طيوب وبضائع بلاد العرب (اليمن) عن طريق البر . على الرغم من أن

---

(١) (٢٤٠٠) ستاديا = (٤٤٤ر٧٢) كيلومتر تقريباً .

(٢) (جرها): يذكر(الهمداني ، الصفة ، ص٢٥١) انها (الجرعاء) وهي سوق الاحساء تتابع عليها العرب. وهي موضع تقع على الساحل الشرقي لجزيرة العرب المطل على الخليج العربي ، علي ، جواد ، المفصل، ج٢، ص١٤ ، وهي مقابل جزيرة (تيلوس)(البحرين) : الناصري ، الصراع ، في دراسات تاريخ الجزيرة ،ك٢ ، ص٤١٨ . وذكر(بليني)، ان (جرها) تمتد على خليج جرها مسافة (خمسة) اميال وان فيها ابراج مشيدة بكتل مربعة من الملح:

Pliny, Natural History, B.VI, p.449:

وهذا يتفق مع ما ذكره (ايراتوسثنيس) من أن (الجرهائيون) كانوا يبنون بيوتهم بصخور الملح.و(جرها) مدينة كلدانية على ساحل الاحساء وسكانها من العرب ، حوراني ، العرب والملاحة ، ص٤٣ . وربما تكون (الجرها) (الجرعاء) هي موقع (العقير)(العجير) الحالي ، ينظر: الاحمد ، الخليج العربي ، ص٨٣ . وكانت (جرها) في القرن الثالث ق.م مركزاً اساسياً للتجارة الهندية ، وكان اهلها آنذاك سادة الملاحة في الخليج العربي : البكر ، منذر عبد الكريم ، العرب والتجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الروماني ، مجلة المربد ، العدد (٤) ، السنة (الثالثة)، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٧٠ ،ص٨٥ . وكان (الجرهائيون) تجاراً نشطاء ، فقد عملوا في تجارة طيوب وسلع (اليمن)، وبضائع الشرق الاقصى، وافريقيا ، بل كانت (جرها) (جرعا)مركزاً تجارياً هاماً ، وسوقاً من الأسواق المهمة في بلاد العرب : علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص١٥ . ويتضح من حديث (ايراتوسثنيس) ، أن (الجرهائيين) نقلوا تجارتهم بحراً عبر الخليج العربي بوساطة المراكب الخشبية ، فضلاً عن طريق البر بوساطة القوافل التجارية. وقد قال عنهم (أغاثارخيدس الكنيدي) الذي كتب بين (١٤٥و١٣٢) ق.م " لايبدو أن ثمة شعب أكثر ثراءاً من السبأيين والجرهائيون (Gerrhaeans) ، فهم وكلا لكل شيء يقع تحت اسم النقل من آسيا وأوروبا ، وهم سبب غنى سوريا البطلمية بالذهب وهم الذين اتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رابحة وآلاف الأشياء الاخرى" : حوراني ، العرب والملاحة ، ص٥٩-٦٠ . وقد أكد ذلك الكتاب اليونان والرومان اللاحقون كما سيتضح لنا في الفصلين الثالث والرابع من هذه الدراسة.

(أرسطوبولس)[١] (Aristobulus) يقول ، عكس ذلك ، أي إن (الجرهائيين) يستوردون تجارتهم بوساطة المراكب الخشبية سالكين طريقاً مائياً إلى (بابل) ثم يبحرون بها إلى الفرات وبعد ذلك ينقلونها براً إلى شتى الاصقاع.

٤- وبعد الابحار إلى مسافة أبعد يصل المرء إلى جزر أخرى ، اقصد بذلك (تيرى)[٢] (Tyre) و(أرادوس) (Aradus)[٣]التي لها معابد مثل معابد (الفينيقيين)، ويؤكد سكان هذه الجزر ادعائهم بأن الجزر والمدن الفينيقية التي تحمل الاسم نفسه إنما هي مستوطنات تابعة لهم . وتبعد هذه الجزر مسافة (عشرة) أيام في رحلة بحرية من (تيريدون) ومسافة يوم في رحلة بحرية من رأس (مكاي) (Macae) [٤]

٥- ويقول كل من (Nearchus) (نيرخوس) و (orthogras) (اورثاجوراس) بأن جزيرة (ogyris) (اوجيريس) [٥] تمتد مسافة (الفي)

---

[١] (أرسطوبولس): أحد قادة الاسكندر الاكبر ، ورجال البحر الذين كلفهم الاسكندر بكشف سواحل الجزيرة العربية . ينظر:
Arrian, Anabasis, The Greek Historians, ch.20.p.611 .

[٢] (تيري) جزيرة (تاروت) وسط خليج قطيف ، وتقع بين دائرتي عرض (٢٦ ، ٣٧) شمالاً وخطي طول(٥٠ و١٢) شرقا: الاحمد ، الخليج العربي ، ص٣٦ ، القطامي ، عيسى ، كتاب دليل المحتار في علم البحار ، الكويت ، ط(٣) ١٩٦٤، ص٤٢ . وقد ذكرها (بليني) (Tyros) (تيروس) وقال انها مشهورة جداً بوفرة اللؤلؤ فيها: Pliny, Natural History, B.VI.p.543.

[٣] (ارادوس) جزيرة (أراد) أي (جزيرة المحرق) من جزر البحرين : علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص١٩ وتقع بين خطي طول(١٤ و٥٠) شرقا ودائرتي عرض (١٥ و٢٦) شمالاً ، الى الشمال الشرقي من جزيرة البحرين يفصل بينهما مضيق طوله (٢ر٥) كيلو متر ومساحتها(١٦٥)كيلو متر مربع : الغلامي ، عبد المنعم ، جغرافية جزيرة العرب ، دار منشورات البصري ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص٥٦، القطامي ، دليل المحتار، ص٤٢ .

[٤] (مكاي): سبق القول انه (رأس مسندام) وقد ذكره (بليني) (Macae) (مكاي) وذكر انه (رأس) يمتد متجها نحو (كرمانيا) البعيدة عنه زهاء (خمسين) ميلا:
Pliny Natural History , B.VI, p.453.

[٥] (اوجيريس): وردت لدى (بليني) (ogyris) (اوجيريس) وذكر انها اشتهرت بكونها مدفن الملك (أريثرس) ، وهي تبعد عن البر الأصلي زهاء (١٢٥) ميلاً ، ويبلغ محيطها (١١٢ر٥) ميلاً:
Pliny , Natural History, B.VI.p.453.
ويرى بعض المؤرخين انها نفسها (سارابيس) (Sarapis) التي ذكر صاحب كتاب دليل البحر الأريتري:
The Periplus of the Erythraen sea, ch.33.
ينظر: Forstger.c. the historical geography, vol, II, p.181.
وهي جزيرة (مصيرة) الحالية التي تمتد قبالة الساحل العماني
Bunbury, E.H.A history. Vol.2,p. 459.
نعمان ، تاريخ الجزيرة اليمنية ، ص٨٩ . ويعتقد الباحث انها جزيرة (أوال) (البحرين)الحالية التي ذكر (الهمداني ، الصفة ، ص٢٤٩) (بأنها جزيرة وسط البحر مسيرة يوم في يوم.) وذكر (البكري ، جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ، ص٣٩) : أن جزيرة (أوال) بينها وبين الساحل مجرى يوم ، وهي كثيرة النخيل والموز والجوز والاترنج والاشجار والزرع والانهار ، ويبلغ طولها نحو (٥٠) كيلو=

ستاديا[١] داخل البحر من (كرمانيا) ، ومن عليها نرى ضريح (Erythas) (اريثـــاس) (الأحمر) ، كنصب كبير في هضبة زرعت بأشجار النخيل البرية، وقد حكم (اريثـــاس) كملكاً على تلك المنطقة وترك البحر الذي سمي بإسمه · ويقول (نيرخوس) بأن هـــذه الأمور اشار اليها (Mithropastes) (ميثروباستس) إبن (Aristes) (اريســـتيس) الذي اصبح فيمـــا بعـــد حاكمـــاً لولايـــة (فريجيـــا)، وان الأول نفـــاه (Dareius) (داريوس)[٢]، واستولى على منطقته في الجزيرة وضمها الى مملكته·[٣].

٦- على طول ساحل البحر الاحمر كاملاً ، وفي العمق ، تنمو اشجار شـــبيهة باشجار (الغار)*(Laure) و(الزيتون)(Olive) ، التي ترى كاملة في حالـــة الجـــزر ولكن مياه المد تغمرها احياناً كاملةً ، وبينما هذه هي الحالة ، فإن الأرض على طـــول الساحل تفتقر الـــى الاشـــجار ، وهكـــذا تكـــون الخصوصيـــة اكـــبر· هـــذه اقـــوال (Eratosthenes) (ايراتوستنيس) حول الخليج العربي[٤]،الذي كما قلت يكوّن الحـــد الشرقي لـــ (العربية السعيدة)(Arabia Felix) ·".

متر وعرضها نحو (١٦)كيلومتر وهي اكبر جزر البحرين : الغلامي ، جغرافية جزيرة العرب ، ص٦٥ . وقد وردت في خريطة (سترابو) (ogyris) في موقع البحرين الحالية :

Strabo, the geography , XVI, 4,ch,27.

[١] (ألفي) استاديا تساوي (٦ر٣٧٠) كيلومتر تقريباً .

[٢] (داريوس) الملك الفارسي (٣٣٥-٣٣١)ق·م : بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص١٩٠ . الذي انـــهزم فـــي معركة (أسوس) عام (٣٣٣) ق·م أمام الأسكندر الاكبر المقدوني وفر من ميدان المعركة ثم تغلب عليـــه الأسكندر مرة ثانية في معركة (أربيلا) عام (٣٣١) ق·م ولم يمض وقت طويل حتى أغتيل (داريـــوس) وبسط الاسكندر الاكبر سيطرته على الامبراطورية الفارسية كاملة ، ينظر: الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـــ) ، تاريخ الرسل والملوك ، (تح)، محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط(٥)، دار المعـــارف، القاهرة ، ١٩٦٠ ،ج١ ، ص٥٧٤ · اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب، ص٨٤ .

[٣] هذه الرواية شبيهة بما رواه (ارتميدورس) عن تسمية البحر الاحمر بـــ(الارثيري) عندما قـــال: " انـــه حدث ذات مرة ان (لبوة) طاردت عدد من الخيول حتى دخلت الخيول البحر وقطعته إلى جزيرة هنـــاك ، وكان رجل فارسي يدعى (اريتراس) اول من عبر البحر الى الجزيرة وذلك بعـــد ان صنـــع عوامـــة ، وعندما رأى ان الجزيرة صالحة للسكن ، أعاد الخيول إلى فارس ، وارسل جماعة من المستعمرين إلـــى هذه الجزيرة والجزر الأخرى ، وهكذا اطلق اسمه على البحر (البحر الأريثري) · إلا ان هناك من يقول: ان اول ملك حكم هذه المقاطعة هو (أريتراس بن برسيوس)":

Artemedorus, in : Strabo, The geography, B.XVI.4 ,ch.20.

* سبق تعريفه ·

[٤] يسميه Eratosthenes (البحر الفارسي)·

الحدود الشمالية والغربية لـ(العربية السعيدة) وتطور المعارف الطبوغرافيـة عن (اليمن):

أما حديث (إيراتوستنيس) عن حدود (العربية السعيدة) الشمالية والغربيـة ، ووصفه الطبوغرافي لـ(بلاد اليمن) فقد ورد في الفصل (الرابع) فـي الفقـرات من ضمن الكتاب (السادس عشر) المذكور، وينص على ما يأتي:

(١-٥) ، في ضمن بلاد العرب مـن ناحيـة بـلاد (بـابل) بمدينـة (مايسيني)[١]

١- تبتدئ بلاد العرب ، تقع صحراء العرب مـن ناحيـة ، وفي مقدمة هذه الكورة (Maecene) ، ومن الناحية الاخرى البطائح المقابلة لأرض (الكلدانيين)[٢] ، وهي التي يحدثـها فيضان (نهر الفرات) ، وفي الجهة الأخرى (الخليج العربي)[٣]. اما مناخ هذا الأقليم فهو كثير الغيوم والأعاصير ، وأمطاره غزيرة أحياناً ، شديد الحرارة .

غير أن محصولاته جيدة ، وينمو فيه الكروم (العنب) في البطائح (السبخات)، إذ يضعون تربة بالقدر الذي تحتاج اليه شجرة الكروم في إطار من القصب ، فتجرفـه المياه احياناً ، فيعيدونه إلى مكانه بوساطة مجاديف طويلة .

٢- يتحدث (Eratosthenes) عن الجزء الصحراوي الواقع بين (بلاد العـرب السعيدة) (Arabia Felix) و(سوريا الخاليـة) (Coele Syria) و(يهوديـة)(Judaea) حتى تجويف (خليج العرب)[٤]. فمن (هـيروبوليس)[٥] (Heroopolis) الواقعـة فـي تجويف خليج العرب (البحر الأحمر)، من ناحية نـهر النيـل، إلـى (بـابل) بإتجـاه (بتـراء) النبط ، (٥٦٠٠) ستاديا[٦] ، والاقليـم بأجمعه يقـع فـي جهـة (الانقلاب

---

[١] (ميسيني): (ميسان)، موضع في شمال غربي اقليم (بابل) وغرب الفرات ، وتحاذي من الشمال الغربـي (العربية الصحراوية) ، والى الجنوب الغربي السبخات(البطائح) الكلدانية:

Musil, A, Arabia deserta, New York , 1927. P.500. ,

علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة التفيض ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ج١، ص١٢٣ .

[٢] السبخات الكلدانية الممتدة إلى الجنوب الشرقي من العربية الصحراوية ، جزء من العربيـة السـعيدة ، وهي (الوركاء) حالياً ، الواقعة بين دائرتي عرض (١٥و٣١) شمالاً ، وخطي طول(٤٠و٤٥) شرقاً

Musil. A. Arabia deserta, p.500.

[٣] وردت في الأصل (Persian Sea) (بحر فارس) .

[٤] (خليج العرب): يراد به البحر الاحمر .

[٥] (هيروبوليس): هي(قلط) ، قرب مدينة السويس الحالية : علي ، جواد،تاريخ العـرب، ج١،ص١١٨ ، وهي (تل المسخوطة) حالياً : كامل ، وهيب ، استربون في مصر ،ص١٣٦ .

[٦] (٥٦٠٠) ستاديا = (١٠٣٧ر٦٨) كيلو متر تقريباً .

الصيفي)[١] (Summer Sunrise) ، وتمتد خلاله بلدانا تقطنها قبائل عربية متجاورة ، اقصد: قبائل النبط،و(الخاولوتيين) [٢] (Chaulotaeans) و(الأجريين)[٣] (Agraens) .

وبعد هؤلاء الاقوام تقع (بلاد العرب السعيدة)[٤] (اليمن) (Arabia Felix) التي تمتد (١٢٠٠٠) (ستاديا)[٥] من الجنوب بإتجاه (البحر الاطلنطي)[٦].

وبعد السوريين واليهود ، نجد أن اول الأقوام التي تسكن هذه البلاد قوم زراع ، ويأتي بعد ارضهم اقليم صحراوي جاف ، فيه قليل من النخيل والاشجار الشوكية و(الأثل)[٧] ويحصل الناس فيه على الماء عن طريق حفر الآبار كما في (جدروسيا)[٨] ويدعون (Arabian Scenitae) (عربيان سكينيتي)[٩] وهم من رعاة ومربيين الجمال .

---

(١) يعرف اليوم الذي تتعامد فيها الشمس على مدار السرطان – وهو اقصى بعد لها نحو الشمال- بالانقلاب الصيفي ، ويحدث يوم (٢١) يونيو تقريباً : توني، يوسف، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤ ، ص٥٣ .

(٢) (الخاولوتيين): قبيلة كانت قاطنة إلى الشرق من الأنباط ، أو إلى الجنوب من الطريق المؤدي من (هيروبوليس) إلى(البتراء) ، ينظر:

Glaser. E. Skizze, p.12. ، Musil. A. Arabia desrta, p.498.

ويرى بعض المؤرخين ، أنهم (الخولانيون) : علي ، جواد ، تاريخ العرب ، ١٨ ، ص١٣١ . ولعلهم سكان (دومة الجندل) : يحيى ، الجزيرة العربية ، دراسات ، ج١ ، ص٥٩ .

(٣) (الأجريين): سكان (الحجر) قاعدة اقليم (اليمامة) الواقعة إلى الجنوب الشرقي من (البتراء) وكانوا سادة المركز التجاري في (حجر) :المغربي ، أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٧٣هـ) ، كتاب الجغرافيا ، (تح) ، اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص١١٧ . Musil. A. Arabia deserta, p.498.

(٤) (بلاد العرب السعيدة) : لم تكن الحدود الشمالية لبلاد العربية السعيدة ثابتة ، بل انها كانت تتبدل وتتغير حسب الأوضاع السياسية : علي ، جواد ، تاريخ العرب، ج١،ص١١٨ .

(٥) (١٢٠٠٠) ستاديا =(٢٢٢٣ر٦) كيلو متار تقريباً .

(٦) يراد به البحر المتوسط .

(٧) (الأثل): شجر وهو نوع من الطرفاء واحدته أثلة: الدمياطي ، معجم أسماء النباتات، ص٩ . والأثل شجرة دائمة الخضرة ارتفاعها حوالي(٤) امتار كثيرة التفرع ، تحمل اوراقاً حرشفية صغيرة وازهارها حمراء ارجوانية : باذيب ، النباتات الطبية ، ص١٥٨ . وقد وردت شجرة الأثل في النقوش بـ (أ ث ل) . بيستون و(آخرون) ، المعجم السبئي ، ص٩ .

(٨) (جدروسيا) او (غدروسيا) تقع هذه المنطقة غرب نهر الهند ، وتتبع حالياً لاقليم بلوخستان الباكستاني ، وهي ذات طبيعة جغرافية وظروف مناخية قاسية : Map of Strabo , in Bunbury, Ahistory of ancient geography ,vol. 2 , p.288. ، الأدهم ، مختارات ، ص١٥٤

(٩) (عربيان سكينيتي): أي العرب ساكني الخيم : =

وعلى العكس من ذلك ، فإن الاجزاء التي في اقصى الجنوب ، المحاذية لبلاد الحبشة (اليمن) تسقيها امطار الصيف(١)، وتزرع مرتين في السنة كما في الهند . وتوجد فيها بعض الانهار (٢) التي تستهلك في ري الأراضي الزراعية ، او تصب في البحيرات(٣) (Lakes) .

Diodorus of Sicily, B.II.ch.54 : Musil, A. Arabia deserta, p.501.

= وهم البدو رعاة الإبل ، الذين يعيشون حياة الترحال بحثاً عن الماء والمرعى . وهم أعـراب يقطنـون البادية وأطراف العراق والشام ، وكانت القبيلة منهم تضرب خيامها في المواضع التي ترى فيها العشب والماء والمعتم في البادية او عند الحضر ، وكانوا يحفرون آباراً سرّية للماء لايعرفها احد غيرهم ، وقد عملوا في تزويد القوافل التجارية بالماء (اكسير الحياة) : علي ، جواد ، المفصـــل ، ج٢، ص١٠١- ٦٠٥ . ينظر:

Diodorus of Sicily , B.II.ch.54.

(١) وردت امطار الصيف في النقوش بـ [illegible] (س ع س ع) (E:70/20) , .(Ja: 651/18) وقد عرفت امطار الصيف بغزارتها حتى انها في احد المواسم كادت ان تخرّب مدينة (مأرب) كما جاء في النقش الموسوم (J:651/17,18.) . وقد اكدت المصادر العربية امطار اليمن الصيفية الغزيـرة التي كانت تهطل في اكثر الاوقات في العصر وتستمر حتى المغرب : إبن رسته ، الاعلاق النفيســة ، ص٧ ص١٠٩؛ إبن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٣٦ . البكري ، جزيرة العرب من كتاب المســالك والممـالك ، ص٢٧ . وتفيـد بعـض النقـوش ان هطـول الامطـار كـان احيانـاً بشـكل دائــم : (و ت ن): (Ja:628/13) (Ja: 627/12)

(٢) يراد بها السيول ، كما اسلفنا.

(٣) (البحيرات) : يراد بها السدود والحواجز والمآجل التي اقامها اليمانيون القدماء ، إذ انها أثناء واعقـاب هطول الأمطار ، كانت تسيل سيولاً غزيرة ، غزارة امطارها ، وكانت هذه السيول ولاسيما تلك الهابطـة من المرتفعات ، تتجه إلى مختلف الجهات لتروي بعض السهول الواقعة اسفل المرتفعات الهابطة منـها، بيد أن كثرة تلك الامطار والسيول صارت تهدد بعض المناطق ، بخاصة عندما تتجمع اليها مياه الوديـان ، محملة بالسيول الغزيرة التي قد تملأها في ساعات قليلة ، بل قد تجرف التربة والقرى : ينظر : ابـن رسته ، الاعلاق النفيسة، ص١٠٩-١١٠ ، الجرو ، النهضة الزراعية ، مجلـة سـبأ ، ص ٣٧-٣٨ ، الجرو، تاريخ الأودية وأثرها في تطور النهضة الزراعية ، مجلة دراسات يمنية ، ص١٠٩ ومابعدها. وقد برزت هذه المشكلة ، ففكر اليمني الأول بحلها ، والبحث عن بدائل مثلى لاستغلال تلك الميـاه في فصل هطولها الغزير ، وهو الصيف ، من خلال السيطرة عليها اولاً ، وتصريفها إلى الحقول ثانياً بحيث يتم ذلك بشكل مقنن بدلاً من أن تذهب المياه هباءً في رمال الصحراء او ينتهي بها الأمـر لتصب في البحر في حين تكون الحاجة لها ماسة في فصل الشتاء قليل المطر، لذلك جاءت فكرة بناء منشـآت ري تنظم تلك العملية: الجرو ، النهضة الزراعية ، مجلة سبأ، ص٣٨ .

وقد استطاع الإنسان اليمني القديم بعبقريته الفذة ان يوسع من رقعة الأرض المزروعة ويطـور انظمـة الري بأساليب لاتزال تذهل العالم إلى يومنا هذا ، وقد تأتى له ذلك عن طريق بناء السدود وقنوات الـري والمدرجات الزراعية وبذلك دلّل على إبداع وحيوية وإستجابة خلاقة لتحديات الطبيعة : سوسة ، احمد ، =

أما خصب البلاد فهو حسن جداً(١) ومن محصولاتها المتعددة:

حضارة بلاد الرافدين ، ج١ ، ص٣٣٥ ، ينظر: جاتنل ، بيير ، السيطرة على الري ، اليمن في بلاد

ملكة سبأ ، ص٧٦ .

وقد اوردت النقوش اليمنية القديمة ، العديد من التعبيرات الدالة على نوع منشأة الري مثل (م أ غ ذ) (سد) : (Ja: 618.17) ، (J:671.11) (ماجل)او برك : بيستون ، المعجم السبئي ، ص٣ ، (ع ر م) (سد/عرم) :

(ب أ ر) (بئر) ، بيستون ، المعجم السبئي ، ص٢٥ . وغير ذلك من مصطلحات انظمة الري .

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم٠٠) سورة سبأ ، آية (١٥)٠ والعرم كما اسلفنا هو (السد) .

(١) ان ما ذكره (أيراتوسثنيس) من حسن خصب ارض اليمن هو حقيقة اكدتها المصادر اليونانية والرومانية اللاحقة ، والنقوش القديمة ، والمصادر العربية والاسلامية والمصادر الأخرى ، وقبلها جميعاً القرآن الكريم ٠ فقد جاء في قوله تعالى ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور)) سورة سبأ ، آية (١٥)٠ ويذكر الهمداني ، الصفة ، ص٩٠ : ان اليمن سميت الخضراء لكثرة اشجارها وثمارها وزروعها ، ينظر :

الآلوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه ، محمد بهجت الاثري ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط (٢) ، ١٩٢٤ ، ص٢٠٣ .

وفي خصب اليمن يقول (ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٤) " وباليمن من انواع الخصب وغرائب الثمر ، وطرائف الشجر ما يستصغر ان ينبت في بلاد الاكاسرة والقياصرة٠٠٠" ٠ وقد أحصى (الهمداني ، الصفة ، ص٣١٤) العديد من اسماء فواكه وثمار (صنعاء)،

اما (إبن رسته ، الاعلاق النفيسة ، مج٧ ، ص١١١) ، بعد ان فصّل انواع الحبوب والحنطة في اليمن ، قال واصفاً فاكتها "٠٠٠ وعندهم فواكه سريّة مثل انواع التفاح والبرقوق وهو المشمش ، والفرسك انواع وهو الخوخ ، ومن انواع الاجاص ما ليس بخرسان ، و الكمثرى انواع كثيرة وعندهم على ما زعموا قريب من سبعين لوناً عنب ، وعندهم النخيل في قراها دون قصبتها ، والموز عندهم كثير في كل موضع يدرك ، الموز عندهم في كل اربعين يوماً يقطع ثمرته ، ولا ينقطع القطاف عندهم ابداً ، وعندهم باقلى رطب ، وقصب سكر وجوز ولوز وفستق ورمان وتين وسفرجل وبطيخ حسن غير طيب يؤكل مع السكر والقثاء وانواع الخضر والاترج عندهم كثير كبار حلو الطعم ، والوان الرياحين والورد والياسمين والنرجس والسوسن الوان وربما وجد كلها في وقت واحد وعندهم العسل الكثير٠٠٠" ٠ وهذه النباتات والخضراوات والفاكهة لا تزال موجودة حتى اليوم تزخر بها الأسواق اليمنية، ينظر: المقدسي ، شمس الدين البناء الشامي البشاري (ت٣٨١هـ) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تح ، دي جويه، م٠ي ، ليدن ، ١٩٠٦ ، ص٦٨ ، ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٦٢ .

ويذكر (المسعودي ابي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (تح) محمد محي الدين عبد الحميد (لا٠ت) ج٢، ص١٨٠-١٨١) : " ان ارض سبأ كانت من اخصب ارض اليمن ، واثراها ، واغدقها واكثرها جُناناً ، وغيطاناً وافسحها مروجاً ، بين بنيان وجسر مقيم ، وشجر موصوف ومساكب للماء متكاثفة وانهار (سيول) متفرقة ، وكانت مسيرة اكثر من شهر للراكب المجد على هذا الحال٠ وفي العرض مثل ذلك وان الراكب او المار كان يسير في تلك الجنان من اولها الى ان ينتهي إلى آخرها لا يرى جهة الشمس ، ولا يفارقه الظل لإستتار الأرض بالعمارة والشجر واستيلائها عليها ، وإحاطتها بها فكان أهلها في اطيب عيش وارفهه ، واهنأ حال وارغده ، وفي نهاية الخصب وطيب الهواء٠٠٠" ٠ ينظر: : الرازي ، أحمد بن عبد الله (ت٤٦٠هـ) ، تاريخ مدينة صنعاء، تح ، حسين عبد الله العمري ، طبعة جديدة ومنقحة ، ط٢ ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ١٩٨٩، ص٨٣ ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مج١ ، ص١٥١-١٥٨ .

وفيها كثيراً من قطعان الماشية باستثناء (الخيول)[٢]

(العسل)[١] وهو كثير فيها جداً . وفيها كل انواع الطيور باستثناء فصيلة الدجاج

و(البغال)[٣] و (الخنازير)[٤]، وتوجد فيها كل انواع الطيور باستثناء فصيلـة الدجـاج

و الأوز .

[١] (العسل): عرفت اليمن بعظم أنتاجها من عسل النحل ، الناتج عن خصب الأرض وكثافة الغطاء النباتي ، الذي وفر بدوره بيئة خصبة للنحل لإنتاج كميات كبيرة من العسل ، ينظر: Pliny, Natural History, VI,p.459. ابن رسته،الاعلاق النفيسة،مج٧،ص١١١؛المقدسي،أحسن التقاسيم ، ص٩٩

[٢] (الخيول): يبدو أن الخيل لم يكن قد ظهر في عصر ما قبل الميلاد ، لذلك فإن ما ذهب اليه (ايراتوستنيس) من ان الخيول لا توجد في بلاد العرب، يحمل شيء من الصحة ، لاسيما وان (هيرودوتس)السابق لـ (ايراتوستنيس)، كان قد ذكر ، أن العرب كانوا قد اشتركو مع (داريوس) كسرى فارس في حروبه ضد(مصر) و(أثينا)،وكان العرب يركبون(الجمال):.Herodotus, B.VII.ch.86 وهذا يعني ان الخيل لم يكن قد تم استخدامه في بلاد العرب حتى هذه المدة . غير انه تم العثور على نقوش يمنية تفيد ان الخيول قد استخدمت في حروب الدولة الحميرية ضد حضرموت،من هذه النقوش :

[ج و د] (ج و د) أي (جواد) : (Ja: 665/44)

[ف ر س م] (ف ر س م) أي (فرس) (Ja: 665/46)

[ط ر ي د] (ط ر ي د) أي فرس سريع الجري : (Ja:576/16)

[أ ف ر س] (أ ف رس)(Ja:584/1)

إلا أن هذه النقوش تعود الى فترات متأخرة ، فقد ذكرت ملوك ،ووصفت احداث تعود الى نهاية القرن الثاني والثالث الميلاديين : الجرو ، النهضة الزراعية ، ص٥٩؛النعيم،الوضع الاقتصادي ، ص١٥٩ ، وهذه الحقبة شهدت فيها اليمن حروب ونزاعات داخلية مستمرة بين ملـوك سـبأ وذي ريـدان ، وقـد استخدمت فيها فرق الخيول بشكل واسع. ينظر:

Wissmann,V. Himyar ancient history , Lemuseon 1881, I XXVII, P.452.

وقد اشتهرت الخيل اليمانية بنظارتها ورشاقتها : الهمداني ، الصفة ، ص١٢٠-١٢١ ، البكري ، جزيرة العرب من كتب الممالك والمسالك ، ص٣٥ . والخيل العربية بأوصافها تعد عنواناً للجمال ؛ لوبـون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ص٤٤ . ومن الخيول العربية الاصيلة (الكحيلان) ويتميز بجمال جسـمه وقوة احتماله ونباهته وإخلاصه لسيده وتعلقه به ، وهو المثل الذي استمد منـه الأوروبيـون افكـارهم وآرائهم في تربية الخيول الممتازة : حتى (وآخرون) ، تاريخ العرب ، ج١، ص٢٥ .

[٣] (البغال) : من الغريب أن ينفي (ايراتوستنيس) وجود (البغال) في بلاد العرب ، على الرغم من انتشارها في بلاد العرب : موسل ، الويس ، شمال الحجاز ، ص١١١ ، ١١٣ . كما ان البغل ورد في النقـوش [ب غ ل] (ب غ ل) : بيستون (واخرون) المعجم السبئي ، ص٢٧ .

[٤] (الخنازير): عرفت بإنتشارها في بلاد العرب في ضمن الحيوانات البرية الأخـرى : مـهران ، محمد بيومي ، دراسـات فـي تـاريخ العـرب القديـم ، دار المعرفـة الجامعيـة ، الاسـكندرية ، (لا.ت)، ص١٣١-١٣٣ .

والطرف الاقصى من البلاد (بلاد العرب) تسكنه اربع أمم من اكثـــف الأمـــم عدداً وهم : (المعينيون)(Minaeans) في الجانب المقابل للبحر الاحمر واكبر مدنـــهم (قرنا) (Crna) او (قرنانا)[١](Carnana) ، والى جورهـــم (السـبئيين) (Sabaeans) واكبر مدنهم (ماريابا)[٢](Mariaba) والأمـــة الثالثـــة (القتبــانيين)(Cattabanians) ويمتدون في سكنهم حتى المضيق والممر الذي هو عبر الخليج العربي (البحر الاحمر) ، وعاصمتهم الملكية تسمى (تمنا)[٣] (Tamna) واقصى هـذه الامـم شـرقا يسـكن الحضارمة (Chatramotitae) وعاصمتهم (ساباتا)[٤] (Sabata) .

٣- وكل هذه المدن يحكم فيها ملك واحد وهي تنعـــم بكـل مظـاهر الرخـاء والازدهار[٥] .

---

(١) (قرنا) (قرنانه): يراد بها (قرناو) عاصمة (معين) التي كانت تمتد في ارض الجوف . وقـد وردت فـي النقوش بـ 𐩤𐩧𐩬𐩥 (ق ر ن م) ملحق (ب) من مجموعة (E : 1/7) .

(٢) (ماريابا): أي (مارب) ، العاصمة السبئية المعروفة في الجــوف، والتـي تعـرف فـي النقـوش بـــ 𐩣𐩧𐩺𐩨 (م ر ي ب) : (Ja: 629/ 36) .

(٣) (تمنا) : يراد بها (تمنع) ، العاصمة القتبانية .

(٤) (ساباتا): أي (شبوة)، حاضرة(حضرموت) الممتد في جنوب شرق اليمن ، وقد عرفت في النقوش بـــ 𐩦𐩨𐩥𐩩 (ش ب و ت) : (E:13) .

(٥) (مظاهر الرخاء والازدهار) : كان اليمنيون اقدم الاقوام العربية التي تخطت عتبة المدنية ، فقد كشـــفت النقوش التي تم العثور عليها حتى الآن ، عن حضارة رفيعة راقية لشعب ضرب في المدنية بحظ وافـو ، إذ بلغت اليمن آنذاك مرحلة من الحضارة تروع المرء بتقدمها وازدهارها ، وبلغت درجــة مـن الـثراء والرخاء ، ورقي اساليب العيش ، والتمدن ، وذلك لما توفر لها من الخصب والنمـــأ وإنتاجـها لأثمـن وأفضل حاصلات الأرض حينئذ، التي كانت بلدان العالم الشرقي والغربي تتسابق في الحصـول عليـها ، هذه الأمور وغيرها جعلت مؤرخي وجغرافيي ورحالة بلاد اليونان والرومان يعجبون أشـد الأعجـاب ، بحضارة (اليمن) ، فأخذ كل منهم يدلي بدلوه في وصف ثروتها وخصبـها ومـا بلغتـه مـن الإزدهـار والحضارة . فهذا (أغاثارخيدس الكنيدي ت١٢٠)ق.م يقول: " لا يبدو أن ثمة شعباً أغنى من السـبئيين واهل جرها ، فقد كانوا وكلاء لكل شيء يقع تحت اسم النقل من آسيا وأوروبا ، وهــم الذيـن جعلـوا سوريا البطلمية غنية بالذهب ، واتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رابحة وآلافا من أشياء أخـرى .. ولن السبئيين هم الذين اصبغوا على جزيرة العرب اسم (السعيدة) -الذي تكرر لدى الكتاب اليونان والرومـان حتى وقت متأخر- وان جنوب الجزيرة (اليمن) هو بحق اكثر اجزاء بلاد العرب خصباً ، غير ان الوفـرة الغير عادية للتوابل والطيوب هي التي كونت الثروة الضخمة لتلك البلاد ، فساحل البحر ينتـج البلسـم والقرفة ومنتوجات عطرية أخرى ، وفي داخل البلاد توجد غابات من (البخور) و(المر) والقرفة وخيـار الشنبر ونباتات عطرية اخرى ، فضلاً عن النخيل وقصب الطيب الطويل ، والى جانب ما تنتجه تلك البلاد من الطيوب ، فقد كان اهلها يستوردون ما تنتج بلاد الساحل المقابل لبلادهم ، ولن ثروتـــهم الكبـيرة ،=

= كانت نتيجة عن تجارتهم بتلك السلع التي مارس السبئيين تجارتها منذ قرون متقدمة . . وهكذا تمكنـوا من جمع كميات كبيرة من الذهب والفضة في بلادهم ، حتى انهم كانوا يشربون بآنية ذهبية بـل حتى وتكهم واسرتهم ومقاعدهم كانت مرصعة بالفضة ، واتسمت سائر انواع الأثاث التي استعملوها بالفخامة لايكاد يصدقها العقل ، وزينوا مداخل منازلهم بأعمدة طويلة بعضها مذهب والبعض الآخر مزين بتيجان تحمل رسوم فضية . . والى جانب تجارتهم فإن موانئهم على المحيط الهندي كانت ملاذاً ومراقئ للعديد من السفن القادمة من بلدان الشرق والبلدان المجاورة . ومما لاشك فيه ان هذه البـلاد كـانت مركـزاً لتجارة واسعة جرت جزئياً عن طريق البحر ولكن الجزء الاكبرمنها كان عن طريق القوافـل التجاريـة البرية عبر اراضي المعينيين، ثم الى (البتراء) :

Agatharchides, in : Bunbury, A history , Vol.2. p.58-59.

ينظر: حوراني ، العرب والملاحة ، ص٥٩-٦٠ ، شهاب ، اضواء ، ص٣٦-٣٧ .

وقد قدم لنا كل من (ديودورس الصقلي) ، و(سترابو) وصاحب كتاب الطواف حول البحـر الإيرثـري ، وصفاً رائعاً لما كانت عليه اليمن من الثراء ، والخصب ورغد العيش والتفوق الحضاري ، سنأتي الـى ذكره لاحقاً.

وقد بينت المصادر العربية والاسلامية ما روته المصادر اليونانية والرومانية عن إزدهار اليمـن ، فقد ذكر (ابي الفداء ، اسماعيل بن كثير : ت ٧٧٤هـ) السيرة النبوية ، (تح) مصطفـى عبـد الواحـد ، بيروت ، ط(٣) ١٩٨٧ ، ج١ ص١٠ ، ما نصه (٠٠٠ وكانوا في غبطة عظيمة وعيش رغيـد وأيـام طيبة ، حتى ذكر قتادة وغيره أن المرأة كانت تمر بالمكتل على رأسها فيمتلئ من الثمار مما يتساقط فيه من نضجه وكثرته٠٠٠).

ويذكر (القلقشندي ، الشيخ ابي العباس أحمد: ت٨٢١هـ) ،صبح الأعشى المطبعة الاميرية ، القـاهرة ، ١٩٥١،ج٥ ، ص٧ . (٠٠٠ أن لأهل اليمن سيادة بينـهم محفوظـة ، وسـعادات عندهـم ملحوظـة ولأكابرها حظّ من رفاهية العيش والتنعم والتفنن في المآكل :يطبخ في بيت الرجل منهم عـدة الـوان ، ويعمل فيها السكر والقلوب ، وتطيب أوانيها بالعطر والبخور ، ويكون لأحدهم الحاشية والفاشية ، وفـي بيته العدد الصالح من الإماء ، وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهند والحبوش ، ولهم الديارات الجليلة ، والمباني الانيقة٠٠٠).

اما (المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٨١) فيقول : (٠٠٠ فكان اهلها في اطيب عيش ، وارفهـه ، واهنأ حال ، وارغده ، وفي نهاية الخصب ، وطيب الهواء ، وصفاء الفضاء ، وتدفق المياه ، وقـوة الشوكة ، واجتماع الكلمة ، ، ونهاية المملكة ، فكانت بلادهم في الأرض مثلاً ، و كـانوا علـى طريـق حسن من إتباع شريف الاخلاق ، لا يعاندهم ملك الا قصموه ، ولا يوافيهم جبار في جيش ، فذلت لـهم البلاد واذعن لطاعتهم العباد فصاروا تاج الارض) ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج١،ص١٥١

Foster,D. Land Scape with Arabs, travels In Aden and South Arabia. London. 1969, p.147.

(٠٠٠ وطوال الف سنة ، وربما اكثر من ذلك بكثير ، ظل جنوب شبه الجزيرة العربية مزدهراً فوق مـا يتصور العقل٠٠٠)، فيليبس ، ويندل ، كنوز مدينة بلقيس ، ص٦ .

وجميعها تزينها القصور(١) والمعابد(٢) الرائعة والهياكل الجميلة . أما بيوتهم فانها تشبه البيوت المصرية من حيث سقوفها الخشبية التي تشد بعضها ببعض.

(١) (القصور) عرفت اليمن بـ (بلاد القصور) التي ذكرتها العرب في الشعر والمثل ، ومن اشهرها واقدمها (غمدان) و(سلحين) ، (ناعط) ، (صرواح) (ظفار) ، (هكر)، (ظهران)، (شبام)، (غيمان)، (بينون)، (ريام)، (براقش)، (معين) ، (روثان) ، (ارياب) ، (هند) ، (هنيدة) ، (عمران): الهمداني ، الصفة ، ص٣٢٢ . وقد تفاخرت الروم والفرس بالبنيان وتنافست فيه ، فعجزوا عن مثل غمدان و(مارب) و(سلحين) و(صرواح) و(مرواح) و(بينون) و(هندة) و(هنيدة) ، ويعد قصر (غمدان) بـ(صنعاء) قصر عجيب بني على اربعة اوجه ، وجه بالجروب الابيض ووجه بالجروب الاصفر ووجه بالجروب الحمر ووجه بالجروب الاخضر، والجروب الحجارة ، وابتني في داخله على ما اتقن من اساس قصراً على سبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعاً وسقفه من رخامة واحدة ، وجعل على كل ركن تمثال أسد من شبهٍ كأعظم ما يكون من الأسد فكانت الريح اذا هبت من ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت جوفه من دبره ثم خرجت من فمه ، فيسمع له زئير كزئير الأسد ، وكان يأمر بالمصابيح فتسرج في بيوت الرخام الى الصبح فكان القصر يلمع من ظاهره كلمع البرق : الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٥٦٨، ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٤-٣٥ . ينظر : الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٨٢-٨٤ الآلوسي ، بلوغ الإرب ، ص٢٠٤-٢٠٥ . عرف في النقوش بـ [ﻧﻘﺶ ﻣﺴﻨﺪ] (غ م د ن) (M:72/22) . وفي وصف قصور اليمن قال الشاعر:

أبعد بينون لاعين ولا أثر وبعد سلحين يبني الناس بنيان

ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٤٥ . ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٥ . وقصر سلحين في (مارب) من قصور اليمن الشهيرة وقد ذكرته الكثير من النقوش : [ﻧﻘﺶ ﻣﺴﻨﺪ] (س ل ح ن) : (E: 9/3) , (E:7/1) .

(2) (المعابد) : عني اليمنيون القدماء ببناء المعابد عناية خاصة ، ومما يدل على ذلك ما ذكره (بليني) من أن الحاضرة (شبوة) كانت تضم (ستين معبداً) داخل أسوارها وفي تمنع عاصمة(قتبان) (٦٥) معبدا : *Pliny,Natural History, p.453.*

اما طراز البناء فقد استكمل تطوره وفنه المعماري، اذ كانت الصخور الرخامية الكبيرة تنحت نحتاً منتظماً ، ويبنى بها بطريقة لاتكاد تتبين منها تعدد الاحجار واصطفافها الى جوار بعضها ، وكانت تتماسك عن طريق بعض الأوتاد الرصاصية التي كانت تربط المداميك عن طريق ثقوب كما لاحظ ذلك (جلازر) في سد مارب، وهي الطريقة المرجح استعمالها في بناء قصر (غمدان): جرومان ، ادولف ، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص١٥١-١٥٢ . وهذا يدل على المظهر الديني لحواضر اليمن السعيد : دارل ، كريستيان، المعابد ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص١٣٠ ، ١٣٣ .

ويعد معبد الإله (المقه اوم) (محرم بلقيس) في مأرب ، من اشهر معابد اليمن القديم ، وهو بناء يبلغ طوله نحو (٦ر٨٦)متر ويمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وارتفاعه (٥ر٩)متر : جرومان ، أدولف ، الناحية الاثرية ، ص١٥٥ . ينظر: فوكت ، بوركهارد ، معابد مارب ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص١٤٠-١٤٤ ،. غلانزمان ، وليام ، اوام (محرم بلقيس كما =

والممالك الأربع معاً تمتد على مساحة من الأرض اكبر من دلتا مصـــر . وعندهم لا تنتقل السلطة من الأب الى الابن ، وانما يعين لمنصب الملك اول ولد يولد للنبلاء بعد ان يرقى الملك الى العرش ، وحين يتسلم أحدهم مقاليد الحكم ، تسجل اسماء النساء الحوامل من زوجات النبلاء ، ويتم تعيين مراقبين مهمتهم ان يعرفوا أيتـــهن انجبت ولداً قبل غيرها، وجرت العادة أن يتبنى الملك ذلك الوليد ويربيه تربيـــة الأمـراء ، ليكون وارثاً للعرش مستقبلاً[١].

٤- وتنتج مملكة قتبان (اللبان) وتنتج (حضرموت) (المّر)، وهذان المحصولان الثمينان مع المواد العطرية الأخرى من أسباب التبادل التجاري بيـــن سـكان البلاد الاصليين والتجار الاجانب. إذ ان التجار القادمين من (أيلانــا)[٢] (Aelana) يصلـون إلى (معين) في (سبعين) يوماً. و(إيلة) مدينة تقع على الجانب الآخر مـــن الخليـج العربي (البحر الاحمر) المسمى ارض (الإيلانيين)[٣]، أزاء (غزة)، فـــي حيـن يصل التجار (الجرهائيون) (Gerrhaenns) الى (حضرموت) في (اربعين) يوماً.

= يسمى اليوم) معبد المقه الكبير ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملك' سبأ ، ص١٤٥ . ويســتأثر هـذا المعبد بحظ وافر من اهتمام معظم النقوش اليمنية التي تحكي ما يقدم له كقرابين ونذور من مختلـف احجام واشكال التماثيل الذهبية والفضية والبرونزية ، نذكر منها علـــى سـبيل المثـال لا الحصـر: E:8/2),(E:12/1),(E:20/1),(E:27/1)

ويذكر (نيلسن) ، الديانة العربية القديمة ، ص١٧٧) : "... فذلك الإله (المقه) ظل نحو (ألف) عام وهو اكبر إله عرفته بلاد العرب الجنوبية ، وقد ورد ذكره اكثر من (ألف) مرة في النقوش الدينية ، وكـانت معابده اكبر معابد عرفتها الجزيرة العربية" .

[١] تفيد النقوش التي عثر عليها حتى الآن ، ان بلاد اليمن قديماً ، بلغت مرحلة عالية وراقيـة فـي نظـام الحياة الاجتماعية والمدنية ، فقد عرفت النظم النيابية التي لاتقل تقدماً عن احدث الدســاتير تـداولاً ، اذ كانت هناك مجالس نيابية تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً ، علي ، فؤاد حسنين ، الاستكمال لــ(كتاب التــاريخ العربي القدي، ص٢٤٧) .

Robin, C. Lacite et l'organisation sociale a Ma'in: l'Exemple de YTL (Au jourd'hui Baraqish) , in Studis the history of Arabia,vol, 2.p.157-162 .

لمزيد من المعلومات عن المجالس النيابية في اليمن القديم ينظر : لونديـــن أ. ج. مجلـس الشـيوخ السبئي في الألف الأول قبل الميلاد ، ترجمة، قائد محمد طربوش ، مجلة الحكمة ، العدد(٢١٥-٢١٦) ، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ، صنعاء ، ١٩٩٩ ، ص٢٦٩-٢٨٥ .

[٢] (إيلانا) : هو ميناء(إيله) في رأس خليج العقبة ، ميناء النبط ، ومنه كانت طرق التجارة تتجـــه غربـاً نحو مصر ، او تتجه نحوم الشمال الغربي الى غزة ، او تسير باتجاه الشمال الشرقي الى دمشق وفينيقيا : موسل ، شمال الحجاز ، ص٢٢ .

[٣] (الإيلانيين) : يراد بهم سكان (إيلانا) وهم الأنباط.

والجزء الممتد من (الخليج العربي) (البحر الاحمر) على طول (بلاد العـــرب). إذا قسناه من تجويف (الخليج الإيلاني)[١] فإنه وفقاً لقول (الاسكندر) و(أنا كسيكراتس) (ANAXICRATES) (١٤،٠٠٠) ستاديا طولاً[٢]. غير ان هذا الحساب اكـثر ممـا ينبغي . فالاقليم الموازي لبلاد (طرغلوديتيكا)[٣] (Troglodytic) المبحرين من (هيروبوليس) الى (بطوليمايس)[٤] (Ptolemais) وهـو علـى يميـن ، يمتد (تسعة الف) ستاديا[٦] نحو الجنوب ، ويميل قليلاً نحو الشرق حتى بلاد صيد الفيلـة[٥] هناك حتى المضيف حوالي(٤٥٠٠)[٧] ستاديا ، يبدأ بالانحراف نحو الشرق بشكل اكثر ثم انـــه مـن بروزاً .

والمضيق الذي تكوّن أزاء الحبشة نشأ عن رأس بـــارز مـن الأرض يدعـى (ديرة) (Deire)[٨]، وفيه مدينة صغيرة تحمل نفس الاســم ، وســكانها هـم (أكلـة السمك)(Ichthyophagi) (اكتيوفاجي) ويقال ان هناك عموداً اقامه (سيسوسـتريس)[٩]

---

(١) (الخليج الأيلاني):خليج العقبة .

(٢) (١٤٠٠٠) ستاديا = (٢٥٩٤ر٢) كيلو متر تقريباً.

(٣) (طرغلوديتيك): تسمية اطلقها اليونان والرومان على الاقليم الممتد على الساحل الجنوبي الغربي للبحـر الاحمر: وهي الصومال حاليا: Bunbury, vol.2,p.428 ، علي ، عبد اللطيف احمد ، مصر والامـبر اطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٦١ص٦٣-٦٤ .

(٤) (بطوليمايس): ميناء اسسه (بطليموس فيلادلفوس) (٢٨٥-٢٤٦) ق٠م ، في الساحل الصومالي علـى دائرة العرض (١٨ر٤٠) شمالاً وذلك كمركز لصيد الفيلة . Bunbury, vol. L, p.578 وقد حمل هذا الميناء اسم زوجة (بطليموس)(Ptolemais Epitheras) (بطوليمايس ابيثراس) ويعتقد انه يقع بالقرب من ميناء (بورت سودان) الحالي: الناصري ، الصراع على البحر الاحمر . دراســات ، ج٢ ، ص٤٠٩ ، شريف ، تطور الفكر الجغرافي ،ج١ ، ص٤٣٩ .

(٥) (بلاد صيد الفيلة): الحبشة.

(٦) (٩،٠٠٠) ستاديا =(١٦٦٧ر٧)كيلو متر تقريبا . وهذا التقدير ربمـــا يكـون اقـل مـن الواقـع : Bunbury, vol. 1,p.649

(٧) (٤٥٠٠)ستاديا = (٨٣٣ر٨٥) كيلو متر تقريبا ، يبدو ان هذا التقدير اكبر نوعاً ما من الواقع : Bunbury, A history .., vol. I, p.649.

(٨) (ديرة): المنطقة الداخلة في البحر الاحمر من ساحل الصومال ، والمضيق المذكور هو مضيـــق (بــاب المندب) المعروف وكان يسمى لدى قدماء اليونان والرومان (مضيق ديرة).

(٩) (سيسوستريس): هو (سنوسرت الأول) ملك مصري من الأسرة الثانية عشـــرة (١٩٧٠-١٩٣٥) ق٠م ويؤيد هذا القول نقش مطول وجد في مدفن القائد (أميني) في مصر : اولـيري ، دي لاســي ، جزيـرة العرب ، ص٤٢ . ويذكر (هيرودوتس) ان (سيسوستريس) هو الملك الوحيد من ملوك مصر الذي كان ملكا على بلاد الحبشة. Herodotus, B.II. ch.110 .

الخليج العربي (البحر الأحمـر) . ويظـهر أن (سيسوسـتريس) بعـد أن غـزى الملك المصري ، نقشت عليه كتابات (هيروغليفيه) تروي قصة عبـوره (Sesostris) (طرغلوديتيك) و(الحبشة)، وهو اول رجل فعل ذلك ، عبر البحر (الاحمر) إلـى بلاد العرب ، ثم ارتحل منها مجتاحاً كل (آسيا) كما يستدل من القلاع التي تعـرف بقلاع (سيسوستريس) ، ومعابد وهياكل مبنية لتعظيم آلهة مصرية.

ولن (مضيق ديرة)[١] يقل عرضه حتى يبلغ (٦٠) سـتاديا[٢] وهـو لا يدعى مضيقاً ، لأن السفن قد تتحول قليلاً فتجد ممراً عرضه نحـو (٢٠٠) سـتاديا[٣] بين القارتين[٤] إلا ان فيه (ست) جزر متجاورة[٥] ليس بينها إلا ممرات ضيقة جداً للسفن؛ فهي تملأ المسافة بين القارتين . ومن خلال هذه الممرات يتم تبادل السلع التجاريـة بين القارتين عن طريق المعابر، وهذه الممرات هي التي تدعى (المضايق).

وبعد تجاوز هذه الجزر ، يتواصل الابحار في الخلجان الصغيرة على طول بلاد زراعة (المر)[٦]، في اتجاه جنوبي وشرقي حتى نبلغ بلاد زراعة (القرفة)[٧]، وطـول هذه المسافة (٥٠٠٠) استاديا[٨]، ويقال انه لم يتعدى أحد حدود هذه البـلاد ، حتى

---

(١) (مضيق ديرة): مضيق باب المندب.

(٢) (٦٠) ستاديا = (١١ر١١٨) كيلو متر ، وهذا التقدير يفوق الواقع كثيراً .

(٣) (٢٠٠) ستاديا = (٣٧ر٦٠) كيلو متر ، وهو تقدير يقترب قليلاً من الواقع .

(٤) (القارتين): آسيا وافريقيا.

(٥) (الجزر الست): لن جزيرة (ميون) (بريم) الواقعة في مضيق باب المندب على بعد ميل ونصـف من الساحل العربي (اليمني) و(أحد عشر) ميلاً من الساحل الافريقي ، تفصل باب المندب إلى قسمين أحدهم المضيق الصغير الذي يفصل هذه الجزيرة عن الشاطئ العربي وعرضه نحو (٣) كيلومـترات والثـاني المضيق الكبير وعرضه نحو (٢١) كيلومتر الذي توجد به (٧)جزر بركانية صغيرة تسـمى (الاخوات السبع) التي تعيق مرور السفن في المضيق الكبير ، فتسلك المضيق الصغير . ينظر: لقمـان ، تـاريخ الجزر اليمنية ، ص١٩ .

(٦) (بلاد زراعة المر) : يراد بها بلاد (الصومال).

(٧) (بلاد زراعة القرفة): تسمية اطلقها اليونان والرومان على (بلاد الصومال).

(٨) (٥٠٠٠) = (٩٢٦ر٥) كيلو متر تقريباً ، وهو تقدير اقرب الى الحقيقة للمسافة بين مضيق باب المنـدب وساحل الصومال عند رأس (جواردا فوي)(رأس التوابل) ، غير أن (ايرتوسثنيس) يبدو قليـل المعرفـة بساحل افريقيا فيما وراء تلك النقطة ، والذي يستمر لمسافة طويلة بعد ذلك كحد بعيد للملاحة اليونانيـة آنذاك:

Bunbury, A history ,vol.l, p.649.

الوقت الحديث ، وليست المدن الواقعة على الساحل كثيرة ، ولكنها تكثر في الداخـل ، وهي كذلك ماهوله بالسكان" .

مما سبق يتضح لنا ان معارف (ايراتوسثنيس) عن اليمن فيما وراء مضيـــق باب المندب بخاصة الساحل الشرقي المطل على البحر العربي ، كانت غامضة ، فلـم يزودنا باية معلومات عن عدن ، وحضرموت والمناطق المجاورة الأخرى .

وذلك يعود إلى الرحلات الاستكشافية البطلمية في البحر الاحمر خـلال القـرن الثالث ق.م ، التي لم تتجاوز مضيق بـاب (المنـدب جنوبـاً) ورأس (جواردافـوي) (Guardafui) (رأس التوابل) على الجانب الأفريقي ، وبالتالي فـأن القـائمين بتلـك الرحلات البحرية وفي مقدمتهم (ارسطون) الذي اعتمد عليه (ايراتوسثنيس) كثـيراً ، توقفت معارفهم عند تلك الحدود ، وعليه فلم يكن لدى (ايراتوسثنيس) سوى معلوماته العامة عن الاجزاء الشرقية من اليمن ، بخاصة (حضرموت) وما حولها .

غير ان ذلك لا يعني التقليل من شأن معارفه القيمة التي جعلتـه بحـق (أبـو الجغرافياالعلمية)، فهو يعد أول من وضع الأسس والقواعـد العلميـة الثابتـة لعلـم الجغرافيا الحديث الذي يدين بالفضل الكبير لـ (ايراتوسثنيس)[1] .

وبقدر تعلق الأمر باليمن ، فإن (ايراتوسثنيس) أول من ذكر عواصم الممـالك اليمنية(مارب) عاصمة (سبأ) و(شبوة) عاصمة (حضرموت) و(تمنع) عاصمة (قتبان) و(قرناو) عاصمة (معين) وحدد مواقع تلك الممالك ، كما عين حدود الجزيرة العربية .

وقدّم للمرة الأولى تقسيماً لـ (بلاد العرب) إلـى بـلاد العـرب الصحراويـة (Arabia Eremos) و (بلاد العرب السعيدة) (Arabia Felix) الواقعة إلى الجنوب مـن بلاد العرب الصحراوية ، و(بلاد العرب السعيدة) عنده لا تقتصر على (اليمن) فحسب وانما تشمل شبه الجزيرة العربية إلى خط الحـدود الوهمـي بينـها وبيـن العربيـة الصحراوية الذي يسير من (هيروبوليس) قرب مدينة السويس الحالية ، متجهاً نحـو الشرق عبر اراضي (الأنباط) ثم اراضي (الجرهائيين) وحتى بابل على نـهر الفـرات شمال السبخات(البطائح) الكلدانية ، غير ان (ايراتوسثنيس) أكد أن القسم الجنوبي من

---

(1) عن جهود (ايراتوسثنيس) في تطوير وإرساء المبادئ والقواعد العلمية الثابتة لـ (علـم الجغرافيـا) ينظر: بطلميوس ، الجغرافيا ، تصدير ، فؤاد سزكين ، ص٢-٣ ؛

Bunbury , E.H. A history , vol. 1, p.615-646 .

شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١ ، ص٣١٦-٣٥٨ .

بلاد العرب (اليمن) هو القسم الخصب المثمر الذي توجـد فيـه النباتـات العطريـة والتوابل وبه توجد الممالك المزدهرة (سبأ ، ومعين ، وقتبان، وحضرموت).

كما قدم لنا (ايراتوستنيس) ولأول مرة معلومات اكثر تفصيلاً عن حدود وأبعاد الجزيرة العربية والبحر الأحمر، وعين المسافات بين الموانئ والجزر والمواضع والمعالم في كل من البحر الاحمر والخليج العربي ، واصفاً أحوال سكانها وعوائدهم ، كما ألمح إلى التجارة والطرق التجارية البرية والبحرية ، وشؤون الحكم في اليمن القديم ، وهو في كل ذلك مبتعداً تماماً عن القصص والروايات الأسطورية.

الفصل الثالث
اليمن في المصادر اليونانية والرومانية في القرن الأول ق٠م

المبحث الأول : اليمن لدى (ارتميدوروس) (اشتهر بين ١٠٤و١٠٠) ق٠م

المبحث الثاني: بلاد اليمن لدى (ديودوروس الصقلي) (٨٠ = ٣٠) ق٠م

المبحث الثالث : (سترابو) (٦٤ق٠م -١٩/ ٢٠م) ومعارفه عن بلاد (اليمن)

المبحث الاول: اليمن لدى (ارتميدوروس) Artemidoros اشتهر بين (١٠٤و١٠٠) ق.م

ذكرنا في الفصل الأول من هذه الدراسة ، في اثناء الحديث عن (Agatharchides) (أغاثارخيدس) الكندوسي ، أنه كان قد كتب بين (١٤٥و١٣٢ ق.م) دراسة تتالف من (خمسة) كتب عن البحر الأحمر والشعوب الواقعة على جانبيه، عرفت باسم (الطواف حول البحر الإريثري) وهو يختلف عن (كتاب الطواف حول البحر الأريتري) الذي الفه صاحبه في القرن الأول الميلادي، و مما يؤسف عليه ان دراسة (أغاثارخيدس) هذه قد فقدت ولم يبق منها سوى نتف تضمنتها بطون كتب بعض المؤرخين ، إلا ان ما كتبه (أغاثارخيدس) عن الأصقاع المحيطة بالبحر الاحمر ، قد وصل الينا عن طريق (ارتميدوروس الأفيسوسي) و(ديودورس الصقلي) ، وقد فقدت أعمال (أرتميدوروس) إلا ان ما يخص بلاد العرب ولحسن الحظ قد سلم من ذلك المصير ، اذ نسخه عنه (سترابو) في مؤلفه (جغرافية سترابو) وذلك في الجزء(الرابع)من الكتاب(السادس عشر) في ضمن الفقرات من(٥-٢٠) ، جاء فيها الحديث عن (اليمن) ضمن الفقرات (١٨-٢١) من الكتاب المذكور[1].

بعد ان تحدث (أرتميدورس) بشيء من التفصيل عن الساحل الغربي للبحر الاحمر (الساحل الافريقي) واصفاً مدنه وموانئه وسكانه من اهل (Troglodytec) (طرغولوديتك) والاحباش المجاورين لهم ، انتقل للحديث عن الساحل الشرقي للبحر الاحمر (الساحل العربي) وذلك من الشمال باتجاه الجنوب بدءاً بـ (بوسيديوم)[2].

١٨- " ان (بوسيديوم) (Poseidium) تقع في (خليج هيروبوليس)[3] (خليج السويس) – وفي جوارها غابة من النخيل يكثر فيها الماء – وانهم يبالغون في قدر الماء هنا ؛ لأن الاقليم المحيط به كاملاً يلتهب حرارة ، وليس فيه لا ماء ولا ظل .

---

(1)*Strabo The geography of Strabo, vol, VII,B,XVI, 4, ch (18-21).*

(٢) (بوسيديوم) : موضع في خليج السويس .

(٣) (خليج هيروبوليس) : في الاصل (الخليج الأيلاني) (*Aelanites Gulf*) الذي يسبق الحديث عنه وهو (خليج العقبة) ، والمراد به هنا (خليج السويس) ولعله حدث خطأ أثناء النسخ او الترجمة عن (اليونانية) ينظر: *Map of Asia, in: Strabo , the Geography , XVI,4,p.374.*

أما (هيروبوليس) التي تعني في اليونانية (مدينة الابطال)، فهي (تل المسخوطة) حالياً على خليج السويس بارض (مصر) ، كامل وهيب ، استرابون في مصر ، ص٨٣ .

ولحراسة الغابة يتم تعيين رجل وامرأة لهما في ذلك حق وراثي ، وهم يجففون الجلود ويقتاتون التمر ، وينامون في اكواخ مبنية على الشجر ؛ لكثرة الحيوانات الضارية الموجودة في المكان والتي يتجاوز عددها المئات .

وتلي ذلك جزيرة (فوكاي)(phocae) (١)، التي أخذت اسمها من العديد من حيوان عجل البحر الذي يكثر فيها، وقربها رأس يمتد نحو (بتراء) عاصمة النبطيين العرب، كما يسموها ، وبلاد (فلسطين) و(المعينيين)(٢) (Minaei) و(الجرهائيون)(٣)(Gerrharcans) وكل الاقوام المجاورة يأتون اليها (البتراء) بأحمال من المواد العطرية.

---

(١) (جزيرة فوكاي): تعني جزيرة عجل البحر ، وهي (جزيرة الطيور) المعروفة حالياً بإسم جزيرة (تساران) او (تيران)، وقد سميت بـ(عجل البحر) لكثرة حيوان عجل البحر بها: موسل ، شمال الحجاز ، ص١١٢ ، ١١٦، ١٢٠ .

(٢) (المعينيين): يذكر (بلني)، أن (المعينيين) هم من أبتكر التجارة ومارسها ولايزالون يمارسوها فعلاً ، حتى أن البخور يعرف بالمعيني نسبة اليهم ، وأن (٣٠٠٠) أسرة مقدسة تحتكر حق تجارة البخور وتتوارث هذه التجارة فيما بينها ، وأن البخور كان يتم تجميعه من مناطق إنتاجه ونقله على ظهور الجمال إلى (شبوة) ، ويتم تصديره عبر بلاد القتبانيين وكانت تدفع ضرائب لـ(ملك قتبان)، ثم ينقل على ظهور الجمال (القوافل التجارية) عبر محطات تجارية منتشرة حتى (غزة) على ساحل البحر المتوسط :

Pliny , Natural History , BXII, p.39,47 . ينظر: ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، ملحق مج١،ص٧١

وكانت (معين) تسيطر على طريق القوافل التجارية المتجه شمالاً عبر المحطات المنتشرة حتى (ديدان العلا)، وقد سبق القول بأن (معان) (معين) كان يحكمها مندوب (معيني) يسمّى (الكبير) إلى جانب حاكم من أبناء المنطقة (لحيان) . ومما يدل على امتداد نفوذ معين التجاري ، النقش الذي عثر عليه في الجيزة بـ(مصر) وهو مكتوب على تابوت لـ(تاجر) (معيني) يدعى (زيد أل زيد) كان ينقل الطيوب من بلاد اليمن إلى المعابد المصرية ، والنقش مؤرخ بالسنة (٢٢) من (بطليموس بن بطليموس) وهو (بطليموس الثاني) المعروف بـ(بطليموس فيلادلفوس) ، أي عام (٢٦٣)ق.م : حوراني ، العرب والملاحة ، ص٦٠ ، بافقيه ، تاريخ ، ص١٩٠ ؛ ريكمنس ، حضارة اليمن قبل الإسلام ، مجلة دراسات يمنية ، ص١١٤ .

(٣) (الجرهائيون) هم أهل جرها الذين عملوا بالتجارة وحققوا شهرة واسعة،حيث تاجروا مع اليمن ، وكانوا ينقلون الطيوب وغيرها عبر المحطات التجارية حتى (البتراء)، وساحل البحر المتوسط ، لمزيد من المعلومات عن المحطات والمراكز التجارية التي كانت تمر عبرها تجارة جرها، ينظر:

Brice. W. The classical Trade-Routes of Arabia From the Evidence of ptolemy, Strabo and pliny, in: Studis history of Arabia, 2,p.178.

ثم بعد ذلك يأتي مقطع من الساحل البحري ، كان يسمى في الماضي ساحل (المرانيتيين)[1] (Maranitae) ، كان فريق منهم مزارعين ، وفريق آخر (سكنيتي)[2] (Scenitae) . الا ان المكان الآن يسكنه (الجريندييون)[3] (Garindaei) الذين قضوا على السكان الأصليين بالغدر . إذ هاجموا جماعة منهم في أثناء إجتماعهم للاحتفال بعيد يقيمونه مرة كل خمس سنوات ، وفتكوا بهم وأفنوا بقية القبيلة عن آخرها .

يأتي بعد ذلك (الخليج الأيلاني)[4] ، و(نبطيا)، وهي بلدة آهلة بالسكان ، تكثر فيها الماشية . ويقطن الجزر القريبة المقابلة لهم قوم كانوا سابقاً لا يلحقون الأذى بغيرهم ، غير أنهم مؤخراً عملوا في حرب (القرصنة)* في قواربهم الخفيفة ضد السفن القادمة من (مصر) . ولكنهم ذاقوا الم الانتقام عندما أتت جيوشاً واجتاحت بلادهم .

ويلي ذلك سهل كثير الشجر ، الماء فيه وافراً ، وتكثر به أنواع المواشي، البغال والجمال والغزلان والوعول[5] والأسود والفهود ،والذئاب تشاهد فيها في احيان كثيرة. وأمام هذا المكان جزيرة تدعى (د يا)[6] (Dia) ويلي ذلك خليج يبلغ طوله

---

(1) (المرانيتيين) : احدى القبائل البدوية النبطية القاطنة على خليج العقبة ، وهي غير معروفة في المصادر ، ووفقاً لما اورد (ارتميدورس) فقد حلت محلها قبيلة (الجريندييون) (الغريندييون).

(2) (سكنيتي) هم العرب الذين يسكنون الخيام، سبق ذكرهم.

(3) (الجريندييون) (الغريندييون) أحد القبائل البدوية النبطية التي حلت محل قبيلة (المرانيتيين) وكلتا القبيلتين غير معروفتين ، ولم تمدنا المصادر التي بين ايدينا بأي معلومات عنهم ، ويبدو ان ذلك يعود إلى غياب دور هاتين القبيلتين عن مسرح الأحداث فيما بعد.

(4) (الخليج الأيلاني): سبق القول انه(خليج العقبة)، وهو ذاته (خليج لحيان) وكلا التسميتين صحيحة ، غير أن التسمية الأولى (الايلاني) أقدم وهي مشتقة من ميناء (أيلة) في حين ان التسمية الثانية نسبة إلى بني (لحيان) الذين كانوا يملكون كل المنطقة المجاورة لهذا الخليج منذ القرن الخامس حتى القرن الثالث قبل الميلاد: موسل ، شمال الحجاز ، ص١١٦ . ويعتقد (الويس موسل ، شمال الحجاز ، ص١١٨): ان اللحيانيين كانوا قد افسحوا مكانهم للانباط إبان القرن الثاني والأول قبل الميلاد ، وان الأسم القديم (ايلانيتيك) المشتق من اسم الفرضة(أيلة) أخذ يحل محل اسم لحيان.

* هم قوم من الأنباط الذين كانوا يعيشون على حياة اللصوصية وقطع الطريق : Diodorus, B.II.cb.48.

(5) (الوعول):مفردها (وعل) جاء ذكره في النقوش (و ع ل) ، بيستون وآخرون، المعجم السبئي ص١٥٥ .

(6) جزيرة (ديا): احد الجزر الواقعة الى الجنوب الشرقي لـ(خليج العقبة) ، وهي الجزيرة المعروفة بـ(صنافير)، موسل، شمال الحجاز ، ص١١٦ .

(خمس مئة) ستاديا تقريبا(١)، تحيط به الجبال من كل جانب، والمدخل اليـــه صعب، وتسكن حوله اقوام تصيد الحيوانات البرية.

وخلف ذلك ثلاث جزر (٢) يكثر فيها أشجار الزيتون ، وهو يختلف عما في بلادنــا من زيتون ، إذ انه نوع بلدي يسمى الزيتون الحبشي، صمغه ذو خصائص طبية . يلي ذلك ساحل حجري ، ويليه ساحل صخري وعر(٣) لا تستطيع السفن الملاحة فيه بسهولة ، يمتد الى ما يقارب (ألف) ستاديا(٤) وليس به مرافئ ومراسي إلا قليلاً ، وذلك لإمتـداد جبلاً عالياً شديد الوعورة بموازاته ، وتمتد اجزاء من قاعدتـــه إلـى البحـر ، فتكـون صخوراً تحت الماء تصبح خطراً على السفن في أثناء هبوب الرياح الموسمية والزوابـع التي تظهر خلال هذه المرحلة ، وعند ذلك لا يمكن مد يد المساعدة للسفن بأي حال مـن الاحوال(٥).

---

(١) (٥٠٠)ستاديا =(٦٥ر٩٢)كيلومتر تقريبا . أما عن الخليج المذكور فهو تلك الشقة من البحر التي يحف بها الساحل من ناحية الشمال والشرق . اما من الجنوب والغرب فتحف بها مواضع ضحلـــة بـها بعـض الجزر، وتمتد هذه الشقة من (تاران) متجهة نحو الشرق وتنتهي بالرأس المعــــروف بـرأس (مصابيـة) شرقاً : موسل ، شمال الحجاز، ص١١٣ .

(٢) (الجزر الثلاث): يذكر (موسل ، شمال الحجاز ، ص١١١): "...ان هذه الجزر اولاهما موقوفة على الإلـه (ايزيس) والثانية تسمى (سكبيا) (Sukabya) والثالثة تسمى (ساليدو) (Salydo) وهــي جميعـاً غـير مسكونة وينبت بها شجر الزيتون ولكنه لا يشبه الزيتون المعروف عندنا ". وربما تكون جزيرة (سـاليدو) هي الجزيرة المعروفة بـــ(الصلا) و(سكبيا) وهي (جبعا) او كما تنطق ايضاً (يبعا) أما الثالثة الموقوفة على الإله (ايزيس) ربما تكون (البرقان): موسل ، شمال الحجاز ،ص١١٣ . وجميع هذه الجزر تقــع جنـوب خليج العقبة . وتمتد الى الجنوب الغربي من مصب خليج المويلح .

Forster, C. The hisorical geography of Arabia , vol II,p.119.

(٣) (الساحل الصخري): ذلك الساحل الذي يمتد لمسافة طويلة وكان ملكاً لقبيلة (ثمود) وهو يمتـد مـن رأس السبخة نحو الجنوب الشرقي وبه قليل من الخلجان ولايوجد به سوى مكـــانين صـــالحين لرســو السـفن احدهما عند محلة ضبا) والآخر جنوب (العوينـد): موسل ، شـــمال الحجــاز ، ص١١٣ . ويذكــر بعـض المؤرخين أن قبيلة (ثمود) كانت تقطن ساحل الحجاز في المنطقة الواقعة بين خليج العقبة و(ينبــع) الــى الغرب من تيماء قرب الطريق التجاري : ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٩ .

Forster, The historical geography of Arabia, vol.II. p.125.

(٤) (١٠٠٠)ستاديا =(٣ر١٨٥)كيلو متر تقريباً .

(٥) كان البحر الأحمر الذي يمتد (١٢٠٠) ميل ، يفصل قديماً بين (مصر) والجنـــوب الغربــي مــن الجزيــرة العربية(اليمن) ، اكثر مما يقرب بينهما ، وكان النصف الشمالي من هذا البحر ينطوي على عقبات كـأداء=

، فطى جانبيه صحراء لاماء فيها تمتد مئات الاميال، والشعاب المرجانية الضخمة تحف كلا الساحلين بل وتمتد في بعض الاماكن بعيداً داخل البحر وكانت الجزر المرجانية تعين على القرصنة ، التي كان البدو يمارسونها على كلا الجانبين ، وكان البحر خالياً من الموانئ الصالحة ، فلم يتوافر الملجأ الأمين من أخطار العواصف او القرصنة ، وكانت الملاحة شمالاً صعبة جداً على الملاحين الأوائل ، لأن الرياح الشمالية كانت تهب جنوباً على هذا الجانب من البحر طوال العام ، ويعد البحر الاحمر لأخطر بحار العالم بالنسبة للملاحة الشراعية ، لذلك لم تكن السفن الشراعية تسافر فيه إلا بالنهار، وبخاصة في المياه المجاورة للساحل العربي ، ولم يكن يسافر فيه بالليل سوى كبار الربابنة ممن لديهم خبرة طويلة في الملاحة فيه ، امثال (ابن ماجد) وخليفته(سليمان المهري) ، ينظر: خصباك ، شاكر ، ابن بطوطة ورحلته. النجف الاشرف، ١٩٧١، ص٦٨ ؛ اوليري ، دي لاسي ، العرب والملاحة ، ص٢٥ . ، شهاب حسن صالح ، عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٩٠ ، ص٧١-٧٣ ؛ شهاب ، حسن صالح ، طرق الملاحة التقليدية في البحر الأحمر ، مجلة دراسات يمنية ، عـدد ٨ و٩ ، ١٩٨٢ ، ص٤١-٤٤ .

وعن اخطار البحر الاحمر في الموضع الذي ذكره (ارتميدورس) يقول (ديودورس الصقلي) "·· هناك ساحل من الصعب على السفن الابحار اليه لعدم وجود طريق صالح او ميناء آمن يوفر ملجأ للملاحين في وقت الخطر، وتوازي هذا الساحل سلسلة جبال ذات قمم صخرية عالية مفزعة ، قاعدتها ضاربة في اعماق البحر وعلى طول هذه الجبال تنتشر الكهوف فاتحة افواهها لمياه البحر وأثناء حركتي المد والجزر فإن الامواج تندفع داخل الكهوف محدثة دوامةً مزعجة تجتذب كل شيء داخلها ، وعند الجزر فإن الامواج تندفع داخل الكهوف ثم تسيل منها ثانية محدثة صوتاً مرعباً كصوت الرعد حتى أن من يصل إلى هذه الاماكن ولا يكون على علم سابق بما فيها فإنه يموت من الخوف وهذا الساحل ملك العرب من (ثمود)··":

Diodorus, B.III.ch.44 .

وقول (ديودوروس) هذا يتفق مع ما روته المصادر العربية والاسلامية ، حيث يذكر (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٩-٣٠): "·· وبحر القلزم (البحر الاحمر) مثل الوادي به جبال كثيرة قد علا الماء عليها، وطرق السفن بها معروفة لا يهتدي فيها إلا بربان ، يتخلل بالسفينة في اضعاف تلك الجبال بالنهار، فأما بالليل فلا يسلك ، وماؤه صاف ترى تلك الجبال فيه ، وفي هذا البحر ما بين ايلة والقلزم مكان يعرف بتاران وهو اخبث ما في هذا البحر من الاماكن ، وذلك انه دوّارة ماء في سفح جبل ، اذا وقعت الريح على ذروته انقطعت الريح إلى قسمين ، فتنزل الريح على شعبين في هذا الجبل متقابلين ، فتخرج الريح من كلا هذين الشعبين فتتقابل فيثور الماء ، وتتبلد كل سفينة تقع في تلك الدوّارة باختلاف الريحين، وتتلف فلا تسلم واحدة ، وإذا كان للجنوب أدنى مهب فلا سبيل الى سلوكه ، ومقدار طوله نحو (ستة) أميال ، وهو الموضع الذي غرق فيه فرعون ، وبقرب تاران موضع يعرف بجبيلات ، يهيج وتتلاطم امواجه باليسير من الريح ، وهو موضع مخوف ايضاً ··".

يأتي بعد ذلك خليج فيه جزر منتشرة ، وعلى طول الخليج توجد ثلاثـــة كثبان عالية من الرمل الأسود يليها (charmothas) (شرمثاس)[1]، وهو مرفأ يبلـــغ طــول محيطه قرابة (١٠٠) ستاديا[2]، وله مدخل ضيق شديد الخطورة على كل انواع السفن ، ويصب فيه نهر[3] ، وفي الوسط جزيرة كثيرة الشجر تم تحويلها الــــى مكـــان صـــالح للزراعة.

ويلي ذلك ساحل صخري بعده خلجان ، واراضي يقطنها البدو الذيــن يعيشــون على جمالهم ، وهم يحاربون عليها ، ويرحلون عليها ، ويتغذون على حليبها ولحومــها ، ويجري في ارضهم نهر[4] ويجلب معه (التبر)[5]، ولكنهم لا يعرفون كيف يســتفيدون منه. ويسمون (Debae) (دباى)[6] . قوم منهم بدو رحـــل ، والآخـــرون زُراع . ولا أذكر اكثر أسماء هؤلاء الاقوام ؛ لقلة ما يعرف عنهم ، ولأن أسماءهم غريبة النطق .

---

(1) (شرمثاس): وردت في خريطة (سترابو) الى الجنوب من (ليوكى – كوم) السالف الذكر ، Map of Asia in: Strabo , XVI,4, p.374 . لعله ميناء(ينبع) وهو صقع بأرض الحجاز به ماء كثير واشــجار : الهمداني ، الصفة ، ص٢٩٦ ؛الاصطخري،المسالك والممالك،ص٢٥؛ابن حوقل،صورة الارض ، ص٤٠ .

(2) (١٠٠) ستاديا = ١٨ر٥٣كيلو متر تقريباً .

(3) احد السيول التي تصب في مدخل ميناء (ينبع) ، على ساحل الحجاز .

(4) (نهر يجلب التبر): احد السيول الكبيرة التي تجلب تربة بها معدن الذهب ، وقد اشار إلى ذلك (الــــهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد ت ٣٤٤ هـ ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضـــاء ، طبعة جديدة منقحة بعناية ، يوسف محمد عبد الله ، مكتبة الأرشاد ، صنعـــاء ، ٢٠٣ ، ص١٢٠)، "... ومعدن ضنكان (من انواع الذهب) من ارض كنانة والازد بينهما وقد عثر منه في عصرنا على شيء خــد عليه السيل فغنم منه السلطان والرعية ...".

(5) (التبر): الذهب كلّه وقيل هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الارض مـــن النحـــاس والصفـــر والشـــبه والزجاج وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ ويستعمل وقيل هو الذهـــب المكســـور ، ابـــن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص١٥٥ . وهو معدن الذهب حينما يكون مختلطاً بالتربة ، ينظر: الهمداني ، كتاب الجوهرتين، ص١٢٧ ومابعدها.

(6) (دباى): احدى القبائل البدوية التي كانت تقطن الى الشمال الشرقي من مكة ، وقد ذكرهـــا (ديـــودورس) (Debae) (دباى)، وذكر بأنهم يربون الجمال ويستخدمونها للحمل والنقل في حياتهم اليوميـــة ويقـــاتلون الأعداء من على ظهورها ويشربون لبنها ويتغذون على لحومها ، ويرتحلون عليها على طـــول البـــلاد ، وذكر ان لديهم نهر يجلب اليهم التبر (تربة الذهب) التي تلمع على سطح الماء ، غير أنهم يجهلون طريقة الاستفادة منه: ينظر: diodorus,B,III.Ch.45 ., Map of Asia , in : Strabo , XVI,4 , p.374.

وجوار هؤلاء القوم أمة أكثر حضارة[١] تسكن اقليماً هواؤه اشد اعتـــدالا ، لأن الماء به وافراً،وتهطل فيه أمطار كثيرة، يوجد به ذهب متحجر[٢]، لا بشكل (التبر) ، بل في شكل كتل صغيرة لاتحتاج إلى تنقية كثيرة،أصغرها فـــي حجـم حبـة البنـدق، واوسطها في حجم الـــ (Medlar) (المشملة)[٣]، واكبرها في حجم الجوزة ، وهذه يتـم تثقيبها وتنظيمها مع أحجار كريمة شفافة على التوالي في عقد يوضع قلادة حول العنـق او المعصم . * ويبيعون الذهب لجيرانهم بسعر رخيص ، اذ يستبدل به ثلاثة اضعافه مـن

(١) (الأمة الأكثر حضارة) هم المعينيين ، وهم أول القبائل اليمنية التي تمتد نحـو الشـمال ، والذيـن كـانوا يجاورون القبائل البدوية الشمالية ، أما عن حضارتهم التي وصفها اليونان والرومان ، فقد سبق الحديـث عنها اثناء الحديث عن حضارة الممالك اليمنية (معين ، سبا ، حضرموت ، قتبان) في الفصل الثاني مـن هذه الدراسة .

(٢) (الذهب المتحجر) : عرف الذهب في النقوش بـ[ ](ذ هـ ب ن) ، وتتصدر الاصنام والتمـاثيل الذهبية بمختلف أحجامها والتي كانت تقدم قرابين ونذور للآلهة ، افتتاحيـة أغلـب النقـوش اليمنيـة ، وبصرف النظر عما إذا كانت تلك القرابين ذهباً خالصاً او مذهبه فقط ، فإنها تدل على توافر الذهـب فـي اليمن بكميات غير قليلة مما جعل الكتاب اليونان والرومان يصفون بإعجاب ما كان يمتلكه اهل اليمن مـن آنية وكؤوس من الذهب ، وسقوف وجدران منازلهم المرصعة بالذهب والفضة ، وتزيينهم مداخل وبوابات منازلهم بأعمدة رؤوسها من الذهب والفضة ، ينظر:

Agatharchedes, in : Bunbury, vol. 2. P.58-59.

ويؤكد كل من (ارتميدورس) و (ديودورس الصقلي) أن ذهب اليمن يختلف عن غيره في جودته ، اذ يوجـد على هيئة بلورات منها صغيرة بحجم حبة(البندق) او متوسطة بحجم ثمرة شجر المشملة ، واكبرها بحجـم (الجوزة) ، فهو كما يقول (ديودوروس): " (fireless) (غـير منصـهر) ولا يحتـاج الـى صـهر مـن معدنه(الخام) كما هو الحال لدى كل الشعوب الأخرى ، وإنما يحفر له بشكل مباشر في الأرض ويتم العثور عليه وهو كتل صلبة بحجم (حبة الكستناء) وهو ذو لون احمر ناري بالغ التألق بحيث إنه إذا تم تشـــكيل قطعه بواسطة صناع مهرة ويطعم بالاحجار الكريمة ، فإنه يصنع اكثر الحلى جمالاً. ".

Diodorus, B.II.ch.50.

وتتفق المصادر (اليونانية)، و(الرومانية)، والمصادرالعربية على ان (اليمن) كانت موطناً للذهب، لذلـــك كان من الطبيعي أن يطلب النبي سليمان (عليه السلام) الذهب فيها ، لا في مكان قصي كالهند وافريقيـا : حوراني ، العرب والملاحة ، ص١٥١-١٥٢ ؛ ينظر:

Wissmann, V. , Himyar ancient history, p.441.

(٣) (المشملة) : شجر من الفصيلة الوردية او ثمره : البعلبكي ، منير ، قاموس المورد ، دار العلم للملاييـن ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٥٦٨ (Medlar) والمراد هنا (ثمر شجر المشملة).

* هذا القول يتفق مع ما أورده (ديودوروس الصقلي: B.III,ch.47).

النحاس او ضعفه من الحديد ، لعدم معرفتهم بصناعة الذهب ، ولندرة المواد المستبدل بها ، وهي اكثر ضرورة لمتطلبات الحياة" (١).

١٩- وفي جوارهم بلاد السبأيين(٢) وعددهم كثير جداً(٣) وهـي اكثر الاقطار خصباً(٤)، وتنتج (المر) و (اللبان) و (القرفة) وعلى الساحل يوجد البلسم ، ونوع آخر

---

* عجباً لذكر (ارتيمدوروس) عدم توافر الحديد باليمن ، على الرغم من أن المصادر العربية تؤكد وجوده بكثرة ينظر : الهمداني، الصفة، ص٣٢١ .

(١) ذكر (ارتميدورس) ان (المعينيين) اكثر حضارة من القبائل الشمالية المجاورة لهم ثم يذكر فيما بعد انهم (المعينيين) يبيعون الذهب من جيرانهم بسعر رخيص لعدم معرفتهم بصناعة الذهب ، و(ارتميدورس) بذلك يكون قد وقع في تناقض ، فكيف يكون المعينيون اكثر حضارة ولا يعرفون صناعة الذهب لاسيما وان الكتّاب اليونان السابقون ذكروا ان اليمنيين كانوا يمتلكون أثاثاً ضخماً من الآنية والكؤوس الذهبية وأن سقوف منازلهم ومعابدهم كانت مرصعة بالذهب، ثم ان (ارتميدورس) لم يحدد أي الجيران كان المعينيون يبيعون لهم الذهب هل هم القبائل البدوية الشمالية النبطية وغيرها ؟ أم السبأيين ؟ .

(٢) (بلاد السبأيين): هي سبأ الواقعة إلى الجنوب من أرض (معين)، وعاصمتها (مارب) وهي (شبا) التي جاء ذكرها في الكتاب المقدس في سفر ايوب (٦:١٩) مشيراً الى قوافلها التجارية.

(٣) ان ما ذكره (ارتميدورس) هنا من كثرة سكان (سبأ)، يتفق مع ما ذكره سابقاً (ايراتوسثنيس) ، من ان جنوب الجزيرة(اليمن) تقطنه اربع أمم من أكثف الأمم عدداً وهم : (المعينيون) في الجزء المقابل للبحر الاحمر وعاصمتهم (قرناو) يليهم (السبأيين) وعاصمتهم (مأرب) ثم (القتبانيين) وعاصمتهم (تمنع) واخيراً الحضارم (الحضرموتيين) وعاصمتهم (شبوة):

Eratosthenes, in : Strabo the geography, XVI, 4.ch.2.

(٤) (خصب سبأ) يتفق (ارتميدورس) في قوله ان سبأ اكثر الاقطار خصباً ، مع (ايراتوسثنيس) في قوله أن خصب هذه البلاد حسن جداً. Eratosthenes instrabo. XVI . 4.ch.2.

وتكاد تجمع المصادر اليونانية والرومانية وتآزرها المصادر العربية والاسلامية ان بلاد اليمن أخصب بلدان جزيرة العرب ، إذ يذكر (الآلوسي ، بلوغ الارب ، ص٢٠٣): " ان فيها من الخيرات والفضائل ما لايخفى إلا على جاهل او متجاهل ، وكم فيها من البساتين والعيون الجارية والفواكه والروعات ، والاشجار والثمرات ، والمعاقل المنيعة ، والحصون القاهرة ، مما لا يوجد في كثير من الديار مثله ، ولا يوصف شكله..".

ويذكر (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، مج٧، ص١١٤) ، واصفاً ما كانت عليه سبأ من الخصب والنماء".. انها كانت مدينتين عظيمتين طول كل مدينة منها اكثر من مسيرة يوم متقابلتين فيها انواع الفواكه والثمارات ذات اشجار ملتفة وجناة كثيرة ، وكان السائر يسير بين اشجارها المثمرة وعلى رأسه مكتل فلا يمشي الا قليلا حتى يمتلأ المكتل من ثمار تلك الاشجار من غير قطف ولا التقاط وكان اهلها

من النبات له رائحة زكية ولكنها سرعان ما تتلاشى . وهناك ايضاً (نخيـل شـذيّة)[1]
(Sweet-Smelling plams) و(قصب الطيب)[2].

يتفاخرون بالضياع السنية والأبنية العجيبة والنفقات الكثيرة إذ كانوا أغنياء اصحاب صامت (كذا) ومـواش
فلم يكونوا يرون لأحد على انفسهم طاعة إلا لمن قد ملكوه على انفسهم وانقـادوا لرئاسـته..". ينظـر:
المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٨٠ -١٨١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٤٠-٤١ . لمزيد مـن
المعلومات عما اوردته المصادر العربية والاسلامية عن خصب اليمن وخيراتها ينظر : الفصل الثاني مـن
هذه الدراسة، ص١٠٨ .
ان ما اوردته المصادر الكلاسيكية سواءً كانت اليونانية والرومانية او العربية والاسلامية ، عـن خصـب
ارض اليمن وخيراتها ليس ضرباً من المبالغات كما قد يتبادر الى اذهان البعض لا سيما وان القرآن الكريم
قد اكد ذلك حيث جاء في قوله تعالى ((لقد كان لسبا في مسكنهم آيةً جنتان عن يمين وشمال كلـوا مـن
رزق ربكم واشكروا له بلدةٌ طيبة ورب غفور)) سورة سبا ، آية (١٥) .

[1] (النخيل الشذي) : (شجرة الكاذي) أسمها العلمي ، (Pandanus Odoratissimus) : باذيب ، النباتـات
الطبية ، ص١١٨؛ الدبعي (وآخر) النباتات الطبية ، ص٢٢٧ . وقد ذكر (أغاثارخيدس) بانها توجد فـي
ارض (سبا) ..vol.2.p.58.ch.9 ,Bunbury, E.H. A History ويذكـــر (الـهمداني ، الصفـة ،
ص٣٢١) في باب عجائب اليمن "... وبها الكاذي الذي لا مثله في بلد يشبه رائحة السنبلة فـي الثـوب
غمره ودهنه نفيس..". ويذكر (ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح بن يعقوب : ت٦٩٠هـ ، صفة بلاد
اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المستبصر ، تصحيح وضبـط : اوسكار ، ليـدن ، ١٩٥١،
ص٨١) : " وهو شجر يطلع في ناحية مسجد معاذ بن جبل يشبه النخل ، وهو ورد على هيئة الصبرة التي
تزرع في العراق والهند في المراكز في سطوح الدروب ولكن ورق الكاذي رقيق شبه خوص النخيـل ذات
شوك خشن ، لم ينعقد ورده إلا من برق البرق فإذا برق البرق طلع منه كثير بالمرة وان لم يكن البرق لـم
يكن منه شيء وهذا شيء عجيب...". ويذكر (الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص١٣١)أنــه تبت
طيب الرائحة منه يصنع الدهن والمعروف أن الكاذي شجر يشبه النخل في أقصى بلاد اليمن وطلعـه هـو
الذي يصنع منه الدهن ويترك حتى يأخذ الدهن ريحه ويطيب وله خوص على طرفيه شوك..".
وتصف الدراسات النباتية الحديثة (الكاذي) ، بانه شجيرة ذات ساق قائمة كثيرة التفرع ، قريبـة الشـبه
بالنخلة تنمو إلى ارتفاع (٣) أمتار توجد عليها عدد من الجذور الهوائية الدائمة الأوراق مرتبـة ترتيبـاً
لولبياً (حلزونياً) في اربعة صفوف تنمو متزاحمة على قمة النبات ، او هي بسيطة سيفيه الشـكل يصـل
طولها الى (مترين) حوافها مسننة شوكية واطرافها حادة الأزهـار وحيـدة الجنـس (المذكـرة) سـنبلية
أسطوانية الشكل محاطة باغلفة شبه قمعية، متداخلة ، بيضاء اللون تنبعث منها رائحـة عطريـة زكيـة
،والازهار المؤنثة مفردة ومستخفية في اغلفة شبه قمعية.، الدبعي ، وأخر، النباتات الطبيـة ص٢٢٧ .،
باذيب ، النباتات الطبية ، ص١١٨ .وتنتشر في مناطق متعددة في اليمن منها منطقة الباحث ، وتباع فـي
اسواق اليمن ، وتستعمل في الأعراس إذ تتزين بها العرايس . وتستعمل النساء أزهار الكاذي باغلفتـهـا
في تزيين وتعطير شعرها ، كما يدخل زيت الكاذي المستخلص من الازهار والاغلفة الزهرية في صناعـة
العطور ، وله فوائد طبية عديدة ...، ينظر: باذيب ، النباتات الطبية ، ص١١٨-١١٩٠؛ الدبعي ، وآخـر،
النباتات الطبية ...، ص٢٢٧ .؛ شهاب ، أضواء ..ص١٤٥-١٤٦ .

[2] (قصب الطيب)(قصب الذريرة): أحد أنواع (الطيوب) ، عرف في النقـوش بـــ [ق ل م] (ق ل م)
(Calamus) ، ينظر: بيستون وآخرون المعجم السبئي ، ص١٠٥ . وقد ذكره (ثيوفراستوس) بـ -

وتوجد هناك أفاعي[١] طول الواحدة منها (شبر) ذات لون أحمر قانئ تقفز إلـــى أعلى من خصر الإنسان،ولدغها لا يشفى منه · ومن شدة خصب الارض اصبح السكان كسالى خاملين[٢] في اسلوب معيشتهم ، والطبقة الدنيا من الناس يقتاتون الجذور[٣] وينامون في الشجر ، والاقوام الساكنة هناك قوماً يتلوهم آخرين يتسلمون أحمالاً من الطيوب[٤] ويسلمونها الى آخرين ينقلونها حتى

= (Sweet – Flag) (قصب الذريرة) ، غير انه لم يحدد منطقة نموه ، وإنما ذكره في سياق حديثه فـي احـد الفصول تحت عنوان تبتات عطرية لأخرى جميعها شرقية بإستثناء نبات السوسن":

Theophrastus, Inquiry in to plants, B.IX. p.247.

ولكن (أغاثارخيدس) ذكر أثناء حديثه عن النباتات العطرية التي تنمو في الداخل من ارض سبأ ، (قصـب الطيب الطويل) وهو دون شك (قصب الذريرة) ·

Agatharchides, in : Bunbury, E.H. A history , vol.2. p.58. ch.9.

كما ذكر (بلينوس) انه ينبت في بلاد العرب ، فضلاً عن (الهند) و(سوريا):

Pliny, Natural History, B.XII. p.75.

ويذكر بعض الدارسون ، أن (قصب الذريرة) ، جذور زيت طيار عطري مر وهو مقوٍ للمعدة :سونيا ·ي · هاو ، في طلب التوابل ، ترجمه ، محمد عزيز رفعت، القاهرة ،١٩٥٧، ص٧ ·

(١) (الأفاعي ذات اللون الاحمر): هي نفس الأفاعي المجنحة التي ذكرها (هيرودوتس)، التي تحيـط بأشجار البخور ، بيد ان هذه الأفاعي انما هي حكايات قد تكون من نسج اهل اليمـن آنـذاك أرادوا بـها احاطـة منتجاتهم بالمصاعب والمخاطر في نظر الغرباء بغرض ادخال الرعب في نفوسهم حتى لا يفكروا يوما فـي الحصول على هذه المنتجات من مصادرها مباشرة ، ومن جانب آخر رفع سعر هذه المنتجات نظراً للمشاق والمخاطر التي تصاحب الحصول عليها· ينظر: شهاب ، اضواء ، ص٢٩ ·

(٢) (خمول السكان) : يذكر (ارتميدورس) انه من شدة خصب الارض وانتاجها ، اصبح الناس مـترفون فـي اسلوب معيشتهم حتى اصابهم الكسل والخمول ، وفي موضع آخر – سنأتي على ذكره – يذكر أن سـكان البلاد قتبين ، فهم اما يعملون في حراثة الارض او يعملون بتجارة الطيوب سواء تلك التي تنتجها بلادهـم او ما يستوردونه من الخارج· وبذلك يكون (ارتيمدورس) قد وقع في تناقض واضح·

(٣) من الواضح ان (ارتميدورس) قد ناقض قوله هنا أيضا ، فقد ذكر في الهامش السابق ان البـلاد شـديدة الخصب ، ثم يذكر ان الطبقة الدنيا يقتاتون الجذور وينامون في الشجر ، وهو ما لا يتفق مع مـا كـانت عليه البلاد من الخصب والثراء·

(٤) وهي اشارة واضحة الى ممارسة اليمن لتجارة الطيوب مع بلدان حوض البحر المتوسط وبلاد الرافديـن ، عبر محطات وطرق تجارية منتشرة في شتى انحاء الجزيرة العربية · حيث كان (البخور) ينقل من (قنـا) على البحـر العربـي حتـى (غـزة) علـى البحـر المتوسـط شـمالاً وذلـك عـن طريـق (شـبوة) و(مريمة)(mariama) في ارض الجوف و(تبالـة)، (Macoraba)(مكـة)، (Iathrippa)(يـثرب)، و (Egra) او (Hagra) مدينة (الحجر) عاصمة اللحيانيون على ساحل الحجاز ، ثم (البتراء) ، ومن خـلال =

(سوريا) و(بلاد ما بين النهرين ٠واذ غلب النعاس على التجار الذين يحملونها بسبب شذاها وعبقها، فانهم يزيلون النعاس عنهم باستنشاق ابخرة الاسفلت (القير) وشعر لحاء التيوس (الماعز)٠

وتقع (مارب) (Mariaba) عاصمة السبائين ، على جبل[1] كثير الاشجار ويقيم فيها ملك يفصل في الاشكالات وغير ذلك بصورة قاطعة ، إلا انه يحضر عليه مغادرة قصره ، واذا فعل ذلك يتم مهاجمته في الحال بالحجارة من قبل الجماهير المحتشدة ، متبعين في ذلك امر كاهنٍ قديم اجاز هذا الاجراء في حالة خروج الملك من قصره[2]، اما الملك ومن حوله من حاشيته ، فانهم يقضون حياتهم منغمسين في الشهوات والترف.

وأما أبناء الشعب فانهم يحرثون الارض ، او يعملون بتجارة الطيوب ، سواءً تلك التي تنتجها بلادهم ام ما يرد اليهم من الحبشة، فهم يحضرون الطيوب من الحبشة بقوارب جلدية كانوا يمخرون بها في المضيق[3]، فضلاً عن ذلك فان هذه الطيوب

المنتشرة على طول الطريق الآخر الذي ينطلق من شبوه باتجاه شمالي شرقي مع حافة صحراء الربع الخالي الشرقية عبر (عمان) ثم يتجه غرباً حتى (جرها) على الخليج العربي ، ثم يستمر باتجاه شمالي غربي حتى (dumaitha) (دومة الجندل) ، ثم إلى ساحل البحر المتوسط عبر سلسلة اخرى من المحطات التجارية ، ينظر: *Brice, C., The classical Trade-Routes of Arabia.., p.178.* هذا فيما يتصل بالطرق البرية (طرق القوافل التجارية) ، غير انها كانت هناك طرق وموانئ بحرية عبر البحر الاحمر والخليج العربي ، سنأتي على ذكرها لاحقاً، (ينظر شكل (١) في الملاحق).

(١) تقع (مارب) إلى الشرق من (صنعاء) ، على ربوة مرتفعة وليس جبل ، وقد ذكر (الهمداني ، الصفة ، ص٦٤) انها شرق صنعاء وصنعاء مغربها وبينهما مسافة يومين ٠ اما كثر اشجارها وثمارها فقد سبق الحديث عنه ، وللمزيد من المعلومات عن (مارب) وعجائبها ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، مادة (مارب) ص٣٥ ومابعدها٠

(٢) ان هذه الحكاية من ضرب حكايات الافاعي الطائرة الاسطورية ، وهي تخالف قواعد سلطة الملوك ، فكيف يكون ملكاً وهو لا يحق له الخروج من قصره ، كما ان هذا القول يتعارض مع ما عرف من خلال النقوش وغيرها ، عن شخصيات ملوك اليمن القدماء وخروجهم لقيادة المعارك والفتوح وغير ذلك.

(٣) لم يتاجر اليمانيون القدماء في منتجات بلادهم من الطيوب فحسب بل انهم كانوا يستوردون منتجات الساحل الافريقي المقابل لهم ، من القرفة والعطور الاخرى ٠ فضلاً عن تجارتهم مع الهند كما احتكروا البضائع الشرقية والبهارات ، وتعاونوا مع الانباط الذين كانوا يتولون توزيع البضائع في الشمال سواءً عبر مينائهم (ايلانا) (ايلا) او عبر عاصمتهم (البتراء)، الناصري، الصراع ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٤١٤ ٠

متوافرة في كل (سبا) وبكميات هائلة ، لدرجة ان القرفة وخيار شـنبر وسـواها مـن الطيوب تحرق في هذه البلاد وقوداً للنار بدلاً من عيدان الحطب.

وفي بلاد السبأيين يوجد (اللاريم)[1] (Larimnum) ، وهو من ازكى الطيوب رائحة ، وقد غدى (السبئيون) و(الجرهائيون) (الجرعائيون) بتجارة المـواد العطرية هذه أغنى بلدان الارض قاطبة ، لذلك فقد كان لديهم أثاث ومصنوعات بالغـة الفخامـة كالآنية المصنوعة من الذهب والفضة ، والاسرة والموائد الصغيرة ، والكؤوس ، فضلاً عن فخامة منازلهم الرائعة ، فقد كانت جدران وسقوف منازلهم مختلفـة الألـوان بمـا يرصع فيها من العاج والذهب والفضة والأحجار الكريمة[2].

---

(١) (اللاريم) : يقال انه شجر (الارزية) ، الذي يعد ازكى الطيوب أريجاً : الأدهم ، مختارات ، ص١٥٩ .

(٢) ينكر (مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص١٠٠) "٠٠ على ان فريقاً مـن المستشـرقين انما يرى أن ما نسب الى اليمن من غنى وخصب مبالغ فيه ، وان معظم الحاصلات التي كـان يظـن ان بـلاد اليمن مصدرها ، إنما كان يستجلبها العرب والمصريين- الذين كانوا يحتكرون التجارة في البحر الاحمر - من جزائر الهند وسواحل افريقيا٠٠"

وينكر (لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ص٨٧) ، عن كثير من المؤرخين الذين يرون انه لا تـاريخ للعرب قبل (محمد)(صلى الله عليه وسلم) ويذكر نقلاً عن (رينان): " لا مكان لبلاد العرب في تاريخ العـالم السياسي والثقافي والديني قبل ذلك الانقلاب المفاجئ الخارق للعادة الذي صار به العرب أمة فاتحة مبدعة ، ولم يكن لجزيرة العرب شأن في القرن الاول من الميلاد حين كانت غارقة في دياجير ما قبل التـاريخ ، ولم يظهر بأسها وبسالتها الا بعد القرن الاول من الميلاد٠٠٠ فالعربي قبل الاسلام لم يعرف حضارة ولـم يتذوق ثقافة بل ظل طيلة حياته يضرب في بوادي الجهالة وعدم المعرفة فلا ثقافة تقوم أخلاقه ولا مبـادئ سامية تنظم حياته وتحكم مجتمعه٠٠" :علي ،فؤاد حسنين،الإستكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ، ص٢٤٦ .

يعتقد الباحث ان هذه الآراء وسواها من الأقوال التي سلبت القوم حقهم وقلبت الحقائق التاريخية رأسـاً على عقب ، انما نجمت عن اهمال الدارسون العرب لدراسة تاريخ العرب القديم بخاصة الجزيرة العربيـة ، كما ذكرنا في التمهيد لهذه الدراسة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخـــر فـــإن اراء هـــؤلاء النفـــر مـــن المستشرقين ومن آزرهم من بعض المحدثين العرب ، إنما تدل على تحامل واضح على حضارة العرب قبل الاسلام. كما ان هذه الاراء تدحضها الكثير من الأدلة الأثرية والتاريخية ، اذ تومئ النقوش التي اهتـدت اليها الاستكشافات الأثرية حتى الآن ان بلاد العرب الجنوبية (اليمن)بلغت مرحلة عالية جـداً فـي نظـام الحياة الاجتماعية والمدنية ، وتحدثنا عن عظمة غابرة لبلاد تمكن ابناؤها ان يبوؤها مكاناً عالياً بين الامم : نيلس ، ويتلف ، تاريخ العلم ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص٢٦ ، علي ، فـؤاد ، الاستكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ، ص٢٤٧ ،، موسكاتي ، سبتينو ، الحضارات السامية ، ص١٩٢-٢٠٠ .

٢٠- ان جماعة منهم تقول : ان البحر احمر بسبب اللـون النـاجم امـا عـن انعكاس الشمس العمودي ، أو عن انعكاس لون الجبال ، وهي ذات لـون احمـر ؛ لأن اشعة الشمس قد صلتها بنيراتها حتى احمرّت من شدة الحرارة. ويعتقد ان هذا اللـون الاحمر في البحر قد ينتج عن هذين السببين معاً . ويذكر (كتسياس الكنيدي) نبعاً يصب في البحر ماءا احمر واصفر .

ويذكر (أغاثارخيدس) ، وهو من بلد (كتسياس) ، عن رجل يدعـى (بكسـوس) (Boxus) ، من اصل فارسي ، انه حدث ذات مرة ان لبؤة ثائرة طـاردت عـدد مـن الخيول ، حتى دخلت الخيول البحر وقطعته الى جزيرة هناك ، وكان رجل فارسي يدعـى (اريتراس) اول من قطع البحر الى الجزيرة وذلك بعد ان صنع عوامة لذلك ، وعندمـا رأى ان الجزيرة صالحة للسكن ، أعاد الخيول إلى (فـارس) ، وارسـل جماعـة مـن المستعمرين الى هذه الجزيرة والجزر الاخرى ، والى الساحل ايضاً . وهكذا اطلق اسمه على البحر (البحر الاريثري) . على ان هناك من يقول : ان اول ملك حكم هذه المقاطعة هو (اريتراس بن برسيوس)[١] ويقول جماعة من المؤلفين : ان المسافة بين المضيق في (الخليج العربي)[٢] الى أقصى بلاد القرفة[٣] (خمسة) الاف ستاديا مـن دون أي تميـيزاً

= وتحدثنا المصادر اليونانية والرومانية تساندها المصادر العربية والاسلامية ، عن (اربـع) ممـالك يمنيـة قديمة (معين ، وسبأ ، وحضرموت ، وقتبان) ازدهرت في جنوب الجزيرة خلال الالف ا لاول قبل الميلاد ، وقطعت شوطاً حضارياً كبيراً .

وتعد الدولة العربية السبئية من اعظم الدول التي عرفتها (اليمن) ليس فقط لانها ورثت حكومات (معين) ، (قتبان)،(اوسان)، (حضرموت) ، وانما لانها اصبحت مركزاً تجارياً مهماً تحتكر التجارة بين (الحبشـة)، (الهند) وبلاد الشام ، وحيث ان السبئيين مارسوا الزراعة ، فقد كانت السدود والقناطر والقنـوات التـي يشيدوها دليلاً قاطعاً على تطور النمط الاجتماعي والاقتصادي لذلك المجتمع المديني الذي بلـغ مستـوىً رفيعاً من التحضر والمدنية : المدني ،توفيق ، المجتمع المدني والدولة السياسية فـي الوطـن العربـي ، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٧، الفصل الثالث ، ص٥ .

(١) هذا القول يشبه ما اورده (ايراتوسثنيس) في الفصل الثاني من هذه الدراسة . غير ان (ايراتوسـثنيس) يذكر ان ضريح (اريثاس) وتعني (الاحمر) موجوداً في جزيرة (اوجـيريس) (ogyris) (البحريـن)، وان (اريثاس) حكم كملكاً على تلك المنطقة ، في حين يذكر (ارتميدورس) انه سكن وحكم جزيرة فـي البحـر الاحمر . والقصتان ذات طابع أسطوري.

(٢) أي البحر الاحمر .

(٣) أي الى أقصى ساحل الصومال شرقاً .

للاتجاه سواء أكان جنوباً ام شرقاً ويقال ايضاً ان الزمرد[1] و(البريل)[2] يوجـــدان في مناجم الذهب ويقول (بوسيدنيوس)[3] : أن في (بلاد العرب) ملحاً ذا رائحة شذية.

---

[1] (الزمرد) : من انواع الاحجار الكريمة التي توجد في جزيرة العرب ، اذ يوجد في ارض خيبر والحجـــاز : النعيم ، الوضع الاقتصادي ، ص91 .

[2] (البريل): (الزبرجد) احد انواع الاحجار الكريمة المستخرج من جزيرة العرب ، البكري ، الممالك والمســالك ، ص25 و123 .

[3] بوسيدنيوس الأبامي (ت 50) ق.م ، سبق الحديث عنه في الفصل الأول .

المبحث الثاني : بلاد اليمن لدى (ديودوروس الصقلي diodorus of Sicily (٨٠-٣٠)ق.م

ورد حديث (ديودوروس الصقلي) عن بلاد اليمن في كتبه ، (الثاني) و(الثالث) و (الخامس) وذلك ضمن الجزء الأول من مؤلفه الكبير (المكتبة التاريخية) (Library of History)[1] المتضمن (اربعين) كتاباً .

في الكتاب الثاني استهل (ديودورس الصقلي) حديثه عن بلاد اليمن ، بوصف موقع بلاد العرب وحدودها إذ ذكر انها تقع بين (سوريا) و (مصر) وتقسم بين الكثير من الشعوب ذوي الخصائص المتشعبة، وان الاجزاء الشرقية منها يقطنها (العرب) الذين يحملون اسم (الانباط) ، ثم وصف اسلوب معيشتهم وارضهم قليلة الماء والكيفية التي يحصلون بها على الماء ، وتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وغرائب ارضهم. .[2].

اما وصفه لـ (اليمن) فقد جاء في الفقرات من (٤٩-٥٣) من الكتاب نفسه[3]* وتنص على ما يأتي:

٤٩- ان الجزء المجاور للبلاد الصحراوية التي لا ما فيها ، ويختلف كثيراً عن ذلك الجزء السابق ، وبسبب كثرة ثماره وانتاجه لأشياء جيدة اخرى ، يدعى (العربية السعيدة) (Arabia Felix) ، حيث نجد هناك (قصب الطيب)[4] (Sweet reed) ** وكل نبات آخر ذو رائحة عطرية ينتج هنا بكمية وافرة ، و(الأسل)[5](rush)

---

[1] Didorus of sicily, translated by, C.H. old father, in twelve volumes, vol.I.

[2] Didorus, B.II. ch. 48.

[3] Didorus, B.II. ch. 49-53.

* ((فيما يتصل بـ(بلاد العرب) ومنتجات تلك الأرض فإننا حتى لو كتبنا بإسهاب طويل جداً ، فإننا سنسعد القراء ونمتعهم ونشبع رغبتهم)) Diodorus, B.II.ch.54.

[4] (قصب الطيب): قصب الذريرة ، سبق ذكره.

[5] (الأسل): (أسل) نبات دقيق الغصن تتخذ منه الغرابيل، ويقال انه يخرج قضباناً دقاق وليس لها شعب ولا خشب وقد يدقه الناس فيتخذون منه أرشية يستقون بها وحبالاً ، ولا يكاد ينبت إلا في موضع فيه ماء أو قريب من ماء ، ويقال (الأسل) ، عيدان تنبت طوالا دقاق مستوية بلا ورق يعمل منها الحصر : الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص١١ .

** (rush) = (Ginger-grass) : Diodorus, B,II.ch.49.p.47. بمعنى عشب الزنجبيل.

وبشكل عام كل الشجيرات التي لأوراقها رائحة زكية ، كما ان اجزاء متعددة من هذه الارض تمتاز بانواع النباتات العطرية التي نحصل منها على قطرات تدخل في تركيب انواع العطور والروائح .

اما (المر) و (البخور) المقدس الذي تستعذبه الآلهة ، واللذان يتم تصديرهما الى كل أرجاء العالم المأهول بالسكان فهما ينتجان في اقصى هذه البلاد[1]، كما يوجد بها الـ(كستوس)[2](Kostos) و(خيار الشنبر) و (القرفة) وجميع النباتات التي توجد في الطبيعة تنمو هناك في الحقول والادغال ، بحيث ان هذه النباتات الثمينة التي يحرقها سكان الاقطار الاخرى في مذابح معابد الآلهة ، يستخدمها العرب حطباً تحرق تحت قدورهم ، وان الاعشاب العطرية التي لا يوجد منها سكان الاقطار الاخرى سوى القدر القليل ، تستعمل كمادة اولية لصناعة فرش لـ(خدمهم) في منازلهم[3].

فضلاً عن ذلك فإن القرفة (Cinnamon) كما تسمى ، التي لها فائدتها الخاصة[4]والمادة الصمغية (الراتنج) لشجرة الصنوبر ، و(البطم) (Terebinth) ، تنتج في هذه المناطق بوفرة عظيمة ، وكل النباتات ذات الرائحة عبقة الشذاء .

---

(١) جنوب العربية السعيدة (اليمن).

(٢) (كستوس): (قسط) (كسط) اسمه النباتي (Costus arabicus) الكسط بالطاء وهو والكاف والقاف يبدل احدهما من الآخر: الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ص١٣٤ . وهو عود بحري منه ماهو عربي ومنه ماهو هندي يوضع في البخور والدواء أيضاً ، ويقال له (قسط) و(كشط) ، وهو ضرب من الطيب وقيل هو العود ، وقيل عقار معروف طيب الريح تتبخر به النفساء والاطفال: الدمياطي ، معجم أسماءالنباتات ، ص١٢٥ ، آل ياسين ، معجم النباتات ، ج١، ص٤٨٢ . وقد ذهب بعض الدارسين الى ان (كستوس) تعني نبات(السعدة)و(السعادي)وهو نبات له عروق طيبةالريح:الأدهم،مختارات،ص١١٦،هـ(٣)، ص١٢٢ ويرغب الباحث في الاخذ بالمعنى الاول الذي يبدو أقرب إلى الصواب ،لأنه ورد في النقوش [𐩤𐩪𐩷] (ق س ط) (custus) بمعنى : عود الطيب ، بيستون و(آخرون)، المعجم السبئي ، ص١٠٨ .

(٣) هذا يدل على كثر غابات أشجار الطيوب لدرجة ان خشبها تستعمل وقوداً للطهي ، وورقها تستعمل في حشو الفرش الخاصة بخدم العرب .

(٤) سبق الحديث عن شجرة القرفة وكيفية الحصول عليها ، وقد كان للقرفة اهمية خاصة لدى العالم القديم ، كما كانت ضمن هدايا الملوك ، حيث يذكر (بليني) ان الامبراطور الروماني(فيسبسيان) (Vespasian) الذي تولى عرش (روما) خلال المدة (٦٩-٧٩)م اهدى نبات (القرفة) الى معابد الـ(كبتول) (capitol) مع اكليل الذهب .

Pliny, Natural History, B.XII.p.67.

ينظر: الشيخ ، حسين ، دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان، ص٣٥٥ .

وفي الجبال لا ينمو (التنّوب)[١] الفضـــي (fir) والصنوبـر[٢] (pine) فحسب، بل (الارز)[٣] أيضاً(cedar) والارز الفينيقي بوفرة غزيـــرة و (البوراتـون)[٤] (boraton) كما يسمى، وهناك أيضاً الكثير من انواع النباتات الاخرى التي تحمل ثماراً ذات عطور شديدة الشذاء ، فضلاً عما تفرزه من عصارات وتفوح به من روائح تداعب حاسة شم كل من يقترب منها ، فإنها لتسري الى الحواس وتثيرها إثارة يعجـز عنـها الوصف ، وبحق فإن الارض نفسها يفوح منها اريج عطرٍ سـماوي كانـه مـن فعـل الآلهة[٥].

وفي مناطق معينة من بلاد العرب ، عند حفر الارض يعثر فيها علـى عـروق حجرية ذات رائحة زكية يستخرج العرب منها الحجارة التي يشـيدون بـها منازلـهم ، وعندما تهطل الامطار فإن قطرات المطر الواقعة على هذه الحجارة تذيب جزءاً منـــها؛

---

(١) (التنوب): (تنوب) اسمه النباتي ، (Abies "Tourn".L. –fir) ، كتنور شجرة عظام ومنه يتخذ اجـود القطران: الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص٢٩ .

(٢) (الصنوبر): (صنوبر) شجر مخضر شتاءً وصيفاً ويقال ثمره او هو ثمر الأرز وقيل ثمر الارزة وهي شجرة تسمى صنوبرة: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٣٤٣ ، الدمياطي ، معجم اسماء النباتـات ، ص٨٩ . وقد ذكرها (ثيوفراستوس) Theophrastus, B.IX, p.217.

(٣) (الارز) (ارز) اسمه النباتي (cedrus – cedar) وهو شجر الصنوبر الذي لا يثمر كالارزة ، وقيـل انمـا الصنوبر ثمر الأرز فسمي الشجر صنوبر من أجل ثمره ، او الارز العرعر: الزبيدي ، تاج العـروس ، ج٤ ، ص٣ . الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص١١ .

(٤) Juniper = (boraton) : Old father. C.H. Diodorus, B.II.ch 49.p.47/ بمعنى (عرعــر)، شجرة من الفصيلة الصنوبرية : البعلبكـي ، منـير ، قـاموس المـورد ، ص٤٩٦ . والاسـم النبـاتي لـ(العرعر): Juriperus communis L. Juniper ، وهو شجر(السرو) شجر يعمل بــه القطـران ويقال له الشيزي ، ويقال شجر عظيم جبلي لا يزال اخضر يسميه الفرس السرو ، وللعرعر ثمـر امثـال النبق يبدو اخضر ثم يبيض ثم يسود حتى يكون كالفحم ويحلو فيؤكل ، واحدته عرعرة : الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص١٠٠ . وقد ورد ذكره لدى (بليني)، (cypress) بمعنى (السرو): Pliny,Natural Hisotry,B.X.II,p.59. وقد ذكر (الهمداني ، الجوهرتين ، ص١٢٥) بأن العرعر من الأشجار التي يستعمل حطبها لطبخ الذهب لكثرة لهبه.

(٥) مع ما تحمل هذه العبارة من الخيال ، فإنه يبدو للباحث انها لاتخلو من شيء من الحقيقـة اذ يوجـد فـي اليمن الآن ما يشبه هذا القول ، فإنك إذا سرت في بعض الاحياء تشتم اريجاً عطرياً يداعب انفك ، منبعثـاً عن اشجار (الفل) و(الياسمين) المزروعة في حدائق الدور المجاورة.

فيسيل هذا الجزء المذاب الى الفتحات والفواصل التي بين الأُحجار ويتصلب فيها وكأنـه مادة تثبيت تعمل على ضم الأحجار بعضها ببعض وشد جدرانها(١).

٥- ويتم أيضاً في العربية تعدين الذهب الذي يعرف بـــ(Fire less) (غير المنصهر)(٢) والذي لا يحتاج الى صهر من معدنه (الخام)كما هو الحال لدى كل الشعوب الاخرى ، وإنما يحفر له بشكل مباشر في الأرض ويتم العثور عليه وهو كتـل صلبـة بحجم (حبة الكستناء)(٣) وهو ذو لون أُحمر ناري(٤) (Fiery-red) بالغ التألق بحيـث انه إذا تم تشكيل قطعه بوساطة صنّاع مهرة ويطعّم بالأحجار الكريمة ، فإنه يصنع اكثر الحلي جمالاً ، وفي هذه الأرض قطعاناً من الماشية بحيث ان الكثير من القبـائل التـي

---

(١) يؤكد علماء الآثار على ان فن العمارة في اليمن القديم كان غاية في الدقة والاحكام حيث يذكر (موسكاتي ، الحضارات السامية ، ص١٩٨) "... ومعلوماتنا عن الفن المعماري في جنوب الجزيرة العربية تسمح لنا ، بالرغم من نقصها ، بوصف بعض خصائصه ، فالكتل الحجرية الكبيرة كانت تسوّى وتركب بعضها الى جانب بعض في دقة بالغة يصعب معها رؤية اماكن الوصل..." وهذا ما يؤكده (جرومان ، الناحية الاثرية لبلاد العرب الجنوبية ، ص١٥٢): "... اما المباني العربية الجنوبية ، فقد استكملت تطورهـا المعماري فالصخور الرخامية الكبيرة كانت تنحت نحتاً منتظماً ، ويبنى بها بطريقة لا نكاد نتبين منها تعدد الاحجار وارسائها الى جانب بعضها ، وكانت تتماسك عن طريق بعض الاوتاد الرصاصية التي كانت تربط المداميك عن طريق ثقوب...".

وهذا ما نستشفه من وصف (ديودورس) هنا لتطور فن العمارة الذي بلغ من الدقة والاحكام درجـة ، لم يستطع معها تمييز الفواصل بين الاحجار ، فلجأ الى خزينه الخيالي معللاً ذلك ، بأن قطرات المطـر عند سقوطها على الأحجار تذيب اجزاء منها فتسيل الى الفواصل التي بين الأُحجار وكأنما هي مادة تثبيت .

(٢) (غير منصهر) : (الذهب المتحجر) الذي ذكره (ارتميدورس) كما أسلفنا ، وذهب اليمن يختلف عن غيـره في البلدان الاخرى ، حيث يوجد على شكل حبوب بلورية مختلفة الاحجام وهو في ذلـك ذهبـاً خالصاً ، وليس شذرات صغيرة مختلطة مع الاتربة والغبار (الخام) ويحتاج الى تنقية وفق عملية شاقة ، كما هـو الحال لدى الشعوب الاخرى، ينظر: Artemedors, in: strabo, B.XVI, 4, ch.19.

لمزيد من المعلومات عن استخراج الذهب من معدنه وطبخه بالنار ، ينظـر : الـهمداني ، الجوهرتيـن، ص١٢٧-١٤٣ .

(٣) (حبة الكستناء): الكست او القسط بالقاف نبات القسط : الدمياطي ، معجم اسـماء النباتـات ، ص١٢٤ ، ١٢٥ . وقد سبق الحديث عنه . والمراد هنا حبة القسط .

(٤) (الذهب الاحمر) يذكر (الهمداني ، الجوهرتين ،ص١١٩) : "... تكوّن الذهب اول ما ينشأ ابيـض ثـم تطبخه الأرض وتلك البخارات المتجددة عليه فيأخذ اللون في ادوار من الزمان كثيرة فكيف ما عتق كـان اكثر لحمرته واقل لفظته...".

تعيش حياة البداوة يمكنها ان تعتمد عليها بشكل أساسي من دون ان تولجه أي لحتياج الى الحبوب وذلك لتوافر الحيوانات بغزارة. وان ذلك الجزء المجاور لـ(سوريا) تعيش فيه الكثير من الوحوش الضارية ، إذ إن الأسود والنمور هناك كثيرة جداً وهي اكثر عدداً واشد ضراوةً وقوةً من تلك التي توجد في (ليبيا) فضلاً عن ذلك فهناك ما يسمى بالنمور البابلية ، كما توجد هناك الحيوانات ذات الطبيعة المزدوجة وهي مزيج من اشكال مختلفة ، وتدخل النعامة في هذه التشكيلة ، حيث انها تجمع بين الخصائص الخارجية للجمل والطير ، فهي بحجم الجمل المولود حديثاً يكسو رأسها شعر رقيق وعيونها كبيرة سوداء وغير قابلة للتمييز بشكل عام في الشكل واللون عن عيون الجمل. وهي أيضاً ذات عنق طويل ولها سنام (حدبة)قصيرة جداً تضيق بزاوية حادة وبما ان لها اجنحة ذات ريش ومستندةً إلى ساقين واقدام ذات أظلاف مشقوقة الى نصفين ، فإن لها شكل الحيوان الأرضي (البري) وشكل الطير أيضاً.

ولعدم قدرتها نتيجة لوزنها الثقيل على رفع نفسها والتحليق والطيران في الجو ، فإن لديها مقدرة على السير بخفة وسرعة ورشاقة على الأرض ، وعندما يطاردها الصيادون على ظهر الخيل فأنها تقذف الحجارة بقدميها على ملاحقيها بقوة وإحكام بحيث يصابون عادة بجروح شديدة. ومتى ما تم اللحاق بها والاحاطة بها ، فإنها تخفي رأسها في احدى الشجيرات او في أي مخبأ آخر .

وهذا ليس راجعاً الى غبائها وحماقتها كما هو اعتقاد الناس عنها ، او ان تصرفها هذا يوحي لها انها مادامت لا ترى الآخرين فليس بإمكانهم رؤيتها أيضاً ،وإنما لأن رأسها هو الجزء الاضعف في جسمها ولهذا فهي تلجأ الى البحث عن مخبأ له لكي تحافظ على حياتها،لأن الطبيعة هي افضل معلم لكل الحيوانات ليس للحفاظ على حياتها فحسب وإنما للحفاظ على حياة صغارها أيضاً ، ومن خلال غرس هذا الحب الغريزي والحقيقي للحياة فيها، فانها تضمن استمرار انواعها عبر العصور المتلاحقة.

٥١- " الزرافات" (Camelopards) ، كما تسمى ، تمثل مزيجاً من حيوانين يتكون منهما اسمها ، فهي اصغر حجماً من الجمل واقصر عنقاً منه ، ولكنها من حيث شكل الرأس ونسق العينين شبيه جداً بالنمر ، وعلى الرغم من ان لها سنام على ظهرها

مثل الجمل ، فهي مع ذلك تشبه النمور فيما يتعلق باللون والشعر، وأيضاً فإن امتلاكها لذنب طويل يجعلها تشبه هذا الوحش البري ٠

وتوجد هناك أيضاً ذكور الماعز (goat – stags)(التيوس) والـــ (bubali) [1] (الظبي) والعديد من الحيوانات ذات الطبيعة المزدوجة التي تجمع في جسم واحد طبـائع المخلوقات المختلفة بشكل واسع التي ستكون الكتابة عنها جميعـــها بـالتفصيل مهمة طويلة ، ولكننا إذا نظرنا اليها بصورة كلية ، فإنه يمكن القول بأن البلدان الواقعة الـى الجنوب تسري فيها على ما يبدو،وبتأثير من طاقة الشمس التي هي اكبر مصدر للحياة، قوة حيوية كبيرة تعمل فيها على تولد الكثير من الحيوانات[2] الجميلة وبـاعداد كبـيرة

(1) (bubali)=(a kind of antelope) Oldfather C.H, Diodorus, B.II.p.53
وتعني نوعا من (الظباء) ، ولعله يقصد (الوعل) الذي عرف بانتشاره في بلاد اليمن ويتصدر شكله العديد من النقوش اليمنية الذي تسميه [١٠٥] (و ع ل) ، بيستون و(آخرون) ، المعجم السبئي ، ص١٥٥ ، وينتشر (الوعل) في مناطق كثيرة من اليمن ، وقد كان له اهمية خاصة في مجال الصيد المقـــدس ، إذ عثر على العديد من النقوش (مجموعة الارياني:E) التي تذكر أعداد هائلة من (الوعل) التي تم اصطيادها: الجرو ، النهضة الزراعية ، مجلة سبأ ، ص٦٠ ٠

(2) تؤكد المصادر التي بين ايدينا ان اليمن كانت زاخرة بشتى صنوف الحيوانات سواءً أكانت مستأنسة مثـل : الأبقار ، والماعز ، والأغنام ، والإبل ، والخيول ، والبغال ، والحمير ، و(النحل بغزارة) ، أو برية مثـل: (الوعل) ، (الظبي) ، (البقر الوحشي) ، (الإسود) (الفهود) وشتى فصائل واجناس الحيوانات ، ينظر: Eratosthenes in : Strabo. The geography, B.XVI, 4,ch.2. pliny , Natural History , B. VI, p.459. الهمداني ، الصفة ، ص٣١٩-٣٢١ ٠ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧ ؛ ابن حوقل ، صـــورة الأرض ، ص٤٤ ٠

والدلائل النقشية على ضخامة الثروة الحيوانية في (اليمن) القديم كثيرة ، نذكر على سبيل المثال النقش الموسوم (Ja:665) الذي دونه (سعد تألب يتلف الجدني) كبير جيش الاعراب التـــابع للمملكـــة السـبئية الحميرية ، في عهد الملك (ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن) ويذكر النقش ، ان القائد بعد هزيمـــة العـدو غنم كثيراً من الاغنام ، والابقار ، والثيران ، والابل (Ja: 665/26) ، فقد غنم من الابل فقـــط (١١٠٠) ركوبة مع رحالها: (Ja:665/39) ، و(٤٥) فرساً (Ja:665/38) ٠

ويذكر نقش النصر (RES: 3945/18) الذي سجله الملك (كرب أل وتر) في القرن السابع قبل الميلاد انه عقب انتصاره على العدو غنم (١٥,٠٠٠) من الماشية ، وعندما انتصر على احدى القبائل في (نجـــران) غنم (٢٠,٠٠٠) من الابل والابقار والحمير : (RES: 3945/19) ٠

ويذكر النقش الموسوم (E:12/6) ان (وافى أذرح) قائد جيش الملك (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريـــدان)، بعد ان تغلب على الاعداء، غنـــم (٣٠٠) مـــن الابـــل ، (١٣٠٠) مـــن البقـــر و(٢٧٠) مـــن الحمـير و(١٠,٠٠٠) من الغنم ٠ ولكثرة الحيوانات في اليمن فقد عرفت بدباغة الأدم والنعل والســـروج وجلـود الفرشة والدروع ، وكان يتم دبغ الجلود وتصديرها الى الخارج ، ينظر: ابن رسته ، العلاقـــة النفيســة ، مج٧ ، ص١١٢ ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٠١ و٢٤٥ ٠ ابن خرداذبة ، المســالك والممـــالك ، ص١٣٥-١٣٦ ، سعيد ، شايف عبدو ، الحياة الأقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب في العصـــور =

وذات الوان متنوعة ، وانه ولنفس السبب توجد في (مصر) كل من التماسيح وفرسان البحر وفي (اثيوبيا) وصحراء (ليبيا) قطعان من الفيلة والزواحف بشتى انواعها وجميع الوحوش البرية الاخرى والأفاعي التي تختلف إحداها عن الاخرى في الحجم والضراوة ، وفي الهند أيضاً توجد الكثير من الفيلة التي تفوق الجميع في العدد والضراوة الاستثنائية .

٥٢- وفي هذه البلدان لاتتوالد فقط الحيوانات التي تختلف إحداها عن الاخرى في الشكل بسبب تأثير قوة الشمس ، وانما توجد أيضاً الأحجار الكريمة الثمينة وغير الاعتيادية في اللون والبريق . وبالنسبة لحجر الكرستال (البلور)* (rock-crystals) فانه يتكون من الماء الصافي النقي الذي تصلب ليس بفعل البرودة ، وإنما بتأثير (adivine fire) (نار إلهية)[1] ولهذا السبب فانه لا يتأثر بالتعفن والتحلل المحيط به ويأخذ شكل العديد من الألوان** .

= الوسطى ، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٤١) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ، ١٩٩٠ ، ص١٧٤ .

* (البلور): نوع من الأحجار الكريمة، ذكره (الهمداني ، الصفة ، ص٣٢٢) في باب عجائب اليمن ، في ضمن ما ذكر من الأحجار الكريمة

(١) (نار إلهية) يراد بها حرارة الأرض التي تعمل على تصلب الأحجار الكريمة ، وهذا يتفق مع ما ذكره (الهمداني، الجوهرتين، ص١١٦-١١٨) في باب تكون الذهب والفضة: من ان الذهب ينبت في اعماق الأرض عن اربعة اركان : النار، والهواء ، والماء ، والأرض . ويراد بالنار (حرارة الأرض. ويذكر في(ص١١٩-١٢٠) في باب معرفة طبائع الذهب والفضة ، ان الأرض تعمل على انضاج معدن الذهب والدليل على نضاج ارض معدن الذهب وعدم العفن بها واخذ الحرارة له ما يوجد من عذوبة مياه معادن الذهب حتى يقال: هذا ماء ذهبي وماء تربة الذهب وماء الذهب.." .

ويذكر (البكري،جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ، ص٢٥) : ان الشبّ(نوع من الأحجار الكريمة) لايعدل باليماني منه شيء ، وهو من عجائب العالم ؛ لأنه ماء يسيل على جبل ، فيجمد في سفحه قبل ان يصل الى الأرض ، فيكون منه هذا الشب اليماني" وهذا يتفق الى حدٍ ما مع ما ذكره (ديودورس الصقلي) من امر تكون حجر الكرستال.

** في الوان الأحجار الكريمة يقول (الهمداني ، الصفة ، ص٣٢١) : " ... وهو ان يكون وجهه احمر فوق عرق ابيض فوق عرق اسود ، والبقران – احد الانواع – ألوان .. وهو فص اسود في عرق ابيض.." .

وعلى سبيل المثال فان(Smaragdi) (الزمرد)[١] و (البريل)[٢] (Beryllia) كما يسمى يوجد في مناجم النحاس ويحصل على لونه من خلال وضعه في محلول (الكبريت)(Sulphur) ، وان الزبرجد الزيتوني (Chrysoliths) الذي ينتج من دخان الزفير الناجم عن حرارة الشمس يحصل على لونه من جراء هذا الدخان . وان ما يسمى بـ(الذهب الزائف) (False gold) يتم انتاجه بوساطة (mortal fire) (النار المتقدة) عن طريق غمر حجر الكرستال فيها. وفيما يتعلق بالانواع الطبيعية للأحجار الحمراء الداكنة ، فان تأثير الضوء هو الذي يفسر الاختلافات فيما بينها.

وبالطريقة نفسها تحصل الكثير من الطيور المختلفة على الوانها ، فبعض الانواع تبدو للعين حمراء تماماً والاخرى تبدو ذات الوان متنوعة ، وبعضها ذات لون أحمر والاخرى صفراء او خضراء والعديد منها بلون الذهب ، وهذا يحدث عندما تدور باتجاه الضوء ، وبايجاز فانها تنتج العديد من الألوان المتنوعة التي من الصعب وصفها ، وهو الشيء نفسه الذي يحدث في حالة (قوس قزح)(Rain bow) في السماء نتيجة لضوء الشمس.

ومن هذه الحقائق أخذ دارسو الطبيعة فرضياتهم عندما أكدوا بأن تنوع اللون هو ناتج عن الحرارة التي تتزامن مع بداية خلق الاشياء ، وان الشمس التي هي مصدر الحياة تساعد في انتاج كل الألوان ، ومن الحقائق عموماً ، ان التنوع في الوان الأرض والزهور إنما هو نتيجة لحرارة الشمس وان قيام الإنسان بتقليد الشمس في العالم المادي وتكوين الاشياء موجه من الطبيعة. وان الألوان تستمر في التكون بفعل الضوء وكذلك رائحة الثمار ونوعية عصائرها الفريدة واختلاف أحجام الحيوانات وتكون اشكالها والصفات المميزة التي تظهرها الأرض وكلها تتولد بفعل حرارة الشمس التي تقدم حرارتها ودفئها للأرض الخصبة وتمد الماء بالطاقة التوليدية ، وهكذا تصبح سبباً لوجود كل شيء.

وان أي حجر كريم او أي شيء قد يعجب به البشر يتم تشبيهه بالأحجار الكريمة لـ(بلاد العرب)فصفاتها ناصع جداً ووزنها كبير وهي في بريقها وجمالها البهي لا تدع

---

[١] (الزمرد) : سبق ذكره ، ينظر : (ارتميدورس) المبحث السابق .

[٢] (البريل) : الزبرجد ، سبق ذكره في المبحث السابق .

لاي أحجار كريمة اخرى مجالاً للتفوق عليها[1]. وان سبب الطبيعة الغريبة والخاصة للعديد من أجزاء هذه البلاد هو كما قلت نتيجة ؛ لتأثير الشمس الذي أدى الى جفاف وتصلب هذه الأحجار وحصولها على بريقها اللامع.

أما الفقرة(٥٣) فقد افردها (ديودورس) للحديث عن حيوانات وطيور المناطق المجاورة لـ(سوريا)، في حين خصص الفقرة (٥٤) لوصف المناطق المجاورة لـ(العربية السعيدة) من الشمال والتي يسكنها (العرب البدو) الذين اختاروا لانفسهم حياة الخيم ، ويقومون بتربية الكثير من قطعان الحيوانات ويقيمون مخيماتهم في السهول التي يصعب قياس مداها.

ويذكر (ديودورس) أن المنطقة الممتدة بين هذا الجزء والعربية السعيدة هي صحراء لا يوجد فيها الماء[2].

كما تحدث (ديودورس) عن العربية في كتابه الثالث ، فبعد ان وصف الساحل الغربي (الافريقي) للبحر الاحمر من الشمال الى الجنوب تحول الى وصف الساحل الشرقي (العربي) للبحر الاحمر والمناطق الداخلية لبلاد العرب من الشمال الى الجنوب بدءاً من رأس (خليج العقبة) وأرض الأنباط وساحل الحجاز باتجاه الجنوب وتحدث عن

---

(1) تنافست المصادر العربية في وصف معادن اليمن وأحجارها الكريمة ، من حيث جودتها وأنواعها وألوانها وجمالها وشهرتها في شتى الاقطار وحرص كبار القوم على الحصول عليها والتحلي بها . ومن أنواعها ، البقران بألوانه العديدة ، والسعواني ، وعيشان، والعشاري ، والبلور ، والمستى ، والعقيق الأحمر ، والعقيق الأصفر، والجزع (الموشى والمسير)، الخولاني ، الجرتي وغير ذلك : الهمداني ، الصفة ، ص٣٢١-٣٢٢ . لمزيد من المعلومات عن الأحجار الكريمة في اليمن وأهميتها ، ينظر: ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، مج٧، ص١١٢ .؛ الهمداني ، الجوهرتين ، ص١٢١-١٢٢ ، الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٦ . ؛ ابن الفقيه ، البلدان ،ص٣٦ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٨٤ ؛البكري ، معجم ما أستعجم ، ص٤٦٣ .، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٦٢ .؛ عبد الله ، يوسف محمد ، اليمن ، الماضي يحيا في الحاضر لمحات من الآثار والموروث ، مجلة اليمن الجديد ، ع(٩) س(١٦) ، ص٢٢٤ ، ١٩٨٧ .

وتعد الأحجار الكريمة من أثمن الهدايا التي يتهادى بها الملوك الى جانب البخور والذهب ، إذ تفيد المصادر بأن ملكة (سبأ) عندما ذهبت الى النبي سليمان (عليه السلام) حملت اليه الهدايا الثمينة من الذهب والبخور والاحجار الكريمة، ينظر:الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٩١-٤٩٢ .

Groom, N. Frankincense and Myrrh, p.52.

(2) Diodorus, B.II. ch.53 , 545.

الملاحة في البحر الاحمر وعوائقها وبعض الظواهر الغريبـــة فيـه ، وأرض (ثمـود) والثموديين وما جاورها من قبائل(١).

ولم يتناول الباحث ما أورده (ديودورس) من وصفٍ للأصقاع الشمالية من بـلاد العرب السعيدة ، ووصف المواضع الواقعة على ساحل البحر الأحمر الشمالية ومـا بـه من جزر؛ وذلك لانه سبق الحديث عنها في المبحث السابق من هــذا الفصـل الخـاص بـ(ارتميدورس) ، لا سيما وان الباحث وازن بين ما أورده كلٍ من (ارتميـــدورس) و (ديودورس)عن تلك الاصقاع فوجدهما متطابقين – مع اختلاف طفيف لا يستحق الذكر- ذلك ان مشرب الكاتبان واحد ، فقد نسخا كليهما عن (أغاثارخيدس) الكنيدي (ت ١٢٠ ق.م) الذي فقد مؤلفه ولم يبق منه سوى نتف تحفظها بطون بعض الكتب التي اعتمـد الباحث على بعضها .

أما ما اورده (ديودورس) عن اليمن والذي نقله بدوره عن (أغاثارخيدس) ، مـع اضافاته الخاصة فقد تضمنته الفقرات (٤٥-٤٨)(٢).

٤٥- بعد ان اكمل (ديودورس) حديثه عن القبائل البدوية المجاورة لـ(اليمـن) تطرق في نهاية هذه الفقرة الى مناخ اليمن وخصب أرضها قائلاً: (... وهي ليسـت منطقة حارة مثل الاقليم المجاور لها بل تنتشر فيها الغيوم الكثيفة والتـي تـاتي منـها الأمطار الغزيرة والعواصف مما يجعل فصل الصيف معتدلاً . والأرض تنتج كل شـيء وهي خصبة بشكل استثنائي ، غير انها لا تحظى بالزراعة والحراثـة التـي تستحقها لنقص خبرة الناس في هذا المجال(٣) . وان الذهب المكتشف تحـت الأرض متبلـور إذ

---

(1)Diodorus, B.III. ch. 42-45.

(2)Diodorus, B.III. ch. 45-48.

(٣) ان ما ذكره (ديودورس) هنا من نقص في الخبرة الزراعية لدى اليمنيين قديماً ، أمر مشكوك فيه وتدحضه الكثير من الدلائل النقشية والتاريخية التي سيقودنا الخوض فيها الى بحثٍ قائم بذاته .

ان سد مأرب الكبير الذي يعد احد عجائب العالم القديم ، الذي أُنشئ بهدف حجز وجمع المياه المنحدره من الجبال اليمنية ومن البحيرات المتكونة وراءه ، والكيفية التي كان يتم بها توزيع مياه الســري علــى آلاف الهكتارات بطريقة علمية عملية ، دليل على امتلاك قدماء اليمنيين خبرة زراعية فائقة : بيربي ، جان جالا ، جزيرة العرب ، تعريب نجدة هاجر ، وآخر ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيـــع والنشــر ، بـيروت ، (لا.ت) ، ص٣٣١-٣٣٢ ، ينظر: Irvine, A,K., Asurvey of old south Arabia Lexical =

Athesis submited to the Materials connected with irrigation techingues university of Oxford for the degree of Doctor 1962, ch.IV.

فقد تمكن اليمانيون القدماء ، وخلال الفي عام ان يستخدموا ببراعة مياه السيول الجارفة الناتجة عن الامطار الموسمية والهابطة من القمم في موسم الصيف ، والاحتفاظ بها الى فصل الشتاء لنيل المطر ، وفي سبيل الاستفادة من تلك المياه سخر اليمانيون القدماء طاقاتهم الفكرية وقدراتهم الابداعية في الاستفادة القصوى من تلك المياه لري الأراضي الزراعية وانشاء شبكات ري واسعة ومصارف لخروج المياه وتوزيعها بانتظام على المرتفعات والمنخفضات من الأراضي الزراعية ، وقد كانت هذه المنشآت ومستوى انشائها التكنيكي يختلف بحسب طبيعة المنطقة التضاريسية وكمية المياه المتدفقة ١٠ الجرو ، النهضة الزراعية ، مجلة سبأ ، ص٣٧ . ينظر : الفرح ، محمد حسين ، الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سبأ ، مجلة دراسات يمنية ، ١٩٨٥ ، ص٤٨ ومابعدها. وتومئ الدراسات الاثرية ان الجماعات البشرية التي كانت تعيش قديماً على ارض اليمن والتي انتجت ما يسمى بـ (حضارة جنوب الجزيرة العربية) ، خلّفت وراءها الآثار المادية الدالة على تقنية بارعة في السيطرة على المياه استطاع اليمنيون القدماء بفضلها ان ينتجوا مزيداً من الغذاء كل سنة ، متيحين بذلك توفير فائض في الانتاج مكنهم من الاستمتاع بخير المقايضة والتبادل التجاري : جانتل ، بيير ، السيطرة على الري ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٧٦ .

ولم يكن هدف سد مارب تخزين المياه فحسب ، بل رفع مستواها الى مستوى الحقول بحيث تروي دفعة واحدة كل الواحات المحيطة به من الجانبين الشمالي والجنوبي ، وقد تم تثبيت مصارف بصورة متينة في الجرف الصخرية الكلسية ، وكان ارتفاع جدار المصرف يحدد كمية المياه التي ستوجه نحو نظام القنوات ، وثمة حوض للترسيب كان يفيد في تهدئة تدفق المياه بحيث لا تتضرر القنوات بسبب التآكل ، ومن كل مصب تجري قناة رئيسة بالماء حتى الجزء الأعلى من الواحة الواجب سقيها حيث يقوم الموزع الرئيس حينئذ بتوجيه المياه عبر نظام شبكة الري الى الواحة ، وكان ري كل حقل يتم بواسطة موزعات مبنية بعناية شديدة او بوساطة مصارف مقامة في الجدران الطينية بحيث يتلقى الحقل الأدنى من دون أي ضرر ، الماء الزائد عن الحقل الأعلى وترسل المياه الزائدة في النهاية نحو الوادي القائم في اسفل الأراضي بواسطة الحواجز المبنية بصورة متينة : جانتل ، بيير ، السيطرة على الري ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٧٧ .

وقد كشفت البعثات الأثرية في اليمن بقايا لشبكات ري متنوعة ، بفضل هندستها الماهرة امكن ضمان توصيل الماء الى ابعد الحقول الزراعية ، فكان هناك قنوات مكشوفة وأخرى مغطاة تتدرج تلك القنوات من قنوات رئيسة الى فرعية تتحكم بتصريف الماء بكميات كثيرة او قليلة بحسب الحاجة : الجرو ، النهضة الزراعية ، مجلة سبأ ، ص٣٩-٤٠ .

وتشير الدراسات الأثرية الى أن العرب الذين نزحوا من جنوب بلاد العرب (اليمن) نحو شمال الجزيرة ثم توزعوا على أطراف الهلال الخصيب المجاورة للجزيرة في موجات متعاقبة، منهم من توجه شرقاً نحو بلاد الرافدين بخاصة نحو نهر الفرات ، ومنهم من توجه غرباً نحو طور سينا وأطراف وادي النيل الاسفل ، وكان هؤلاء العرب النازحون من بلادهم في أخريات العصر الجليدي بسبب الجفاف الذي حل بهم ، =

الملاحة في البحر الاحمر وعوائقها وبعض الظواهر الغريبـــة فيـــه ، وأرض (ثمـود) والثموديين وما جاورها من قبائل[1].

ولم يتناول الباحث ما أورده (ديودورس) من وصفٍ للأصقاع الشمالية من بـلاد العرب السعيدة ، ووصف المواضع الواقعة على ساحل البحر الأحمر الشمالية ومـا بـه من جزر؛ وذلك لانه سبق الحديث عنها في المبحث السابق من هـذا الفصـل الخـاص بـ(ارتميدورس) ، لا سيما وان الباحث وازن بين ما أورده كلٍ من (ارتميـــدورس) و (ديودورس)عن تلك الاصقاع فوجدهما متطابقين – مع اختلاف طفيف لا يستحق الذكر- ذلك ان مشرب الكاتبان واحد ، فقد نسخا كليهما عن (أغاثارخيدس) الكنيدي (ت ١٢٠) ق.م الذي فقد مؤلفه ولم يبق منه سوى نتف تحفظها بطون بعض الكتب التي اعتمـد الباحث على بعضها .

أما ما اورده (ديودورس) عن اليمن والذي نقله بدوره عن (أغاثارخيدس) ، مع اضافاته الخاصة فقد تضمنته الفقرات (٤٥-٤٨)[2].

٤٥- بعد ان اكمل (ديودورس) حديثه عن القبائل البدوية المجاورة لـ(اليمـن) تطرق في نهاية هذه الفقرة الى مناخ اليمن وخصب أرضها قائلاً: (... وهي ليسـت منطقة حارة مثل الاقليم المجاور لها بل تنتشر فيها الغيوم الكثيفة والتـي تـاتي منـها الأمطار الغزيرة والعواصف مما يجعل فصل الصيف معتدلاً . والأرض تنتج كل شـيء وهي خصبة بشكل استثنائي ، غير انها لا تحظى بالزراعة والحراثـة التـي تسـتحقها لنقص خبرة الناس في هذا المجال[3] . وان الذهب المكتشف تحـت الأرض متبلـور إذ

---

[1] Diodorus, B.III. ch. 42-45.

[2] Diodorus, B.III. ch. 45-48.

[3] ان ما ذكره (ديودورس) هنا من نقص في الخبرة الزراعية لدى اليمنيين قديماً ، أمر مشكوك فيه وتدحضه الكثير من الدلائل النقشية والتاريخية التي سيقودنا الخوض فيها الى بحثٍ قائم بذاته .

ان سد مأرب الكبير الذي يعد احد عجائب العالم القديم ، الذي أنشئ بهدف حجز وجمع المياه المنحدره من الجبال اليمنية ومن البحيرات المتكونة وراءه ، والكيفية التي كان يتم بها توزيع مياه الســري علــى آلاف الهكتارات بطريقة علمية عملية ، دليل على امتلاك قدماء اليمنيين خبرة زراعية فائقة : بيربي ، جان جالا ، جزيرة العرب ، تعريب نجدة هاجر ، وآخر ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيـــع والنشـــر ، بـيروت ، (لا.ت) ، ص٣٣١-٣٣٢ . ينظر: Irvine, A.K., Asurvey of old south Arabia Lexical =

Athesis submited to the Materials connected with irrigation techingues university of Oxford for the degree of Doctor 1962, ch.IV.

فقد تمكن اليمانيون القدماء ، وخلال الفي عام ان يستخدموا ببراعة مياه السيول الجارفة الناتجة عن
الامطار الموسمية والهابطة من القمم في موسم الصيف ، والاحتفاظ بها الى فصل الشتاء قليل المطر .
وفي سبيل الاستفادة من تلك المياه سخّر اليمانيون القدماء طاقاتهم الفكرية وقدرتهم الابداعية في
الاستفادة القصوى من تلك المياه لري الأراضي الزراعية وانشاء شبكات ري واسعة ومصارف لخروج
المياه وتوزيعها بانتظام على المرتفعات والمنخفضات من الأراضي الزراعية ، وقد كانت هذه المنشآت
ومستوى انشائها التكنيكي يختلف بحسب طبيعة المنطقة التضاريسية وكمية المياه المتدفقة ٤٠ الجرو ،
النهضة الزراعية ، مجلة سبأ ، ص٣٧ . ينظر : الفرح ، محمد حسين ، الحضارة اليمنية العربية
ومملكتها العظمى سبأ ، مجلة دراسات يمنية ، ١٩٨٥، ص٤٨ ومابعدها. وتومن الدراسات الاثرية ان
الجماعات البشرية التي كانت تعيش قديماً على ارض اليمن والتي انتجت ما يسمى بـ (حضارة جنوب
الجزيرة العربية) ، خلفت وراءها الآثار المادية الدالة على تقنية بارعة في السيطرة على المياه استطاع
اليمنيون القدماء بفضلها ان ينتجوا مزيداً من الغذاء كل سنة ، متيحين بذلك توفير فائض في الانتاج
مكنهم من الاستمتاع بخير المقايضة والتبادل التجاري : جانتل ، بيير ، السيطرة على الري ، ضمن كتاب
اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٧٦ .

ولم يكن هدف سد مارب تخزين المياه فحسب ، بل رفع مستواها الى مستوى الحقول بحيث تروي دفعة
واحدة كل الواحات المحيطة به من الجانبين الشمالي والجنوبي ، وقد تم تثبيت مصارف بصورة متينة في
الجرف الصخرية الكلسية ، وكان ارتفاع جدار المصرف يحدد كمية المياه التي ستوجه نحو نظام القنوات
، وثمة حوض للترسيب كان يفيد في تهدئة تدفق المياه بحيث لا تتضرر القنوات بسبب التآكل ، ومن كل
مصب تجري قناة رئيسة بالماء حتى الجزء الأعلى من الواحة الواجب سقيها حيث يقوم الموزع الرئيس
حينئذ بتوجيه المياه عبر نظام شبكة الري الى الواحة ، وكان ري كل حقل يتم بواسطة موزعات مبنية
بعناية شديدة او بوساطة مصارف مقامة في الجدران الطينية بحيث يتلقى الحقل الأدنى من دون أي ضرر
، الماء الزائد عن الحقل الأعلى وترسل المياه الزائدة في النهاية نحو الوادي القائم في اسفل الأراضي
بواسطة الحواجز المبنية بصورة متينة : جانتل ، بيير ، السيطرة على الري ، ضمن كتاب اليمن في بلاد
ملكة سبأ ، ص٧٧ .

وقد كشفت البعثات الأثرية في اليمن بقايا لشبكات ري متنوعة ، بفضل هندستها الماهرة لمكن ضمان
توصيل الماء الى ابعد الحقول الزراعية ، فكان هناك قنوات مكشوفة وأخرى مغطاة تتدرج تلك القنوات من
قنوات رئيسة الى فرعية تتحكم بتصريف الماء بكميات كثيرة او قليلة بحسب الحاجة : الجرو ، النهضة
الزراعية ، مجلة سبأ ، ص٣٩-٤٠ .

وتشير الدراسات الأثرية الى أن العرب الذين نزحوا من جنوب بلاد العرب (اليمن) نحو شمال الجزيرة ثم
توزعوا على أطراف الهلال الخصيب المجاورة للجزيرة في موجات متعاقبة، منهم من توجه شرقاً نحو
بلاد الرافدين بخاصة نحو نهر الفرات ، ومنهم من توجه غرباً نحو طور سينا وأطراف وادي النيل الاسفل
، وكان هؤلاء العرب النازحون من بلادهم في أخريات العصر الجليدي بسبب الجفاف الذي حل بهم ،

تكون بشكل طبيعي في أكوام التراب ولا يحتاج الى صـــهر بالنـــار؛ لاستخراجه من ترابه(الخام) بل انه (ذهب بكر)(virgin gold) ، كما يسمى ذهب غير منصهر

مزودون بخبرة فنية في الري والزراعة مارسوها في وطنهم الاصلي في العصر الجليدي الاخير الذي دام حوالي (مئة الف عام)، وقد تمكنوا بفضل ما يمتلكوا من خبرة في شؤون الري والزراعـــة ان يؤسسوا الحضارة الكبرى في وادي الرافدين التي تمخض عنها إقامة اربع إمبراطوريات سامية متتاليـــة (الأكدية والبابلية والاشورية والكلدانية الآرامية) وجميعها ذات سمة عربية : سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (لا٠ت) ج١ ، ص٢٦٣، ٢١٢ .

وعليه فان حضارة اليمن التي تنافست المصادر اليونانية ثم الرومانية في إبداء الإعجاب برقيـها ، إنما قامت اساساً على الزراعة قبل التجارة ، ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابـــن خلـــدون ، مـــج١ ، ص ٨٣ ، .بافوير ، ج٠م ، وآخر ، تاريخ اليمن القديـم ، ص١٥-١٦ ؛ ترسيســـي ، اليمـــن وحضـــارة العـرب ، ص٣٣-٣٦ ، جاتنل ، بيير ، انحسار الأراضي المزروعة في القرن السادس الميلادي ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٢٢٠ ، الجرو ، اسمهان سعيد ، تاريخ الأودية وأثرها في تطور النهضة الزراعية، مجلة سبأ ، العدد (٤) ، كلية التربية ، جامعة عدن ، ١٩٨٨ ، ص٩٤ .

فقد تمكن اليمني الأول من استغلال مياه الامطار القليلة جداً بخاصة في تلك الأصقاع الداخليـــة ، بشـكل علمي مدروس بحيث خصص المياه التي تتساقط على مساحة كبيرة لاستغلال مساحة صغـــيرة محـدودة وبطريقة هندسية عجيبة ، ينظر : ترسيسي، اليمن وحضارة العرب ، ص٣٤ . كما ابتكر اليمني القديـم في تلك العصور السحيقة ، طريقة ري الأرض من جوفها بحفر أخاديد تتجمع فيها المياه ثم تتسرب رويداً الى الأراضي المجاورة التي تكون هذه الأخاديد متسلطة عليها لارتفاعها عنها ، وقد عمد اليمنـــي القديـم الى بناء المدرجات الجبلية من اسفل الجبل الى أعلاه بشكل حقول زراعية متدرجة بحيث انه استثمر كـل شبر من الجبل ، وكان يعيد بناء ما تهدمه السيول الجارفة ولأمطار الغزيرة بكل مهارة وهمـــة ، وحفـظ اليمنيون بالتوارث قواعد الزراعة ومواعيدها ، وعندهم تقديرات لمواعيد الأمطار وكمياتها في كل منطقـة . ولليمني القديم مفهوم عظيم في معرفة انواع المزروعات التي تناسب كل ارتفاع ومنـــاخ : ترسيســـي ، اليمن وحضارة العرب،ص٣٣-٣٤ .ينظر:.Irvine,Asurvey of old South Arabian, chs, II-V

وبعد فان تلك السدود التي امتازت بضخامتها وروعة هندستها ، وتلك الشـــبكات مـــن قنـــوات الـري المتنوعة سواء المكشوفة منها أم المغطاة تحت الأرض والتي ورد ذكرها في النقوش اليمنية ، وكشـــفت البعثات الأثرية عن فن هندستها الفريد التي تنم عن خبرات هندسية فنية بارعة في مجال الري والزراعـــة حيرت المهندسين في العصر الحديث – تدل على ان قدماء اليمنيين لم تكن تنقصهم الخبرة الزراعية ، كما ذكر (ديودورس الصقلي).

(unfired gold) وغير مشوب بالغبار وحبات التراب وإنما هو بشكل بلورات أصغرها بحجم نواة الثمرة(١).

ويرتدي الناس الذهب حول اعناقهم وحول المعصم ، فضلاً عن الأحجار الكريمة الأخرى . ونتيجة لوجود الذهب في ارضهم وندرة النحاس والحديد* فانهم يستبدلون الذهب بهذه المعادن من خلال تعاملهم مع التجار من البلدان الأخرى (٢).

٤٦- وما وراء هذا الشعب هناك (الكارب)(٣) (carbae) كما يطلق عليهم ، ومن ورائهم السبئيين وهم اكثر قبائل العرب عدداً وهم يسكنون ذلك الجزء من البلاد المعروف بـ(العربية السعيدة)(Arabia Felix) التي تنتج اكثر الأشياء والتي تبقى عزيزة علينا(٤) وتربى فيها جميع انواع اسراب وقطعان الماشية بما يفوق الوصف (٥).

---

(١) سبق ان تحدث (ديودورس) ، في الفقرة (٥٠) السالفة الذكر ، عن تعدين الذهب في اليمن وجودته واختلافه عن غيره في الاقطار الاخرى ، وفي انه يوجد في اليمن في حالة صلبة وعلى شكل بلورات بحجم (حبة الكستناء) ، وانه لا يحتاج الى صهر وإنما يحفر له في الأرض و(ديودورس) في ذلك يتفق مع ما اورد سلفه (ارتميدورس) في المبحث السابق :

Artemedoros, in: strabo, B.XVI, 4, ch.18.

* ذكر (ارتميدورس) كما مرّ بنا ان (المعينيين) يبدلون الذهب مع جيرانهم مقابل النحاس والحديد لعدم توافر هذين العنصرين في أرضهم : *Artemedoros, in: strabo, B.XVI,4.18.* وهذا ما ذكره (ديودورس) هنا ، ولا غرابة في ذلك ، فإن مشرب الكاتبان واحداً ، إذ نقلا كليهما عن (أغاثارخيدس الكندوسي) كما سلف القول ، غير ان ما يثير الدهشة هو نكرانهما توافر عنصري الحديد والنحاس في اليمن على الرغم من تأكيد المصادر العربية على توافرهما ، إذ يقول (الهمداني ، الصفة ، ص٣٢١) " ... وبها معادن حديد غير معمولة مثل نقم وغمدان...".

ويقول (الالوسي ، بلوغ الارب ، ص٢٠٤): " ... وأما حجارة الحديد فإن في اليمن جبالاً كثيرة يصلح منها الحديد بعضها في عدن أبين وبعضها بأرض وادعة بين صعدة والحجاز، وفي نجران أيضاً جبل من حديد ومنها بيحان ضرب من حديده سيوف كثيرة كانت مع ولد سبأ بمأرب لم يكن لها في السيوف قياس ولا مثيل".

(2)*Diodorus, B.III.ch.45, (from Agatharchides.ch.(96).)*

(٣) (الكارب): إحدى القبائل التي كانت تقطن ساحل تهامة ، الأدهم ، مختارات ، هامش (١) ص ١٣٢ ، نقلاً عن: يوسف محمد عبد الله. ولا يستبعد أن يكونوا الـ (قرب) الذين ذكرهم (الهمداني ، الصفة،ص٢٣٥، ضمن قبائل ساحل تهامة.

(٤) يراد (البخور).

(٥) سبق الحديث عن ثروة اليمن الحيوانية.

ويفوح من هذه الأرض أريج عطر طبيعي يملأ جو هذه البلاد ؛ لإن كل النباتات المتفوقة في عبق عطرها تنمو هناك باستمرار، فعلى سبيل المثال على امتداد الساحل ينمو (البلسم) كما يسمى ، و(خيار شنبر) ونبات معين آخر ذو طبيعة خاصة به ، فعندما يكون غضاً حديث القطاف فانه يكون مسراً ومغرياً للناظر اليه بجماله ، ولكن عند الاحتفاظ به لوقت معين ، فانه يشرع في الذبول وما يلبث ان يتلاشى كلياً.

وعبر الأرضين الداخلية تنتشر غابات كثيفة من أشجار كبيرة تنتج (البخور) المقدس و (المر) وكذلك (النخيل)[1] والقصب[2] وأشجار القرفة وعددا كبيرا من النباتات العطرية الأخرى ، والتي يستحيل حصر مزاياها ومنافعها إذا نظرنا الى ضخامة أعدادها وتنوعها وثراء المادة العطرية التي تفوح من كل منهما والمنبعثة منها جميعاً.

إذ ينبعث من تلك البلاد أريج عطرٍ إلهي (سماوي) تعجز قوة الكلمات عن وصف عبقه العطري الذي يحي الأنوف ويحرك حواس كل إنسان ويثيرها ، بل أن أولئك المبحرين بعيداً عن الساحل لا يحرمون من حصة الاستمتاع بعبق ذلك الأريج العطري ، ففي فصل الصيف وعندما تهب الريح من شاطئ تلك البلاد ، فان المرء يجد بأن شذى الروائح العطرة العذبة تنبعث من أشجار المر والأشجار العطرية الأخرى وتتغلغل الى أجزاء البحر القريبة من اليابسة.

غير ان نواة الأعشاب ذات الرائحة العطرة لا يمكن الاحتفاظ بها بعيداً مدة طويلة بعد قطافها ، كما هو الحال معنا، اذ تصل الينا ذابلة قديمة ، بعد ان يكون قد مضى على قطافها مدة طويلة .أما عندما تكون حديثة القطاف غضّة محتفظة بحيويتها فإن رائحتها العطرية تكون في اوج قوتها مما يجعلها تسري الى أدقّ أجزاء الجسم حساسية للشم[3].

---

[1] (النخيل) يراد به شجرة (الكاذي) الشبيهة بـ(النخلة)، وقد ذكرها (ارتميدورس) بـ(النخيل الشذي).

Artemedoros, in strabo, B.XVI,4,ch.19.

[2] (القصب) : قصب الذريرة الذي ورد لدى (ارتميدورس) بـ (قصب الطيب).

Artemedoros, in : Strabo, B.XVI, 4.ch.19.

[3] لعل (ديودورس) يقصد بنواة الاعشاب العطرية ، نباتات (الفل) و(الياسمين) العطرية المعروفة في اليمن: =

= أ- نبات(الفل): اسمه النباتي (Jasminum Sambac) ، الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص١١٩ ، او
Arabian Jasmine باذيب ، النباتات الطبية في اليمن ، ص١١٠ . وهو زهر نقي البياض :
الدمياطي، معجم أسماء النباتات ، ص١١٩ .
اما شجرته : فهي شجيرة معمّرة ، قائمة او شبه قائمة ، اوراقها متبادلة ، بيضاوية ملساء ، والازهار
بيضاء ، عطرية مفردة توجد في نهايات الفروع ؛ باذيب ، النباتات الطبية في اليمن ، ص١١٠ . ينظر:
الدبعي ، وآخر ، النباتات الطبية والعطرية في اليمن ، ص٢٢٤ . ويزرع بـ(اليمن) في تهامة والحوطة
و(لحج) والشيخ عثمان، وينمو في البيئات الرطبة وشبه الرطبة والجافة وشبه الجافة . لا يقاوم الصقيع
وينمو في التربة الحمراء ، وتحوي أزهار الفل زيتاً عطرياً ، لذلك يستعمل في صناعة العطور والروائح
العطرية ، وفي اليمن تستعمله المرأة في تزيين وتعطير شعرها، وغالباً يتم عمل زهرات الفل غير
المتفتحة بشكل عقود مختلفة الأحجام تتزين به النساء ولاسيما في المناسبات ، إذ يعد الفل من لوازم
حفلات الزواج والافراح في اليمن حالياً ، فلا يكاد يخلو عروسان من لبس عقد الفل في ليلة زفافهما :
باذيب ، النباتات الطبية ، ص١١٠؛ الدبعي ، وآخر ، النباتات الطبية ، ص٢٢٤ . وله استعمالات طبية ،
إذ تفيد الأزهار في معالجة الصداع والامساك وفي تحضير غسول الوجه والعين ، ويستعمل مغلي الاوراق
لتخفيف الحمى : باذيب ، النباتات الطبية ، ص١١٠ ، الدبعي ، وآخر ، النباتات الطبية ، ص٢٢٤ .
ب-نبات(الياسمين)(Jasmine) اسمه النباتي (Jasminum grandiflorum L.) : باذيب ، النباتات
الطبية ، ص١٠٩ . ويذكر(ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، مج٧ ص١١١)، أثناء وصفه لنباتات
وفواكه اليمن " ... وألوان الرياحين والورد والياسمين والنرجس والسوسن ألوان ...".
شجرة الياسمين : شجيرة معمّرة زاحفة او متسلقة يصل ارتفاعها الى (٣) امتار ، اوراقها مركبة متقابلة
ومكونة من (٣-٥) وريقات بيضاوية كاملة الحافة ، وازهارها بيضاء عطرية محمولة على نورات
محدودة ذات شعبتين ، ينتشر في اليمن في كل من :تعز ، ذمار ، وإب ، وشبام ، وجزيرة سقطرة ومناطق
اخرى : باذيب ، النباتات الطبية ، ص١٠٩ ؛ الدبعي ، (وآخر) ، النباتات الطبية والعطرية، ص٢٢٢ .
والياسمين نوعان ابيض واصفر : الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص١٦٠ . وينمو في جوانب
الوديان وعلى حدود الأراضي الزراعية والمنحدرات الصخرية وجوانب المدرجات الجميلة وينمو في
مختلف الاراضي عدا الاراضي الصفراء والسوداء الخفيفة ويفضل التربة الخصبة ، ويحتاج الى جو معتدل
ولا يتحمل البرودة : الدبعي ، وآخر ، النباتات الطبية ، ص٢٢٢-٢٢٣ . ويستعمل زيته في صناعة
العطور والروائح العطرية : باذيب ، النباتات الطبية، ص١٠٩ . اما استعمالاته الطبية فمتعددة ، حيث
تستعمل عجينة الورق لتضميد الحروق وتعقيم الجروح المتعفنة، ويستعمل النبات كدواء قابض ومسكن
للأعصاب وآلام الصدر ، ووجع الرأس ، وتفيد الأزهار في تخفيف آلام التهاب الكبد والمعدة والامعاء
والصداع المزمن والروماتزيوم ، وتفيد الجذور في علاج الدودة الحلقية ، وتتغذى النحل على رحيق
الازهار لعمل العسل ، وفوائد طبية أخرى عديدة .. ينظر : الدبعي ، (وآخر) النباتات الطبية ، ص٢٢٣
؛ باذيب ، النباتات الطبية ، ص١٠٩-١١٠ .

وبما ان النسيم يحمل نتاج اكثر النباتات العطرية الى البحّارة الذين يقتربون من الساحل ، فان هناك مزيجا من العطور المنبعثة التي تسوقها نسـمات الـهواء ، وهي ممتعة فاعلة يستنشقها المسافرون في البحر[١]، وهذا يعني ان نتاج تلك الأشجار لايتم تجزئته الى أعشاب ويظل محتفظاً بخاصيته القوية في انبعاث الرائحة ، وأيضـاً لايتم تخزينه الى بعيد في آنية مصنوعة من مادة مختلفة ، وإنما يؤخذ بغصنه الأصلي وهو في ريعان نضجه وطراوته وعندها فإن طبيعته الإلهية ستحفظ نضارة العشب وحيويته وصفاته[٢].

وهكذا فان اولئك الذين يتشاطرون بالعطر الفريد يشعرون بأنهم يتمتعون بطعام الآلهة الذي ترويه الأساطير[٣] ؛ ونظراً لاستعذابهم لرائحته العطرة المفرطة ، فانهم لم يجدوا اسماً يناسبه او يستحقه.

٤٧- وعلى الرغم من ذلك ، فإن الثروة لم توفر لسكان هـذه الأرض الـهناء والنعيم التام ولم تدع مجالاً للغبطة ، بل ان هكذا نعم عظيمة اقترنت بما هو ضار والذي يعد بمثابة تحذير لهكذا ناس ؛ إذ أن اعتيادهم على النعيم المتواصل بالتعاقب قادهم الى الاستخفاف بالآلهة.

---

[١] نبتات (الفل) و(الياسمين) العطرية ينبعث منها اريجاً عطرياً تحمله نسمات الهواء الى الاماكن المجـاورة القريبة بحيث يشتم المار بالقرب من اماكن زراعتها ، اريجاً عبقاً تستعذبه النفس ولا تريده ان ينقطـع ، وعليه فإن وصف (ديودورس) للاريج العطري المستطاب لتلك النباتات ، والذي قد يبدو لبعضهم انه ضرب من الخيال ، انما يحمل شيئا من الحقيقة الملموسة في اليمن الآن.

[٢] ان هذه الخصائص التي اوردها (ديودورس) لهذه الاعشاب (الازهار)الشذية، انما تزيدنا يقيناً أن المـراد بها نبتات (الفل) و(الياسمين)التي لها الخصائص نفسها.

[٣] النباتات العطرية لدى العالم القديم ولاسيما قدماء اليونان والرومان ، كانت تعد غـذاءً مستطاباً للآلهـة وهي خير ما تقدم لها من قرابين للحصول على رضاها. ويقال إن اللفظة اليونانية (أمبروسيا) التي تعنـي (الخالد) عديم الموت، والأصل في استعمالها للدلالة على طعام (الآلهة) الخالد الذي لا يموت آكله ولو كان حيوانا ، وقد توسع مدلول هذه اللفظة حتى أصبحت تستعمل للدلالة على طيب الآلهة ومواد أخـرى مما يستعمله بنو الخلد ولعل اللفظة العربية (عنبر)ذات صلة بهذه اللفظة اليونانية : هوميروس ، الألياذة ، هـ ، ص ٧٤٧ .

ففي اغلب الغابات العطرية تعيش جموع كثيرة من الأفاعي ذات اللــون الأحمــر الغامق بطول (شبر)(a span) والتي لا يشفى من لدغتها ، وهي تلــدغ عــن طريــق الارتفاع عاليا والانقضاض على ضحيتها فتمزق الجلد وتترك بقعة من الدم على جلــد ضحيتها .

وسكان هذه البلاد الاصليين هم فوق ذلك عرضة لمرض خاص مزمــن (طويــل الامد) يؤدي الى انهاك أجسامهم ، وذلك لأنه غالباً ما تخترق الجسم مادة ذات رائحــة حادة لاذعة مع وجود مجاميع من الاجسام الغريبة المتوطنة في مكان تنفذ اليه السوائل ، وعند اختراقها للجسم بقوتها فإنه يتورم ثم يتحلل فتنشأ حالة من الصعب علاجـــها ، وقد جرت العادة في مثل هذه الحالة بأن يحرق القير (الاسفلت) او شعر لحاء التيــوس حول الافراد المصابين بهذا المرض حيث يتم بوساطة الأدخنة المتصاعدة من هذه المواد مقاومة عبق الرائحة الطيبة بشكل مفرط بما هو مضاد لها في الطبيعة .

وبحق انها بقدر ما تكون نعم الطبيعة - عندما تستعمل بــاعتدال وفــي الوقــت اللازم لها - مفيدة للبشر وتوفر لهم المتعة ، فانها تصبح نقمة وضارة إذا أسرفنا فــي الاستمتاع بها وفيما ليس بمحله .

والعاصمة الرئيسة لهذه القبيلة كما يطلقون عليــها (سـبا)[1] (Sabae) وهــي مبنية على جبل[2] ويتعاقبون على حكمها وراثيا ملوك من نفس العائلة [3] ويقدم لــهم السكان بالغ التشريف والتبجيل الممتزج فيه الحسن مع السيئ .

---

(1) (سبا): يراد بها مأرب عاصمة سبأ .

(2) سبق القول أن (مأرب) العاصمة السبئية المعروفة ، شيدت على ربوة وليس على جبل .

(3) ذكر (ايراتوسثنيس : ت١٩٦ق٠م ٠٠٠ وعندهم (اليمنيين) لا تنتقل السلطة من الأب الى الإبن ، وإنمــا يعين لمنصب الملك اول ولد للنبلاء ٠٠٠ *Eratosthenes, in: Strabo, B.XVI.4.ch.3* أي ان الملك كان يختار من نفس الاسرة الاورستقراطية التي تتوارث العرش فيما بينها ، وذلك يتفق مع ما اورده (ديودورس) هنا .

وتؤكد الدراسات الأثرية ، ان بلاد اليمن عرفت نظاماً نيابياً يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابيــاً ، إذ كان يوجد مجلس قبلي الى جانب العرش ، كما كانت تمثل القبائل المختلفــة فــي الـهيئات التشــريعية المتعددة وكانت ادارة البلاد بيدها وكان (المجمع القبلي) يعقد جلساته مرتين في العـــام ، وفــي عاصمــة الدولة ، وكذلك المجالس الاستشارية التي كانت مكونة من سائر القبائل ولم يحرم منها الا الرقيق الذيــن كانوا يعملون في الأرض (ا د و م) : كاتاكيس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبيــة ، ضمــن كتــاب =

فعلى الرغم من انه يبدو عليهم انهم يعيشون حياة سعيدة، في اصدارهم الأوامر للجميع وهم غير محاسبين على افعالهم ، الا انهم غير محظوظين ، إذ يحظر عليهم الخروج من قصورهم البتة ، وإذا ما فعلوا ذلك فانه يتم رشقهم بالحجارة من قبل الجمهور المحتشد ، وذلك على وفق تعليمات كاهن قديم[١].

ان هذه القبيلة (سبأ) في ثرائها وترفها وتبذيرها لا تتفوق على العرب المجاورين لها فحسب بل على شعوب العالم قاطبة[٢]،ذلك إنهم الى جانب قيامهم بعملية

= التاريخ العربي القديم ، ص١٣٣ ، ؛ علي ، فؤاد حسنين ، الاستكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ، ص٢٤٧ . وكان للمجلس الاستشاري (م س و د) الحق في اصدار القوانين باسم الملك ، سواءً القوانين التي تصدر ويكون الملك مشتركاً في اصدارها ، أم تلك القوانين التي يصدرها المجمع القبلي ، وكان للمجلس الاستشاري الحق في الهيمنة على الحكومة وكان من حق هذا المجلس استغلال القوانين القديمة ومراعاتها أو تنظيم استخدامها ، وله الحق في اصدار العفو عن المحكوم عليهم سواءً كان عفواً كلياً أو جزئياً ، وكان هذا المجلس يحل محل المجلس القبلي ويشرف على تطبيق القوانين على الاراضي واقرارها ، وكان له صلاحيات اخرى ، ينظر: كاناكيس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ،ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص ١٣٤-١٣٥ ؛ Robin, C. Lacite et I'organisation sociale a Ma' in..,p.161-162.وقد كان المجلس الاستشاري في (معين)،أما في (سبأ) فيقابله (مجلس الملأ). وهكذا نعم اليمن القديم بحكم نيابي فريد في تلك العصور السحيقة ، وقد صور لنا القرآن الكريم تلك الحياة الشوروية على لسان ملكة سبأ ، عندما دعاها الملك سليمان (عليه السلام)هي وقومها لعبادة الله ، في قوله تعالى ((قالت يايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم ، انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، الا تعلوا علي واتوني مسلمين ، قالت يايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون ، قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين)) سورة النمل ،الآيات (٢٨-٣٣) .

(١) ان ما اورده (ديودورس) هنا هو نفس ما ذكره سلفه(ارتميدورس: in, Strabo, B.XVI, ch.19)وهو ما لا يتفق وحياة ملوك اليمن قديماً ، ومن الامور التي لايقبلها العقل ، لا سيما وان النقوش والدراسات الاثرية والتاريخية مليئة بالشواهد الدالة على ممارسة الملوك لحياتهم العامة منها خروجهم لقيادة المعارك الحربية والغزو ، وكل صلاحيات الملوك ، وعلى سبيل المثال ينظر:

(ja: 565 , 629) m E:4 , 13 وغيرها كثير .

(٢) ان تفوق سبأ في الثراء أمر تتفق عليه المصادر اليونانية والرومانية ثم العربية من بعد ، وقد اشار الباحث الى ذلك في مواطن متعددة من هذه الدراسة ، ينظر:

Artemedoros, in :Strabo, B,XVI 4, ch.19 . , Pliny , Natural History , B.VI.p.459. VI, p.459. , B.XII.p.63.

ابن رسته ، الأعلاق النفيسة مج٧ ، ص١٣٣-١٣٤ ، ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ص١٨٠-١٨١ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٣-٣٤ .

التبادل التجاري ،وبيعهم لمنتجاتهم الخاصة(١)، فإن كل الناس الذين يعملون في نقل التجارة يدفعون لهم عائداً نظير قيامهم بعملية المبادلة لمعادلة الفضة ، كما أنهم حققوا أرباحاً خيالية مقابل تجارتهم في النفائس والسلع الصغيرة ذات الوزن الخفيف(٢).

وبما انهم لم يعانوا ابداً وعبر العصور السحيقة الماضية من ويلات الحروب او تعرضوا لعملية سلب بسبب موقعهم المنعزل ، ونتيجة لتوافر الذهب والفضة بغزارة في بلادهم بخاصة في (سبأ) المشيد فيها القصر الملكي(٣)؛ فإن لديهم شتى الآنية

---

(١) توسطت اليمن مع بلاد الحضارات القديمة بين آشور ومصر وفينيقيا واليونان ، وبين الهند وجزرها وافريقيا الشرقية ، وكان لليمنيين في الوساطة التجارية البحرية والبرية دور عظيم تشهد به تلك المستوطنات والمراكز التجارية التي انشأوها في شمال الجزيرة ، وعلى طول سواحل افريقيا ، فكانوا بحق فينيقيي البحار الجنوبية ، وهمزة الوصل التجارية بين بلدان العالم القديم يحملون الى الشرق منتجات الغرب من خشب الابنوس وريش النعام ومن عاج وفضة وذهب ، والى الغرب منتجات الشرق من توابل وافاوية وبهارات وقصدير ، فضلاً عن حملهم الى كلا العالمين منتجاتهم النفيسة ، التي لم تكن تنتج بغير ارضهم ولا غنى للعالمين الشرقي والغربي عنها ، مثل البخور والمر والأحجار الكريمة من عقيق وجزع وبقران ، ناهيك عما كانت ترد الى موانئهم من بضائع وسلع من شتى انواع الاقمشة الارجوانية ناعمها وخشنها ، والثياب العادية والمطرزة بالذهب والزعفران والبرود والاحرمة والدهون والعطور ، والخمر والحبوب ، والآنية المصنوعة من الذهب والفضة والخيول والبغال والقرود والرقيق... ينظر: The periplus of the Erytherean sea, ch.24. ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٦ ؛ البكري ، جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ، ص٢٥-٣٥ .؛ شهاب ، حسن صالح، فن الملاحة عند العرب ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٣٧ ؛ شرف الدين ، احمد حسين ، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ،في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، ص٢٥١ .

(٢) فضلاً عن ما حقق السبأيون من مكاسب نتيجة لوساطتهم التجارية وما تجود به أرضهم من حاصلات يستعذبها اهل الترف ، فقد حصلوا على ربحاً اضافياً عالياً من تجارة النفائس (كل ما خف وزنه وغلى ثمنه) سواءً كانت نفائس الشرق التي يجلبونها من بلدان الشرق الاقصى وافريقيا،أو تلك الموجودة في بلادهم.

(٣) (القصر الملكي): قصر سلحين المعروف في (مأرب) العاصمة السبئية ، الذي جاء ذكره في كثير من نقوش المسند ، (E:9/3) , (E: 7/1) , (Ja: 660/19) ؛ وذكرته المصادر العربية ، ينظر: ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٤٤ ، الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٩٥ ؛ الهمداني ، الصفة ، ص٣٢٢ . ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٤ . وتشير الدراسات الآثارية ، ان قصر (سلحين) قام بتوسيعه وبناء الاجزاء العليا منه ، المكرب السبئي(كرب ايل) في القرن السابع قبل الميلاد : روبان ، كرستيان جوليان ، تأسيس امبراطورية السيطرة السبئية على الممالك الاولى " القرن الثامن – السادس ق.م " ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٩١ .؛ فوكت ،بوركهارد ، مارب عاصمة سبأ ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص١٠٨ .

والكؤوس المصنوعة من الذهب والفضة والمزخرفة بأنواع الرسوم والأشكال والارائك والأسرة والقوائم ثلاثية الأرجل (مثلثات القوائم) ذات الأرجل المصنوعة من الفضة وكل قطع الأثاث الفخمة الاخرى والنفائس الثمينة التي لا يصدقها العقل، والفسحات (الصالات) المحاطة بالأعمدة الكبيرة التي بعضها مطلية بالذهب والاخرى ذات تيجان منمقة بأشكال مصورة من الفضة ، وسقوفها وأبوابها المفصلة بوساطة الواح خشبية وخزائن مصنوعة من الذهب (coffers made of gold) ، ومرصعة بالأحجار الكريمة المرصوصة الى جوار بعضها ، مما جعل شكل كل جزء في منازلهم اعجوبة في نفاسته، بل ان بعض أجزاء الدور تم تشييدها من الذهب والفضة[1]، والاخرى من العاج وأكثرها مرصّع بالأحجار الكريمة ، وذلك على وفق منزلة الرجال ذوي الاعتبار العالي .

---

[1] قد يبدو للقارئ للوهلة الاولى ، ان ما اورده (ديودورس) هنا ، يعد ضرباً من الخيال المبالغ فيه ، غير اننا لو عدنا بعقولنا الى تلك العصور السحيقة مع الأخذ بالحسبان الثراء الفاحش الذي بلغته (سبأ) آنذاك ولا سيما فئة التجار وكبار القوم ، تلك الفئة التي كان أفرادها يأكلون ويشربون بصحائف وكؤوس من ذهب وفضة ويتحلون بالخواتم المصنوعة من الذهب تزينها الاحجار الكريمة ، وهي أمور ذكرها الكتاب اليونان السابقون كما مر بنا في هذه الدراسة ، واذا اخذنا بالحسبان ما اورده (بليني: ت٧٩م Natural History , B.VI.p.459) " إن سبأ أعظم الشعوب ثروة بسبب غاباتها الغنية بالاشجار المنتجة للطيوب ، وبما تمتلك من مناجم الذهب والاراضي الزراعية المرواة ، وبما تنتجه من العسل وشمع العسل... والعرب أغنى أمم العالم قاطبة لتدفق الثروة من روما وفارس إليهم وتكدسها بين أيديهم ..." واذا امعنا النظر في مرارة شكوى (بليني: B.XII., p.63) ، من تبذير امبراطوريته (روما) عندما ذكر (أن النساء واهل الترف والآلهة والطقوس الجنائزية والدينية ، تكلف الامبراطورية (١٠٠) مليون سترسن كل سنة ثمناً لمنتجات بلاد العرب والشرق الاقصى) . إننا إذا أخذنا بالحسبان كل ذلك ، فسنجد ان (سبأ) قد استنزفت ذهب الخزانة الرومانية والفارسية، و(مصر) وسائر بلدان حوض البحر المتوسط وسواها من البلدان التي لم يكن لديها من خيار ، سوى شراء منتجات (سبأ) الثمينة وبالأسعار التي تحددها ، فضلاً عما كانت تمتلكه سبأ من ذهب في مناجم أرضها والذي لم يكن له نظير إلا هو ، وهو ما أكده الكتّاب اليونان السابقون .

وعليه فانه مهما قيل في حجم المبالغة التي قد يحملها نص (ديودورس) هذا في نظر البعض ، فإنه لا يخلو من شئ من الحقيقة . ولا سيما ان الدراسات الأثرية تبرهن وفي اكثر من موضع ، ان (اليمني) القديم بصفة خاصة الى جانب إجادته للعمل بالزخرفة كان يمعن في زخرفة الأسقف والحيطان والأبواب بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، اما الاعمدة فكانت تزخرف بصفائح الذهب والفضة : جرومان ، ادولف ، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، ص١٥٣ ، موسكاتي،

وفي الحقيقة ان هذا الشعب تمتع بسعادة لم تتزعزع منذ عصور سحيقة من الزمن لانهم كانوا بعيدين كلية عن أولئك الذين يقودهم جشعهم ورغبتهم الى امتلاك ماهو ملك لغيرهم وشعورهم بأن ثروة الآخرين إنما هي هبة الهية لهم .

أما البحر في هذه الأجزاء فيبدو لونه صافياً لذلك فإن الناظر إليه يتعجب من هذه الظاهرة المدهشة وفي الوقت نفسه يبحث عن أسبابها* . وتوجد هناك وبالقرب من الساحل جزر(مزدهرة)(١) (prosperous) تتضمن مدن غير مسورة وجميع قطعان الحيوانات الموجودة بها بيضاء اللون وليس لإناثها قرونا قط. وهذه الجزر يزورها البحارة من كل الاصقاع بخاصة من (potana)** (بوتانا) ، وهي المدينة التي شيدها (الاسكندر) على نهر الهندوس، عندما أراد ان تكون له محطة بحرية على شاطئ المحيط.

= سبتينو، الحضارات السامية القديمة ، ص١٩٨ . ، وهذا ما ذكره (أغاثارخيدس الكنيدي في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد)

ينظر : Artimedorus, in: Strabo XVI,4 , ch.19 ; *Agatharchides, in :Bunbury, vol, 2. P.59.*

* هذا تيفق تماما مع ما ذكره (الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٩)، عن غرائب البحر الاحمر "...وماؤه صاف ترى تلك الجبال فيه ...".

(١) جزيرة (سقطرة) وما حولها ، التي ذكرها (ثيوفراستوس) وقال : بأن البخور يتوافر بها بكميات كبيرة وهو من النوع الفاخر ، وان هذه الجزر يحكمها العرب:

Theophrastus, Enquiry into plants, B.IX, p.241.

وقد تحدث عنها (ديودورس) بشيء من التفصيل في الكتاب الخامس ، وذكر ، ان هذه الجزر تحمل اسم (Hiera) بمعنى (المقدسة)، وذكر العديد من خصائصها وحيواناتها ونباتاتها ومعادنها:

Diodorus, B.V, ch.41.

وذكرها كتاب (دليل البحر الإريثري) ، وفصل في منتجاتها وحيواناتها كما سيأتي ذكره لاحقا .

The Periplus of the Erythraen Sea , ch.30.

** وردت في خريطة (سترابو)بـ (Patalene) : *Map of Asia , in : Strabo , XVI,4, p.374 .*

المبحث الثالث: (سترابو) Strabo (٦٤ ق٠م –١٩/ ٢٠)م ومعارفه عن بلاد (اليمن)

فيما سبق تم مناقشة ما تضمنه مؤلف (سترابو) من أعمال ومعارف بعض الكتاب (اليونان) السابقين له عن (بلاد اليمن) التي فقدت ، وكان (سترابو) قد نسخها كما هي الى مؤلفه (The Geography of Strabo) (جغرافية سترابو) ، والتي نقلها من مكتبة الاسكندرية عندما كان مقيماً لدى صديقه (اليوس جالوس) حاكم (مصر) الروماني آنذاك[1]،وسنأتي الآن الى مناقشة ما اضاف (سترابو) من معارف جديدة عن (بلاد اليمن) بخاصة وصفه لسير حملة (اليوس جالوس) لغزو (اليمن) التي تعد -خطأ- في نظر فريق من المؤرخين ذات فضل كبير في الكشف عن بلاد العرب[2].

وقد جاء حديث (سترابو) عن (اليمن) في ضمن الفقرات من (٢٢–٢٦) التي تضمنها الفصل الرابع من الكتاب السادس عشر[3].

٢٢- "لقد اطلعنا على العديد من خصائص هذه البلاد على إثر الحملة الأخيرة التي قام بها (الرومان) على (العرب) ، بقيادة (ايليوس جالوس)[4] (Aelius Gallus) ، فقد ارسل (اغسطس قيصر)[5](Augustus caesar) هذا القائد ؛ ليستكشف طبيعة هذه الاماكن وسكانها ، وكذلك "الحبشة" وسكانها ؛ لأنه وجد ان (طرغلوديتيك)* المجاورة لـ(مصر) هي على حدود (الحبشة)،وان (الخليج العربي)[6]

---

[1] ينظر: كامل ، وهيب ، استرابون في مصر ، ص٣٤–٣٥ .

[2] Hogarth, D.G. The penetration of Arabia, p.12-14. , Pearn, N., and , vernon Bartow, Quest for sheba, London , 1937, p.198-199.

[3] Strabo, The loeb classical library, vol, VII, B.XVI, 4, chs(22026).

[4] حاكم مصر الروماني الذي كلف الإمبراطور(أغسطس قيصر) بقيادة الحملة على بلاد (اليمن) عام (٢٥-٢٤)ق٠م بهدف السيطرة على ثرواتها وكسر احتكارها التجاري وسيطرتها على تجارة الشرق التي لا غنى لـ (روما) عنها والتي استنزفت خزانة الامبراطورية الرومانية: pliny , Natural History, B.XII,p.63. ، ينظر: ابن خلدون ، تاريخ ، ملحق مج١ ، ص٧٦ ١٠ العبادي ، احمد صالح محمد ، الاطماع الاجنبية في اليمن قبل الاسلام٢٤ ق٠م –٦٢٨ م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية، بن رشد ،.جامعة بغداد ، ٢٠٠١، ص٢٧ ومابعدها.

[5] (أغسطس قيصر): القيصر الروماني (٣١ ق٠م – ١٤م) العبادي ، الاطماع الاجنبية ، ص٢٧ .

* (طرغلوديتيك) : تعني (ساكني الكهوف): علي، جواد ،المفصل ،ج١ ،ص٢٢ .

[6] (الخليج العربي): البحر الأحمر ، كما يسميه اليونان والرومان .

ضيق جداً حيث يفصل (العرب) عن اهل (طرغلوديتيك) ، وكان هدفه[1] أما أن يسترضي (العرب) وأما أن يخضعهم . كما انها أثرت في نفسه الروايات الشائعة منـذ القـدم ان العرب قوم واسعو الثراء ، وأنهم يستبدلون بعطرهم وأحجارهم الكريمة الفضة والذهـب من دون ان ينفقوا مع الأجانب مما يحصلون عليه في مقايضتهم التجاريـة شيئاً[2] ، وكان هدفه ، أما أن يكسب اصدقاء أغنياء ، وأما أن يتغلب على اعداء أغنياء . فضلاً عن ذلك فقد شجعه على القيام بهذه الحملة أمله في مساعدة (الأنباط) له الذين وعـدوه بالتعاون معه في كل شئ[3] .

٢٣- وهكذا شرع (جالوس) في حملته ، مدفوعاً بهذه الاغــراءات . غـير أن (سيلايوس) (SYLLAEUS) ، وزير ملك (الأنباط) خدعه بعد أن كان قد وعده بـأن يكون دليلاً له في مسيره ، ومساعداً له في تنفيذ خطته . وكان (سيلايوس) خائناً منـذ البداية حتى النهاية ، فلم يدلهم على طريق بحري امين بمحـاذاة السـاحل ، ولا علـى طريق امين للجيش – كما كان قد وعد – بل عرّض كلٍ من الجيش والاسطول للمخـاطر بأن اقتداهم الى حيث لا توجد طرق ، او إلى حيثما كانت الطرق وعرة صعبة، إذ كـانوا يضطرون الى نهج سبل ملتوية طويلة ، فيسيرون خلال أصقاعا جرداء من كل شـيء . فاقتاد الاسطول بمحاذاة ساحل صخري لا موانئ فيه ، وإلى أماكن تزدحم فيها الصخـور

---

(١) أي أغسطس قيصر .

(٢) وهو ما رواه بليني " .. والعرب اغنى أمم العالم قاطبة ؛ لتدفق الثروة من (روما) و(بارثيـا) (فـارس) اليهم ، وتكدسها بين ايديهم ، فهم يبيعون ما يحصلون عليه من البحر ومن غاباتهم ولا يشترون شيئاً من الآخرين من تلك العائدات" . *Pliny, Natural History, B.VI, 459.*

(٣) قدّم العرب الأنباط المساعدة الكاملة لـ(الرومان) في غزوهم الفاشل لـ(اليمن)، وزودهـم بالمرشـدين ، وذلك بهدف اسقاط الدولة الحميرية التي كانت تحكم في اليمن خلال المـدة(١١٥ ق.م-٥٢٥م) ، وكـان الأنباط يأملون من وراء تلك المساعدة ، ان يكافئهم الرومان بأن يتركوهم ينفردون بتجارة البحر الاحمـر: الناصري، الصراع على البحر الاحمر ، ص٤٢٢ . ويبدو ان الأنباط العرب كانوا اكثر من واهمين عندمـا توقعوا بأن الرومان سيتخلون عن مشروعهم بل وحلمهم الكبير في انتزاع تجارة البحر الاحمر مـن يـد اليمن ، ويهبونها لهم .

الغاطسة تحت الماء ، او اماكن ذات مياه ضحلة ، وفي هذه الاماكن ، بصفة خاصـة ، كان المد والجزر يلحقان بالاسطول اكبر الاذى[١].

وكانت الغلطة الاولى عندما قام (الرومان) ببناء سفنٍ (حربيـة) طويلـة ، في حين لم تكن هناك حرب ، ولا امكانية لنشوب حرب بحرية ؛ لأن العرب قوم تجارة وبيع وشراء ، ولم يكونوا أمة حرب ، ليس في البحر فحسب ، بل في البر ايضاً[٢].

ومع ذلك بني (جالوس) ما لايقل عن (ثمانين) سفينة حربية منها ذوات صفين من المجاديف ، ومنها ذوات ثلاثة ، ومنها ذوات صف واحد – بناها في "كليوبـاتريس" (cleopatris) [٣]، قرب القناة القديمة الممتدة من النيل. ولما أدرك خطأه قـام ببنـاء (مئة وثلاثين) سفينة للحمل ، ركب فيها مع نحو من (عشرة آلاف) جندي من المشـاة جمعهم من "مصر" ، وهم من (الرومان) وحلفائهم ، كان بينهم (خمس مئة)(يـهودي) و(ألف) (نبطي) بقيادة (سيلايوس).

وبعد ان تحمل مشاق جسيمة وآلاماً كثيرة وصل في اليوم (الخامس عشر) الـى (ليوكي – كوم)[٤](Leuce come) ، وهي سوق كبيرة في ارض الأنباط،بعد ان خسر

---

[١] يبدو أن انباء هزيمة (جالوس) وسحق جل جيشه في ارض اليمن ، قد ضجت مضجع (سـترابو) وجعلت المخاوف تساوره على مستقبل صديقه (جالوس) الحربي والسياسي ، فذهب الى قلب الحقائق ، وجعل من (سيلايوس) كبش الفداء لانقاذ سمعة صديقه ، غير ان جهد (سترابو) ودفاعه لم يفد (جالوس) في شيء ، فما ان وردت انباء فشل الحملة ومصير جندها الى (روما) حتى صدرت الاوامر من(الامبراطور)(اغسطس قيصر) بخلع (جالوس) عن حكم مصر قبل ان يصل الى (مصـر) عـائداً مـن (اليمـن) ، وعيـن بدلـه (بترونيوس) في صيف(٢٤)ق.م ، ينظر : كامل ، وهيب ، استرابون في مصر ، ص٣٦-٣٧ .

[٢] لم يعط (سترابو) للعرب اية قيمة عسكرية ، فقد زعم انهم لا يعرفون الحرب في البر وهم اجهل من ذلـك بالنسبة للبحر: Musill.A. Arabia deserta, p.502.

[٣] تسمى ايضاً (Arsinoe)(ارسينوى) Strabo, XVI,4, p.357. وتقع على الطـرف الشـمالي للبحـر الاحمر في خليج السويس في موضع مدينة السويس الحالية ، وهي غير ميناء (ارسينوى) المذكور آنفا ، الذي اسسه (بطلميوس فيلادلفوس) على الساحل الصومالي قرب مضيق باب المندب ، وسمّاه باسم أخته: Pliny, Natural History, B, VI, p.463. Bunbury, vol,I,P.577-579.

[٤] (ليوكي -كوم) : ميناء الأنباط الواقع على ساحل البحر الاحمر شمال (ينبع) الحالية ، وتقـع بيـن (املـج ورأس قرقوما)

Naval intelligence Division ,Western Arabia and the red sea, p.223. De Gaury, G. Arabia phaenix, London , 1946 , p.20.

وهو الذي ذكره صاحب كتاب (دليل البحر الإريثري) بـ(whit village) بمعنى (القرية البيضاء) =

كثيرا من سفنه فقد غرق العديد منها بمن فيها ، وذلك بسبب صعوبـة الملاحـة ، لا بمقاومة من عدو ٠ ولم يكن السبب في هذه المصائب الا خيانة (سيلايوس) الـذي أكـد انها لاتوجد هناك طريق للجنود تؤدي الى (ليوكي – كوم) ، وهي السوق التـي يرحـل منها واليها تجار القوافل بسهولة وامان ، ذاهبين من (البتراء) واليها، ومعهم عدد كبير من الرجال والجمال[1] الذين لا يختلفون عن الجيش في شيء.

٢٤- من الاسباب الاخرى التي أدت الى إخفاق الحملة ان الملك (عبـوداس)[2] (obodas) لم يكن مهتماً بامور الدولة ، لا سيما ما كان منها يختص بالحرب (كمـا هي عادة جميع ملوك العرب) ، بل جعل زمام كل الامور بيد وزيره(سيلايوس)٠ الـذي كانت جميع تصرفاته في قيادة الجيش منطوية على الخيانة ، واغلب الظن عنـدي انـه كان يهدف بذلك الى دراسة حالة البلاد كـ(جاسوس)، وتحطيم العديد من المدن والقبائل بمساعدة (الرومان)٠ فاذا ما فتكت بـ(الرومـان) الامـراض والمجاعـة والمتـاعب وغيرها من الشرور التي كان قد بيتها لهم بغدره أعلن نفسه سيداً على البلاد كاملةً.

غير ان (جالوس) وصل الى (ليوكي – كوم) ، وجيشه يعاني مـن آلام مـرض الـ(stomacacce) ومرض الـ(scelotyrbe) ، وكلاهما من امراض ذلـك البلـد ، الأول يصيب الفم والثاني يصيب الساقين بنوع من الشلل ، بسبب الماء والنباتات التـي استعملها الجنود في طعامهم٠ ولذلك اضطر (جالوس) الى قضاء الصيف والشتاء هنـاك لمعالجة المرضى٠

= *The periplus of the Erythraean sea*, ch.19.
وعلى الرغم من الجدل الذي اثاره الدارسون عن موقع هذا الميناء ، فإن جمهور المؤرخين يؤكدون بأنـه (الحوراء) ، والذي يقع على خط عرض (٢٥)شمالاً ويبعد (٢٠٠)ميل عن ميناء (القصير) الحالي:
Bunbury, E.H. A history of ancient geography, vol. 2. P.181.

(١) يراد طرق القوافل التجارية القادمة من اليمن الى (البتراء) التي كانت مركزاً تجارياً مـهماً فـي شـمال الجزيرة ، ينظر: *Kammerer, A. petra et la Nabatene, Librairie* orientaliste paul Geuthner, paris, 1962, p.198-199.

(٢) (عبوداس) : (عبادة الثالث بن مالك الأول) (٣٠-٩)ق٠م ، وهو الذي حـرض الرومـان علـى غـزو (مصر) وساعدهم في غزو (اليمن) عام (٢٤) ق٠م ، ينظر: كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص٣٦ ،، موسل، شمال الحجاز ، ص١٠٦و١٢٥ ٠ ؛ الناصر ، الصراع ، في دراسات تاريخ الجزيـرة ، ك٢ ، ص٤٢٢ ٠

ان سلع التجارة تنقل من (ليوكي- كوم) الى (البتراء)[1] ، ومنها الى (Phoenicia)في فينيقيا(Phoenicia) ، قرب مصر ، ومنها الى (رينوكولورا) (Rhinocolura) أمم اخرى. ولكن القسم الاكبر منها في ايامنا ينقل على (نهر النيل) الى (الاسكندرية). فتأتي السلع من (بلاد العرب) و(الهند) الى (Myus Hormos) (ميوس هورموس)[2] ومنها تنقل على ظهور الجمال الى (كبتوس) [3] (Coptus)التي هي الـ(الطيبيين)[4] (Thebais) التي تقع على قناة النيل ، ثم الى الاسكندرية.

أما (جالوس) ، فعندما قام ثانية من (ليوكي-كوم) مع جيشه ، اضطر ان يسير في نوع من الفيافي كان على الجند فيها ان يحملوا الماء على ظهور الجمال، بسبب غدر مرشديه[5]، ولذلك وبعد مسيرة أيام كثيرة بلغ أرض (أريتاس)[6](Aretas) من اقرباء (عبوداس) (Obodas) . فاستقبله (أريتاس) بالترحاب وقدم له الهدايا ، إلاّ ان

---

(١) ذكر (أغاثارخيدس) ان القوافل التجارية كانت تأتي من سبأ وتعبر ارض المعينيين ثم الى (البتراء). في ارض الأنباط . Agatharchides, in, bunbury, vol, 2. Ch.10, p.59.
ينظر: Kammerer. A, petra et la Nabatene, p.198-199.
Kennedy, Sir Alexander, B.W., petra, Its History and Monument , country of life , London, 1985 , p.30-34.

(٢) (ميوس هرموس) : جاء ذكره بـ (Myos hormus) (ميوس هرموس) ، لدى (بليني):
Natural History, B. VI, p. 463.
أما كتاب دليل البحر الإريثري فيسميه (Mussel) (موسل):
The peripuls of the Erythraean Sea ch.19.
وهو (ابو شعر القبلي) الحالي : علي ، عبد اللطيف ، مصر والامبراطورية الرومانية ، ص٦٦ ؛ غلاب ، محمد السيد ، التجارة في عصر ما قبل الاسلام ،في دراسات تاريخ الجزيرة ،ك٢ ، ص١٩٢ ، كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص١٣٥ .

(٣) (كبتوس):(قفط)الواقعة على النيل: Muller, W. Arabian Frankincense.., p.84

(٤) (الطيبيين) : نسبة الى مدينة (طيبة) وهي مدينة (الأقصر) الحالية في مصر ، كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص١٣٤ . وقد كشف نقش بارز عائد للدير البحري في (طيبة) عن تجارة واسعة في الطيوب والمواد العطرية مع جنوب الجزيرة في عهد الملكة حتشبسوت من ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، في نهاية القرن السادس عشر قبل الميلاد : . Kammerer, A. Petra et la Nabatene, p.37

(٥) أي (سيلايوس). الوزير النبطي . الذي حمله (سترابو) عبئ فشل الحملة وجنّب (جالوس)المسؤولية :
kammerer, A, petra et la Nabateene, p.199.

(٦) (أريتاس) أي الحارث وكان من اقرباء ملك الأنباط (عبادة الثالث). السالف الذكر : علي ، جواد ، المفصل ، ج٣، ص٤٦ .

الخائن (سيلايوس) اقتاد (جالوس) في طريق صعبة ، إذ قضى في سيره (ثلاثين) يوماً في أرض تنتج فقط الشعير وقليلاً من النخيل والزبدة بدلاً من الزيت ، ذلك انهم سلكوا في اجزاء تنعدم بها المسالك.

وكان يقطن البلد الذي وصل اليه (جالوس) البدو الرحل ، ومعظمه صحراوي قاحل يطلق عليه (Ararene)(عرارين)[1] ، وكان ملكها يدعى (Sabos) (سابوس) ، وقضى (جالوس) (خمسين) يوماً في مروره خلال هذا الاقليم ؛ لانعدام الطرق الى ان وصل الى مدينة لـ (النجرانيين) ، وأرض خصبة جنحت للسلم ، إذ فر ملكها وأُخذت المدينة في أول هجوم عليها.

وبعد ان سار منها (ستة) أيام وصل الى نهر[2]، وهناك دارت معركة بين (البربر)[3]و (الرومان) ، فقد البربر (عشرة آلاف) رجل ، ولم يفقد (الرومان) سوى (رجلين)[4] ؛ وذلك لأن (البربر) (العرب) لم تكن لديهم خبرة في شؤون الحرب مطلقاً .

---

(١) (عرارين): لعلها (عراعرين) التي ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص٢٢٧) في أثناء ذكره لمواضع واقعة الى الشمال من نجران ؛ Glaser. E. Skizze, II, p.52.

(٢) (نهر): غيل الخارد من اوائل ديار أرحب في ارض الجوف : الهمداني ، الصفة ، ص١٥٥ . وقد دارت رحى المعركة بين اليمنيين المدافعين عن أرضهم ، وبين الرومان عند هذا الغيل في وادي الخارد : Glaser.E. Skizz,II, p.55: Bury, W. G., Arabia in felix or the Turks in Yemen,, London, 1915, p.7.

العمري ، حسين عبد الله، و(آخرين) ، في صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص١٠٦ .

(٣) (البربر): مصطلح كان يطلقه (الرومان) على كل شعب من غير الرومان ولا يعني المتوحشين، بل الغرباء عنهم: اوليري ، دي لاس ، جزيرة العرب ، هـ ،ص٨٩ . وكان يطلقه الرومان على الشعوب الاقل منهم تحضراً ، فقد اطلقوا هذا المصطلح على العرب في شمال افريقيا ، والمراد به هنا العرب اليمنيون ، ونجد من خلال دراستنا هذه ان(سترابو) ابتدع هذا المصطلح ، فلم نره لدى الكتاب(اليونان)السابقون له ، ولم نجده لدى الكتاب (الرومان) الذين جاؤوا من بعده في هذه الدراسة.

(٤) هذه مبالغة واضحة ، وتدل على ان (سترابو) لم يكن أميناً في نقل الوقائع، وأبدى تحيزه بشكل واضح لصديقه(جالوس)وامبراطوريته(روما): العبادي ، الاطماع الاجنبية في اليمن.. ، ص٣٧ .

ومما يؤسف عليه ، ان بعض المؤرخين يتناقلون هذه المبالغة ويتعاملون معها كحقيقة تاريخية من دون ان يخضعوها للنقد والتمحيص ومنهم :

Philby, H. stJ.B., The background of Islam, Alexandria, 1947, p.101.وآخرين .

فكانوا يستعملون اسلحتهم بدون معرفة او تجربة[1] ، والتي كانت من الأقواس والرماح والسيوف والمقالع ، وكان أغلبهم يستعمل فأساً ذات حدين .

---

[1] إننا إذا أردنا الرد على (سترابو) من خلال سرد الحروب والمعارك التي خاضتها إحدى القبائل اليمنية القديمة خلال حقبة من الزمان كما تحكيها النقوش فحسب ، فاننا نحتاج الى دراسة مستقلة لا بل دراسات . ذلك ان النقوش اليمنية زاخرة بالكثير من الحروب والمعارك سواء الحروب الداخلية التي خاضها الملوك ضد بعضهم البعض في صراعهم على اللقب الملكي ، او تلك التي كانت موجهة ضد الاعداء الذين حاولوا غزو اليمن من (الاحباش) وغيرهم ، ينظر: (مجموعة نقوش ارياني بدءاً بالنقش (٥) ومابعده). وقد ذكر (هيردوتس ت: ٤٢٥)ق.م، ان العرب اشتركوا مع (داريوس) الفارسي في حربه ضد (مصر) و(آثينا)، وكان العرب يرتدون العباءات وحملوا في اليد اليمنى السهام وكانوا يركبون الجمال ، وان كل شعوب آسيا خضعت لـ(داريوس) الفارسي ماعدى العرب الذين لم يخضعوا البتّة لـ(الفرس) وإنما كانوا حلفائهم وقد ارتبطت (فارس) معهم باواصر الصداقة ، ولولا مساعدة العرب للفرس لما استطاعوا ان يغزوا (مصر): Herodotus , B.VII, ch.69 , 86, B.III, ch.88

وذكر (ثيوفراستوس ت٢٨٧)ق.م ، ان السبئيين كان لديهم اسلحة يحرسون بها البخور ، فهم رجال حرب وزراع وتجار . ينظر : شهاب ، اضواء ، ص٣١ . Theophrastus, B.IX, p.237. بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ص٢٩ . وذكر (بليني: Natural History, B.VI, p.459) عن(جالوس) قائد الحملة (ان قبيلة (حضرموت) تمتاز عن غيرها بمحاربيها الاشداء" ويذكر (اريانوس مؤرخ حروب(الاسكندر الاكبر)، ان العرب هم الوحيدين في كل آسيا الذين لم يرسلوا مبعوثاً الى الإسكندر يهنئونه بانتصاراته على (داريوس) الفارسي في معركة (آسوس عام ٣٣٣)ق.م ومن ثم بسط سيطرته على فارس وجميع آسيا باستثناء (العرب) ، وعندما فكر في غزوهم لم يجازف بذلك عن طريق البر وانما عن طريق البحر ، ومات دون أن يحقق مشروعه.

Arrian, Anabasis, in: The Greek historians, ch. 19. P.610.

ينظر: الطبري . تاريخ ، ج١ ، ص٥٧٤ ، وذكر(ديودورس الصقلي) بان الآشوريين ، والمقدونيين ، والفرس لم يتمكنوا من إخضاع العرب الذين يحافظون على استقلالهم وتحررهم ، ولا يقبلون سيادة أحداً عليهم من غير بلادهم : ؛ Diodorus, B.II, ch.48. وذلك يتفق مع ما ذكره المؤرخون العرب المسلمون ، إذ يذكر (ابن الفقيه ، البلدان، ص٣٩) "... ان اليمن الذين هم العرب الذين دانت لهم الدنيا لم يزالوا ملوكاً وارباباً ووزراء..." . ويقول (المسعودي ، مروج الذهب ج٢ ، ص١٨٠-١٨١) واصفاً السبئيين: "... لا يعاندهم ملك الا قصموه ، ولا يوفيهم جبّار في جيش ، فذلت لهم البلاد ، وأذعن لطاعتهم العباد فصاروا تاج الأرض". عن شدة أهل اليمن في الحروب ، ينظر: ابن خلدون ، تاريخ ، ملحق مج١ ، ص٧٦ .

وعليه فإن ما زعمه (سترابو) من جهل اليمنيين القدماء لإستعمال الأسلحة وفنون القتال ، يزيدنا يقينا بانه لم يكن أميناً في نقل الأحداث والوقائع لسير هذه الحملة الفاشلة مع انه كان شاهدها الوحيد

وبعد ذلك في الحال اخذ (جالوس) مدينة تدعى (Asca) (أسكا)(١) بعد ان كـان ملكها قد هجرها ، ثم أتى على مدينة تدعى (Athrula) (أثرولا)(٢) فاقتحمها مـن دون أية مقاومة(٣) ، وبعد ان وضع فيها حامية ، جمع الزاد الذي تألف من الحبوب والتمـر

= كما ان (سترابو) بقوله هذا قد ناقض نفسه ، فقد ذكر في فقرة لاحقة في اثناء ذكره لفئات السـكان ، ان أحد الفئات هي فئة المحاربين التي تتولى أمر الدفاع عن الجميـع : Strabo.B.XVI. ch.25 . ولـو أراد (سترابو) لذكر ، ان صديقه (جالوس) وجيشه الغازي ، هم الذين لم تكن لديهم خبرة بفنون حـروب الصحراء التي الفها العربي ، كامل ، وهيب ، استربون في مصر ص٣٦ .

(١) (اسكا) ذكرها (بليني)(Nascus) (ناسكس): Pliny, Natural History, B.VI. p.455 ; Philpy, the background of Islam, p.101. ؛ علي ، جواد ، المفصـل ، ج٢ ، ص١٠٥ . وهي (نشق) في ارض معين: بروتون ، جان فرنسوا ، مدن وحواضر ،ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سـبأ ، ص١٠٣ . وتسمى (نشق) (الخربة البيضاء) حالياً . وهي أحد المواقع الأثرية المهمة في (الجوف) على بعد ملـة كيلو متر الى الشمال الشرقي من (صنعاء)، وعلى بعد (خمسة) كيلومترات الى الغرب من (نشان) (الخربة السوداء) حالياً : روبان، كرستيان ، نشق ، ترجمة علي محمد زيد ، الموسوعة اليمنية، ج٤ ، ص٢٩٦٢ . وقد ذكر (الهمداني ، الصفة ، ص٢٨٠) هذه المواقع اثناء سرده للعديد من الاماكن في ارض الجـوف "، وبلد شاكر صفة الجوف: عمران وهو لنشق ، وبيت عمران والخربة البيضاء الحشاشية لبنـي دلان ، والخربة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقش ثم كمنا وروثان لنشق " وقد وردتا (نشق) و (نشان) فـي النقش الموسوم (Ja: 665/14) .

(٢) (أثرولا) يعتقد انها (يثل) ، وان الرومان حرفوا الاسم العربي حتى صيروه على الصورة المذكورة ليكـون سهل النطق لهم : علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٥٧ ، و(يثل) هي (براقش) البيضاء الحالية الواقعة في وادي الجوف على مسافة (١٥) كم جنوب مدينة الحزم الحالية ، وكانت (يثـل) تـأتي فـي الاهميـة بالدرجة الثانية بعد العاصمة المعينية (قرناو): دي ميغريه، أليساندرو ، يثل ، ضمن كتاب اليمن في بـلاد ملكة سبأ ، ص١٣٨ . ينظر: Robin , C. Lacite et l'organisation social a Ma'in.., p.158-160.

(٣) تمكن جالوس من السيطرة على (يثل) بسهولة ، لأن المدينة كانت تعاني آنذاك حالة من الضعف ، إذ إنـها صارت مؤخراً بيد البدو الرحل من العرب، وكانت حينها تنهي بذلك مرحلة من الرغد والعظمة التي كـانت قد بدأت فيها في القرنين السابع والسادس ق.م : دي ميغريه ، يثل ، ضمن كتاب اليمن في بـلاد ملكـة سبأ، ص١٣٨ . غير أن ذلك لا يعني إن المدينة لم تبد أية مقاومة كما زعم (سترابو) الذي كشف بهتانـه النقش الجنائزي الذي عثر عليه في (يثل) (براقش) وقد نشرت صورته والتعليق عليه (كوفينيي ، هيلين، اليمن السعيد ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملة سبأ ، ص٦٩)، والنقش لفارس روماني نقش اسمه علـى شاهدة قبره في (يثل) باللغتين اليونانية واللاتينية واسمه (Publius Cornelius) وهذا الفارس شـأنه شأن رفاقه من الجنود الرومان الذين ربما وعدوا بانتصارات سهلة وغنائم وفيرة في العربية السعيدة التي كانت مقبرة لهم . كوفينيي ، اليمن السعيد ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٦٩ .

والمؤن – اللازمة للزحف – تقدم الى مدينة تدعى (Marsiab) (مارسـيابا)[1] التـي كانت من املاك قبيلة (Rhammanitae) (الرحمـــانيين)[2] الذيـن كـان يحكمـهم (ILasarus) (ايلاساروس)[3]. وهاجم المدينة وحاصرها (ستة)أيام ، غيـــر ان

[1] (مارسيابا): العاصمة السبئية المعروفة (مارب). وفي الحقيقة لقد احتدم الجدل بين المؤرخين في شأنها. وفيما إذا كان (جالوس) قد وصل الى اسوارها ام لا ؟ ينظر: علي ، جواد ، المفصـل ، ج٢ ، ص٥٤-٥٦ ، العبادي ، الاطماع الاجنبية ... ، ص٣٩-٤٠ .
إذ يعتقد فريق من المؤرخين ، أن (جالوس) لم يتمكن من الوصول الى (مارب) ، وان (مارســيابا) التي وصل اليها (جالوس) ليست (مارب) ، وانما هي منطقة اخرى ، لعلها (مريامـــة) (Maryama) جنـوب شرق (مارب) ، وكانت عاصمة شعب يدعى (الرحمانيين) :
Glaser. E. Skizze , p.63, . playfair, R.L.A history of Arabia felix or yemen , from the commencement of the christian era to the present time, England, 1970, p.46 .
وقد يختلف الباحث مع فريق المؤرخين السابق ، في ان (مارسيابا) التي اوردها (سترابو) ليست العاصمة السبئية (مارب) ، ذلك ان (مارسيابا) قد وردت لدى الكتاب (اليونان) الســابقون لــ(سـترابو)، الذين تناولتهم هذه الدراسة . بـ(ماريابا) وهي لا تفرق كثيراً عن (مارسـيابا) ولعلــها قـد تعرضـت لبعض التصحيف في أثناء النسخ او الترجمة . وهو ما يؤيده بعض المؤرخين:
Wissmann. V. Himyar ancient history , 435,
الارياني ، مطهر علي ، حول الغزو الروماني لليمن ، مجلة دراسات يمنية (عدد) (١٥) ، صنعاء ١٩٨٤، ص١٦ .

[2] (الرحمانيين): أثار هؤلاء القوم جدلاً واسعاً لدى جمهور المؤرخين والدارسين ، فقد ذهب فريق منهم الى انهم (الريمانيين) وذلك استناداً الى النقش الموسوم (RES: 4085) الذي يعود الى هذه الحقبـة (الربـع الاخير من القرن الاول ق.م) ، والذي يبدأ باسم لــ(كبير) قبيلــة (ريمـــان)(Ryman) (Raymanites) (الريمانيين) الذي توجه لسيده (ايل شرح بن سمهعلي ينوف) للقيام بالتسوية الكاملة للمناطق التـي تم سقيها :
Wissmann,V. Himyar ancient history , p.435.
في حين يرى البعض انها قبيلة(الرحمانيين) الذين كان يحكمهم (ايلاساروس) كما ذكر (سترابو):
Philby, The background of Islam, p.101 . forster, C. The historical geography of Arabia, p.148.
ويعتقد الباحث ان رأي الفريق الاول قد يكون الاقرب الى الصواب ، لانه اورد نقشاً يحمــل اسم الملـك (ايلاساروس) الذي ذكره (سترابو) وهو (اليشرح يحضب) ويحمل اسم القبيلة (ريمان) في آن واحد ، كمـا ان قبيلة (ريمان) المقترنة بــ(نشأ كـرب يـأمن يـهرحب بـن اليشـرح يحضـب) جـاء ذكرهـا فـي نقش (Ja:616) .

[3] (ايلاساروس) (Ilasarus) : (اليشرح يحضب الاول) ملك سبأ وذي ريدان خلال المدة (٣٥-١٥)ق.م او (٣٠-٢٠)ق.م : الارياني ، حول الغزو الروماني لليمن ، ص٥٦ ؛ شرف الدين ، احمد حسين ، اليمـن عبر التاريخ ، من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين ، دراسة جغرافية تاريخية ، سياسـية شاملة ، مطبعة السنة المحمدية ، ط(٢) ١٩٦٤ ، ص٩١ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تـاريخ العرب قبل الاسلام ، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، مطبعـــة جامعـــة البصـــرة ، العـــراق ، ١٩٨٠ ، ص٢٧١ . ، وقد جاء ذكره في النقوش (Ja:568/7) (E:3) .
ويبدو انه نفسه (الشرح يحضب) الذي تحدث عن نسبة (الهمداني ، ابي محمد ، الحسن بـن احمـد بـن يعقوب ، ت٣٤٤هــ ، الاكليل ، حققه وعلق عليه ، محمد بن علي الاكوع الحوالي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ج٢ ، ص٩٥ . وهو يختلف عن (اليشرح يحضب الثاني) الذي جاء فيما بعد ، والـذي ورد ذكره في النقوش: (Ja:575 , 580 , 586) .

احتياجه للماء اضطره الى رفع الحصار عنها[١]، ولم يكن حينئذ بينه وبين بلاد الطيوب سوى مسيرة (يومين) حسب ما أخبره الأسرى لديه.

وقد قضى في زحفه (ستة) اشهر بسبب غدر مرشديه[٢] ، ولم يستوعب الحقيقة إلاّ في طريق عودته،عندها علم اخيراً الغدر الذي تم تدبيره ضده فرجع عبر مسالك

---

(١) ان تبرير (سترابو) هذا لتراجع الحملة الغازية وانسحابها بسبب إحتياج للماء ، مرفوض جملة وتفصيلاً. ذلك ان (سد مارب) المعروف لا يبعد عن أسوار مدينة(مارب)، التي كان يحاصرها(جالوس)، سوى (ثمانية) كيلومترات فكان بامكانه ان يتزود بالماء من (السد) الواقع في ضمن المنطقة التي يفترض ان جيشه كان مسيطراً عليها ، ينظر: الارياني ، حول الغزو الروماني ، ص٦٣ ؛ *Playfair, R.L. A history of Arabia felix , p.46.*

من الواضح ان (سترابو) قد عمد الى اخفاء ما نال صديقه (جالوس) وجيشه الغازي من مرارة الهزيمة على يد (السبئيين) المدافعين عن ارضهم ، كما عمد قبل ذلك الى إخفاء ما نالته هذه الحملة من هزيمة في ارض (المعينيين) ، وللقارئ ان يتصور ، حملة جالعة هدفت الى غزو بلد ضارب في الحضارة والثراء في الاعماق وبما ادهش كتّابهم كما مرّ بنا ، وهذا البلد يتكون من خمسة شعوب (معين، وسبأ ، وحضرموت ، وحمير ، وقتبان) ، وان هذه الحملة قد سارت فيه من الشمال باتجاه الجنوب مخترقة هذه الشعوب بدءاً من (معين) في الشمال حتى بلغت (سبأ) في وسط اليمن ، من دون ان يعترضها عارض ، فقد صور لنا (سترابو) مسير الحملة وكأنما تسللت بليل وجميع القبائل التي مرت بها غارقة في سباتها العميق فهل يعقل ذلك؟ ، ولاسيما ان الحملة قد شقت طريقها في وسط عشائر شديدة المراس عرفت بعشقها لرياضة الحروب: *Forster , C., The historical geography of Arabia*, p.148-149 (From:Burkhardet).

ثم لماذا انسحب (جالوس) وهو يعلم انه شديد القرب من غاية(روما) المنشودة (منطقة انتاج الطيوب ؟) هل لنقص في الماء على حد زعم (سترابو)؟ أم أن (روما) قد انهكتها الخسائر المادية والبشرية التي تكبدتها منذ الأيام الأولى للمغامرة ؟ ، إن الجيش الجريح والضعيف بات موهون القوى ، كما ان(السبئيين) قد تكشفو ، لـ(جالوس) وجيشه ، في النهاية عن قوم شديدي المراس، إذ اكتشف (جالوس) حسبما يروي (بليني الاكبر) إن أقوام يمنية متعددة ومنهم الحضارمة ، منطقة (حضرموت) المنتجة لـ(البخور) ، كانوا مهرةً في فن الحروب: *pliny , Natural History, B.VI. p.459.* ، كوفينيي ، هيلين ، اليمن السعيد ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص٦٩ .

(٢) يقصد الوزير النبطي (سيلايوس) الذي صبّ (سترابو) عليه جام غضبه ، واخذ يكيل له تهامات الغدر والخيانة فالقى عليه عبء هزيمة صديقه (جالوس) في اليمن حتى يكون في حلٍ من أمره امام الإمبراطور الروماني (أغسطس قيصر).

اخرى ، وخلال (تسعة) أيام وصل الى (نجران)[١]، حيث دارت المعركة[٢]، ومن هنـــاك بلغ في اليوم الحادي عشر منطقة تدعى (الآبار السبعة)[٣] سميت بذلك ؛ لأن بها (سبعة) آبار ، ومنها سار في بلاد صحراويـــة حتـــى وصـــل الـــى قريـــة تدعـــى (chaalla) (شاعلا)[٤]، ثم اتى على قرية اخرى تدعى (Malotha) (مالوثا)[٥] التي تقـــع بالقرب

---

[١] (نجران): صقع في شمال اليمن ، ورد في النقوش بـ(ن ج ر ن): (Ja:579/8)، وقد سمي بـ(نجـران) نسبة الى نجران بن زيدان بن سبأ: الهمداني ، الصفة ، ص٦٤٠ ؛ الهمداني ،الاكليل ، تحقيق ، محمد بن علي الاكوع الحوالي ، ط(٣) ١٩٨٦ ، ج١، ص١٤ ؛ الحمـــوي ، معجـــم البلـــدان ، ج٥ ، ص٢٦٦ . الفرح، اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ص ٦٧٦ .وكان اقليم نجران في ضمن ارض (معين) التـــي كـــانت تحكمها خلال هذه المدة الدولة الحميرية الذي حمل ملوكها لقب (ملك سبأ وذي ريـــدان)، وهـــي صيغـــة اتحادية تطورت فيما بعد لتشمل اتحاد كبيرا تحت لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت)، ينظر:
Philby, The background of Islam, p.101. , Philby, H.st. J.B. Arabian Highlands, Cornell University press, New York , 1952 , p.258.

[٢] لم يقدم لنا (سترابو) اية معلومات عن هذه المعركة ، وبذلك فإن أخبارها لاتزال في علم الغيـــب ، أمـــا إذا كان يقصد بها المعركة التي نشبت بين الرومان واليمنيين في بداية الامر عند (غيل الخارد) ، المذكور آنفا ، فذلك لن ينقص من الأمر شيئاً او يزيد ، فقد حرص (سترابو) على إخفاء اسرار ما نالته الحملة في تلك الارض ، حفاظاً على سمعة صديقه (جالوس) قائد الحملة وامبراطوريته(روما) ، وذهـــب الـــى تضليـــل القارئ بمعلومات لم يقبلها الا عقل (سترابو) . وهو ما جعل بعض المؤرخين يتعجب أشـــد العجـــب مـــن خروج الحملة الغازية سليمة معافاة على حد زعم (سترابو) ، ينظر:
Wissmann, V. , Himyar ancient History, p.435.

[٣] (الآبار السبعة): يقال انها منطقة (خيبر) او (بيشة):
Philby, The backgroun of Islam, p.101.
و(خيبر) صقع في ارض الحجاز الى الشمال الشرقي مـــن (يـــثرب) ورد ذكـــره كثـــيراً لـــدى المؤرخيـــن والجغرافيين العرب ، ينظر: الـــهمداني ، الصفـــة ، ص٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، الاصطخـــري ، المســـالك والممالك ، ص٢٥ . ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٦ . و(بيشة) صقع الى الشمال من نجران ، ينظر : ابن خردانبة، المسالك والممالك ، ص١٣٣ ، ١٤٨ ؛ الهمداني ، الصفة ، ص١٦٥ .

[٤] (شاعلا): يذكر (فيلبي) ان (chaalla) تنطق (Qala) وربما تكون الواحة المرتكزة فيها (قلعـــة بيشـــه) (Qal'at Bisha) : Philby, Arabian Highlands, p.257.

[٥] (مالوثا): ذكـــر (فيلبـــي) انـــها (Turaba) (تربـــة) او (Khurma) (خرمـــة): Philby, Arabian Highlands , p.257 وتقع (تربة) جنوب شرق مدينة (الطائف) على مسافة (١٢٥)كيلومتر تقريبا من شرقي (جبل حضن)، و(الخرمة) تقع الى الشمال الشرقي من (الطائف) على مسافة (٨٠)كيلومتر تقريبـــاً من شرقي (جبل حضن)، وهما قريتان كانت لهما أهميتهما الكبيرة بالنسبة الى الحجاز لمركزهما الحربي والتجاري: الغلامي ، جغرافية جزيرة العرب ، ص٢١ . وقد ذكر (فيلبي) ان (مالوثا) و(شاعلا) تقابلان (الحجر):
Philby, Arabian Highlands, p.257.

من نهر ، وبعد ذلك شق طريقه في ارض صحراوية لم يكن بها سوى القليل من آبار السقاية ، حتى بلغ قرية تدعى (Egra) (إجرا)[١]، وهي تابعة لمملكة (عبوداس) وتقع على البحر .

وقد قطع (جالوس) في عودته كل هذه المسافة في (ستين) يوماً فقط ، في حين انه قطعها في ذهابه الأول في (ستة) اشهر . ثم اقتاد جيشه الى (ميوس هرموس) الذي وصل اليه خلال (أحدا عشر) يوماً ، ومن هناك عبر الى (قفط) ، حتى وصل (الاسكندرية) ومعه من استطاع انقاذه ممن تبقى من جنده ، اما البقية فقد ماتوا ، لا بفعل الحروب ، بل بفعل الامراض والمشقة والمجاعة والمسالك الوعرة ، إذ انه لم يقتل من رجاله في المعارك سوى(سبعة)[٢].

---

(١) (إجرا) : (الحجر) وهي قرية صغيرة بارض الحجاز من وادي القرى وبها كانت ديار (ثمود) التي وردت في القرآن الكريم ، وهي سرة اليمامة وعاصمة الاقليم: ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٩ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ص١٤٤ . وقد ذكرها (بليني) (Haegra) (حجرا):

Pliny, Natural History, B.VI. p.457.

وكانت تعرف بـ(مدين صالح) :

Monroe, E. Philby of Arabia, Faber and Faber Ltd. London , 1973, p.253.

وينبغي عدم الخلط بين (حجر) هذه الواقعة في الحجاز بين (تبوك)و (وادي القرى)، وبين (حجر) احدى مدن (البحرين) على الخليج العربي التي ذكرها (ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٣). ولكن (الحجر) لا تقع على البحر – كما ذكر (سترابو) – وانما هي في الداخل ولعل (جالوس) قد ترك الطريق التجاري قريباً من هذه القرية ثم اتجه الى الساحل الذي كانت تقع عليه فرضة(الحجر) وربما ان هذه الفرضة كانت تعرف بنفس الاسم الذي عرفت به(الحجر) ، ومن المحتمل انها بعينها الميناء الذي يعرف الآن بـ(الوجه)، على ساحل البحر الاحمر الى الشمال من(املج) بين (املج) و(المويلح) ، ينظر: موسل ، شمال الحجاز ، ص١٠٦ ؛ الغلامي ، جغرافية جزيرة العرب ، ص٢٠ ، ٢٤ .
وكانت (الحجر) ميناء (اللحيانيون) العرب الذين كانوا يقطنون هذا الاقليم وكانوا سادته منذ القرن الخامس حتى القرن الثالث قبل الميلاد وكان مركزهم الرئيس (ديدان) او (العلا) على بعد(٢٠)كيلومتر تقريباً الى الجنوب من (الحجر) واليهم ينسب خليج لحيان- السالف الذكر . وقد حل محلهم (الأنباط) فيما بعد الذين كانوا من رعية (اللحيانيين) ثم توسع (الأنباط) تدريجيا حتى استولوا على الاقليم كاملاً بضمنه (الحجر) التي باتت مركزاً تجارياً بيد (الأنباط) ، ينظر: موسل ، شمال الحجاز ، ص١٠٧، ١١٦، ١١٨ .

(٢) هذه مبالغة واضحة ان دلت على شيء فإنما تدل على تحيز (سترابو) الكامل الى صديقه(جالوس) والامبراطورية الرومانية ، اذ لا يعقل ان الحملة الرومانية قد جازفت في التوغل براً الى أعماق الممالك اليمنية (وهو ما تحاشاه الاسكندر الاكبر وخلفاؤه من قبلهم) ومكثت (ستة) اشهر في ذهابها وإيابها وخاضت المعارك التي ذكرها (سترابو) مع الجيوش والعشائر اليمنية، ولم تخسر سوى (سبعة) من الجنود=

ولهذه الاسباب لم تضف هذه الحملة الى معارفنا عن بلاد العرب سوى القليل ، ومع ذلك يبقى فيها شيء من النفع[1].

٢٥- ويقسم الكتّاب تلك البلاد التي تنتج الطيوب ، كما ذكرت سابقاً[2]، الى اربعة اقسام ، ومن بين الطيوب التي ذكروها (البخور) و(المر) التي هي من نتاج الأشجار و(خيار شنبر) ايضا من نتاج أشجار البطائح . وبعضهم قالوا: ان الجزء الاكبر من (خيار شنبر) يأتي من الهند وان أحسن (اللبان) يأتي من (فارس)[3].

ولكن استناداً الى تقسيم آخر ، فإن (Arabia Felix) (العربية السعيدة) بموجبه تقسم الى خمس فئات او ممالك إحداها تشمل الرجال المحاربين الذين يقاتلون

=(سترابو) انه لم يعد سوى بعدد قليل ممن استطاع إنقاذهم من جنده فاضطر (سترابو) الى تبرير موتهم بأنه كان ناجماً عن الامراض والمجاعات وبعد الشقة ، وهي تبريرات واهية تنقصها المصداقية التي لم نلمسها لدى (سترابو) منذ بداية سير الحملة .

على اية حال فقد مثل فشل هذه الحملة انتكاسة شديدة في هيبة (روما)، وفي مشاريعها التي حلمت بها في بلاد العرب ، لجأت بعدها للدبلوماسية والعلاقات الودية مع (اليمن)لضمان مصالحها الاقتصادية وحصولها على منتجات(اليمن) والشرق الاقصى : أباضة ، فاروق عثمان ، التدخل الاجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني إزاءه ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد (١٦)، السنة (٤) ، ١٩٧٨ ، ص٦٩-٧٠ . العبادي ، الاطماع الاجنبية في اليمن ، ص٤٣-٤٦ .

(١) للمرة الأولى يتحدث (سترابو) بصدق ، إذ يعترف بنفسه ان ما اورده عن سير هذه الحملة ، لم يضف شيء من المعارف عن بلاد العرب، الى ما كان قد أورده الكتّاب اليونان السابقون له، الذين تناولتهم هذه الدراسة. وكما يقول الدكتور(علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص٤٩) : لم يذكر (سترابو) -وهذا امر يؤسف عليه - من أسماء المواضع التي مر بها الرومان ، او من اسماء القبائل التي اتصلوا بها ، او اصطدموا بها الا القليل جداً الذي لا يتناسب أبداً مع أهمية تلك الحملة التي قضت ستة اشهر في بلاد العرب ، لاسيما اذا ما علمنا ان (سترابو) كان مؤرخاً وجغرافياً وسائحاً ، وكان صديقاً لقائد الحملة ، ويقال انه كان مشتركاً في الحملة بنفسه ، غير انه لم يثبت ذلك فلم تطأ قدم (سترابو) بلاد العرب ولعله نقل ما أورده عنها من تقرير قدمه إليه صديقه (جالوس): ؛ ينظر: اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب ، ص٨٨ .

(٢) أي ما جاء به (ايراتوستنيس) و(ارتميدوروس) ووضعه (سترابو في مؤلفه) الجغرافيا ، أما إذا وقفنا على ما جاء به هو ، فلم يأتي بشيء سوى سرده المزيف الناقص لسير حملة صديقه(جالوس) ودفاعه المستميت عنه وعن إمبراطوريته (روما).

(٣) علمنا فيما مضى ان افضل (اللبان) كان يأتي من (بلاد اليمن) والجزر التابعة لها.

في الحروب عن الجميع[١]، واخرى تضم الزراع الذين يمدون البقية بالغذاء ، واخـــرى تضم الحرفيين ، واحد الممالك تشمل منطقة المر ، والثانية تشمل منطقة اللبان ، ولكـن هذه الاراضي نفسها تنتج القرفة و(خيار شنبر) و(النـــارد)[٢] (*Nard*) ، والأسـرة لا تغير حرفتها ، بل ان كل واحد يرث حرفته عن ابيه . والقسم الأكبر منـــهم يصنعـون النبيذ من النخيل .

والاخوة يلقون من التقدير اكثر مما يلقاه الأبناء . وسليل الاسـرة الحاكمـة لا يحكم كملك فقط ، بل هوالذي بيده زمام أمور الآخرين ، وذلك حسـب البكـورة ، امـا الممتلكات فمشاعة بين جميع الأقارب ، وأكبرهم سناً هو ربّ الاسرة".

مما سبق نجد ان (سترابو) الذي يتصدر اسمه قائمة مصادر كل مـن يتصدى لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام ، لا يستحق تلك المكانة من الاهتمام ، بل ان الفضـل في تزويدنا بالمعارف الجغرافية والتاريخية وغيرها من المعارف التـي وصلتنـا عـن الجزيرة العربية وبخاصة (بلاد اليمن) قبل الاسلام ، يرجع لأولئك النفـر مـن الكتّاب اليونان ولا سيما (ثيوفراستوس) و(ايرتوسـثنيس) و(أغاثارخيسـد) و(ارتميـدورس) و(ديودورس الصقلي) ، اما (سترابو) فلم يقدم شيئا يستحق الذكـر ولـم يضـف الـى معارف من سبقه شيئاً عن بلاد العرب بعامة واليمن بخاصة ، سوى وصفـه المضلـل الأجوف وغير المنصف لسير الحملة الرومانية الفاشلة في غزو (اليمن) التـي قادهـا

---

(١) وهكذا يناقض (سترابو) نفسه ، إذ كان قد ذكر في الفقرة(٢٣) ان العـــرب ليســوا قـوم حـرب لا فـي البحر ولا في البر، كما ذكر في الفقرة(٢٤) ان العرب ليس لديهم معرفة بالامساك بالسلاح وانهم يجـهلون فنون القتال .

(٢) (النارد): جاء ذكره لدى (ثيوفراستوس) بـ (*Spike Nard*) (مرهم الناردين):
The ophrastus, Enquiry in to plants, B, IX, p.249.
وهو ذات الاسم الذي ذكره قادة (الاسكندر الاكبر) الذين ارسلهم لجلب المعلومات عن بلاد العرب عندمـا فكر في غزوها بحراً: *Arrian , Anabasis, B.VII, in: Bunbury* , A history , vol.2. p.611.
ولعله (الرند) الذي ورد في النقوش (rnd) (ر ن د) كنوع من الطيب : بيستون ، وآخـرون ، المعجم السبئي، ص١١٧ .
و(رند) : هو العود الذي يتبخر به ، ويقال : هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك بـه ، وليس بالكبير ، وله حب يسمّى (الغار) ، واحدته (رندة): ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص١٦٩ ، الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص٦٤ .

معارف من سبقه شيئاً عن بلاد العرب بعامة واليمن بخاصة ، سوى وصفه المضلل الأجوف وغير المنصف لسير الحملة الرومانية الفاشلة في غزو (اليمن) التي قادها صديقه (اليوس جالوس) حاكم (مصر)الروماني . الذي نصب (سترابو) نفسه محامي دفاع عن فشله ، بل لقد اخفق حتى في الدفاع عنه فلم يكن دفاعه موفقاً ومقنعاً للقارئ[1]، بل عمد الى قلب الحقائق[2].

واننا لا نستغرب دفاع (سترابو) عن (جالوس) والامبراطورية الرومانية ذلك الدفاع العجيب ، فقد كان عاشقاً لـ(روما) حتى الثمالة . على الرغم من انه لم يكن (رومانياً) وانما هو يوناني الاصل والمنبت ولم تربطه بـ(روما) سوى دراسته بها ، ومع ذلك فانه عندما احتلت (روما) بلده ومسقط رأسه(اماسيا) اليونانية فرح بذلك وافتخر اشد الفخر ، فقد كان روماني الهوى والميول .

ويرى فريق من المؤرخين ان (سترابو) عندما قام برحلاته لم يكن بدافع حب المعرفة وكشف المجهول ، بل انه كان مدرساً ورائداً لمشاهير الرجال يرتحل معهم اينما رحلوا او يقوم برحلات لإداء مصالح لهم ، فكان ترحاله دائماً مرتبطاً بصحبة الساسة والحكام (الرومان) ، فهو اذاً لم يكن يرتاد الاماكن التي يدفعه اليها حب المعرفة والرغبة في العلم والشوق الى المجهول او ينتهج السبل التي تدنيه من أغراضه في طلب العلم ، وانما كان يذهب حيث يذهب سادته او حيث يوفدونه ، وينتهج السبل التي ينتهجون[3]. من ذلك نفهم سر دفاعه عن (جالوس) والامبراطورية الرومانية على غير هدى وقلبه للحقائق في سبيل الحفاظ على سمعة (روما) ، وعليه فإن وصفه لسير الحملة الرومانية التي قادها صديقه (جالوس) على اليمن ، كان غير موفق ومظلل ولم يأت بشيء جديد عن بلاد العرب ، وأن ما ذهب اليه فريق من الدارسين في ارجاعهم الفضل في كشف (بلاد العرب) الى هذه الحملة وما دونه (سترابو) عنها[4] ، لم يكن صحيحاً بل ان هذه الحملة اعطيت ما لا تستحقه من المكانة والاهتمام من قبل أولئك الكتاب والدارسين .

---

[1] بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص٨٤ .

[2] كامل ، وهيب ، استرابون في مصر ٢ ص٣٦ .

[3] المصدر نفسه، ص١٢-١٩ .

[4] Monroe, E, Philby of Arabia , p.260. , Philby , H.St.J.B. Sheba's daughters, Being a record of Travel in Southern Arabia , London , 1939.

الفصل الرابع
تطور المعرفة عن اليمن في المصادر الرومانية في القرن الأول الميلادي

المبحث الأول : معارف الرومان عن اليمن في كتابات (بليني الأكبر) (٢٣/٢٤-٧٩)م

المبحث الثاني: تطور المعرفة عن السواحل اليمنية لدى صاحب (كتاب دليل البحر الإريثري) في (النصف الثاني من القرن الاول الميلاي)

المبحث الأول: معارف الرومان عن (اليمن) في كتابات (بليني الاكبر) (pliny the Edler) (بليني الثاني) (plinius secundus) (٢٣/٢٤-٧٩م)

مما لاشك فيه أن الرومان الذين سعوا الى توسـيع الإمبراطوريـة الرومانيـة وحملوا اسلحتهم الى مناطق بعيدة من العالم المعروف آنذاك ، وجدوا انه من الأهميـة بمكان التوجه بقوة نحو دراسة الجغرافيا[١]؛ خدمـةً لأهدافـهم التوسـعية ، وقـد ادت الحملات العسكرية التي قاموا بها في اجزاء عديدة من العالم آنـذاك ولا سيما زمـن (أغسطس قيصر)، الى تزايد المعارف الجغرافية لديهم بخاصة عن (بلاد العرب)، وقـد انعكس ذلك جلياً في كتابات (جوبا)[٢] (Juba) الذي ألف دراسة عـن جغرافيـة (بـلاد العرب) ، والتي يعدها (بليني) واحدة من اهم الاعمال الوصفية الجديرة بالثقة لوصـف (بلاد العرب)[٣]. وهو مؤلف مفقود كما أسلفنا في الفصل الاول من هذه الدراسة ، غير ان (بليني) قد اعتمد عليه بشكل أساسي ، فيما قدم لنا من معارف عن بلاد العرب.

وفي الحقيقة ان المعارف التي تلقاها العالم الكلاسيكي (اليونـاني والرومـاني) عن بلاد (اليمن) منذ اللحظة الاولى ، لاكتشافها قد بلغت اوجها لـدى (بلينـي الاكـبر) وصاحب كتاب (دليل البحر الإريثري)[٤] إذ أتى (بليني) بأخبار لم يرد لـها ذكـر لـدى المؤرخين الآخرين[٥]. وقد تناول شؤون الجزيرة العربية بضمنها (اليمن) في كتـابين من موسوعته (التـاريخ الطبيعـي) (Natural History) ، إذ تحـدث فـي الكتـاب (السادس)[٦] وبشكل موسوعي عن نواحٍ شتى تتصل بـ(اليمـن) ، فقـد ذكـر مدنـها وقبائلها المختلفة والأوضاع الاقتصادية لهذه القبائل والمناطق التـي تقطنـها وطـرق التجارة وعين المسافات بين أماكنها.

---

(1) Bunbury,E.H. A history of ancient geography, vol,2. P.171,423.

(٢) سبق الحديث عنه.

(3) Bunbury, E.H . A history of ancient geography , vol, 2. P.176-179.

(٤) كوفنيبي ، هيلين ، اليمن السعيد ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص٦٩ .

(٥) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٥٩ .

(6) Pliny, Natural History, translated by,H.Rackham, M.A.vol.I, B. VI ch. XXXII-XXXIII,p.453-461.

أما الكتاب (الثاني عشر)[1] فقد تضمن وصفاً لـ(طيــوب اليمــن) أعتمــد فيــه (بليني) على من سبقه مع اختلافه عنهم في اضافاته الجديدة وتخصيصه لبعض الاقــاليم في إنتاجها لمحاصيل معينة لا توجد في سواها ، واشتراكها في إنتاج محاصيل معينـــة مع مناطق أخرى.

نبتدئ بما اورده (بليني) عن (اليمن) في الكتاب (السادس)[2] ، إذ استهل حديثــه عن موقع الجزيرة العربية وأهميته ، قائلا : "وبلاد العرب إنما هي شبه جزيرة تمتد بين بحرين هما ، البحر الأحمر والخليج العربي وقد أحاطتها الطبيعة بـــــ(البحــر) جاعلــة إياها شبيهة بـ(ايطاليا) من حيث الشكل والمساحة وكذلك الاتجاه نحو المشرق ، وهكذا صار لها ما لـ(ايطاليا) من حيث الفوائد الناجمة عن مثل هذا الموقع الجغرافي".

ثم بدأ في وصف الاصقاع الشمالية والشرقية لـ(الجزيرة العربية) الواقعة فــي الخليج العربي وحوله بدءا بـ(شاراكس) (خاراكس)[3] (charax) في بدايـــة الخليــج العربي ثم سار مع الخليج باتجاه شرقي ثم جنوبي واصفاً المناطق الشــمالية الشــرقية لـ(بلاد العرب)، ثم تحول الى وصف المواضع والقبائل (اليمنية) الجنوبية والغربية مع اتجاه البحر الاحمر من الجنوب الى الشمال حتى خليج العقبة على النحو الآتي[4]:

• أما سائر القبائل القاطنة في البر الاصلي باتجاه الجنوب ، فهي (Autaridae) (اوتاريدي)[5].وبعد رحلة تستغرق (سبعة) أيام بين الجبال تـــأتي قبيلتـــا(Larendani)

---

(1) Pliny, Natural History, vol, IV, B.XII,ch, XXX – XLIII.p.37-71.

(2) Pliny, Natural History , B.VI, XXXII, p.453-461.

(3) (شاراكس)(charax) (المحمرة) على مصب نهر الفرات ، اوليري ، دي لاسي، انتقال علوم الاغريق الــى العرب ، ترجمة ، متى بيثون ، وآخر ، مطبعة الرباط ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص١٣١ ، وقد أعدها(بلينـــي) بداية العربية السعيدة وجزءاً منــها: Musil.A. Arabia Deserta, p.501. ، ويقــال انــه بناهــا (الاسكندر الاكبر) لتكون ميناء لعاصمته الشرقية (بابل): النعيم ، نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص٥١ .

(4) يبدو ان (بليني) كان جاهلاً بالسواحل الجنوبية الشرقية لـ(بلاد العرب) ، شأنه في ذلك شان من سبقه من الكتاب اليونان والرومان ، اذ كانت المعارف التي قدمها عن(حضرموت) والمناطق المجاورة لــــها قليلــة وغامضة ، كما ان بعض اسماء الاماكن والقبائل التي ذكرها عن جنوب وغرب (اليمن) غير صحيحة.

(5) (اوتاريدي) : إحدى القبائل الواقعة الى الشمال الشرقي من (حضرموت)، التي لم تعد معروفة.

(اللارنديـــــون)(1) و(كتبـــــاني)(2) (catapani)، ثـــم (جبانيتي)(3) (Gebbanitae) مـــع بعض المدن أكبرها (Nagia)(ناجيا)(4) و (Thomna) (تومنـــا)(5)، وفي هذه الأخيرة (خمسة وستين) معبداً والحقيقة هذه وحدها تدل على سعة هذه البلاد. ثم يأتي بعد ذلك رأس(6) يبعد عن البر الاصلي زهاء (خمسين) ميلاً حيث الإقليم الـــذي يقطنه (ساكنو الكهوف)، ثم قبـــائل (Thoani) (تـــهواني)(7) و(اكطـــاي)(Actaci)(8)

---

(1) (اللارنديون): يرى بعض المؤرخين، انهم (الريدانيون)، اوليري، دي لاسي، جزيرة العرب ص114 .

(2) (كتباني): القتبانيين) الذين ذكرهم (ثيوفراستوس) بـ(Kitibaina) (كيتبانا): Theophrastus, Enquiry into plansts, B.IX.p.285. كما ذكرهم (ايراتوسثنيس) بـ (cattabanians) (كتابانيانس): Eratosthenes, in : Strabo, B.XVI, 4, ch.2., Forister,C.Thehistorical geography, of Arabia, vol, II, p.154. وهم الذين ورد ذكرهم في النقوش بـ(ق ت ب ن): (E:/13/5)

(3) (جبانيتي): (الجبانيين) وهم طائفة من قبيلة(قتبان)، وكانت قبيلة (الجبانيين) تقطن المنطقـــة المجـــاورة لـ(مضيق باب المندب) جوار جبل صبر في وادي الضباب، ينظر: Glaser, E. Skizze, p.19-20. شهاب، اضواء، ص139 . و(جبا) ورد ذكرها لدى (الهمداني، الصفة، ص194-195): "ولما جبا وأعمالها وهي كورة الماعفر (الحجرية) فهي في فجوة بين جبل صبر وجبل ذخـــر وطريقـــها فـــي وادي الضباب... وملوك المعافر آل الكرندي من سبا الاصغر." ينظر: الحمـــوي، معجم البلـــدان، ج2، ص102 . و(جبا) جاء ذكرها في المساند الحميرية، وانها إحدى الممالك اليمنية التـــي ظـــهرت علـــى مسرح التاريخ القديم فنسب اليهم الملوك (الجبائيون): الهمداني، الصفة، هـ(4) ص99 .

(4) (ناجيا): (ناجية) ذكرها (الهمداني، الصفة، ص85، 86) وهي: ذو القعاع في السوانية: الـــهمداني، الصفة، هـ(4) ص86 . وكانت من اكبر مدن (قتبان): Doe.B. Southern Arabia, p.70.

(5) (تومنا): (تمنع) العاصمة القتبانية: اوليري، دي لاسي، جزيرة العـــرب، ص114 . وتعـــرف اليـــوم بـ(هجر كحلان) في (وادي بيحان): علي، جواد، المفصل، ج2، ص222 .

(6) (رأس جوردافوي) (رأس التوابل)، أما ساكنو الكهوف فهم الصوماليين، وقد سبق ذكرهم . ولا نعلم مـــا الذي جعل (بليني) يحشرهم هنا لا سيما وانه يتحدث عن بلاد العرب؟ وعلى اية حال، فإن هذا يدل على غموض معارف (بليني) عن جنوب غرب بلاد العرب.

(7) (تهواني): إحدى القبائل التهامية غير المعروفة، ولا يستبعد ان تكون في الـــبر الأفريقـــي ولاســـيما وان (بليني) قد ذكرها بعد ذكره (رأس جوردافوي) في البر الصومالي.

(8) (اكطاي): أحد القبائل التهامية او الأفريقية غير المعروفة.

و(شاترا موتيتي)[1] (chatramotitae) ، و(توناباي)[2] (Tonabaei) و(انتيادالي)[3] (Antiadalei) والـ(لكسياني)[4] (Lexianae) و(اجرائي)[5] (Agraei) و(كريباني)[6] (cerbani) و(ساباي)[7] (Sabaei) ، وهي أوسع القبائل العربية شهرةً بسبب طيوبها ، وهي تشغل رقعة تمتد من البحر الى البحر[8].

ومن بلداتهم على ساحل البحر الاحمر (Merme) (ميرم)[9] و(Marma) (مارما) و (corolia) (كوروليا) و(Sabbatha) (ساباثا)[10].

---

(1) (شاترا موتيتي): (الحضرموتيين) القاطنين(حضرموت) الذين ذكرهم (ثيوفراستوس) بـ(Hadramyta) Theophrastus, inquiry in to plants, B.IX, p.235 ، وذكرهم (ايراتوستنيس) بـ(حضرميتا) : (chatramotitae) (شا ترموتيتاي) وذكر انهم يقطنون في اقصى الشرق من بلاد العرب: Eratosthenes, in : strabo, XVI,4.ch.2.

(2) (توناباي): إحدى القبائل الواقعة الى الغرب من (السراة) في تهامة ، ولم تعد معروفة: Forster. C, The historical geography, vol, 2, p.153.

(3) (انتيادالي): ايضاً قبيلة تهامية غير معروف موقعها الآن.

(4) (الكسياني) قبيلة تهامية لم تعد معروفة في الوقت الحالي شأنها في ذلك شأن القبائل المندثرة .

(5) (اجرائي) : (الحجر) احد القبائل التهامية التي ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص٢٣٥) اثناء حديثه عن القبائل التهامية.

(6) (كريباني): لعلهم الـ (كاربي) (carbae) الذين ذكرهم (ديودوروس الصقلي: Book, III, ch.46) ، وهم إحدى القبائل التي كانت تقطن ساحل تهامة.

(7) (ساباي) : قبيلة (سبأ) المعروفة . وقد اكد (بليني) ما ذكره اسلافه من الكتاب اليونان والرومان ، من ان (السبئيين) واسعوا الثراء.

(8) أي من البحر العربي الى البحر الاحمر.

(9) ان البلدان التي اوردها (بليني) من (ميرم) حتى (كوروليا) ، والتي أعدها مدناً (يمنيةً) (سبئيةً) على ساحل البحر الاحمر ، لم تعد معروفةً في الوقت الراهن ، كما ان المصادر المتاحة لم تزودنا باي معلومات عنها، وكل ما نستطيع قوله ان تلك البلدان او القبائل كانت واقعة على ساحل تهامة ، ولم يعد يعرف من امرها شيء.

(10) (ساباثا): (شبوة) العاصمة الحضرمية التي ذكرها (ايراتوستنيس) بـ (Sabata) : Eratosthenes, in : Strabo, XVI, 4, ch.2.
وهي (Sabota) (سابوتا) التي ذكرها (بليني) نفسه في الكتاب الثاني عشر : Natural History , B.XII, ch. XXX II, p.47.
وسيذكرها (بليني) لاحقاً بـ(sabota) في ضمن المدن غير الساحلية على انها عاصمةاقليم حضرموت .
وقد وردت في خريطة (بطليموس) الذي كتب مؤلفه (الجغرافيا) بعد (بليني) بـ (sabbatha) (ساباثا) على انها (شبوة) ، ينظر: Brice, W, C. The classical trade-routes of Arabia, p.180. =

أما البلدان غير الساحلية فهي :

(Nascus) (ناسكس)[١] ، و(كاردافا)[٢] (cardava) و(كرنوس)[٣] (carnus) ، و(تهومالا)[٤] (Thomala) ، واليها يحضرون عطورهم لكي يتم تصديره ، وإحدى هذه القبائل تعرف بـ(اترامیتاي)[٥] (Atramitae) وحاضرتها الرئيسة (سابوتا)[٦] (Sabota) وهي بلدة مسورة تحوي بداخلها (ستين) معبداً ، ومع ذلك فإن كل هذه القبائل لها عاصمة ملكية واحدة هي (مارلياباتا)[٧] (Marcliabata) ، التي تمتد على مفازة طولها (٩٤) ميلاً مرصّعة بمزارع الطيوب المحيطة بها.

ويجاور الـ (اترامیتاي)[٨] (Atramitae) في الداخل الـ(ميناي)[٩] (Minaei) ويقطن الساحل أيضاً (ايلاميتي)[١٠] (Aelamitae) مع مدينة تسمى أيضاً بهذا الاسم

= أما قول (بليني) أنها تقع على ساحل البحر الأحمر ، في حين أنها في الداخل ، فإن ذلك يؤكد ما ذكرناه سلفاً من ان (بليني) قد وقع في الخطأ والخلط ، فلم يفرق بين الاماكن الساحلية والداخلية ، وهذا مما يؤخذ عليه ، ينظر: Bunbury,E.H. A history of ancient geography, vol, 2, p.47, Wissmann, V, Himyar ancient History, p.435.

(١) (ناسكس) : (نشق) وكانت من اهم مدن (معين) سبق ذكرها في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٢) (كاردافا) او (خردافه) صقع بأرض الجوف لم يعد معروفاً ، ولا يستبعد ان تكون (الخارد) نسبة الى (غيل الخارد) الذي ذكره (الهمداني ، الصفة ، ص١٥٥). Doe, B. Southern Arabia, p.66.

(٣) (كرنوس): (قرناو) العاصمة المعينية المعروفة ، التي ذكرها (ايراتوستنيس) بـ (قرنقا) (carnana): Eratosthenes, in : Strabo, XVI, 4.ch.2.

(٤) (تهومالا): (تهامة).

(٥) (اتراميتا) : حضرموت).

(٦) (سابوتا) :(شبوة) عاصمة (حضرموت) : الهمداني ، الصفة ، ص١٧١ . وهي ذاتها (Sabbtha) التي ذكرها (بليني) سابقاً ضمن المدن الواقعة على ساحل البحر الاحمر .

(٧) (مارلياباتا) : (مأرب) عاصمة (سبأ) التي ذكرها (ايراتوستنيس) بـ (ماريبا) (Mariaba): Eratosthenes, in : Strabo, XVI, 4, ch.2.

(٨) (اتراميتاي): (الحضرموتيين) الذين ذكرهم (بليني) قبل قليل بـ (Chatramotitae) .

(٩) (ميناي): (المعينيين) وهم جيران الحضرموتيين من الداخل كما ذكر (بليني)، وهم ذاتهم (ميناي) الذين ذكرهم (ايراتوستنيس): (Minaei) (in : Strabo, XVI, 4, ch,2.

(١٠) (ايلاميتي) : يرى بعض المؤرخين إن المراد بهم قبيلة (يام) التي كانت تقطن اقليم نجران:

= Forster, C. The historical geoography of Arabia , vol.II, p.151.

، ويجاورهم الـ (شاكولاتي) (chaculatae) مع مدينة (سيبيس) (sibis) التي تسمى في (اليونانية) (Apate) (آبات) و الــ(آرســي) (Arsi) والـــ(كوداتــي) (codani) والـ(لكيني) (Lechieni) ، وجزيرة (سيجاروس)[1](sygaros) المحرمة على الكلاب ، ولهذا تبقى هذه الحيوانات شاردة على ساحل البحر تجول من محل الـــى آخـر حتـى تموت.

ثـم يـأتي خليـج يمتـد بعيـداً الـــى داخـــل الـــبر ، ويقطـــن فيـــه الـ(لياتيتاي)[2](Laeanitae) الذين منحوا اسمهم له وعاصمتهم (إجـــرا)[3] (Agra) ، وعلى الخليج المذكور تقع (لاينا) (Laeana) او كما يسميها بعضهم (ايلانا)[4] لأن اسم الخليج نفسه نكتبه نحن [5](الينيتي) (Laenitie) ويكتبه غيرنا (ايلانيتــي) (Aelanitie) في حين يكتبه (ارتميـدوروس) (Artemidorus) : (Alaenitic) (الينيتيـك) ويكتبـه (جوبا)[6] (Juba) (Leanitic) (لينيتيك) .

= ولكننا لا نستطيع الأخذ بهذا الرأي ذلك ان قبيلة (يام) ليست واقعة على الساحل كما ذكر(بليني) ، وهكـذا يضل امرها في علم الغيب شأنها شأن عدد من الاصقاع والقبائل الأخرى اتي ذكرها (بليني) أخفق الباحث في العثور عليها في المصادر الأخرى .

حقيقة إن القبائل التي ذكرها (بليني) بدءاً بــ(ايلاميتي) حتى (لكيني) غير معروفة ، وكل ما نستطيع قوله انها قبائل كانت قاطنة على ساحل الحجاز .

[1] (سيجاروس) احدى الجزر الواقعة شمال البحر الأحمر عند مدخل خليج العقبة .

[2] (لياتيتاي) : (اللحيانيون) وهم من العرب الذين سكنوا شمال الحجاز على (خليج لحيان)(خليج العقبة)، وقد اخذ الخليج اسمه منهم ، وكانوا يسيطرون على طريق التجارة البري والبحري حتى (ايلات) وكان البحارة والتجار يدفعون لهم ضرائب المرور. وقد بسطوا سيطرتهم على اقليم شمال الحجـــاز ، وكـــان مركزهـم الرئيس واحة (ديدان)(العلا) على بعد (عشرين) كيلومتر تقريباً الى الجنوب من الحجر، وقد سبق ان ذكرنا انهم بسطوا نفوذهم على (الحجر) التي صارت مركزاً تجارياً لهم ، وظلوا على هذا الحال الى ان زحزحـهم (الانباط) عن (الحجر) في اوائل القرن الثاني الميلادي ، ينظر : موسل ، شمال الحجـاز ، ص٩٩، ١٠٧، ١١٧ .

[3] (إجرا) : (الحجر) حاضرة (اللحيانيين) ، المذكورة سلفا.

[4] (ايلانا) او (لينا) : يراد بها (ايلة) او (ايلات) الحالية الواقعة على خليج العقبة ، وقد سبق ذكرها.

[5] أي (الرومان).

[6] (جوبا) : (جوبا الثاني) السالف الذكر، الذي عينه (أغسطس قيصر) ملكاً لــ(نوميديا) (الجزائر الحالية) ثـم لـــ(موريتانيا): وقد الف دراسة في جغرافية (بلاد العرب)، وهي مفقودة ، غير ان(بليني) اعتمـــد عليـــها بشكل اساسي في كتاباته عن (بلاد العرب) بخاصة (اليمن) ، ينظر:

Bunbury,E.H. A history of ancient geography, vol, 2.p.171

اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب ، هـ (١) ص١١٣ .

ومحيط جزيرة العرب من (charax) (شاراكس)[1] الى (لاينا) (*Laeana*) يبلغ زهاء (٤٦٦٥) ميلاً[2] ، ويعتقد (جوبا) ان طوله اقل من (٤٠٠٠) ميل بقليل ، ويكون ذلك المحيط اوسع ما يمكن من جهة الشمال بين بلدتي (*Heroeum*)[3] (هيروبوم) و (شاراكس).

وينبغي لنا ان نبين الآن ما تبقى من الجزيرة في الداخل . ان المصادر القديمة تضع الـ(تيماني)[4] (Timanei) بجوار (*Nabataei*) (النبطيين)[5]، الا انه يوجد الآن الـ(تافني)[6] (Taveni) والـ(سويلليني)[7] (*suelleni*) والـ (اراسيني)[8] (*Araceni*) والـ(أرني)[9] (Arreni) (مع مدينة هي مركزاً لجميع الاعمال التجارية) ، و

---

(١) (شاراكس) : (المحمرة) سبق ذكرها . ومن الواضح أن (بليني) لم تكن لديه معلومات عن الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية والاسقاع الشرقية لليمن وبلاد عمان، وليست لديه فكرة عن الطريقة التي تطل بها اليمن على بلاد عمان ، ينظر : *Bunbury, E.H.A history of ancient geography, vol, 2.p.427.*

(٢) هذا التقدير التقريبي اقرب للصواب من تقدير (جوبا) : *Bunbury, E.H.A history of ancient geography, vol, 2.p.427.*

(٣) يراد بها (Heroopolis) (هيروبولس) (ارسينوى) الميناء المصري الواقع في رأس خليج السويس المذكور سلفا ، ويبدو انه حدث تصحيف في اثناء النسخ او الترجمة ، ينظر: *Bunbury, E.H.A history of ancient geography, vol, 2.p.471.*

(٤) (تيماني): (تيماء) الواقعة شمال شرقي (مدائن صالح) وعلى الحافة الغربية الجنوبية من صحراء النفوذ وكان بها (الأبلق) قصر السموءل بن عاديا، وهي تختلف عن (تيماء) الواقعة على محجة العراق: الهمداني ، الصفة ، ص٢٤٥ ، ٢٩٤ ، الغلامي ، جغرافية جزيرة العرب ، ص٢١ .

(٥) (الأنباط) : سبق ذكرهم.

(٦) (تافني) : احد القبائل العربية التي تقع في داخل بلاد العرب بالقرب من تيماء ، موسل ، شمال الحجاز ، ص١٢٧ . ولا يستبعد أن تكون (الطائف).

(٧) (سويلليني): إحدى القبائل البدوية التي كانت تقطن شمال الحجاز شرق اقليم الانباط ، ويبدو انها كانت تجاور قبيلة (اراسيني)، موسل ، شمال الحجاز ، ص١٢٧ .

(٨) (اراسيني): إحدى القبائل البدوية التي كانت تسكن شرق اقليم الانباط: موسل ، شمال الحجاز ، ص١٢٧ .

(٩) (ارّني): يذكر (موسل ، شمال الحجاز ، ص١٢٨) ، ان كلمة (ارّني) هي تحريف لكلمة (أجرني) او (هجرني) ، وهؤلاء هم سكان مدينة (هجرا) (الحجر الحديثة) ، التي كانت تعد منزلاً مهماً من منازل الطريق التجاري الواصل بين (اليمن) في جنوب غرب الجزيرة وبين (سوريا) و(مصر): موسل ، شمال الحجاز ، ص١٢٨ ، ويؤيد الباحث رأي(موسل) ولا سيما وان (بليني) ذكر ان لـ (ارّني) مدينة تعد مركزا لجميع الاعمال التجارية.

(Hemnatae) (همنـــاتي)(١) و (Avalitae) (أفاليتـــاي)(٢) مـــع مدينتـــي (دوماتـــا)(٣) (Domata) و (هجـــرا) Haegra (٤) والـــــ (ثمـــوداي)(٥) (Tamudaei) وبلـــدة (باكلاناز ا)(٦) (Baclanaza)، والـــ(كارياتي)(٧) (cariati) والـــ(اســيتولي)(٨) (Acitoali) وبلدة (فـــودا)(٩) (phoda) والـــ(مينـــاي)(١٠) (Minaei) الذيــن ينتسـبون حسب اعتقادهم ، إلى ملك (مينوس) (Minos) ملك جزيرة (كريت) (crete) ، ومنـــهم الــ (كارمي)(١١) (carmei) ٠

---

(١) (همناتي): إحدى القبائل الواقعة الى الشمال من دومة الجندل٠

(٢) (أفاليتاي): جزيرة (زيلع) الواقعة بين خطي طول(٢٨ و٤٣) شرقاً ودائرتي عـرض (٢٠ و١١) شـمالاً ، الى الجنوب من (جيبوتي) ولا تزال هناك قرية على راس خليج (تاجورا) محتفظة باسم (عباليت) ينظـر: الشيبة، دراسات ، ص٢٣٥ ، شهاب ، عدن فرضة اليمن ، ص٦٠ ٠ وقد ذكرها صاحب كتاب (دليل البحر الإريثري) بـ(Avalites) (أفاليتيس) ضمن البلدان التي تتاجر مع بـــلاد العـــرب : The periplus, ch.24. ، أما (بليني) كما رأينا فقد جعلها في داخل الجزيرة العربية ، ويعد هذا من الاخطاء التـي وقـع فيها (بليني)٠

(٣) (دوماتا) : (دومة الجندل) التي تقع على مسافة (٤٠٠) كيلو متر شرقي (البتراء) عاصمة الأنباط : موسل ، شمال الحجاز ، ص١٢٨ ٠ وهي الآن (مداين صالح): Hogurthe, The penetration of Arabia p.18.

(٤) (هجرا) : سبق القول انها (الحجر) ٠ وهي بلد (ثمود) بين الشام والحجاز : ابن حوقل ، صـورة الأرض ، ص٣٩ ، البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٤٢٦ ٠
ويبدو للباحث إنها كانت توجد هناك مدينة أخرى تحمل الإسم نفسه ، وهي فرضة (الحجر) التـي ذكرهـا (سترابو) بـ(Egra) (الحجر) وذكر انها واقعة على البحر الأحمر : وهي (الوجه) الحاليـه ٠ Strabo, the geography , XVI,4,ch.24. ، موسل ، شمال الحجاز ، ص١٠٦ ٠ أمـا عـن ذكـر (بليـني) لـ(الحجر) بصيغ مختلفة ، فأن ذلك يرجع إلى إختلاف المشارب التي استقى منها (بليني) معارفه، إذ جمع مؤلفه من مقتطفات عديدة من المؤلفين الآخرين ، ينظر : موسل ، شمال الحجاز ، ص١٠٧ ٠

(٥) (ثموداي) : (الثموديين) الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعـالى : ((وثمـود الذيـن جـابوا الصخرة بالواد)) سورة الفجر ، آية(٩) ٠ وديار ثمود فـي وادي القـرى وكـانت (الحجـر) مدينتـهم : الاصطخري، المسالك والممالك ، ص٢٤ ، ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٩ ٠

(٦) (باكلاناز ا) : أحد الاصقاع الواقعة بالقرب من ديار (ثمود)٠

(٧) (كارياتي) لعلها (القارتان) التي ذكرهاغ (الهمداني ، الصفة ، ص٢٣٦) اثناء سرده لمواضـع فـي ديـار ربيعة ٠او (القريتين) التي ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص٢٩٦) ، بأرض الحجاز في أثناء حديثـه عـن مواضع في وادي القرى٠

(٨) (اسيتولي): صقع في شمال الحجاز ، لم يفلح الباحث في العثور عليه، ولا سيما في ظل الخلـط وغيـاب ترتيب اسماء القبائل والأماكن لدى (بليني) والانتقال الفجائي في سرد الأسماء ٠

(٩) (فودا): يبدو انها (فدك) بأرض الحجاز التي وردت لدى (الهمداني ،الصفة ، ص٢٨٦)٠

(١٠) (ميناي) : لعلهم (المعانيين) ، وقبيلة (معان) (معون) كانت تسكن شمال الحجاز في واحة ديدان بـالقرب من (العلا): ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٢٩٢ ٠موسل ،شمال الحجاز،ص١-٣ ٠

(١١) (الكارمي) : إحدى القبائل التي كانت تقع شمال الحجاز ، ولم تعد معروفة ٠

وعلى بعد (اربعة عشر) ميلاً منهم مدينة (ماريبا)(١) (Maribb) ، ثـم (باراما لاكوم)(٢) (paramalacum) و(كانون) (canon) ، وكلتا البلدتين الأخيرتين كبيرتين . ثم قبيلة (رادامي)(٣) (Rhadamaei) (وهؤلاء ايضاً يعتقد انهم من سلالة رادامـانتوس (Rhadamanthus) والـــ (هومـيريتي)(٤) (Homeritae) مـع مدينـة (ميسـالا)(٥)

---

(١) (ماريبا): (مارب) وهي غير (مارب) العاصمة السبئية ، وذلك يعني انها كانت توجد مناطق اخرى في بلاد العرب ، تسمى بـ(مارب) ، واذ لا يمكننا الجزم بان (مارب) الواردة هنا المقصود بها العاصمة السبئية المعروفة ، لاسيما ان (بليني) سيتحدث بعد قليل عن (مارب) عاصمة (سبأ).

(٢) (باراما لاكوم): يبدو للباحث ان هذا الصقع والذي يليه (كانون) ، غير واقعين في جزيرة العرب ، اذ يـاخذ الاسمان طابع اسماء بلاد (فارس).

(٣) (رادامي): قبيلة (ردمان) التي جاء ذكرها لدى (الهمداني ، الصفة ، ص١٨٥) ، ضمن اعمال الســوادية . ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٣ . ويبدو ان هذه القبيلة تبددت ، واذ وجد اسمها في مواضـع اخرى ، ينظر : الهمداني ، الصفة ، ص١٨٥ ، الهمداني ، الاكليـل ، ج٢ ، ص٤١ ، وقـد وردت فـي النقوش (ر د م ن): (E:/3/6) ، ينظر: Wissmann, V. Himyur ancient history, p.430.

(٤) (هيوميريتي) : (الحميريين)، ويعد هذا اول ذكر لهم في المصادر الرومانية ، وقد راينا انه لم يرد أي ذكر لـ (حمير) او (الحميريين) في المصادر اليونانية ، وبذلك يعد (بليني) اول من ذكر (الحميريين). ووفقـاً لما اوردته الدراسات الاثرية فان تاريخ نشوء الدولة الحميرية يرجع الـى عـام (١١٥) او (١٠٩) قبـل الميلاد: Wissmann, V. Himyur ancient history, p.429.

وقد لعبت الدولة الحميرية دوراً بارزاً على مسرح الاحداث السياسية في (اليمن) ، اذ عمل ملوكها علـى توحيد (اليمن) وضموا اراضي (سبأ) اليهم بعد ان تغلبوا عليها وتلقب ملوك (حمير)بلقب (ملك سـبأ وذي ريدان): Wissman, V. Himyar, ancient history , p.447-451 .

ثم تطور لقب ملوك (حمير) فيما بعد في القرن الرابع الميلادي بعد ان انظمت اليها قبائل واراضي اخـرى مما ادى الى تكون اتحادا كبير بحيث تلقب ملوك (حمير) خلال هذه المدة بلقب(ملـك سـبأ وذي ريـدان وحضرموت ويمنت): على ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٥٢٠ ؛ Doe,B. southern Arabia,p.80.

وقد ظلت (حمير) دولة قوية مهابة الجانب مسيطر على جنوب الجزيرة العربية وطرق التجارة ، الـى ان غزاها الاحباش بمساعدة (بيزنطة) وبالتالي سقوطها عـام (٥٢٥)م ووقـوع (اليمـن) تحـت الاحتـلال (الحبشي) ، ينظر: العبادي ، الاطماع الاجنبية ، ص٨٦ ومابعدها.

(٥) (ميسالا) تباينت الاراء حول تحديد هذا الصقع ، اذ يرى البعض انه (المشالحة) شرق (المخاء) على ساحل البحر الاحمر : علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص٥١١ ، بينما يرى آخرون انه موضـع علـى سـاحل (ابين) بين عدن ونصاب: وهذا يتفق مـع Wissmann, V. Himyar ancinent history, p.439. =

(Gedranitae) (جدرانيتـي) والــ (Hameroei) (همـيرواي)[1] والــ(سامني) (Samnaei) والــ(ليسانيتي) (Lysanitae) (Mesala) ، والــ(فريني) (phryaei) مـع مدينتـي (Messa) (ميسـا) و(Chenneseris) والــ(اميتي) (Amaitaei) مع مدينتـي (sagiatta) (سـاجياتا) و والــ(زامارين) (Zamareni) مـع مدينـة (ريفارينـا) (شنيسيريس) والــ(باكاشـامي) (Bacashami) ، والــ (أوتاي) (Autaei) والــ (ايترافي) (كنتاسي) (canthace) (وهو الاسم المحلي للشعير) ، و(شـوداي) (Riphearina) مع بلـدة (ايلماتـاي) (Elmataei) ، و(شـوداي) (Ethravi) والــ (كيري) (cyrei) على مسافة (خمسة وعشرين) ميلاً في (chodae) مع بلدة (اياثوريس) (Aiathuris) ، ومعنـى هـذا اعلى الجبال وفيها المنبع المسمى (اينوسكابليس) (Aenuscabales) ، ومسـتعمرة مـن (ميلتـوس) الاسم (منبع الجمال) ، وبلدة (امبيلوم) (Ampelome) (كـالينجي) ولـها مدينـة (Miletus) ، وبلدة (اثريدا) (Athrida) وقبيلة (calingi) (بلـون) (pallon) و تدعى (Mariba) (ماريبا) ومعناها (سادة جميع الناس) وبلدتـا (بلـون) (pallon) و (Murannimal) (موراتيمال) وهما على نهر يعتقد ان نهر الفرات يصب فيه ،ثم قبيلتا الــ(الجـراي) (Agraei) والــ(امونـي) (Ammoni) ، وبلـدة تدعـى (أثينـاي)[2] (Athenae) و الــ(كاونارافي) (caunaravi) وتعني الاغنياء جداً بقطعان الماشـية ،

= ما ذكره (الهمداني ، الصفة ، ص٣٠٤) عن موضع (المسل) من اعمال (عدن) ، وقد اخذ الباحث بـالراي الاخير ، لان (المشابهة) التي اوردها الراي الاول مكان لم يثبت وجوده في المخاء او قريباً منها.

[1] ان المواضع التي ذكرها (بليني) بداءً بــ(هميرواي) وحتى (شوواتي) ، لم يفلح الباحث في العثور عليها في المصادر المتاحة ، ويبدو ان هذه الاسماء لم تبقى لها باقية ، كما ان (بليني) – وهذا مما يؤخذ عليه – قد ذكر العديد من اسماء المواضع في الجزيرة العربية بضمنها (اليمن) لم تعد معروفة فيما بعد ولم تمـارس نشاطا يذكر على مسرح الأحداث ، وهذا ما دفع بعض المؤرخين الى القول ، ان ما اورده (بلينـي) مـن اسماء في كتابه " التاريخ الطبيعي" يدعو للحذر ، وغالباً ما يستحيل معرفتها ، وعلى الرغم مـن غـزارة معارفه إلا ان كثيرا من اسماء الأماكن والقبائل التي اوردها عن بلاد العرب ، بخاصة ما يتصل بالأصقـاع الداخلية منها ، قد نقلها بشكل مربك ولم يضبط تحديدها، ينظر:

Bunbury,E.H. A history of ancient geography ,vol,2, p.425. , Wissman, V. Himyar ancient history, p.435.

[2] (اثيناي) : يعتقد بعض المؤرخين انها (عدن) : علي جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٣٠ ، غـير ان البـاحث يستبعد ذلك لورود الأسم في ضمن اسماء أماكن عديدة ذكرها (بليني) على أنها شمالية وقريبة من نـهر الفرات كما يتضح من النص.

والـ(شـــورانيتاي) (chorranitae) ، والـــ(كيسـبني) (ceseni) والـــ(شـوقي) (choani) .

ان (ايليوس جالوس)[1] (Aelius Gallus) عضو طبقة الفرسان ، هو اول من حمل سلاح روما ودخل جزيرة العرب ، لأن (جايوس قيصر) (Gaius Caesar) بن (اوغسطس) لم تكن له سوى نظرة سطحية عن الجزيرة العربية . لقد دمر (جالوس) المدن التالية التي لم يذكرها المؤلفون القدامى (نجرانا)[2] (Negrana) ، (Nestus) (نيستوس)[3] ، (Nesca)(نيسكا)[4] ، (Magusus) (ماجوسوس)[5] (caminacus) (كامينا قوس)[6] ، (Labaetia) (لابيتيا)[7] وكذلك (ماريبا)[8] (Mariba) المذكورة فيما تقدم البالغ محيطها (ستة) اميال وكذا (كريبتا)[9] (caripeta) التي كانت ابعد ما وصل اليه من البلاد[10] .

---

(1) قائد الحملة الرومانية الفاشلة على (اليمن) عام (٢٥-٢٤)ق.م السالفة الذكر في الفصل الثالث .

(2) (نجرانا): (نجران) شمال (اليمن) ، سبق ذكرها .

(3) (نيستوس) : يرى (جلازر : Skizz, II, p.63) انها (نسم) ، التي ورد ذكرها لدى (الهمداني ، الصفة ، ص٢٨١) في سياق حديثه عن مواضع ارض الجوف .

(4) (نيسكا) : (نشق) التي تعرف اليوم بـ(البيضـــاء) ، وهي (Asca) (اسكا) التي ذكرها (سترابو ، The geography , B.XVI, 4, ch, 24) ، وهي [𐩬𐩦𐩤] (ن ش ق) الواردة في النقش : (Ja:665/14) .

(5) (ماجوسوس): موضع بالقرب من (مجزر) : Glaser, E. Skizz, II, p.61 و(مجزر) موضع بأرض الجوف : الهمداني ، الصفة ، ص٢٨٤ .

(6) (كامينا قوس): يذكر (جلازر ، ادوارد ، skizze, II, p.6) انه موضع يقع بالقرب من (كمنا) او (كمنة) و(كمنا) موضع ذكره (الهمداني ، الصفة ، ص٢٨) في اثناء حديثه عن مواضع ارض الجوف اذ ذكر : ".. معين وبراقش ثم كمنا وروثان لنشق .." . ينظر: Robin.C. and, Brunner, U. Map of ancient Yemen carte du Yemen Antique.

(7) (لابيتيا) : يرى (جلازر ، Skizze, II, p.61) انها (لوق) ، وهو موضع خربة في(شحاط) عند جبل (قدم) على مسيرة ساعتين من شمال شرقي (معين) ، او قاع (لبة) غرب البيضاء ، ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ،ص٥٤ .

(8) (ماريبا) (مارب) العاصمة السبئية المعروفة ، سبق ذكرها، ولكن (جالوس) لم يدمرها كما زعم (بليني) . وقد رأينا في الفصل السابق كيف انسحب (جالوس) من أمام أسوارها بحجة احتياجه وجيشه للماء الذي لم يحصل عليه على الرغم من قربه من سد مارب .

(9) (كريبتا) : (حريب) (Haribat) ينظر: Robin. C. and, Brunner.U. Map of ancient Yemen, وقد ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص١٨٧) وهي مدينة (حريب) العامرة في الوقت الراهن في محافظة (مارب) .

(10) إن قول (بليني) بأن ابعد بلاد وصلها (جالوس) في غزوه لـ (اليمن) هي (كريبتا) (حريب) ، يؤكد بطلان زعم (سترابو) بأن (جالوس) وصل الى(مارب) وفي الوقت نفسه فإن (بليني) يناقض نفسه ، فقد ذكر قبل قليل بأن (مارب) ضمن المدن التي خربها (جالوس) .

أما المكتشفات الاخرى التي اخبرنا عنها (جالوس) بعد عودته هي ان قبائل البدو الرحل تعيش على لبن الحيوانات الوحشية ولحومها ، وان بعض هذه القبائل تستخرج النبيذ من النخيل ، كما يفعل سكان الهند ، وتستخرج الزيت من السمسم ، وان قبيلة الـ (هوميريتاي) (Homeritae) [١] اكثر عدداً من سائر القبائل ، وان الـ (ميناي)[٢] (Minaei) تمتلك اراضي خصبة تكثر فيها النخيل والأشجار ولها قطعان كثيرة من الماشية ، وان قبائل الـ(كرباني)[٣] (cerbani) والـ(اجراي)[٤] (Agraei) ، وبخاصة الـ(شاترامونيتي)[٥] (chatramotitae) تمتاز على غيرها بمحاربيها الأشداء وان الـ(كرّي)[٦] (carrei) تمتلك اوسع الاراضي الزراعية واخصبها ، وان الـ(سابای)[٧] (Sabaei) اعظم القبائل ثروةً بسبب غاباتها الغنية بالأشجار المنتجة للعطور ، وبما تمتلك من مناجم الذهب والاراضي الزراعية المروية ، وبما تنتجه من العسل

---

[١] (هوميريتاي) :؛ (الحميريين) ، سبق ذكرهم . ويؤكد (بليني) بأنهم اكثر القبائل عدداً .

[٢] الـ(ميناني) : هم (المعينيون) ، سبق ذكرهم .

[٣] الـ(كرباني) نظنهم الـ(كارب) الذين ذكرهم (ديودورس الصقلي) بـ (carbae)وذكر انهم جيران (السبئيين):

diodorus, B.III.ch.46.

وهم إحدى القبائل التي كانت تقطن في ساحل تهامة ، سبق ذكرهم في الفصل الثالث .

[٤] (اجراي): (الحجر) إحدى القبائل التهامية وقد ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص٢٣٥) بعد ذكره لـ(قرب) السابقة التي اعدها في ضمن محجة (الحجر) ، وينبغي عدم الخلط بين (الحجر) هذه ، و(الحجر) الواقعة شمال (الحجاز) التي كانت حاضرة (اللحيانيين) ثم باتت مركزاً تجارياً لـ(الانباط) فيما بعد ، كما سبق ذكره .

[٥] (شاترامونيتي): قبيلة (حضرموت) السالفة الذكر ، وقد وصفها (بليني) بمحاربيها الاشداء .

[٦] الـ(كري) او (القرعي): (القرعيين) نسبة لـ(القرعاء) التي وردت لدى (الهمداني ، الصفة ، ص١٢٨) .. ووادي الضباب الى القرعاء .. والقرعاء قريتان العليا والسفلى وهما اسفل وادي النصاب وفوق حنراد وشرقي الاخباش ، وهما عامرتان : الهمداني ، الصفة ، ص١٣٨ هـ(٩) .

[٧] الـ(ساباي) : قبيلة (سبأ) السالفة الذكر ، وقد اكد (بليني) عظم ثروة (سبأ) وهو ما ذكره الكتّاب اليونان والرومان السابقون له ، وأكدته المصادر العربية والإسلامية ، كما رأينا في الفصول السابقة من هذه الدراسة .

وشمع العسل (١) . وسنتحدث عن العطور التي تنتجها هذه القبيلة في مجلد آخر حين نبحث هذا الموضوع(٢).

كما ان العرب يرتدون العمائم او يرسلون شعورهم ولا يقصونها وهم يحلقون لحاهم ولا يحلقون شواربهم ، غير ان بعضهم يتركون لحاهم ولا يحلقونها. ومن الغريب القول ان نصف هذه القبائل التي تفوق الحصر يشتغلون بالتجارة او يعيشون على النهب وقطع الطرق ، وهم أغنى أمم العالم قاطبة لتدفق الثروتمن (روما) و (بارثيا)(٣) (parthia) اليهم ، وتكدّسها بين ايديهم ، فهم يبيعون ما يحصلون عليه من البحر(٤) ومن غاباتهم ولا يشترون شيئاً من الآخرين.

ولنتتبع الآن ما تبقى من الساحل المقابل لجزيرة العرب. لقد قدر (Timosthenes) (تيموستنيس) طول الخليج(٥) كله بما تقطعه السفينة الشراعية من المسافة خلال (اربعة) أيام ، أما العرض فقدّره بـ(يومين)، وعرض مضيق باب المندب بـ(٧ر٥) ميل أما (ايراتوستنيس) (Eratosthenes) فيقدّر طول الساحل على كل جانب من الجانبين من المدخل بـ(١٢٠٠) ميل ، ويقدر (ارتميدوروس) (Artemidorus) طول الساحل على الجانب العربي بـ(١٧٥٠) ميلاً وعلى جانب اقليم (ساكني الكهوف)(٦) حتى (ptolemais) (بطليمايس)(٧) بـ(١١٨٤ر٥) ميلا ، ويقول

---

(١) هذا يتفق تماماً مع ذكره (إيراتوستنيس : *In, Strabo, XVI,4, ch.2*) ، وغزارة إنتاج اليمن من العسل واشتهارها بجودته أمر أكدته المصادر العربية ، كما سبق ذكره . ينظر: ابن رسته ،الأعلاق النفيسة ، مج٧ ، ص١١١ ،. المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٩ ،. الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠ .

(٢) *pliny, Natural History, B. XII ch. XXX – XLVI.*

(٣) (بارثيا) : (فارس).

(٤) ما يأتيهم عن طريق البحر من تجارة الهند والصين .

(٥) أي (البحر الاحمر).

(٦) (ساكني الكهوف): الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر بضمنه بلاد الصومال او (طرغوديتيك) كما يسميها الكتاب (اليونان): *Eratosthenes, in : strabo, XVI, 4.ch.4.*

(٧) (بطليموس) : الميناء المصري الواقع على الساحل الغربي للبحر الاحمر ، وهو (المنشأة) في الوقت الراهن ، كامل ، وهيب ، سترابون في مصر ، ص١٠٦ .

(اجريبا) (Agrippa) انه لا يوجد فرق ما في الطول بين جانبي البحر ويقدر طول كل منهما بـ(١٧٣٢) ميلاً ويقدر معظم الثقات العرض بـ(٤٧٥) ميلاً .

أما مدخل الخليج[1] المقابل للجنوب الغربي ، فيقدر البعض عرضه بـ(اربعة اميال ، ويقدره بعض آخر بـ(سبعة) أميال ، ويقدره آخرون بـ(اثني عشر)ميلاً .

أما فيما يتصل بثروات بلاد (اليمن) ومنتجاتها فقد وردت لدى (بليني) في الكتاب الثاني عشر) ضمن الفصول(٣٠-٤٣)[2] ، والتي تنص على ما يأتي:

٣٠- إنه من المناسب اولاً بيان ثروات بلاد العرب وأسباب منحها القاب السعادة والنعم ٠ ان المنتجات الرئيسة لـ(بلاد العرب) (البخور) (Myrrh) (frankincense) ، ويوجد (المر) أيضاً في بلاد (ساكني الكهوف) (cave-dwellers) ، ولكن لا توجد أي بلاد أخرى الى جانب (بلاد العرب) تنتج (البخور) بل إن (بلاد العرب) ليست كلها تنتج (البخور)٠

إذ إن في وسط تلك البلاد هناك الـ (Astramitae) (استراميتاي)[3] وهو اقليم (السبئيين) وعاصمة مملكتهم هي (sabota) (سابوتا)[4] الواقعة على تل مرتفع ، والأرض المنتجة للبخور المقدس تبعد عن (سابوتا) مسافة (ثمانية) أيام ، وتعود لقبيلة تدعى (Sariba) (ساريبا)[5] ، ووفقا لـ(اللغة الاغريقية) فإن هذا الاسم يعني

---

(١) يراد البحر الاحمر٠

(2) pliny, Natural History, vol, IV,B . XII, ch XXX – XLIII , p.37-71.

(٣) (استراميتاي): حضرموت) ، وقد ذكرها (بليني) من قبل بـ(chatramotitae) (شاتراموتيتاي): pliny, Natural History, B.VI, p.453.

(٤) (سابوتا): (شبوة)٠ أما قول (بليني) أن (حضرموت) ضمن إقليم السبئيين فأنه في زمن (بليني) كانت سبأ قد سيطرت على حضرموت إذ كان ملوك سبأ يتلقبون بـ(ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت)

(٥) (ساريبا): إحدى القبائل الحضرمية التي لم تعد معروفة ، إلاّ إننا من خلال قول (بليني) ان هذا الاسم يعني بـ(اللغة اليونانية)(السّر) ، نستطيع القول ان القبيلة (ساريبا) هي قبيلة (السّر) التي جاء ذكرها لدى (الهمداني ، الصفة) في مواطن عديدة منها قبيلة (السّر) التي ذكرها ، ص١٧٦ ، أثناء حديثه عن قبائل سرو مذحج ، وهي بلدة عامرة لـ(آل الحميقاني)٠ وربما تكون (سر وحمير) ومنها بلاد يافع العليا ويافع السفلى ، الاكوع ، البلدان اليمانية ، ص١٤٩ ٠ ولا تزال هناك مواضع في اليمن تعرف بـ(السّر) حتى اليوم ، ينظر:الاكوع،البلدان اليمانية ، ص١٤٩ ٠

Bowen. J.R, Irrigation in ancient Qataban , p.61.

(sekcrket mystery) (السر الخفي) . وهذه المنطقة تواجه مـن الشمال الشرقي
صخور تحيط بها ولا يمكن اختراقها ، ومن الجانب الايمن محاذية لسـاحل البحر ذي
الجروف والمنحدرات الصخرية الكثيرة شاهقة الإرتفاع .

اما التربة فإنها ذات لون ابيض كالحليب مشوبة باللون الاحمر . والغابات يبلـغ طولها (عشرين) (schoeni) (سخوني)[1] ونصف هذه المسافة في العـرض ، ووفقـا لحساب (ايراتوسـتنيس) (Eratosthens) فـإن (schoeni) هـو مقيـاس (الربعيـن) (فورلنج)[2] (Furlongs) أي (خمسة) اميال ، ولكن بعض المصادر الاخرى ذكرت بـأن الـ(سخوني) (Schoeni) هو (٣٢) (فورلنج) .

وهناك تلال تعلو الى ارتفاع كبير وتنمو الغابات الطبيعية مسايرة لها من جهـة اليمين هابطة الى مستوى سطح الارض ، وبشكل عام فان من المتفق عليه بان التربـة هي طينية وهناك القليل من الينابيع التي تطل على الربع الخـالي . وبشـكل محـاذي لارض الـ(استراميتاي)[3](Astranitae) هناك ارض اخرى وهي ارض الـ(مينـاي)[4] (Minaei) وان اقليم هؤلاء يعد طريقاً لتصدير (البخور) وهـو طريـق وحيد طويـل وضيق[5] ، وان هؤلاء الناس هم الذين ابتكروا التجارة ومارسوها بخاصة ، ومنهم اخذ العطر اسم (المعيني) (Minaean) وان أي من العرب (غـيرهم) ، لـم يـر شـجرة (البخور) ، ويقال بأن هناك اكثر من (ثلاثة آلاف) اسرة تحتفظ بحق احتكار تجارته فيما بينها بالتعاقب كملكية وراثية ، وان افراد هذه الاسر يدعون المقدسين ، ولا يسمح لـهم بان يدنسوا (ينجسوا) بالاختلاط مع النساء او بأن ينضموا الى مواكـب الجنـائز عنـد

---

(1) (سخوني): وحدة قياس مسافة (رومانية) تساوي (ستون) استاديا ، اي (١٢ر١١)كيلو متر تقريبا . كامل ، وهيب ، استرابون في مصر ، ص١٤٠ . وهو يساوي (خمسة) اميال: يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٢٠٥ .

(2) (فورلنج) : مقياس طولي يساوي (٢٢٠) ياردة او (ثمن) ميل : الياس ، انطون الياس ، و(آخر) ، قاموس الياس (انجليزي – عربي) ، دار الجيل ، بيروت (لا.ت) ، (Fur) ، ص١٦١ .

(3) (استراميتاي): (الحضرموتيين) .

(4) (ميناي): المعينيين) .

(5) يبدو ان (بليني) قد وقع في الوهم عندما تخيل انه لا يوجد سوى ممـر واحـد لاختراق ارض (معيـن) الشاسعة ، ينظر: بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٨٤ . الا اذا كان(بليني)يقصد انه لا يوجـد سـوى طريق رئيس واحد ، فذاك بحث آخر .

قيامهم بعمل الشقوق في الأشجار لكي يحصلوا على (البخور)[1] ونتيجة لتلك الطريقة ازداد سعر سلعة البخور وفقا لمعتقدات دينية . ويذكر بعض الاشخاص بأن(البخور) في الغابات يعود الى هؤلاء الناس بشكل عام ، ولكن آخرين يقولون بأنهم يتقاسمون البخور بينهم وفقاً لادوار المحاصيل السنوية.

٣١- لا يوجد ايضاً اتفاق عن مظهر او شكل شجرة (البخور) نفسها. ولقد قمنا بعمليات عسكرية في بلاد العرب[2] وان اسلحة (روما) تغلغلت في جزء كبير منها ، وبحق فإن (جايوس قيصر) (Gaius Caesar) إبن (اغسطس) (Augustus) ، كسب شهرة عظيمة من هذه البلاد ، ومع ذلك فلا يوجد أي كاتب لاتيني ، على حد علمي ، وصف شكل هذه الشجرة وان الوصف الذي قدمه (اليونان) متنوع ، إذ قال بعضهم بأن لها ورقة مثل شجرة(الاجاص) -(الكمثرى) – (Rear) وآخرين قالوا بأنها تشبه (المستك) (Mastich) ولها أوراق حمراء ، والبعض قال بأنها مثل شجرة (البطم) (terebinth) ، وهذه وجهة نظر الملك (Antigonus) (انتيجونوس)[3] الذي جلب اليه هذا النبات . وان الملك (Juba) (جوبا) في مجلداته التي اهداها الى (جايوس قيصر)

---

[1] بذلك نجد ان (البخور) لم يكن مادة عطرية فحسب ، وانما كان سلعة مقدسة لارتباطه بـ(الآلهة) والطقوس الدينية والجنائزية ، بل ان افراد الاسر الذين كانوا يعملون في اشجار (البخور) ، مقدسين ، ذلك ان العمل الذي يقوم به هؤلاء الافراد ، وهو شق لحاء الأشجار؛ لاستخراج العصارة الصمغية التي يتكون منها (البخور) (اللبان) ، يحيط به قدر كبير من القداسة ، ففي موسم جمع (البخور) يجب ان يحافظ العاملين على طهارتهم، فلا يضاجعون النساء او يشتركون في موكب جنائزي ، ويبدو ان هناك شعائراً دينية كانت تحيط بموسم جمع (البخور) كان يمارسها العاملين عليه ، ينظر: علي ، العرب في العصور القديمة، ص٢٠٥، عبد الله، اوراق في تاريخ اليمن، ص٢٢٥ .

Thomson, J.O. History of ancient geography, p.7. , Naval intelligence Divison western Arabia and the red seas p.220, Muller. W, Arabian Frankincense, P.81. Phillips W. Qataban and sheba, p.22-23.

كما ان البلاد المنتجة لـ(البخور) كانت مقدسة اذ كان المصريون القدماء يسمون بلاد البخور "ارض الله" و "الارض المقدسة"، او بلاد (بونت) (punt) ، وهي تسمية كانت تطلق على المنطقة التي تشمل جنوب الجزيرة العربية والساحل الافريقي المقابل لها (بلاد الحبشة والصومال) ينظر:

Thomson, J.O. History of ancient geography , p.7-9.

[2] يقصد حملة (جالوس) السالفة الذكر في الفصل الثالث.

[3] ملك بلاد (اليونان) السالف الذكر.

ابن(أغسطس) الذي اشتهر من خلال بلاد العرب ، يقول بأن لهذه الشجرة ساق وفروع تشبه نبات (Maple) (القيقب)[1] وانها تعطي عصيراً مشابهاً لعصير (اللوز) (almond) ، ويقول بان الأشجار ذات هذا الوصف توجد في (كارمانيا) (carmania) و(مصر) (Egypt) ، إذ جلبها في ظل نفوذ (البطالمة) عندما حكموا هناك .

ومن المعروف جيداً بأن لها لحاء كلحاء شجرة (الغار)[2] (bay) ، وقال بعضهم بانها مشابهة لـ(شجرة) (الغار) . ومهما يكن الأمر فأن هذا هو الحال بالنسبة للشجرة التي كانت تنمو في (sardis) (سارديس) ؛ لأن ملوك (آسيا) اهتموا أيضاً بزراعتها . أما السفراء والمبعوثين الذين جاءوا من بلاد العرب إلى (روما) في زمني فكانوا متكتمين وأحاطوا كل هذه الامور بالغموض ولم يؤكدوها ، وهذا مما أدهشنا ، إلا أن بعض أغصان البخور وجدت طريقها الى (روما) ، وهذا الدليل الذي جعلنا نعتقد بأن الشجرة الأم (الأصل) رقيقة ومستدقة الطرف ، وانها تخرج أغصانها من الساق المتحرر من العقد .

٣٢- كان من العادة عند وجود فرص اقل لبيع (البخور) ، أن يتم جمعه في موسم واحد في السنة ، أما هذه الأيام فأن زيادة الإقبال على تجارته أدت إلى القيام بجمعه مرتين في موسمين في السنة ، أما عن الوقت المناسب والطبيعي لجمع محصول (البخور) فيكون عند ظهور (نجم الكلب) (Dog-Star) في فصل الصيف عندما تكون حرارة الشمس في أشدّها[3] .

إذ يقوم الناس بعمل شقوق في لحاء الشجرة في المنطقة التي تبدو مليئة بـ(العصارة) (السائل) وتمتد هذه الشقوق إلى الأجزاء الرفيعة ، ويتم فك اللحاء بالضرب (القطع) ولكن دون ان ينزع ، فتخرج من الشق رغوة (عصارة) شحمية تتخثر وتزداد سمكاً وتماسكاً ، ثم تبدأ في التساقط على وسادة من سعف النخيل - كانت قد أعدت من قبل - او حسب ما تقتضيه طبيعة الأرض ففي أماكن أخرى تسقط هذه

---

(١) (القيقب) : أحد أنواع الشجر المعروف : الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص١٢٠ .

(٢) هذا يتفق تماماً مع ما ذكره (ثيوفرستوس : B.IX, ch, IV,p. 235) .

(٣) قارن (ثيوفراستوس: B.IX.ch.IV,p.235) .

في الأرض الواقعة حول الشجرة. والبخور العصارة في المنطقة المتصلبة المستوية في الأرض الواقعة حول الشجرة. والبخور الذي يتم جمعه وفقاً للحالة الأخيرة هو في أنقى حالاته ، ولكن البخور المتكون وفق الحالة الأولى يكون أثقل وزناً ، في حين يتم اقتلاع البخور المتبقي والملتصق على لحاء الشجرة بأداة حديدية ، إلا أن هذه الكمية المتبقية تحتوي على أجزاء من لحاء الشجرة[١] .

والغابة مقسمة إلى أجزاء بين المالكين ، وبسبب الأمانة المتبادلة بين المالكين فإنه لا يوجد أية انتهاك للحرمة ، فعلى الرغم من عدم وجود شخص يبقى لحراسة الأشجار بعد القيام بعملية الشقوق عليها ، فإنه لا يقوم أحد بالسرقة او الاعتداء على حق جاره[٢].

ومن ناحية أخرى ، وفي الإسكندرية حيث يعد العمل في مجال بيع (البخور) (الفردوس الأعلى)، لا يكتفى باليقظة والحذر لحراسة المعامل ، وإنما وضع ختم على مئزر العاملين الذين كان لزاما عليهم إرتداء قناع او شبكة،مع شبكة عين، فوق رؤوسهم وقبل السماح لهم بمغادرة مراكزهم كان يجب عليهم نزع كل ملابسهم : لإن الامانة المتصلة بالإنتاج عند هؤلاء أقل بكثير من تلك الامانة الموجودة في الغابات عند المزارعين .

وان(بخور) المحصول الصيفي يتم جمعه في فصل الخريف وهو ذو لون أبيض ناصع ويعد أنقى نوع . أما المحصول الثاني فيتم جمعه في الربيع ، وذلك بوساطة عمل شقوق في لحاء الأشجار خلال فصل الشتاء استعداداً لذلك ، وفي هذه الحالة تكون العصارة الخارجة من لحاء الأشجار ذات لون أحمر وهي غير قابلة للمقارنة مع تلك العصارة التي يتم الحصول عليها في الجمع الأول ، الذي يسمّى(corfiathum) (خارفياثيوم)[٣].

---

[١] هذا ما ذكره في العصر اليوناني (ثيوفراستوس:B.IX, ch. IV, p.235. ومن الواضح ان (بليني) قد نقل عنه ، دون أن يشير الى ذلك .

[٢] وهذا يتفق تماماً مع ما ذكره (ثيوفرستوس) عن أمانة (السبئيين) .
Theophrastus, B,IX, p.237 .

[٣] (خارفياثيوم) : (الخريفي) الذي يتم حصاده في فصل (الخريف) ، وهو مصطلح ذكر في النقوش في اكثر من مكان بـ [𐩭𐩧𐩯] (خ ر ف): (E:/70/20) ، (E:19/3) أو [𐩭𐩧𐩹𐩯𐩩] (خ ر ي ف ت) : (E:19/3) .

اما الآخر فيسمى (dathiathum) (داثياثيوم)(١).

وايضا نجد ان (العصارة) الناتجة من الشجيرة الصغيرة اكـثر بياضـا ، ولكـن (العصارة) الناتجة من الشجرة الاكبر الام اكثر اريجاً(١) ، ويعتقد بعض الناس ان افضل الانواع من البخور ذلك الذي تنتجه الجزر(٣)، ولكن (جوبا) (Juba) يقول انه لا يوجـد بخور ينمو في الجزر على الاطلاق .

والبخور المتدلي من الشجرة على شكل قطرة مستديرة نسميه (البخور الذكـر) (male frankincense) (٤) ، على الرغم ان مصطلح (ذكر) عادةً غير مسـتعمل في سياقات اخرى حيث لا يوجد (المؤنث) (female) ، ولكن نتيجة للمعتقدات الدينية فـي هذا الجانب ، فإن اسم الجنس الآخر (المؤنث) غير مستعمل في هـذه الحالـة .ويعتقد بعض الناس بأن (البخور الذكر) سمي كذلك لشهرته .

وعلى اية حال فان اكثر البخور جودة هو المتكون بشكل الثدي ، وذلـك عندمـا تكون القطرة الخارجة منه لاتزال متدلية فتتبعها القطرة القادمة متحـدة معـها. وقـد وجدت كما هو مدون ان واحدة من كتل البخور كانت تملأ راحة اليد بخاصة عندما يكون الافراد اقل اهتماماً بجمعها فان القطرات تتجمع بشكل بطئ مكونة كتلة كبيرة.

والاسم اليونان لـ(البخور) المتكون بـهذه الطريقـة هـو (البخـور المقطـر) (drop-incense) او (البخور الصلب) (solid incense) ، أما النـوع الأصفـر منـه فيسمى بخور (حبة الكتكوت) (chick-peaincense) .

---

(١) _(داثياثيوم) : (الصيفي) الذي يتم جمعه في (الصيف) وقد ورد هذا المصطلح في النقوش بـ[𐩵𐩻𐩱]: (د ث أ) (E:19/3) ، (E:70/20) وكلمة(دثا) كلمـة عربيـة أصيلـة وتعني فـي نقـوش المسند (الصيف)ينظر: الارياني ، نقوش مسندية وتعليقات ، ط(٢) ، ١٩٩٠ ، ص٣١٢ .

(٢) هو ذاته ماذكره (ثيوفراستوس: *B.IX,ch.IV, p.241*) .

(٣) وهذا يتفق مع ما ذكره (ثيوفراستوس : *B.IX,ch, IV, p.241*) ، إذ ذكر إن أفضل أنواع البخور وأجوده هو الذي يأتي من الجزر الخاضعة لحكم العرب أي جزيرة سقطرة والجزر التابعة لها.

(٤) (البخور الذكر) : تسمية لأحد أنواع (اللبان) لاتزال متداولة في (اليمن)حتى اليوم ، وهو النوع الذي كـان يفضل تقديمه كقرابين للآلهة : *Muller. W. Arabian frankincense, p.82.*

أما الأجزاء الملتصقة بـ(الشجرة) والتي يتم اقتلاعها بوســاطة أدوات حديدية بضرب الشجرة بشكل خفيف تسمى (المنّ) (manna) • وحتى في الوقت الحالي توجد القطرات التي تعادل في ثمنها ثلث (mina) (مينا)* •

وقد كان (الاسكندر الاكبر) (Alexander the Great) في صباه ، يسرف في وضع (البخور المقدس) بشكل اكوام على المذابح في المعابد بطريقة مبــذرة ، فـأخبره معلمه (Leonides) (ليونيديس) بأنه ينبغي ان يتقرب لــ(الآلهة) بهذه الطريقة المسرفة في البخور عندما يكون قد غزى الشعوب المنتجة لـــ(البخــور) ، وعندمـا اسـتحوذ الاسكندر على (العربية)[١] ارسل لمعلمه (ليونيديس) سفينة محملة بشحنة من (البخور) مع رسالة توجهه بان يتقرب للآلهة بدون أي قيد •

وبعد ان يتم جمع (البخور) ينقل الى (sabota) (شبوة) على ظـــهور الجمـال ، حيث يفتح احد ابواب المدينة ليدخل منه البخور ، وقد جعل الملوك من إنحراف الجمـال المحملة بالبخور والبضائع عن الطريق الرئيس جنحة كبرى ، وفي (شبوة) يتــم اخـذ (العشر)[٢] بالتقدير وليس بالوزن وهذا (العشر) يأخذه الكهنـــة لـــ(الإلــه) المسـمى (Sabis)(سابيس)[٣] ولا يسمح بعرض البخور في السوق قبل القيام بذلــك الاجـراء ،

---

* (مينا) عملة نقدية (رومانية) تساوي (منة) دينار او (منة) دراخمـــة : , Pliny, Natural History XII,p.44 ، كامل ، وهيب ، استرابون في مصر ، ص١٤٠ •

[١] لم يثبت ان (الاسكندر الاكبر) استحوذ يوماً على بلاد العرب ، وانما حدث ان هاجم (غــزّة) علــى ساحل البحر المتوسط والتي كانت ميناءاً ومخزناً لـ(البخور) القادم من جنوب الجزيرة (اليمن) بوساطة القوافـل ، اذ كان (البخور) يصدر من (غزة) الى شتى اقطار البحر المتوسط ، ينظر : كوفيثيي ، هيليـــن، اليمـن السعيد لدى الكلاسيكيين، ص٦٧ •

[٢] (العشر) : ضريبة عرفت باسم (العشر) تؤخذ من عشر الحاصل وهي (العشر) في الاسلام ، ابن حوقـل ، صورة الارض ، ص٣٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١١٠ • وقد ورد (العشر) في النقوش بـ[{)ϽO] (ع ش ر) : (Ja: 653/13) أي عشر غلة الأرض وكانت تعطى لـ(الآلهة) تقديراً وليـس وزناً، ينظر:

Sanger. R. The Arabian peninsula, cornell University press, New York, 1954, p.23.

[٣] (سابيس) : ربما يكون الآله (بيس) الذي ذكره (جرومان ، ادولف ، الناحية الاثرية لبلاد العرب الجنوبية ، ص١٧٠)• ولا يستبعد ان يكون الإله (سين) الذي كان معبده في (مذاب) بـ(حضرموت) ، علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٦١ •

وهذا (العشر) يتم توجيهه لتحمل النفقات العامة ، اذ انه في عدة ايام ثابتة يقوم (الإله) بواجب الضيافة تجاه الغرباء القادمين الى هناك وذلك بتقديم مأدبة لهم(١).

ويمكن تصدير (البخور) عن طريق بلاد (القتبانيين)(Gebbanitae) فقط وذلك وفقاً لضريبة تدفع لملكهم ، وعاصمة هؤلاء القتبانيين هي (تمنع) (Thomna) التي تبعد مسافة (٥ر١٤٨٧) ميل عن مدينة (Gaza) (غزة) على ساحل البحر المتوسط ، وتنقسم الرحلة على (خمسة وستون) مرحلة مع وجود محطات توقف لاستراحة الجمال.

أيضاً كانت تعطى نسب ثابتة ومحددة من (البخور) لـ(الكهنة) وسكرتارية الملك ، بل ان الحراس والحضور وحرس الابواب (الحجاب) والخدم كانوا يحصلون على حصصهم ايضاً ، وفعلاً كان على التجار الاستمرار في دفع الاموال على طول الطريق .

ففي أماكن كانوا يدفعون لشراء الماء ، وفي اخرى للطعام ، وشراء العلف للجمال ، ودفع أجرةً للاستراحة في محطات التوقف ، وضرائب اخرى متنوعة ، وهكذا فان نفقات الجمل الواحد قبل وصوله ساحل البحر المتوسط تبلغ (٦٨٨) ديناراً ، وبعد ذلك يتم دفع ضرائب مرة ثانية لمسئولي الجمارك في إمبراطوريتنا(٢).

ويصل سعر افضل انواع (البخور) الى (ستة) دينار ، والنوع الآخر ذو الدرجة الثانية (خمسة) دينار ، والنوع الثالث (ثلاثة) دنانير لـ(الباوند)(٣) الواحد ، ويتم

---

(١) أي الرفادة.

(٢) كانت تلك السلعة الخفيفة الوزن ، والغالية الثمن ، تدر ارباحاً طائلة اذ كانت تباع باسعار لا تعرف حداً إلا ما يضعه لها المترفون ممن الفوا اقتناءها واطلقوا العنان في امتلاكها ، ولذلك كانت هذه السلعة الغالية تتحمل وبسهولة نفقات النقل والرسوم والضرائب المتعددة على طول الطريق فضلا عن عمولة الوسطاء:ايمار ، اندريه و(آخر) روما وإمبراطوريتها ، نقله الى العربية ، يوسف اسعد داغر ، و(آخر) ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص٣٤٧ وبذلك يمكننا ان نتخيل مدى التقدير الكبير والواسع الذي كان يحظى به (البخور) في السوق العالمية من خلال النسب العالية، التي تستولي عليها معابد (شبوة) والضرائب التجارية العالية التي كانت تدفع لـ(قتبان) و(سبأ) و(معين) ناهيك عما كانت تدفع من رسوم عديدة لقبائل وسط وشمال الجزيرة على طول الطريق حتى (غزة) وهناك تبدأ مرحلة جديدة من دفع الجمارك والرسوم لـ(روما) ،كما يتضح لنا من نص(بليني) وكل تلك المبالغ كانت تضاف بكل تأكيد الى ثمن (البخور).

(٣) سبق القول ان (الباوند) هو (الرطل) الانجليزي ، وهو يساوي (٤٥٤) غراماً: لوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب، هـ ص٨٩ .

اختيار وفحص (البخور) من حيث نقائه وجودة أعـــواده، وســـهولة كســـره وقابليتـه للاشتعال بوساطة الفحم المشتعل ، وعدم تأثره بالضغط عليه بالاســـنان ، وينبغـي أن يتفتت الى حبيبات . والمعروف عندنا انه يتم خلط (البخور) مع قطرات من (الراتنج)[١] الابيض المشابهة له الى حدٍ كبير ، أما الزائف منه فيمكن كشـــفه بواســطة الوســائل الموضحة سابقاً.

٣٣- ذكرت بعض المصادر ان (المر) (Myrrh) هو نتاج لشــجرة تنمـو فـي الغابات نفسها بين أشجار (البخور)، غير ان الأغلبية يقولون بأنها تنمو بشكل متفرق ، وفي الواقع انه يوجد في الكثير من الاماكن من (بلاد العرب)، كما سيتضح لنــا عندمـا نتطرق لأنواعه . أما النوع الذي تم الحديث عنه كثـــيراً فإنـــه أيضـــاً مســـتورد مـن الجزر[٢] كما ان (السبئيين) (Sabaei) يعبرون البحر[٣] إلى بلاد (ســـاكني الكــهوف)[٤] (cave-dwellers) لكي يحصلون عليه. ويتم أيضاً انتاج نوع من (المر) المزروع وهو المفضل كثيراً عن النوع البري. ونبات (المر) يخضع لعمل الشقوق فيه ويتطلب تربـة مستوية من حوله ويفضل ان تتمتع الجذور بالرطوبة.

٣٤- وتنمو شجرة (المر) الى ارتفاع يصل الى (ثمانية) أقدام وهي معرّشة ذات اشواك وذات ساق صلب وملتوي وهو اكثر سمكاً من ساق شـــجرة (البخـــور) وتذكـر تقارير الهيئات الحكومية ان لحاء الشجرة أملس وهو يشبه لحاء شجرة(الفراولـــة)[٥]، ويقول آخرين ، بان لحاء (المر) اكثر ســـمكاً ، وان ورقتـــه شـــبيهة بورقـــة شـــجرة

---

[١] (الراتنج) : مادة شبيهة بـــ(الصمغ) سبق ذكره.

[٢] يراد بها جزيرة سقطرة والجزر التابعة لها التي كان يوجد بها اجود انواع البخور. وقول بليني هذا هـــو ذاته ما ذكره (ثيوفراستوس: BIX, ch.IV, p.241) وهو الأمر الذي يزيدنا يقينا ان (بليني) قد نسخ عن (ثيوفراستوس).

[٣] البحر الاحمر.

[٤] أي بلاد الصومال. ويتضح لنا من نص (بليني) إن تجار اليمن لم يكتفوا بالسيطرة علـــى مـــا تنتـــج أرضهم من المر، وإنما عمدوا إلى السيطرة على إنتاج بلاد الصومال من المر ، الأمر الذي يؤكد إحتكـــار اليمن لتجارة البخور والمر ومن ثم التحكم بأسعاره.

[٥] ينظر: Theophrustus, B.IX, ch.IV, p.239-241.

(الزيتون) إلا إنها ذات نهايات حادة ، ومع ذلك فإن (جوبا) يقول: بان ورقته مثل ورقة نبات (العرعر) (Juniper) إلا إنها اكثر صلابة ومعرّشة والورقة اكثر استدارة ، ومذاقها مثل مذاق ورقة (العرعر). وهناك كتاب أكدوا بشكل زائف ان شجرة (البخور) تنتج (المر) و (البخور) أيضاً(1).

٣٥- ان شجرة (المر) تخضع لعمل الشقوق أيضاً مرتين في السنة وفي نفس الفصول كما هو الحال بالنسبة لشجرة (البخور) ، غير انه في حالة شجرة (المر) يتم عمل الشقوق من الساق الأصلي إلى الفروع القوية بما فيه الكفاية لكي تتحمل بـ(المر). ولكن قبل عمل الشقوق في الشجرة نجد انها تفرز من نفسها سائلاً على شكل عصارة تسمى (stacte)* (ميعة المر) وهي الأكثر قيمة من (المر).

بعد ذلك نأتي الى (المر) المزروع والذي يعد افضل من (المر) السبئي ، وهو الذي يقطع ويستخرج منه السائل في الصيف ، ولا يتم اعطاء (العشر) منه للإله ، مثل ذلك الذي ينمو في الأراضي الاخرى ، ومع ذلك فان على المزارعين إعطاء ربع المحصول لـ(ملك القتبانيين)(2) أما سائر (المر) فيتم إحضاره من كل الأقاليم ومن لدى عامة الناس ثم يوضع على شكل حزم في حقائب جلدية ، واصحاب العطور عندنا لا يجدون صعوبة في التمييز بين مختلف الانواع من حيث التكوين والأريج العطري.

وهناك انواعا كثيرة ، واولها الانواع البرية وهي (مر) (ساكني الكهوف)(3) وبعده (المر) الـ(معيني) (Minaean) والذي يشتمل على (المر) (الحضرمي)(4)

---

(1) قارن : Theophrastus, B.IX, ch. IV, p. 241.

• (Stacte) (ميعة المر) ذكرها (ثيوفراستوس) بـ *(Myrrh-Oil)* (زيت المر): *Thephrastus, B.IX.p.241.*

(2) ان سيطرة ملوك (اليمن) قديماً على ان تاج الطيوب أمر أشارت اليه المصادر العربية والإسلامية ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦٠ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٦ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٩٠٤ ؛ *Gus W.Van Beek, Ancient Frankincense-Producing Areas, in:Archaeological discoveris in South Arabia, vol.2, p.139.*

(3) المر الصومالي ، الذي ينمو على طول المنطقة الساحلية لأرض الصومال :

(4) يذكر(بليني) انواع عديدة من (المر) المنتج في (اليمن)، ونجد انه كان يسمى بأسماء المواضع المنتجة له ، وهي مواضع او قبائل بعضها معروفة وأخرى لم تعرف.

(Astramitic) والـ(قتباني) (Gebbanitic) والـ(اوساني) (Ausaritic) من مملكة (القتبانيين) ، والنوع الثالث هو الـ (دياتيتي)(Dianite) أما النوع الرابع فهو خليط من مصادر متعددة ، والنوع الخامس الـ (سامبراسين) (Sambracene) الذي يأتي من مدينة سنخنية في مملكة (السبئيين) أما النوع السادس فيسمى (Dusirite) (دوسيريت) وهناك أيضاً نوع أبيض يوجد في مكان واحد فقط والذي يتم جلبه الى مدينة (ميسالوم)[1](Mesalum) من اجل بيعه . ويمتاز النوع الذي يأتي من بلاد (ساكني الكهوف) بسمكه وهو اكثر جفافاً وغباراً وهو غريب في شكله غير ان رائحته اقوى من الانواع الاخرى . ويقال بأن (المر) الـ(سامبراسين) (Sambracene) يتفوق على كل الانواع الاخرى ليس من حيث نوعيته المقبولة بل ورائحته القوية . وعلى العموم فإن الدليل على جودته يأتي من خلال كونه على شكل قطع صغيرة ذات شكل غير منتظم ويتحول الى اللون الابيض ثم يجف من خلال تصلب العصارة ، ولما كان لونه ابيض فانه عندما يتم تكسيره يبدو مثل أظافر الأصابع وله مذاق مرّ قليلاً .

اما النوع الثاني فهو المنقط من الداخل . وأسوأ الأنواع هو الاسود من الداخل اما اذا كان اسود اللون من الخارج ايضاً فإنه يكون أسوأ الجميع .

وتختلف الاسعار بتزايد المشترين لهذا المنتوج . فسعر (الميعة)(stacte) يتراوح بين (٣-٠٥) ديناراً لـ(الباوند) الواحد، في حين يصل أعلى سعر لـ(المر) المزروع إلى (إحدى عشر) ديناراً و(المر) ذو النوع (الاريتري)[2] (Erythrean) (ستة عشر) ديناراً وهذا النوع العربي ، وبالنسبة لـ(بذرة المر) في بلاد (ساكني الكهوف) فهي بسعر (ستة عشر ونصف الدينار) ، وأما النوع المسمّى (المر الشذي) (Scented Myrrh) فهو بسعر (اثني عشر) ديناراً .

ويتم غش (المر) بمزجه مع (الصمغ) وعصارة الخيار ومواد اخرى لزيادة وزنه واكسابه المذاق الجيد لـ(المر). ويمكن اكتشاف الانواع الاخرى الغير نقية من

---

(١) (ميسالوم): احد المدن الواقعة في شمال شرق افريقيا ، على ساحل الصومال الشمالي ، وهو (رأس هنترة) الحالي الواقع إلى الغرب من رأس التوابل (رأس عسير) ينظر:
The periplus of the Erythrean Sea , ch.10., Gus.W.Van.Beek, Archaeological discoveries in South Arabia. , p.139, westtern Arabia and the red sea, p.20.

(٢) يراد به النوع (الصومالي).

خلال التذوق ، حيث يكتشف الممزوج بـ(الصمغ) من خلال التصاقـــه بالمتن. إلا ان المزج الذي يصعب اكتشافه هو الذي يمارس في حالة (المر) (الهندي) الذي يتم جمعـــه في الهند من شجيرة معرشة معينة ، وهذه هي السلعة الوحيدة المستوردة مـــن الـــهند ذات النوعية الاكثر رداءة من (مر) البلدان الاخرى ، الذي يمكن تمييزه بسهولة.

٣٦- بعد ذلك يأتي (المستكا) (Mastich) الذي يتم الحصول عليه من شـــجيرة معروفة في (الهند) وفي (بلاد العرب) ايضاً ويسمى في (بلاد العرب) (Laina) (لاينا). ومن (المستك) هناك نوعين ، و بما انه يوجد في (آسيا) وبلاد اليونان نبات يرمل مـــن سيقانه اوراق وراس شبيه بـ (التفاح) ومليئ بالبذور والعصير الذي يتدفق منه عـــند عمل شق فيه ، فانه يصعب التمييز بينه وبين (المستك) الحقيقي، فضلاً عن ذلك ، فان هناك ايضاً نوعا ثالثا في (pontus) (بونتوس) مثل (القار) (bitumen) ، ولكن النـــوع الاكثر شهرة وقيمة هو (المستك) الأبيض من (chios) (شيوس) والذي سعره (عشـــرة) دنانير لـ(الباوند) الواحد ، في حين أن النوع (الأسود) يكلف (دينارين). ويقـــال بـــان (المستك) هو مثل نوع من (الصمغ) كما انه مثل البخور إذ يتـــم غشـــه بمزجـــه مـــع (الراتنج).

٣٧- أيضاً ما تزال العربية تفتخر بنبات (اللادن)[1] (Ledanum) . وقد ذكـــر عدد كبير من الكتّاب بأن هذه المادة أصبحت تستعمل في إنتاج العطور وكما يقولون بأن (الماعز) (goats) ، وهو حيوان يدمر أوراق النبات عامة ، كان مولعا بشـــكل خـــاص بـ(سيقان) النبات ذات الرائحة الزكية ، وكأنه يعرف ثمنها العالي ، إذ كـــان يقطعـــها ويمضغها مع سائلها الحلو وكان السائل الساقط يعلق على شـــعر لحيتـــه ، والقطـــرات الساقطة على الأرض تتكون على شكل كتل في الغبار وتتصلب بفعل الشـــمس ، ولـــهذا السبب نجد إن شعر (الماعز) فيه مادة (اللادن) هذه ، غير انهم يقولون : إن هـــذا لا يحدث في أي مكان آخر غير ارض (الأنباط) وهم شعب من الجزيرة العربية على حـــدود (سوريا). وأحـــدث المراجـــع تسمى هذه المـــادة بإســـم (storbon) (ســـتوربون) ،

---

[1] سبق ذكره.

ويقولون بان الأشجار في غابات (العرب) تكسّرها حيوانات (الماعز) عند رعيها وبذلك فإن العصارة تلتصق بشعرها ، غير إن الصحيح هو أن (اللادن) يعود إلى جزيرة (cyprus) (قبرص) وهو من بين الانواع المتعددة من العطور الموجودة في مدنها. ويقال بأن الشيء نفسه يحدث هناك أيضاً وإن هناك مادة تسمّى (oesypum) (اوسيبيوم) تلتصق بـ(لحية) و (ركبة) حيوان (الماعز) وإن ذلك ينتج من زهرة (اللبلاب)[1] (IVY) عندما ترتعيها في الصباح ، حينما تكون جزيرة (قبرص) مبتلة بالندى، وعندما تزيل الشمس الضباب فإن الغبار يجعل (اللادن) يلتصق بهذه الحيوانات. وبعض الناس يطلقون على النبات الذي تنتج منه مادة(اللادن) في جزيرة (قبرص) اسم (Leda) (ليدى) وعطره باسم (ledanum) (اللادن) . ويقولون بأنه ذو عصارة كثيرة حلوة المذاق وإن النبات يتكون على شكل حزم. وهناك نوعان مختلفان من (اللادن): الطبيعي وهو الممتزج بـ(الأرض) ويكون سهل التفتت صلباً، والمصطنع ويكون صلباً.

٣٨- وفي العربية هناك نبات (الزيتون) (olive) ذو القطرات التي يعمل منه الدواء المسمّى بـ(الاغريقية) (enhaemon) (إنهايمون) الذي له تأثيره المذهل في إندمال الجروح، وهذه الأشجار تنموعلى الساحل وتغمرها الامواج في حالة المد المرتفع ، غير إن ذلك لا يؤذي الشجرة مطلقاً[2] ، على الرغم مما قيل بأن الملح الذي يأتي به الماء يترك آثاره على أوراقها. وهذه الأشجار خاصة بـ(بلاد العرب) وهي تشترك مع تلك الموجودة في البلدان الأخرى التي ينبغي أن نذكرها في مكان آخر ؛ لأنها ليست موضوعنا في المقام الاول هنا ، أيضاً هناك في العربية إقبال كبير ومدهش على العطور

---

[1] (اللبلاب) : حشيشة ونبت يلتوي على الشجر ، واللبلاب بقلة معروفة يتداوى بها : الدمياطي ، معجم اسماء النباتات، ص١٣٨ . ويسمى هذا النبات (نبات زهرة الشمس) (cistus incanus) ، ويطلق عليه أيضاً نبات (لحية الماعز) لانه يعلق بشعر الماعز ويتم استخراجه عن طريق التمشيط : غروم ، نايجل ، طيوب اليمن ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص٧٤ .

[2] هذا القول يتفق مع ما ذكره (إيراتوستنيس) كما مر بنا في الفصل الثاني من هذه الدراسية ، ينظر:
Eratosthenes, in: Strabo, XVI, 3, ch.6.

الاجنبية المستوردة من الخارج ، وكثيراً ما يحاول الناس الحصول على الأشياء التي تخص الشعوب الاخرى ويسعون بلهفة الى امتلاكها.

٣٩- ويرسلون بالتعاقب الى بلاد (Elymaei) (ايليماي)[١] للحصول على خشب الـ(براتوس) (Bratus) ، وهو شجرة تشبه شجرة (السرو) (cypress) المنتشرة ، ولها فروع بيضاء جداً ، وتعطي رائحة مقبولة عند إحراق خشبها. وقد تم وصف هذا الخشب في تواريخ (كلاوديوس قيصر)[٢] (claudius caesar) لما له من مزايا مذهلة وهو ينمو فيما وراء نهر (قارون)[٣] (Karun) على جبل (Scanchnus) (سكانشروس) في اقليم بلدة (sostrata) (سوستراتا)[٤].

٤٠- ويستورد العرب أيضاً من (كرمانيا) (carmania) شجرة الـ(ستوبروس) (stobrus) لاستعمالها في أغراض الطهي ، إذ يتم غمسها في نبيذ النخيل ثم بعد ذلك تشعل ، فيصعد دخانها من خلال سقوف المنازل وهو ذو رائحة مقبولة ، إلاّ إنه يسبب صداعا ولكنه غير شديد بحيث يسبب الألم ومن أجل هذه التجارة انفتحوا على مدينة (كرها)[٥] (carrhae) وهي سوق تلك الأصقاع. ومن مدينة (كرها) أعتاد الجميع على

---

[١] (ايليماي): (العيلاميين).

[٢] (كلاوديوس قيصر): الامبراطور الروماني الذي تولى عرش (روما) خلال المدة (٤١-٥٤)م: الشيخ ، حسين ، دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان ، ص٣٢٥ .

[٣] نهر (قار ون): نهر في (ايران) وهو أحد روافد شط العرب ، يلتقي بالضفة اليسرى لشط العرب على بعد (٢٢) ميلاً جنوب مدينة البصرة ، وهو النهر الوحيد في (ايران) الصالح للملاحة. وقد ذكر (بليني) أنه ينبع من ارض (الميديين) ، وله رافدان (هديفوس) و(أدونا)

pliny , Natural History, B.VI, ch, XXXII, p.445.

ينظر: لوريمر ، ج ج ، دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، طبعة جديدة ومنقحة ، قطر ، (لا.ت)، ج١ ، ص١٢٢ .

[٤] (سوستراتا): بلدة بأرض (فارس) كان يأتي منها ذلك الصنف من الخشب.

[٥] (كرها): (جرها) (الجرعا) التي كانت قائمة بالقرب من ميناء (العقير) الحالي ، وقد سبق ذكرها.

الذهاب إلى (جابا)[١] (Gabba) وهي رحلة تستغرق (عشرين) يوماً ، وإلى (فلسطين) (palestine) في (سوريا) (Syria) ولكن فيما بعد ، وحسب ما يذكر (Juba)(جوبا)، يذهبون إلى (شاراكس) (charax) والمملكة الفارسية لتجارة الطيوب . ولكن في رأيي أنهم أعتادوا نقل السلع لـ(الفرس) حتى قبل أخذها إلى (سوريا) و (مصر)، وهذا ما يؤكده (هيرودوتس) (Hirodotus) الذي ذكر بأن العرب أعتادوا على دفع منتظم لـ(الجزية) السنوية البالغة (ألف تالنت) من البخور لـ(ملوك الفرس)[٢]. ومن (سوريا) يجلبون(الميعة) (styrax) التي يحرقونها على مواقدهم ليتعطرون بها.

وللراحة لا تستخدم أي أنواع من الأخشاب الأخرى باستثناء تلك العطرة ، و(السبئيون) يطهون طعامهم بخشب البخور، أما القبائل الأخرى فانها تطهو الطعام بشجر (المر) ، وهكذا فإن رائحة ابخرة مدنهم واقاليمهم تشبه رائحة المذابح في المعابد . ومن اجل التخلص من هذه الرائحة يأخذون (الميعة) في جلود الماعز ويبخرون منازلهم بها. لذلك من الصحيح القول إنها لاتوجد سعادة دائمة بالاستمتاع بما هو ممتع ما لم يوجد ما يثير التقزز والإشمئزاز.وهم يحرقون(الميعة) أيضاً؛ لإبعاد الأفاعي الموجودة في غابات الأشجار المنتجة للعطور[٣] .

٤١- وهذا الشعب ليس لديه (قرفة) (cinnamon) او (خيار شنبر)[٤] (Cassia) ومع ذلك توصف بلاد العرب بـ (السعيدة) ، وهي صفة لا تستحقها فهي سعادة كاذبة وزائفة ، وكإنما هي سعادة أُصبغت عليها وأُعتمدت لها من قوى إلهيةعلياء

---

[١] (جابا): لعلها (جبأ) التي ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص١٩٤ ، ١٩٥) وهي كورة المعافر (الحجرية اليوم)، وكانت (جبا)إحدى الممالك اليمنية الجنوبية القديمة واليها ينسب الملومك الجبائيون الذين سبق الحديث عنهم ، ينظر: الهمداني ، الصفة ، ص٩٩ ، ١٩٦ .

[٢] ذكر (هيرودوتس) ان العرب كانوا يهبون تلك الكمية من البخور على سبيل الهدية لانها كانت تربطهم بـ(فارس) علاقات ودية وصداقة لاسيما وان العرب قدموا المساعدات لـ(الفرس) في غزوهم لـ(مصر) وفي حروبهم ضد (اليونان) كما سلف القول ، ينظر:

Herodotus, B, III, chs.4, 7, 9, 88,97.

[٣] ينظر: Herodotus, B.III, ch.107 .

[٤] عجباً ان ينكر (بليني) وجود (القرفة) و(خيار الشنبر) في (اليمن) على الرغم من أن الكتّاب (اليونان) و (الرومان) السابقون أكدو وجودها ، كما رأينا في الفصول السابقة من هذه الدراسة.

، في حين هي مدينة بذلك في الحقيقة إلى القوى السفلى[1] . إذ إن حظها الجيد كـان ناتجاً عن الرفاهية البشرية وإسراف الناس بخاصة في أوقات الموت ، ذلك الإسراف الذي جعلهم يحرقون فوق جسد الميت تلك المنتجات التي اعتقدوا بأنها مخلوقة اصلاً لـ(الآلهة)[2] .

وتذكر تقارير السلطات الحاكمة إن (بلاد العرب) لا تستطيع أن تنتج في سنة كاملة تلك الكمية الضخمة من (الطيوب) التي كان يحرقها الأمبراطور (Nero) (نيرو)[3] ليوم واحد في مراسيم جنازة زوجته (بوبيا) (poppaea) ثم ان هناك عدداً هائلا من الجنائز التي تقام لها المراسيم الجنائزية سنوياً في كل مكان من العالم ، والتي تقدم فيها (الطيوب) لـ(الآلهة) وتحرق خلالها أكوام من الطيوب على شرف أجساد الموتى ، ومع ذلك فان (الآلهة) لم تعر أدنى اهتمام لما قدمه هؤلاء العابدون.

ولكن الذي يستحق كثيراً لقب (السعادة) هو (البحر العربي) (Arabian Sea) ، لأنه يأتي بـ(اللؤلؤ) الذي ترسله تلك البلاد الينا[4] . وتدفع أمبراطوريتنا[5] كل سنة لـ(الهند) و (الصين) و(بلاد العرب) على أقل تقدير مبلغ (ملة مليون) سيتيرسيس)[6](sesterces) ثمناً لهذه المنتجات،ذلك مجموع ما يكلفنا ترفنا ونساءنا[7]

---

[1] يقصد افراد المجتمع العالمي ، الذين يسرفون في شراء الطيوب من (اليمن).

[2] كان الاعتقاد السائد لدى قدماء اليونان والرومان ، ان الطيوب تعد افضل طعام لـ(الآلهة) ، وانها خير ما يمكن التقرب به اليها : هوميروس ، الالياذة ص٧٤٧ -٧٤٨ .

[3] (نيرو): الأمبراطور الروماني (نيرون) الذي تولى عرش (روما) خلال المدة (٥٤-٦٨)م : الشيخ ، حسين ، دراسات في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية ص٣٥٥ . وذلك ان دل على شيء فإنما يدل على ضخامة ما كانت تستهلكه (روما) من البخور ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان ذلك يدل على ما كان لـ(البخور) من اهمية في الطقوس الدينية والجنائزية لدى العالم القديم.

[4] يراد (الرومان) .

[5] الامبراطورية الرومانية .

[6] (سيستيرسيس)، عملة نقدية رومانية: Thomson, J.O. History of ancient geography,p.300

[7] إن عادة التطيب لم تكن مقصورة على جنس النساء فحسب ، وإنما شملت الجنسين الرجال والنساء في المجتمعين اليوناني والروماني ، شأنهما في ذلك شأن المجتمعات الأخرى(ومن أمثال سليمان الحكيم "ن الدهن والبخور يفرحان القلب" : هوميروس ، الإلياذة ، ص٧٤٨ .

وأنا أسألك ، من اجل ماذا هذا المقدار من تلك الإستيرادات ، التي تذهب الآن لـ(الإلهة) او لقوى العالم السفلي ؟

٤٢ - فيما يتصل بـ(القرفة) و(خيار شنبر) فقد ذكرت قصة خرافية ، على لسان (هيرودوتس) قديما ، وهي إن هذه النباتات يتم الحصول عليها من أعشاش الطيور وبخاصة عش طائر (العنقاء)[1](phoenix) ، في المنطقة التي نشأ فيها الأب (Liber) ، إذ تسقط تلك الأعشاش من على الصخور العالية المنيعة والأشجار بعيدة المنال ، بسبب ثقل وزن قطع اللحم التي جلبتها الطيور بنفسها إليها[2] ، او بوساطة إرسال سهام محملة بـ(الرصاص) ٠

وهناك أيضاً قصة حول (خيار شنبر) الذي ينمو في المستنقعات في ظل حماية عدد هائل من (الخفافيش) التي تحرسها بمخالبها ، وأيضاً هناك الأفاعي المجنحة[3] ، وهذه القصص أبتدعها السكان الأصليون لرفع سعر سلعهم ٠

ويقولون أيضاً إنه في ظل أشعة الشمس المنعكسة في منتصف النهار ، تخرج من كل شبه الجزيرة العربية رائحة كريهة لا يمكن تحملها ، وذلك نتيجة للأبخرة التي تتصاعد من تلك النباتات ، وإن أول الأخبار التي حصل عليها جنود وأساطيل (الاسكندر الاكبر) عن (العربية) ، هي هذه الرائحة الخارجة الى البحر[4]، وكل هذه القصص زائفة

---

[1] (طائر العنقاء): طائر عربي شهير ، بحجم النسر ، حول عنقه ريشة في غاية الروعة ، وكل جسمه ارجواني اللون ، حين يتقدم به العمر يبني عشاً من(القرفة) واغصان (اللبان) المتشبعة بالروائح العطرية ثم يجلس فيه ويموت ، وتتكون من عظامه ومخه المتجمد دودة صغيرة تنمو وتتحول الى طائر صغير ، وأول ما يقوم به ، دفن سلفه ، ونقل العش الى مدينة الشمس بالقرب من (بانشاي) -جزيرة إصطورية - وهناك يضعه في المعبد المقدس ، وهو من طيور جزيرة (سقطرة) ، ينظر: نـاؤومكين ، فيتالي ، سقطرة ، ترجمة ، علي صالح الخلاقي ، جامعة عدن (لا٠ت) ، ص٢٢-٢٣ .

[2] ان ما اورده (بليني) هنا يشبه ما ذكره (هيرودوتس: B.III, ch.111) ٠

[3] قارن (هيرودوتس: B.III,ch 110) ٠

[4] هذا مما يثير الدهشة ، ذلك ان (ديودوروس الصقلي) كما رأينا في الفصل السابق ، ذكر ان تلك البلاد ينبعث منها أريج عطرٍ تستعذبه النفس، بل ان تلك الرائحة العبقة لا يحرم من تنفسها المسافرون في البحار المجاورة لمناطق إنتاج الطيوب٠

، وان القرفة هي نفسها (القرفة) التي تنمو في (أثيوبيا) التي يتم تهجينها مع نوع (القرفة) التي في بلاد (ساكنو الكهوف).

و(ساكنو الكهوف) هؤلاء يشترونها من جيرانهم وينقلونها في البحار الواسعة في السفن التي تسير بالمجاديف والاشرعة ، إذ كانوا يسيرون في البحر في أيام الشتاء القصيرة ، وذلك بمساعدة الرياح الشرقية التي تحملهم في مسار مستقيم خلال الخلجان ، وبعد الاستداره حول الراس[1] ، فإن الرياح الغربية والشمالية الغربية تأتيهم الى ميناء (القتبانيين) الذي يدعى (*ocilia*) (أوكيليا)[2] وهو أكثر (ميناء) يتم اللجوء اليه من قبل هؤلاء ، ويقال بأن الأمر بالنسبة لهم يتطلب (خمس) سنوات ليعودوا إلى ديارهم وإن هذه الرحلة البحرية قد تؤدي إلى موت الكثير منهم . وفي طريق العودة يجلبون (الزجاج) و(النحاس) و(الاقمشة) و(القلائد) و(الأساور) والحلي المعدنية ، وهذه التجارة تعتمد اساساً على مدى تقبل وثقة النساء.

إن الارتفاع الفعلي لـ(شجيرة القرفة) (ثلاثة) اقدام فقط في الأغلب وأصغرها بارتفاع (شبر) ، أما سمكها فهو (أربعة) أصابع وهي تنبت أغصان منخفضة بإرتفاع (ستة) أصابع من الأرض وهي ذات مظهر جاف ، وإن كانت خضراء فإنه ليس لها عطر ، أما ورقتها فهي مثل ورقة نبات (*Marjoram*) (السَّمسق)[3] ، وتناسبها التربة

---

[1] يراد راس جواردافوي :(رأس التوابل) ، سبق ذكره.

[2] (اوكيليا) (عقيليا) ذكر (ارتميدوروس) إنّ الرأس الناتئ من جنوب بلاد العرب إزاء (ابيرة)(باب المندب) ، يدعى (عقيلا) (Acila) :

Artemidorus, in Strabo, XVI, 4, ch.5.

وقد ذكر (صاحب كتاب دليل البحر الإريثري) (الطواف) ، أن قرية تدعى (*ocelis*) (اوكليس) ، قد أقيمت على شاطئ البحر الأحمر في مضيق باب المندب ، وهي مرسى للتزود بالماء وتعد أول مكان يمكن أن تقف فيه السفن القاصدة البحر الأحمر :

The periplus of the Erethraean sea, ch.25.

إذاً فقد كان (عقيليا) (اوكليس) ميناءا قتبانياً على مضيق باب المندب في المدخل الجنوبي لـ(البحر الاحمر)، وكانت دولة (قتبان) تشغل الزاوية الجنوبية الغربية من (اليمن) ، كما رأينا سابقاً ، ينظر:

Wissmann. V, Himyar ancient History, p.437. , Forster, C. The Historical *geografhy, vol, 2.p.148, 154.*

[3] (السّمسق) : نبات عطري يعرف بـ(الياسمين) ، وقيل هو (الآس): الزبيدي، تاج العروس ، ج٦ ، ص٣٨٤ ، الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص٧٥ ؛ البعلبكي ، منير ، قاموس المورد ، ص٥٥٩ (Mar) .

الجافة وهي اقل خصوبة في الجو الرطب ، وعلى الرغم من انها تنمو علـــى مستوى سطح الأرض ، فإنها تزدهر بين الأشجار السميكة الكثة ، ومن الصعب جمعها. ولايمكن قطفها إلا بأخذ الإذن من (الإله) الذي يعني في مفهوم بعضهم إنـــه الإلـه (جوبيتر) (Jove) ، أما اسمه الاثيوبي فهو (Assabinus) (اســابينوس) . ويقدمـون (أربعة وأربعين) من الأثوار ، والتيوس ، والماعز كقرابين لــ(الإله) لكي يمنحـهم الإذن بقطف شجرة القرفة ، وعلى الرغم من هذا الاذن ، فان ذلك لا يعني السـماح بقطفـها قبل شروق الشمس او بعد الغروب.

ويقوم الكاهن بتقسيم أغصان (علوج) القرفة بوساطة رمـح او سـكين ويـأخذ جزءاً منها لــ(الإله) ، اما المتبقي فيباع للتاجر ويعود ثمنه لـ (المالك) . وفي روايـة اخرى ان هناك حصة من (أغصان) (علوج) القرفة تعطى لـــــ(الشـمس) وان خشـب القرفة يقسم على (ثلاثة) أجزاء ، ثم يتم تقسيم الجميع مرتين لتحديد الحصص ، ويتـم ترك الحصة الخاصة بالشمس لتحترق بلهبها وحدها.

وافضل انواع القرفة هي الأجزاء التي تأتي من الفروع والتي يصل طولها الـى حوالى (شبر)،والنوع الذي يحتل المرتبة الثانية هو الأقصر من الذي قبله،وهكـذا. . . ، وأسوء الأنواع هي الأجزاء القريبة من الساق الأصلي بسبب قلة اللحاء به؛ لأن اللحـاء هو المرغوب فيه ، وبذلك يتم تفضيل أعلى النباتات التي يوجد بها اغلب اللحاء.

أما الخشب الأصلي فليس له أية أهمية ؛ لأنه ذو مذاقٍ مر مثل مذاق (السمسَق) البري ، ويسمى بــ(خشب القرفة) وثمنه (عشرة) دنانير لــ(الباوند) الواحـد. ويذكـر بعض الكتاب نوعين من القرفة : أحدهما غامق اللون ، والآخر فاتح اللـون ، وقديمـاً كان النوع ذو اللون الفاتح هو المفضل أما الآن فإن النوع الغامق هو المفضل ، كما أن النوع المنقط يفضل على النوع ذي اللون الابيض الصافي ، وأن أفضل فحصٍ لها إنـها يجب ان تكون متصلبة ، ويجب إن تكون سهلة التفتت عند حكَها ، واقلها قيمة هي تلـك الرقيقة او ذات اللحاء الساقط.

أما السيطرة على بيع (القرفة) فهو بيد ملك (القتبانيين) وحده الذي يفتح السوق باعلان عام[1] وأما الأسعار فكانت (ألف) دينار لــ(الباوند) الواحد من القرفة ، غـير ان

---

(1) في محل السوق القديم بـ(تمنع) عاصمة الدولة القتبانية (هجر كحلان حالياً)، تقوم الى اليوم مسلة صغيرة نقش عليها قوانين وتعليمات خاصة بسوق المدينة(تمنع) واسمه (سوق شمر) ويبين هذا النقش الرسـوم المفروضة وفئة التجار ، وقوانين التعامل التجاري داخل السوق على وفق تشريعات ملك (قتبـان) آنـذاك (شهر هلال بن يدع اب) : عبد الله ، اوراق في تاريخ اليمن، ص ٢٤٠ .

هذا السعر ارتفع بمقدار نصف المبلغ السابق بعد أن تم حرق الغابات من قبل (البربر)[1] الغاضبين ، كما قيل ، إلا انه من غير المؤكد مطلقاً ان كان ذلك الحرق قد تم عمداً انتقاماً من بعض ذوي السلطة بسبب ظلمهم وتعسفهم ، او إنه ناتج عن حادث، إذ نجد في المصادر بأن رياح الجنوب التي تهب هناك هي حارة جداً بحيث إنها تؤدي إلى اشتعال الحرائق في الغابات صيفاً . وكان سعادة الإمبراطور (Vespasian) (فيسباسيان)[2]، أول شخص أهدى نبات (القرفة) في معابد الـ(كابيتول) (capitol) وأكاليل السلام المحاطة بالذهب.

٤٣- (خيار الشنبر) (cassia) هو أيضاً شجيرة تنمو قريبا من سهول (القرفة) ولكن على الجبال ولها سيقان أكثر سمكاً وجلد أضعف إلى حد ما من اللحاء ، وهذا خلاف ما قلناه عن (القرفة) ، و(خيار شنبر) يكون ذا قيمة عندما يكون متدلياً. وهذه الشجرة تنمو على إرتفاع (٤ر٥) قدم ولها (ثلاثة) الوان ، فعندما تكون بطول قدم واحد يكون لونها أبيض ، وفيما بعد (ستة) أصابع أخرى يكون لونها أحمر ومابعد ذلك تصبح سوداء اللون ، والجزء الأسود هو الاكثر ثمناً ، والثاني في الثمن هو اللاحق لـ(الجزء) الأسود ، بينما الجزء الأبيض اللون ليس له أية قيمة، ويقوم الناس بقطع السيقان بطول (إصبعين) ثم يخيطونها في جلود الحيوانات المذبوحة لهذا الغرض ، ونتيجة لذلك فإنها تتعفن وتظهر فيها دود تنخر الخشب وتترك اللحاء فارغاً لا تمسه بسبب مذاقه المر واللحاء هو ذو الفائدة، ويكون ذا قيمة كبيرة عندما يكون حديثاً وله رائحة لطيفة وهي حارة المذاق وذا لون أرجواني ، وعلى الرغم من ذلك فإن الحجم الضخم منه يزن القليل ، وينبغي ان تكون مساحات اللحاء الخارجي قصيرة وغير قابلة للكسر ، ولهذا النوع من (خيار الشنبر) اسم في الخارج هو (Lada) (لادى).

والنوع الآخر يشبه (البلسم) ورائحته تشبه رائحة البلسم، ولكن له مذاق مر وهو أكثر فائدة للاغراض الطبية مثل النوع الأسود المستخدم كـ(مرهم). ولاتوجد أية

---

(١) يراد بهم القبائل البدوية الخارجة عن سلطة الملك.

(٢) (فيسباسيان): الامبراطور الروماني الذي تولى عش (روما) خلال المدة (٦٩-٧٩)م: الشيخ، حسين، دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان، ص٢٥٥ .

مادة يكون لها كهذا السعر الكبير ، وأفضل الأنواع يبـــاع بســـعر (خمســـين) دينـــارا
لـــ(الباوند) الواحد والنوع الثاني سعره(خمسة) دينار لـــ(الباوند) الواحد . وإلـــى هـــذا
النوع أضاف المتعاملين نوعا من (خيار الشنبر) يسمونه (Daphnis's cassia) وهـــو
اسم يشبه (القرفة) وسعره (ثلاثمائة) دينار .

المبحث الثاني : تطور المعرفة عن السواحل اليمنية لدى صاحب كتاب (دليل البحر الاريثري) (The periplus of the Erythraen Sea) في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي

يعد كتاب (دليل البحر الإريثري) او (الطواف حول البحر الإريثري) ، أفضل المصادر اليونانية والرومانية قاطبة لا بل أفضل مصدر مدون قديم على الاطلاق ، أمدّنا بمعارف صحيحة ودقيقة عن سواحل الجزيرة العربية بخاصة السواحل والموانئ اليمنية التي ظلت غامضة لدى الكتاب اليونان والرومان السابقون.

فقد رأينا ان سلفه (بليني) بالرغم من غزارة معارفه والقائمة الطويلة التي قدمها باسماء الاماكن والقبائل العربية ، إلا انه لم يكن دقيقاً ، كما انه كان جاهلاً بالسواحل الجنوبية الغربية والشرقية لليمن شانه شان سابقيه.

أما كتاب (دليل البحر الإريثري) ، فقد قدم وصفاً جغرافياً مفصلاً ودقيقاً عن سواحل البحر الاحمر والبحر العربي والخليج العربي والجزء الغربي من (الهند) الى آخر حدود (ملبار). وعني بالموانئ والميناء في نظره ما وجد فيه مكان لرسو السفن وسوق ومخازن للسلع الكثيرة. ويعرض للأماكن التي تصلح لتوقف السفن فيها والقيام بتجارة محدودة فيها. ويفصل المتاجر المختلفة المستوردة والمصدرة - ويقدم لنا إشارات مهمة إلى المراكز الداخلية التي قد تغذي الموانئ بالسلع او تبتاع سلعها من الموانئ(1).

ومؤلف كتاب (الدليل) لم يكن متعلماً ولا أمّياً ولكنه كتب شيئاً لمعلومات البحّارة والتجار وقد تناول موانئ البحر الأحمر واحداً تلو الآخر واسواق هذه الموانئ وصادراتها ووارداتها ، بدءاً بالساحل الغربي ومن ثم الساحل الشرقي حتى منطقة (رهاباتا) قرب (زنجبار)(2).

ويتألف كتاب(دليل البحر الإريثري) من قسمين كبيرين ،من دون ان يراعى ذلك في الكتاب نفسه او يقصده(3). القسم الأول ويتألف من (11) فقرة خصصت للحديث

---

(1) زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك2 ، ص263، 264 ؛ الشيبة ، دراسات 233 .

(2) Stark.F, The Southern gates of Arabia, p.1.

(3) الشيبة ، دراسات ، ص234 .

عن الرحلة بدءاً من الميناء المصري (ميوس هورموس) الواقع على البحر الأحمـــر ، وبمحاذاة الساحل الافريقي حتى (ر هاباتا) قرب (زنجبار) في حين يقدم القســم الثـاني الذي يتألف من (٤٨) فقرة وصفاً للساحل العربي الذي يبدأ من (لويكة كومة) في شمال الحجاز ثم يسير نحو الجنوب الشرقي حتى (باب المندب) ثم يتجه شمالاً بمحاذاة ســاحل البحر العربي حتى خليج عمان واصفاً أصقاع الخليج العربي ، ثم يتحول الـــى ســواحل (الهند) الغربية والشرقية أيضاً.

وقد جاء وصفه لسواحل الجزيرة العربية بضمنها (اليمن) في ضمـــن الفقـرات (١٩-٣٦)[1] التي تم ترجمتها ونقل نصوصها ، ومن ثم تحقيقها فيما يأتي:

١٩- والآن إلى جهة اليســار مــن (Berenice) (بــيرنيكي)[2] وعلــى بعـد يومين او ثلاثة أيام بحراً من ميناء (موسل)[3] (Mussel) وإلى الشرق منه عبر الخليج المجاور[4] يقع ميناء آخر ومكان محصّن وهو الذي يدعــى (white villag) (القريـةَ البيضاء)[5] والذي يمتد منه طريق إلى (البتراء) (petra) ، التـــي هـــي تحــت حكـم

---

[1]The periplus of the Erythraean Sea, translated from the Greek,by, Schoff, Wilfred. H, chs. (19-36).

[2] (بيرنيكي): ميناء مصري على ساحل البحر الأحمر الغربي ، وهي مدينـــة (الـــهراس) الحاليـــة ، شـرق (اسوان)، بناه (بطليموس الثاني) المعروف بـ(فيلادلفوس) السالف الذكر ، ويقال: انه سمّاه (بـــيرنيكي) باسم والدته. ينظر: Bunbury, A history of ancient geography, vol.I, p.577. ؛ كـامل ، وهيب استرابون في مصر ، ص١٢٣ . وينبغي عدم الخلط بين (بيرنيكي) هذه و(بيرنيكي) الواقعة علـــى ساحل الصومال مقابل باب المندب ، التي ذكرها (بليني) باسم (برنيكي الكل من ذهب) او (بيرنيكي علـــى الرقبة) وهي تقع على رقبة من الأرض بارزة في البحر مسافة طويلة عند مضيق باب المندب في مدخـل البحر الاحمر، تسمى (ديرة) المذكورة سلفا ، ينظر :

Eratosthenes, in: Strabo ,XVI,4. Ch.4.
pliny , Natural History, VI, ch. XXXIII, p.463.

[3] (موسل) ميناء (ميوس هرموس) وهو (ابو شعر) او (القصير) الحالي ، سبق ذكره .

[4] يراد (البحر الاحمر).

[5] (القرية البيضاء) هو نفسه ميناء (ليوكي-كوما) الـــذي ذكـــره (ســـترابو : XVI, 4, ch.23) ، وهـو (الحوراء) الى الشمال من (ينبع) الحالية ، وكان ميناء النبط الأعظم ، كما سبق ذكره.

(Malichas) (ماليشاس)[1]، ملك الانباط. وهــو سـوق وموضـع لرسـو السفن الصغيرة[2] التي تأتي اليها من (بلاد العرب) ،كما كان يوجد به مركز تحصيـل للرسوم و(محصل) يقيم به باستمرار لتحصيل (الربع) من التجارة الواردة ، مع قـوة مسلحة كحماية .

٢- وإلى الجنوب مباشرة تجاور هذا المكان (بلاد العرب) ، التي تمتد مسافة طويلة على سواحل البحر الإريثري[3]. وهذه البلاد تقطنها قبائل متباينة تختلـف في كلامها إختلافاً جزئياً في بعض الحالات ، وإختلافاً تاماً في بعضـها الآخـر . والأرض المحاذية للبحر تتخللها هنا وهناك كهوف يسكن فيها أولئك الذين يقتاتون السمك . أما الأجزاء الداخلية من البلاد فتوجد بها جماعات خبيثة تتكلم لغتين وتسكن فـي القرى، ومنها جماعات بدوية تسكن في الخيام ، وهؤلاء يهجمون على البحارة الذين يخرجـون عن خط السير في وسط البحر[4] وينهبون ما معهم ويؤخذون الناجيين منـهم رقيقـاً ، كما انهم بالذات يتعرضون إلى الوقوع أسرى في أيدي ملوك بـلاد العـرب وزعمائـها وهؤلاء لا يطلق عليهم اسم (القرنائيين)[5] (carnaitcs) .

وان الملاحة خطرة على طول هذا الساحل[6] من بلاد العرب الذي لاموانئ فيه . وحتى الأماكن التي ترسو فيها السفن سيئة ويصعب الوصول اليها بسبب الامواج العاتية

---

(1) (ماليشاس) او (ماليخاس): ابن الحارث الرابع ملك الانباط (٩ق.م-٤٠م) ، واسمه (ملك الثـالث) (٤٨-٧١)م، وقد ذهب بعض الدارسون إلى تحديد تاريخ تأليف كتاب (دليل البحر الإريثري) استناداً الـى مدة حكم هذا الملك ، ينظر: الشيبة ، دراسات ، ص٢١٢ ، ٢١٦ ؛ زيادة ، نقولا ، دليـل البحـر الإريـثري، ص٢٦٩ .

(2) أي ميناء(القرية البيضاء) .

(3) سبق القول أن هذه التسمية تشمل البحر الأحمر والسواحل الغربية والشمالية للمحيط الهندي.

(4) (البحر الأحمر) .

(5) (القرنائيين) : نسبة إلى (قرناو) عاصمة الدولة المعينية السالفة الذكر، ويفيد صاحب كتاب (الدليل) إن هذه الجماعات الخبيثة ليست تابعة لـ (معين).

(6) هذا يتفق مع ماذكرته المصادر اليونانية والرومانية السابقة :
rtemidorus, in strabo, XVI, 4, ch.18. , strabo, XVI, 4 , ch.23.
ينظر: الاصطخري ، المسالك والممالك، ص٢٩. مخصباك ، شاكر ، ابن بطوطة ورحلته ، ص٦٨ .

والصخور الناتئة ، إذ إنه ساحل مزعج من كل ناحية ؛ لذلك فإننا نسير دائماً في وسط الخليج[1] ونسرع في سيرنا في مقابل بلاد العرب إلى أن نصل إلى الجزيرة المحروقة[2] إذ إن في جنوبها مباشرة تقع مناطق يقطنها قوم مسالمون[3]، من بدو ورعـاة أبقار وأغنام وجمال.

٢١- بعد هذه الأماكن ، وعلى الجهة اليسرى من هذا الخليج (البحر) ، يقع على الساحل مكان يدعى (موزا)[4] (Muza) ، وهو سوق مدينة أُسّس بموجب القانون ، ويبعد عن مدينة (بيرنيكي)[5] (Berenice) نحو (اثنـي عشـر) ألـف استاديا[6] . ويعج هذا المكان بأصحاب السفن من الملاحين العـرب والذين يجوبون البحار من المشتغلين بالتجارة، وهم مشغولون بـأمور التجـارة ، إذ إنـهم يتـاجرون مـع الساحل البعيد ومع (Barygaza) (باريجازا)[7] ، ويرسلون سفنهم الخاصة بهم إلـى

---

(١) أي (البحر الأحمر).

(٢) (الجزيرة المحروقة): جزيرة جبل الزبير الواقعة في خط الطول (٤٢°) شرقاً ودائرة العرض(١٦°) شمالاً ، الى الجنوب الغربي من جزيرة كمران ، ينظر:

Bunbury,E.H. A history of ancient geography, vol . 2 .p.455 ،

لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص١٦ .

(٣) يراد بهم اهل (اليمن) آنذاك.

(٤) (موزا): يرى فريق من المؤرخين انه ميناء (المخاء) الحالي:

Bowen. R, Ancient trad routes in south Artabia, p.38. ,

علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٢٩ ، عبد الله ، المدينة اليمنية التاريخية ، مجلـة اليمـن الجديـد ، ص٣١ .

ولا يستبعد ان تكون (موزع) التي ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص٩٥) ، وهي مدينـة قديمـة لا زالـت عامرة آهلة بالسكان في الشرق الشمالي من ميناء(المخاء) بمسافة (ثلاثين) كيلومتر وبالغرب الجنوبي من (تعز) ، وقد عثر في خرابها على نقوش (حميرية) ، ينظر: الهمداني، الصفة هـ(٤) ص٩٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٢١ .

Thomson, J.O. History of ancient geography , p.298.

(٥) (بيرنيكي) (بيرنيقي) سبق ذكرها.

(٦) (اثني عشر) ألف ستاديا = (٢٢٢٣ر٦) كيلو متر تقريبا .

(٧) (باريجازا) او (بريغازا) : وهي (براخ) (Brach)، على ساحل الهند الشمالي الغربي :

Map of Asia , in : Strabo , The geography , XVI, 4 , p.374.

هناك[1].

٢٢- وعلى بعد مسيرة(ثلاثة) ايام إلى الداخل من هذا الميناء تقع مدينة تدعى (ساوا)[2] (Saua) في وسط منطقة تدعى (Mapharitis) (مافاريتيس)[3]، حيث يوجد هناك (زعيم اقطاعي) يدعى (cholaebus) (كولايبوس)[4] يسكن في تلك المدينة.

---

[1] لقد حدد الموقع الجغرافي لــ(اليمن) على الطريق البحري من (الهند) الى (افريقيا) و(مصر) وبلدان البحر الابيض المتوسط دورها كوسيط في عملية التبادل التجاري بين الحضارات القديمة لجنوب آسيا والشرق الادنى وحوض المحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط، اذ اصبحت موانئ حضرموت(قنا) وقتبان (الى البداية المدن وفيما بعد اوكليس وموزا) تلعب دوراً مهماً كمراكز اولية لتصدير اللبان والمر وتجميع البضائع من كل تلك البلدان ، ثم يتم ترحيلها من هناك بالقوافل شمالاً الى (مصر) و(سوريا) وابلاد ما بين النهرين) ، وقد ساعدت الرياح التي تهب في منطقة شمال المحيط الهندي، على سير السفن من المواني الواقعة على الساحل الغربي للهند مباشرةً إلى سواحل جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن)، لتبدأ تلك السفن رحلاتها من الهند في شهور الشتاء والربيع ، أما في فصل الصيف فإن الرياح في البحر العربي تهب من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي مساعدة بذلك في انجاز رحلة العودة ، ولم يكن يعلم هذه التبدلات في إتجاه الرياح سوى الملاحين اليمنيين ، الذين أحتكروا الملاحة لا بل أحتكروا تجارة الهند والشرق الأقصى عبر المحيط الهندي ردحا من الزمن حتى أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، حتى اكتشف سر إتجاه الرياح من قبل الروماني (هيبالوس) (Hippalus) .

Thomson, J.O. History of ancient geography , p.298. ,

باوير ، ج ،م ، وآخر، تاريخ اليمن القديم ، ص٤١-٤٢ ، العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد ، ١٩٥٤، ج١ ، ص١٨ ، حتى ، وآخرون ، تاريخ العرب ، ج١ ، ص٧٦-٧٧ .

[2] (ساوا): ذكرها (الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٨) "والسواء حصن في جبل صبر من أعمال تعز". وهي عزلة(السوا) من المعافر (الحجرية) حالياً مركزها (النشمة)، وتقع وسطاً بين(التربة) مركز الحجرية ومدينة (تعز) عاصمة المحافظة، وهي ليست حصناً في جبل صبر كما ذكر (الحموي): الاكوع ، اسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ط(٢)، ١٩٨٨ ، ص١٥٦ . الفرح ، اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ص٦٥٩ . وقد أكدت المسوحات الأثرية التي اجراها علماء الآثار في (اليمن)، ان (السواء) يسمى اليوم حصن (القدم) الواقع في عزلة (السواء)، مديرية المواسط من قضاء (الحجرية) في ضمن محافظة (تعز): عبد الله ، يوسف محمد ، مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريثري" ، مجلة دراسات يمنية ، عدد(٣٤) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ،١٩٨٨ ، ص٣٠-٤٨ .

[3] (مافاريتيس) : (المعافر) الحجرية حالياً التي ذكرناها للتو في الهامش السابق.

Forster.C. The historical geography, vol. 2, p.65.

[4] (كولايبوس): (كليب) اسم شائع وهو تصغير (كلب) وبه سميت قديماً بطون يمنية عديدة، و(كليب) (قيل) المعافر حينئذ: عبد الله ، مدينة السوا في "كتاب الطواف" ، مجلة دراسات يمنية . ص٣٢ ، ولا يزال هذا

٢٣- وعلى بعد مسيرة (تسعة) ايام أخرى تقوم مدينة (سـفار)[1] (Saphar) وهي العاصمة الرئيسة ، التي يقيم فيها (charibael) (كارب ايل)[2] الملك الشرعي للقبيلتين (هوميريتس)[3] (Homerites) واولئك الذين يعيشون الى جوارهم ويسمون (سبايتس)[4] (Sabaites) ، وكان لهذا الملك علاقات صداقة مع (الأباطرة) ، إذ كان يتبادل معهم السفراء والهدايا.

٢٤- وسوق مدينة (موزا) (Muza) يفتقر الى ميناء ، غير انه مكان صالح لرسو السفن . وبسبب الارض الرملية في المرسى فإن مراسي السفن تعلق في الارض جيداً . اما البضائع التي ترد الى هذا الميناء فهي ، انواع الاقمشة الارجوانية ، ناعمها وخشنها ، والبسة خيطت على الزي العربي ، ذات اكمام قد تكون إعتيادية او مطرزة او

الاسم متداولاً في (اليمن) حتى اليوم . وقد اشتهرت المعافر قديماً بالثياب المعافرية: ابـن عبـد الحـق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ،ص١٢٨٧ .

(١) (سفار): (ظفار) مدينتان احدهما قرب (صنعاء) ينسب اليـها الجـزع الظفـاري وبـها مسـاكن ملـوك (حمير)وقصر(ريدان): البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣، ص٩٠٤ . ، الحموي ، معجـم البلـدان ، ج٤، ص٦٠ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٩٠٤ ، الفرح ، اليمن في تـاريخ ابـن خلـدون ، ص٩٩ . وكانت (ظفار) عاصمة الدولة الحميرية وتقع شرق مدينة(يريم) الحالية. اما (ظفـار) الاخرى المشهورة فتقع في صلالة من اعمال (عمان) ، والتي كانت تعرف بـ(ظفار الحبوضي) ، وكانت من اعمال (اليمن) قديماً ، وقد اشتهرت بـ(اللبان) الذي كان يصدر منها، الحموي ، معجم اتلبلدان ، ج٤ ، ص٦٠ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٩٠٤ ؛ الاكوع ، اسماعيل ، البلدان اليمانيـة عنـد يـاقوت الحموي ، ص١٩٣ . لمزيد من المعلومات عن (ظفار) ، ينظر: السعدي ، عباس فاضل ، ظفار ، دراسة في الجغرافيا الاقليمية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٠ ومابعدها.

(٢) (كارب أيل) : (كرب ايل وتريهنعم ابن ذمر علي بين) ، ملك سبأ وذي ريدان (٤٠-٧٠)م ، وفقـاً لقائمـة (فيلبي): شهاب ، اضواء ، ص١١٤ . واستناداً لرأي (البرايت) (Albright. F.P) الذي جعل مدة حكـم هذا الملك في منتصف القرن الاول الميلادي : علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٤٧٦ . وهـي الحقبـة التي من المفترض ان صاحب كتاب دليل البحر الإريثيري" عاش خلالها . وهو ذاته (كرب أيل وتر يهنعم) الذي ورد ذكره في النقش الموسوم : (E:28/4) .

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان مؤلف " كتاب الدليل " عاش وكتب مؤلفه هذا في القرن الثالث الميلادي . ومنهم : Wissmann, V. Arabien, London , 1885, I, p.40. وهذا امر مشكوك فيه.

(٣) (هوميريتيس) : (حمير).

(٤) (سبايتس) : (سبأ) .

موشاة بالذهب ، والزعفران[1] وقصب الذريرة وأُنسجة القطن الشلالة والاعبلة والأحزمة – وهي ليست كثيرة – بعضها اعتيادي وبعضها الآخر مصنوع على الطراز المحلي والأوشحة ذات الوان عديدة ، والدهون (المراهم) المعطرة بكميات معتدلة ، والخمور وقليل من الحنطة ، لأن البلاد لاتنتج سوى كميات معتدلة من الحنطة غير إنها تنتج كميات كبيرة من الخمور . وتهدى إلى (الزعيم) (القيل) والملك ، الخيول والبغال القوية والآنية المصنوعة من الذهب والفضة المصقولة وأخيراً الأُقمشة عالية الحياكة والآنية النحاسية . وتصدر هذه البلاد حاصلات أرضها فاخر (المر) و(الصمغ)[2] القتباني المعيني والرخام (المرمر) وجميع ما أسلفنا قولـه مـن (Avalites)(افـاليتس)[3] والساحل القصي[4] . وأُفضل وقت للسفر إلى هذا المكان هو في شهر ايلول (سبتمبر). إلاّ انه ليس ثمّة ما يمنع من القيام بالرحلة قبل ذلك .

---

(١) (الزعفران) ، كان يعرف أيضا بـ(الورس) ، ذكره (الهمداني ، الصفة ، ص٢١٩) في باب عجائب اليمن "... ومنها الورس واللبان اللذان لا يكونان في غير اليمن ويصيّران في جميع الأرض . وهو نبات أحمر كان من أهم مواد الصبغ في إنتاج جزيرة العرب ، وكانت نساء اليمن إلى عهد قريب يستعملن (الورس) كمادة من مواد الزينة حيث يضفي على الوجه والجسم لونا فاتحا وبإضافة بعض المساحيق الحمراء على الخدّين والسواد على الحاجبين والجبين وتكحيل العينين ، يبدو على الفتاة مسحة من الجمال ، و(الورس) نافع للكلف (طلاء) والبهق (شراب) فضلاً عن استعماله لصبغ الأنسجة والأقمشة المنتجة في اليمن والمستوردة : الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٦ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٨ ، سعيد ، الحياة الأقتصادية في اليمن ، مجلة دراسات يمنية ، ص١٧٨ .

(٢) يراد به (اللبان) .

(٣) (افاليتس) : هي جزيرة (زيلع) التي وردت لدى (بليني) بـ(Avalitae) غير انه كما رأينا جعلها داخل بلاد العرب: pliny , Natural History , B.VI. p.457. وقد ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص٩٢) في أثناء حديثه عن جزائر البحر المجاورة لسواحل اليمن(.. فجزيرة زيلع وفيها سوق يجلب إليه المعزى من بلاد الحبش .." ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٧٠٦ . وتقع إلى الجنوب من جيبوتي بنحو (٤٠) كيلو متر تقريباً ، وكانت تعد من جزر (اليمن) إذ كان أئمة اليمن من أُبناء القاسم بن محمد يسجنون من يغضبون عليه فيها لأُنها شديدة الحرارة ، وقد استمرت تابعة لـ(اليمن) حتى استولت (بريطانيا) على (عدن) عام (١٨٣٩)م ثم استولت فيما بعد على (زيلع) وبربرة وهرجيسا(الصومال البريطاني) وعندما استقلت انضمت إلى الصومال الايطالي ، وتكونت منهما جمهورية الصومال الحالية ، ينظر : الهمداني ، الصفة ، هـ ص٩٣ ، القطامي ، دليل المحتار في علم البحار ، ص٦٢ ، الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، هـ ص١٤١-١٤٢ .

(٤) يراد به ساحل (الهند) الغربي .

٢٥- وبعد الإبحار من هذا المكان وعلى مسير نحو (ثلاثمئة) استاديا[1] يتقارب ساحل بلاد العرب وبلاد البربر (الساحل الافريقي) عند (Avalitic gulf) (خليج افاليتيك)[2]حيث يوجد هناك قنال ليس بالطويل ، إذ تتجمع فيه مياه البحر بحيث يتكون مضيقاً ضيقاً[3] طوله (ستون) استاديا[4]تقسمه جزيرة (Diodorus) (ديودوروس)[5]. ولذلك فإن المرور من خلاله (المضيق) عرضه للتيارات المائية المتدفقة والرياح العاتية التي تهب عليه من السلاسل الجبلية المجاورة له· وعلى شاطئ هذا المضيق تقع قرية عربية ، تابعة للزعيم نفسه[6] وتدعى (Ocelis) (أوكيليس)[7]، وهي ليست مكاناً تجارياً بقدر ما هي مكاناً لرسو السفن والتزود بالماء ، وهي اول مكان ترسو فيه

---

[1] (ثلاثمائة) ستاديات (٥٩ر٥٥)كيلو متر·

[2] (خليج أفاليتيك) (خليج تاجورا) مقابل جزيرة زيلع السالفة الذكر ، ينظر: شهاب، عدن ، ص٦٠ .

[3] يراد به مضيق (باب المندب) الذي كان يسمى لدى قدماء (اليونان) (مضيق ديرة)
Eratoshenes, in : Strabo, B.XVI, 4, ch.4.

[4] (ستون) ستاديا = (١١٨ر١١) كيلو متر تقريباً · وهو بذلك يتفق مع (ايراتوستنيس) الذي ذكر ان عرض مضيق باب المندب (ستون) ستاديا: Eratosthenes, in : strabo, B.XVI, 4, ch. 4. وقد ذكر (بليني) ان عرضه (٥ر٧) ميل: Pliny, Natural History, B, VI,ch.XXXIII, p.461.

[5] (جزيرة ديودوروس): جزيرة (ميون) (بريم) الواقعة في مضيق باب المندب ، بين خطي طول(٢٩ و٤٣°) شرقاً ودائرتي عرض (١٢و٣٧°) شمالاً ، وعلى بعد (ميل ونصف) من الساحل العربي (اليمني) و(إحدى عشر) ميلاً من الساحل الافريقي ، وتقسم المضيق على قسمين غير متساويين ، أحدهم المضيق الصغير الذي يفصل بين هذه الجزيرة والساحل العربي وعرضه نحو (ثلاثة) كيلومتر، والآخر المضيق الكبير وعرضه نحو (واحد وعشرين) كيلومتر ، وتستعمل السفن المضيق الصغير من دون الكبير ، إذ توجد في الأخير مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة المسماة "الأخوات السبع"· والتي تجعل مرور السفن من خلاله امراً صعباً · ينظر : لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص١٩ ؛

Robin.C. & Brunner, U, Map of ancient Yemen.

[6] الزعيم او (القيل) (كليب) المذكور سلفا·

[7] (اوكيليس): هي ذاتها (Acila) (أكيلا) (عقيلا) التي ذكر (ارتميدوروس): انها الرأس الناتئ من جنوب بلاد العرب ازاء (ديرة)(باب المندب) وهي (ocilia) (اوكيليا) او (عقيليا) التي ذكر (بليني) انها ميناء (القتبانيين) التي كانت تأتي اليها السفن من الساحل الافريقي:

pliny, Natural History, B.XII, ch. XLII, p.65.

وقد سلف القول بانها كانت ميناءاً لـ(قتبان) على مضيق باب المندب ·ينظر :

Forster, C.The hitorical geography , vol. 2, p.148.

...لسفن التي تقصد الخليج (البحر الاحمر).

٢٦- فيما وراء (أوكليس) يتسع البحر ثانية نحو الشرق بحيث ينبسط المحيط ... وبعد نحون (ألف ومائتي) ستاديا[١] تقـع هنـاك (Eudaemon Arabia) (عربية يودايمون)[٢]، وهي قريةٌ على الشاطئ وتعد أيضاً ضمن مملكة (كارب إيل)[٣] وتوجد بها مراسي مناسبة للسفن وأماكن للتزود بـ(الماء) الذي هو أعذب وأفضل من الماء الموجود في (أوكليس) وهي تقع على مدخل خليج تنحسر عنه المياه[٤]. وقد سميت (يودايمون)؛ لأن في الأيام المبكرة لهذه المدينة، قبل أن تكون هنـاك رحلات مباشرة من (الهند) الى (مصر) وعندما لم يكن احد من الملاحين يجرؤ على الابحار من (مصر) الى الموانئ الواقعة على سواحل هذا المحيط، كان الجميع يتجمعون في هذا المكان (عدن) الذي يستقبل السفن القادمة من كلا البلدين (مصر) و(الهند) تماما كما هي في زمننا (الاسكندرية) تستقبل البضائع القادمة من الخارج ومن (مصر). غير انه قبل مدة ليست بعيدة عن زمننا خرّب (كارب ايل) (charibael) هذا المكان[٥].

---

[١] (١٢٠٠) ستاديا = (٣٦ر٢٢٢) كيلومتر تقريبا.

[٢] (عربية يودايمون) : (العربية الميمونة) وهـي (عـدن) الحاليـة . وكـانت تسمى أيضاً (Arabia emporion) (المركز التجاري لبلاد العرب) وقد ذكر ابن خلدون أن (عدن) كانت بلد تجـارة منـذ أيام التبابعة وانها مركز النشاط التجاري البحري مع بلاد الهند : ابـن خلـدون ، تـاريخ مـج١ ص٢٤٨ . حوراني ، العرب والملاحة ، ص٨٨ .

[٣] (كرب أيل وتريهنعم) ، المذكور سلفا .

[٤] تقع مدينة (عدن) في شبه جزيرة صخرية بيضاوية الشكل تقريباً يربطها بالبر الاصلي من ساحل (اليمـن) الجنوبي ، برزخ رملي اشبه بالعنق يقع بين خليج او (غبّة سيلان) (غبّـة ايمـن) شرقاً وبيـن خليـج (التوّاهي) غرباً . شهاب ، عدن ، ص١٧ . ينظر: Robin, C. and Brunner. U, Map of ancient Yemen.

[٥] لم تكن هناك اسباب تدعو الملك (كرب أيل وتريهنعم) آنذاك ، الى تخريب (عدن) ، وربما يمكن القـول ان (عدن) كانت ميناءاً لـ(سبأ) وفي عهد الدولة الحميرية فيما بعد اهتم (كرب أيل) بميناء (موزا) (مـوزع) لتصبح مركزاً للتجارة الخارجية ، لقربها من العاصمة الحميرية (ظفار) ، ينظر : شهاب ، عدن ص٥٦ .

٢٧- وبعد (العربية يوديمون) يمتد ساحل طويل وخليج علـــى طـــول (ألفــي) ستاديا)[1] او أكثر ، ينتشر عليه (البدو) و(أكلة السمك) الذين يعيشون في قرى متنـــاثرة . وعلى بعد من الرأس البارز من الخليج[2] يقع على الساحل سوق مدينة أخرى هـــي (cana)(كانا)[3]، وهـــي في بلاد البخور ضمـــن ممـــلكة (Eleazus) (ايليا زوس)[4] . وتقع قبالتها جزيرتان قاحلتان تسمى احداهما (جزيرة الطيـــور)[5] والاخـــرى (جزيـــرة القباب)[6] والى الداخل من (كانا) (قنا) تقع على بعد (مئة وعشرين) ستاديا[7] العاصمـــة (ساباتا)(sabbatha)[8] التي يسكنها الملك . ويجلب جميع (البخور) الذي تنتجه البلاد على ظهور الجمال الى هذا المكان حيث يتم تخزينه ، ثم ينقل إلى (كانـــا) (قنـــا) علـــى

---

(1) (ألفي) استاديا = (٣٧٠ر٦)كيلومتر تقريباً .

(2) رأس بندر الحوطة البارز من غبة (هوربة عرجه) الواقعة بين خطي طـــول (٤٧و ٥٠ْ) شـــرقاً ودائرتـــي عرض (١٣ و ٣١ْ) شمالاً : ينظر القطامي ، دليل المحتار ، ص٥٤ .

(3) (كانا) : (قنا) او (حصن الغراب) الواقع على مسافة (ثلاثة) كيلومتر جنوب غرب القرية الحديثة المعروفـــة بـــ(بير علي) ، كانت (قنا) في القرن الاول الميلادي محطة صغيرة ونقطـــة تمويـــن ميـــاه وبـــها عـــدة مستودعات وبناءا كان يستخدم كمنارة في قمة (حصن الغراب) وأربعة خزانات ، وقد عثرت المســـوحات الآثارية التي أُجريت هناك على العديد من بقايا (اللبان) المحروق وأشياءاً أُخـــرى ، ينظـــر: ســـيدوف ، الاسكندر ، قنأ ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط ،ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة ســـبأ ، ص١٩٣-١٩٦ . وكان يتم تجميع البخور من (ظفار) و(شبوة) إلى (قنا) ليتم تصديره بحراً عبر المواني المنتشـــرة على طول سواحل الجزيرة العربية ، او براً من(شبوة) عن طريق القوافل التجارية وعبر تلـــك المحطـــات التي كانت منتشرةً على طول الطرق التجارية داخل الجزيرة العربية . ينظر :

Brice. W. C. The classical trade – routes of Arabia, in: studies the history , of Arabia , vol.2. p.178.
Bowen.J. R. Ancient trade routes in south Arabia,. p.35-42.

(4) (ايليازوس) : (العزيلط الثـــاني) ابـــن الـــهن ، ملـــك (حضرمـــوت) (٢٥-٦٥) م وكـــان مقيمـــاً فـــي (شبوة)ومعاصراً للملك (كرب أيل وتريهنعم) ملك (سبأ وذوريدان) السالف الذكر الذي كان مقيمـــاً فـــي العاصمة (ظفار)، وكان (العزيلط الثاني) آخر من جلس على عرش (حضرموت) التي اندمجت فيما بعد فـــي مملكة (سبأ) ، ينظر: علي ، الاستكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ، ص٢٧٥-٢٧٨ . ، علي ، جـــواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٤٤ .

(5) (جزيرة الطيور): (جزيرة سيخا) حالياً ، علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٦٤ .

(6) (جزيرة القباب) : (جزيرة براقة) ، علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص٦٤ .

(7) (مائة وعشرون) ستاديا = (٢٣٦ر٢٢) كيلو متر تقريبا .

(8) (ساباتا) : (شبوة) العاصمة الحضرمية السالفة الذكر .

...رب مشدودة بالقرب الجلدية المنتفخة على طريقة اهل البلاد. وهذا المكان (قنا) لـه
...علاقات تجاريــة مــع موانــئ الساحل البعيـد ، مـع (البريجازا)(Barygaza)[1]
...(سكيثيا)(scythia)[2] و(أومّانا)[3](ommana) والساحل المجاور.

٢٨- والى هذا المكان (قنا) يرد من (مصر) الخمر والحنطة كما هو الحال
...بالنسبة لـ(موزا) والملابس ذات الطراز العربي الأعتيادي والشعبي واغلبها مقلدة
...النحاس والقصدير والمرجان والأسطراك واشياء اخرى مثل تلك التي تحمل الى
...(موزا)، وعادةً ما يتم تشكيل الذهب والواح الفضة وحملها لـ(الملك) وايضا الخيول
...والتماثيل والثياب الفاخرة رفيعة الصنعة، وتصدر من هذا المكان العاملات المحلية
...وهي (البخور) و(الصبر)[4](Aloes) وبقية الاشياء التجارية التي يتم تبادلها مع الموانئ

---

(١) (البريجازا): (براخ) بلدة على ساحل (الهند) الغربي ، سبق ذكرها.

(٢) (سكيثيا) بلدة على نهر السند ، وهي غير (سكيثيا) الواقعة شمال البحر الاسود ، ينظر: حوراني ، العرب والملاحة، ص٦٩ ، ٨٣ . ويرى البعض انها (السند): شهاب ، عدن ، ص١٣ .

(٣) (أومانا): يرى بعض الدارسون إنها (عمان) : زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإريثري ، ص٢٧٢ ، غير إننا لا نستطيع الأخذ بهذا الرأي ، لا سيما إن صاحب كتاب (الدليل) ذكر إنها في بلاد الفرس ، كما إنه بعد قليل سيذكر(عمان) بـ (Omana)،التي يجلب منها البخور،ويعتقد إن المراد بـ (Ommana)(خليج الفرس) . Gus , W. Van Beek , ancient Frankincens – Producing Areas , Archaeological discoveries vol.2. p.140.

(٤) (الصبر) : اسمه النباتي "Aloe soccotrian Dec" وهو : عصارة شجرة مر الواحدة صبرة وجمعه صبور ونبات (الصبر) كنبات (السوسن) الاخضر غير ان ورق الصبر اطول واعرض وثخن كثيرا وهوكثير الماء جداً ، وقيل : الصبر عصارة شجرة ورقها كقرب السكاكين طول ذراع في ظهرها شوك وكمدة مقشعرة المنظر يخرج من وسطها ساق عليه نور اصفر واجوده (السقطري) ويعرف ايضا بـ(الصبّار): المغربي ، كتاب الجغرافية ، ص١٠٢ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٣٢٥ . ونبات(الصبر) لا يزيد طول ساقه عن (٦-٨) بوصات ، والورق قابع في خصلة كالوردة عند نهاية الساق القصير ، وهو سميك ذو بشرة غالباً ما تكون شمعية ، والحافة الورقية مكسوة بالاشواك وتوجد مادة (الصبر) كسائل أصفر اللون يملأ بعض خلايا الاوراق دون غيرها ، وتوجد الازهار في شمراخ طويل ذو لون أحمر ، واجود انواع الصبر(السقطري) في بلاد (اليمن) ينظر : البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، ص٢٦ . ؛ لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص١٢ . وله فوائد طبية عديدة ، اذ يستعمل كمسهل طبيعي ، ويحضّر منه صبغة وخلاصة مائية جافة تستعملان في حالات الضعف العام والسل وفقر الدم ، ويستعمل الصبر أيضاً في حالات النفاس والحيض وفي علاج الجروح غير الملتئمة ، ...

الاخرى . وان خير وقت للابحار الى هذا المكان هو الوقت نفسه الذي يبحر فيـــه الـى (موزا) ، او قبل ذلك بقليل .

٢٩- وبعد (قنا) ينحسر البر كثيراً ، ويمتد خليج عميق جداً يشغل مسافة طويلة ويسمى (ساخاليتيس)[١] (Sachlites) ، وبلاد (البخور) جبليـــة ذات غيـوم وضبـاب كثيف، وتنتج (البخور) من الأشجار الموجودة فيها ، وهذه الأشجار التي تحمل (البخور) ليست ذات إرتفاع طويل وكبيرة السمك ، و(البخور) يتقطر من لحائها ، تمامـــاً مثـل الأشجار الشائعة التي تنتج (الصمغ) في (مصر) . ويتم جمع (البخور) عن طريق عبيـد الملك واولئك الذين يتم إرسالهم لأداء هذه الخدمة كعقاب لهم؛ لأن هذه الأماكن موبـوءة وغير صحية تماماً حتى لاولئك المبحرين بمحاذاة الساحل ، وهي مهلكة وقاتلة للعـاملين هناك والذين قد يموتون بسبب نقص الطعام أيضاً .

٣٠- وعلى هذا الخليـــج يوجـد رأس بـري كبـير جـداً اسـمه (syagrus) (سياجروس)[٢] ويقام عليه حصن للدفاع عن البلاد ، وهناك ميناء ومخزن لـ(البخـور) الذي يتم جمعه ، وازاء هذا الرأس توجد جزيرة في عرض البحر واقعةً بين هذا الـرأس ورأس التوابـل المقـابل[٣]، غـير انـها اقـرب الـى رأس (سـياجروس) وتدعـــى

= كما يفيد في تنبيه المعدة فتزيد في قدرتها على الهضم ويساعد على زيادة افـــراز الصفـراء : بـاذيب ، النباتات الطبية ، ص٩٠ ، ينظر شكل (١١) في الملاحق .

[١] (ساخاليتيس): (الشحر) حالياً الواقعة الى الشرق من ميناء (قنا) (بير علي) وتمتد الـى حـدود (عمـان) ينظر: البكري ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، ص٣٤ ،

Forster, C. The historical geography , vol 2. P.458.
Gus W.Van Beek, Archaeological discoveries ,vol.2. p.139.

وكانت الشحر لـ(عاد) وسكنها بعدهم (المهرة)والشحر بلادالعنبر واللبان : المغربي ، كتاب الجغرافيـــة ، ص١٠٢ ، الفرح ، اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ص٣٦ .

[٢] (سياجروس) : (راس فرتك) الواقع بين خطي طول (٥٢ و ٢١) شرقاً ، ودائرتـــي عــرض (١٥ و٣٩) ، الفطاني ، دليل المحتار ، ص٥٢ ؛

Bunbury. E.H. A history of ancient geography , vol. 2 p. 458. , Thomson. O. History of ancient geography. P.297.

[٣] أي رأس جوردافوي ، سبق ذكره .

(Dioscorida) (ديوسكريدا)(١) وهي كبيرة جـداً الا انـها صحراويـة وتوجـد بـها مستنقعات وانهار تعيش فيها الافاعي والتماسيح والسحالي التي يؤكل لحمها لما كبيـرة

(١) (ديوسكريدا): (جزيرة سقطري)هي اكبر الجزر اليمنية في خليج عدن وبحر العرب ، وتقع في خط الطـول (٥٤) شرقاً وفي دائرتي عرض(٣٠و١٢) شمالاً ، وتبعد نحو (١٢٠) ميلاً شرق راس جـاردافوي الـذي كان العرب يسمونه الراس العسير او راس التوابل في الجزء الجنوبي من جمهورية الصومال ، وتبعد نحو (٣٠٠) ميل عن الساحل العربي و(٥٥٣) ميلاً عن (عدن) وتبلغ الجزيرة (٧٥) ميلاً طـولاً و(٢٢) ميـلاً عرضاً، ومساحتها (١٤٠٠) ميل مربع ، وهي مائلة من جنوب الى شمال مشرقه ، ينظـر: المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص١٠٢ ، لقمان ، الجزر ، ص٢٥ . وقد اشار اليها (ثيوفراستوس) وذكـر ان افضـل (البخـور) يـأتي منـها وانـها خاضعـة لحكـم العـرب: Theophrastus, Enquiry in to plants,B.IX,p.241

كما تاحدث عنها(ديودورس الصقلي) اذ سماها (Hiera) (المقدسة)، وذكر انها مزدهرة وتحوي مدناً غير مسورة وقطعان الماشية بها بيضاء اللون والاناث منها ليس لها قرون البتة ، وليس لها حظ في إنتـاج الفواكه غير انها تنتج البخور بكميات كافية ولها حصة اضافية من انتاج (المر) وكل انواع البخور الاخرى ذات الرائحة العطرة ، وان البحارة يزورونها من كل بلد بخاصة من (potana) (بوتانـا) المدينـة التـي اسمها (الاسكندر الاكبر) على نهر الهندوس (Indus) : Diodorus of sicily, B.II. ch.47 , B.V. ch.41.

وقد ذكرها(بليني) وقال انها تبعد عن راس (syagrus) (راس فرتك)، زهاء(٢٨٠) ميلاً نحو الجنوب : pliny , Natural History , B.VI, ch.XXXII p.453.

كما ذكرها (الهمداني ، الصفة ، ص٩٣) "... وجزيرة سقطرة واليها ينسب الصبر السقطري وهـي وجزيرة بربرا (في الصومال) مما يقع بين عدن وبلد الزنج ثلثاً على السمت ، فاذا خرج الخارج من عدن الى بلد الزنج اخذ كأنه يريد عمان وجزيرة سقطري تماشيه عن يمينه حتى تنقطع ثم التوى بها من ناحيـة بحر الزنج ، وطول هذه الجزيرة (ثمانون) فرسخاً وفيها من جميع قبائل مهرة ..." وذكرها في (الاكليـل ، ج١ ، ص١٩٥-١٩٧) "... وبها الصبر السقطري ، وبها نخل كثير ، ويسقط فيـها العنبر وبـها دم الاخوين..." وذكرها (الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٢٧) " سقطرة باسم جزيرة عظيمة كبيرة فيـها عدة قرى ومدن تناوح عدن ... واكثر اهلها نصارى عرب يجلب منها الصبر ودم الاخوين..." . ينظـر: المغربي،كتاب الجغرافيا، ص١٠٢ .

وسقطرة بحد ذاتها تعد متحفاً للتاريخ الطبيعي اذ تتواجد بها الكثير من الاصناف المدهشة في علم النبات والحيوان ، وهي تمثل قيمة لاتقدر للعلم ، لقدمها وارتباطاتها المنشأية مع الأصناف الاخرى في مختلـف اجزاء الكرة الارضية وبذلك تعد جزيرة سقطرة بحق سفينة نوح التي حفظت حتى يومنا هذا اصنافاً اثريـة كثيرة للحياة، وقد أثارت سقطرة ولازالت تثير اهتماماً كبيراً لدى علماء النباتات ، وقد وجدت بعض علماء النباتات التي درست سقطرة ، بالرغم ان نباتات الجزيرة لم تدرس بعد بما فيه الكفاية ، ان هناك إتفاقـاً ملحوظاً بين الطابع الفقير لنباتات الهضاب الساحلية شبه الصحراوية ، وعالم النباتات الغني في المنطقـة الجبلية وهي تشبه المروج الجبلية الاوروبية: ينظر : نائومكين ، فيتالي ، سقطرة ، ص٢٠ . =

الحجم منها فيتم اذابتها واستعمالها بدلاً من زيت الزيتون ، ولا تنتج جزيرة(ديوسكريدا) الحنطة والخضار والكروم ، وسكانها قليلون ويعيشون على الساحل الشمالي الذي يواجه القارة وهم خليط من العرب واليونان والهنود ، الذين كانوا قد هاجروا اليها للعمل في التجارة هناك[1]. وفي هذه الجزيرة توجد السلاحف البرية والسلاحف البحرية والسلاحف البيضاء، وهي كثيرة العدد ويفضلونها من اجل صدفتها الضخمة .وهناك السلحفاة الجبلية وهي الاكبر حجماً وصدفتها اكثر سمكاً ، إذ لا يمكن لاصنافها العديمة القديمة ان تقطّع من الجزء الداخلي ؛ لأنها شديدة الصلابة . أما الأصناف ذات القيمة فانها تقطع ويصنع من صدافاتها علب للحليّ والنفائس واطباق صغيرة للحلويات والاشياء المنزلية الاخرى. وتنتج الجزيرة أيضاً مادة (دم الاخوين)[2] (cinnabar) وتسمى (الهندي) (Indian) ، التي تجمع بالتقطير من الأشجار.

= وفي الجزيرة ثلاثة أماكن توصف بأنها مدن هي :العاصمة (حديبو) وتدعى ايضاً (تماريدا) ، و(قضوب) و(قلنسية) ، وتتبع جزيرة سقطرة (خمس) جزر صغيرة هي: سمحة ، ودرسة ، وكراعيل فرعون ، وصيال ، وعبد الكوري : لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٣٦ ، ٦٩ . إن جزيرة سقطرة زاخرة بعجائب الشجر وطرائف الثمر وغرائب الحيوانات التي لم تعد موجودةً في سواها ،مما جعلها اليوم مزاراً للسواح الذين يتقاطرون عليها من شتى أصقاع الأرض،والجزيرة اليوم ضمن أراضي الجمهورية اليمنية.

[1] ذكر (الهمداني، الاكليل ، ج١ ، ص١٩٦-١٩٧) ان قوماً من بلاد (الروم) وضعهم (كسرى) بها . فسّروا بذلك حتى عبرت اليهم (مهرة) فغلبت عليهم وعلى الجزيرة ، ينظر: الهمداني، الصفة ، ص١٩٦-١٩٧ . ويذكر (الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٢٧) "..وكان أرسطاطاليس كتب إلى الاسكندر حين سار الى الشام في أمر هذه الجزيرة يوصيه بها وارسل اليه جماعة من اليونانيين ليسكنهم بها لاجل الصّبر القاطر الذي يقع في الايارجات (كذا) ، فسير الاسكندر الى هذه الجزيرة جماعة من اليونانيين واكثرهم من مدينة أرسطاطليس ، وهي مدينة أسطاغرا ، في المراكب بأهاليهم وسيّرهم في بحر القلزم فلما حصلوا بها غلبوا على من كان بها من الهند وملكوا الجزيرة باسرها.." ينظر ، المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص١٠٢ . ومما يذكر ، ان (الاسكندر الاكبر) أسس مستعمرة يونانية في سقطرة لتكون محطة تجارية يونانية مع الهند ، والمعروف انه في ايام حكم الإمبراطور (قسطنطين الأول) (٣٢٤-٣٣٧)م كان اليونانيون يتاجرون مع بلاد العرب وأسسوا لهم مستعمرة في سقطرة لتكون محطة تجارية يونانية مع (الهند) : لقمان ، تاريخ الجزيرة اليمنية ، ص٣٧ ، الشيخ ، حسين ، دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان ، ص٣٥٧ .

[2] (دم الأخوين): ذكره (الهمداني ، الصفة ، ص٩٤). أثناء حديثه عن نباتات جزيرة سقطرة "... وبها دم الاخوين وهو الايدع ". والأيدع : شجر له حب احمر يصبغ به اهل البدو ثيابهم : الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص١٥ ، ١٦ . كما ذكره (الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٢٧) اثناء حديثه عن نباتات =

٣١- ومثلما هي (Azania) (عزانيـا)[1] تابعـة لـ(كـارب ايـل) الزعيـم

(مافاريتيس) (المعافر) (Mapharitis) ، فإن هذه الجزيرة (سقطرة) تتبع (ملك بـلاد

سقطرى ... يجلب منها الصبر ودم الاخوين ، وهو صمغ شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيـرة ويسمونه القاطر ، وهو صنفان : خالص يكون شبيهاً بالصمغ في الخلقة إلاّ أن لونه كأحمر شيء خلقه الله تعالى ، والصنف الآخر مصنوع من ذلك *.

أما اسم (دم الاخوين) فانه يرجع تاريخياً إلى (الـهند) حيث يكـون الثـالوث الهندوسـي مؤلفـاً مـن (براهما)(Brahma) و(فشنو)(Vishnu)و(شيفا)(shiva) أي الخالق والحافظ والمميت على التوالـي ، وكانت هذه الآلهة تعبد في مكان يعد مزاراً مقدساً ، في جزيرة قريبة من ميناء (بومباي) وسـارت هـذه الجزيرة حتى اليوم تدعى الفيل او (اليفانته- Elephanta) ولقد ناضل الفيل عن (براهما) او (فشـنو) بينما مثّل (التنين) The dragon او (الأفعى) (cobra) (شيفا) : يعقوب ، هـارولدف ، ك ، ب ، ابن ملوك شبه الجزيرة العربية ، ترجمة أحمد المضواحي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعـاء ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٣٨٩ . وقد ناصبت (التنّين) الأفيال العداء في غابر الزمـان ، وشعرت بشغف لدم الفيلة ، فسعت للوصول الى المكان المنشود وراء الفيل كي تعض أذنيه وتمتص دمـه دفعة واحدة غير انه في ذات يوم وبينما الفيل المائت يخر صريعاً دهس بجسمه الثقيل التنين ، فامتزج دم التنين بدم الفيل ، وسقت دمائهما الأرض ، وقد سمي هذا المزيج (زنبق سوليفيد) وأصبح يعـرف فيمـا بعـد بقطران " شجرة التنّين" وهذه الأسطورة كانت أساساً للتسمية الإنجليزية للشـجرة (dragon's blood) وتعني حرفياً (دم التنين) وهي بالعربية"دم الاخوين" : ناوومكين ، فيتالي ، سقطرة ، ص١٢-١٤ ، لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٥٣ .

ويسمى اهل سقطرة هذه الشجرة "عراييب" واسمها العلمـي : (Dracaena cinnabari) (دم التنيـن): يعقوب ، هارولدف ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، ص٣٨٧ ، لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٦٥ .

وتنمو شجرة(دم الاخوين) في الارض الصخرية على ارتفاع يتراوح بين (ألفين وخمسمئة) قدم و(ثلاثـة آلاف) قدم . ويبلغ محيط دائرة جذعها حوالي (ثلاثين) بوصة وارتفاعها (خمسة وعشرين) قدماً . وتمتـد من الجذع سيقان مستقيمة في كل الاتجاهات ، بارتفاع من (ثلاثة) الى (خمسـة) أمتـار فـوق الأرض ، باغصان كأنها ابر الدواليب ، وبين كل (عشرين) الى (ثلاثين) سنتميترا تتفرع بذورها وتتشـعب بصـورة جميلة وتتشابك الأغصان الشهباء مع الأوراق الخضراء وتكوّن كتلة من الأغصان والأوراق، (انظر شكل (٧) في الملاحق) . ويقوم الأهالي بعمل شقوق في جذع الشجرة بالسكّين، فينصب من الشقوق صمغ أحمر اللون بكميات كافية ، وما أن يتصلب حتى يصبح لونه أسمر داكن، ويكون على شكل كتل ، ثم تؤخـذ القطع المتجلطة فيتم سحقها واستخدامها لعلاج أمراض العيون والأمـراض الجلديـة ، وكمـادة مطـهرة وموقفة للدم عند علاج الجروح ، وكأصباغ للزينة ، ويصدر صمغ (دم الأخوين) عبر (عدن) الى الخـارج لاستعماله في صناعة المساحيق ومعجون الأسنان ، وذلك لأنه يقوي اللثة ويدخل أيضاً في تركيب الأدويـة . ينظر: ناوومكين ، فيتالي ، سقطرة ، ص ١٤ ؛ لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية، ص٦٥ .

[1] (عزانيا) : بلاد الحبشة . علي ، جواد ، المفصل ، ج٢، ص٢٩ .

البخور)[1] . ويتم امتهان التجارة هناك من قبل بعض الأفراد من (موزا) وأولئك الذين يصادف ان يمروا بها من (Damirica) (دميريكا)[2] و(باريجـازا)[3] (Barygaza) ، ويقومون بجلب الأرز والحنطة والقماش الهندي ويأخذون مقابلها البضائع والكثير من صدفات السلاحف . ويتم استغلال هذه الأرض الآن من قبل الملوك وفيها حامية من الجنود .

٣٢- وراء (رأس سيجاروس) مباشرة ينفتح خليج (omana) (عُمان) على الساحل انفتاحاً كبيراً بحيث يبلغ عرضه(ستمائة) ستاديا[4] ، ووراء ذلك تقوم جبال صخرية عالية شديدة الانحدار تمتد حوالي (خمسمائة) ستاديا[5]. ويقطنها قوم (ساكني الكهوف) ويلي ذلك ميناء تم تأسيسه لاستقبال بخور (ساخاليتيس)[6] ويدعى هذا الميناء (Moscha) (مومشا)[7] وتأتي السفن من (قنا) اليه بشكل منتظم . كما ان السفن العائدة من (داميريكا) و(بريجازا) ، إذا وصلت متأخرة وكان فصل الشتاء قد حل فإنها تشتوا هناك وتتاجر مع موظفي الملك ، إذ يعطي التجار ما معهم من القماش والحنطة والزيت مقابل البخور المجموع على شكل أكوام في أرض (ساخاليتيس) وهذه الأكوام مكشوفة وليس عليها حراسة ، كما لو ان المكان في حماية الآلهة ، إذ لايمكن لأي من

---

(١) (ملك بلاد البخور) : (Eleazus) (اليازوس) (العزيلط) ملك حضرموت المذكور سلفا .

(٢) (دميريكا): بلدة في جنوب (الهند) ، حوراني ، العرب والملاحة ، ص٦٨ .

(٣) (بريجازا): (براخ) على ساحل الهند الغربي ، سبق ذكرها.

(٤) (ستمئة) ستاديا = (١٨ر١١١) كيلومتر.

(٥) (خمسمائة) ستاديا = (٦٥ر٩٢) كيلومتر.

(٦) (ساخاليتيس):(الشّحر) سبق ذكرها.

(٧) (موشا)(موسخا): ميناء كان في الموضع الذي يعرف اليوم بـ(خور روري) ، إذ عثر علماء الآثار فيه على آثار حميرية وكتابات بالمسند ، ويقع (خور روري) على بعد نحو (ميلين) إلى الشرق من (طاقة) بمنطقة (ظفار) من ساحل (عُمان) الجنوبي . وكان من الموانئ المعروفة في القرن الاول الميلادي بـ(سمهرم) ينظر:

Forster, C. The historical geography, vol, II. P.173-178. ؛

علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص١٦٥.؛ شهاب ، عدن ، ص١٣ ؛ سيدوف ، الإسكندر و(آخر) ، سك النقود او المسكوكات ، اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ص١١٨ .

يام (البخور) هذه ان تحمل على ظهر المراكب لا علنية ولا سرية ، الا بإذن الملك.
يتم تحميل حبة واحدة دون هذا الأذن لا يسمح للسفينة أن تخرج من الميناء(١).

٣٣- ما وراء ميناء (موشا)(Moscha) بحوالي (ألف وخمسمائة)
ستاديا(٢) حتى (Asich) (أسيخ)(٣) ، توازي الساحل سلسلة من الجبال ، والى نهايتها
تقوم (سبع) جزر على شكل صف واحد تسمى (زينوبيا)(٤)(Zenobia) ، وبعد ذلك
في منطقة موحشة وهي ليست جزءاً من المملكة وتخضع الآن لـ(الفارس) ، وإذا
أبحرت نحو (ألفي) ستاديا(٥) محاذياً للساحل من جزر (زينوبيا) تصل الى جزيرة تدعى
(سارابيس)(٦) (Sarapis) التي تبعد عن البر الأصلي نحو (مئة وعشرين) ستاديا(٧) ،
ويبلغ عرضها نحو (مئتي) ستاديا وطولها نحو (ستمائة) ستاديا(٨). وسكانها (ثلاث)
مستوطنات ، من (أكلة السمك) وهم من الأشرار ، ويستعملون اللغة العربية ويتحزمون
بأحزمة من سعف النخيل ، وهذه الجزيرة تنتج صدفات السلاحف ذي النوعية الجيدة
وبكميات كبيرة ، وفيها قوارب شرعية صغيرة وسفن شحن البضائع التي يتم إرسالها
بانتظام من (قنا) .

---

(١) وهذا مما يدل على سيطرة الملوك في اليمن على تجارة (البخور) وهو الأمر الذي أكده الكتاب اليونان والرومان السابقون ، ثم المؤرخين العرب ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦٠ .

(٢) (ألف وخمسمائة) ستاديا = (٢٧٧ر٩٥) كيلومتر تقريباً .

(٣) (أسيخ)(اسيك): رأس (جبل حاسك) الواقع بين خطي طول (٢٥ر٥٥) شرقاً ودائرتي عرض (٢٣ر١٧) شمالاً في بلاد المهرة ، القطامي ، دليل المحتار ، ص٥١ ، زيادة ، نقولا ، دليل البحر الاريتري، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٢٧٣ ، لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٤٥، ٩٢ .

(٤) (زينوبيا): هي ذاتها (جزر كوريا موريا) التي تمتد موازية للساحل الشمالي لخليج كوريلموريا على مسافة تتراوح بين (٢٦ر١٩) ميلاً الى الغرب منه ، وهي (خمس) جزر : جزيرة (سودة) ، وجزيرة (جبلية) ، وجزيرة(حاسكية)، وجزيرة (غرزوت) ، وجزيرة (حلانية) ، ينظر: لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٨٥-٩٠ . وقد ذكر صاحب (كتاب الدليل) انها سبع جزر ولعله راي صخرتين بارزتين في شرق (جبلية) فظنهما جزيرتين : لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٩٠ .

(٥) (ألفي) ستاديا = (٣٧٠ر٦) كيلومتر .

(٦) (سارابيس): جزيرة (مصيرة): لقمان ، تاريخ الجزر اليمنية ، ص٩٠ ، زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٢٧٣ .

(٧) (مئة وعشرون) ستاديا = (٢٢ر٢٣٦) كيلومتر تقريباً .

(٨) (ستمائة) ستاديا = (١١١ر٨) كيلومتر تقريباً.

٣٤- وبالإبحار على طول الساحل الذي يتجه نحو الشمال باتجاه مدخل الخليج العربي[١] نصل الى عدد من الجزر التي تعرف بـ(كالاي)[٢](calai) وتنتشر على طول الساحل على بعد نحو (ألفي) ستاديا[٣] أما سكانها فهم (Treacherous) (غدارون) وقليلو المدنية والتحضر جداً.

٣٥- وفي النهاية العليا لجزر (كالاي) توجد سلسلة من الجبال تدعى (كالون)[٤](calon) ويلي ذلك بمسافة قصيرة ، مدخل الخليج العربي. حيث توجد هناك القوارب الكثيرة التي تبحث عن (اللؤلؤ) (pearl –mussel) . وإلى الجهة اليسرى من المضيق[٥] تقوم جبال عظيمة تسمى (أسابون)[٦](Asabon) ، والتي تقوم إلى اليمين منها سلسلة جبال عالية أخرى تسمى (سميراميس) (semiramis) ، وبينهما يكون الممر عبر المضيق الذي يمتد نحو (ستمائة) ستاديا[٧] وفيما وراء ذلك يمتد البحر الكبير والواسع جداً ، الخليج العربي ، إلى مسافة بعيدة في الداخل. وفي نهايته يقوم

---

(١) يسميه صاحب " كتاب الدليل " البحر الفارسي.

(٢) (كالاي) : هي جزر (ديماتيات)، التي تقع إلى الشمال الغربي من (مسقط) : زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٢٧٣ ، وهي (قلهات) (Kalhat) الواقعة قرب (رأس الحد) التي ذكرها بليني وقال : بأن في هذه الجزر ميناء يتم الابحار منه إلى الهند:

Pliny , Natural history , VI, p.453 .

ينظر: حوراني ، العرب والملاحة ، ص٥٢ .

(٣) (ألفي) ستاديا = (٦ر٣٠٧) كيلومتر تقريباً.

(٤) جبال(كالون): هي الجبال المحيطة بـ(قلهات): زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإريثري ، في دراسات تاريخ الجزيرة ، ك٢ ، ص٢٧٣ .

(٥) يراد به (مضيق هرمز).

(٦) (أسابون): جبال تنسب في الغالب لبني (أسّاب) ، زيادة ، نقولا ، دليل البحر الارتري، ص٢٧٣ .

(٧) (ستمائة)ستاديا = (٨ر١١١) كيلومتر تقريباً .

...مدينة أقيمت بموجب القانون تدعى (Apologus) (ابولوجوس)(1) والقعـة علـى
...من (charax spasini) (شاراكس سباسيني)(2) ونهر (الفرات) .

٣٦- واذا ابحرنا عبر مدخل الخليج لمسافة نحو (ستة) أيام نجد هنـاك سوق
...القرى لبلاد (فارس) تدعى (أومّانـا)(3) (ommana) ، والـى سوقي هـاتين
...(الأبلة وأمّانة) تاتي السـفن الكبيـرة مـن (بريجـازا) بانتظـام ، محملة
...نحاس) وخشب (الصندل) وخشب (الساج) والخشب (الأسود) وخشب (الابنـوس).
...هذه المدينة (ommna) (أومّانا) يتم جلب (البخـور) مـن (قنـا)(cana) ومـن
...(عمان)(4). ومن (اومانا) (Ommana) الى بلاد العرب تحمـل القـوارب
...(omana)... على وفق الصناعة هناك والتي تعرف بـ(مدراتا)(5) (Madarata) ، ومـن
...سوق هذه المدن يتم التصدير الى (بريجازا) والى بلاد العرب ايضاً ، الكثير من
...(...) غير انه اقل جودة من (اللؤلؤ الهندي) ، والثياب الارجوانية المصنوعة وفقـاً
...تلك البلاد ، والخمور وكميات كبيرة من التمر والذهب والعبيد .

---

(1) (ابولوجوس): (الأبلة) بضم الهمزة والباء وتشديد اللام ، في جنوب البصرة ، ينظر: الهمداني ، صفة ، ص٢٨٤ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٩٨ .

(2) (شاراكس سباسيني): (شاركس) هي المحمرة التي اسسها (الاسكندر الاكبر) كما سبق القول ، ثـم اعـاد بناءها من جديد ملك يدعى (سباسينوس) ، ملك العرب المجاورين وسماها باسـمه : حورانـي ، العـرب والملاحة ، ص٤٦ .

(3) (...نة): سبق ذكرها .

(4) (...نا): (عمان) ، وينبغي عدم الخلط بينها وبين (أمّانة) المذكورة سبلقا، الواقعة في بلاد فارس .
ينظر: Forster. C. The historical geography , vol. II, p.180.

(5) (مدراتا) يرى بعض المؤرخين انها تعني : مدرعات او مُدرَّعات ، من درّعة أي لبسـه لـدرع ، وهـو مصطلح يستعمله العرب كثيراً في بناء السفن ، وعليه فإن (مدراتا) ، سفن مشدودة بــ(درع) ، ينظر: حوراني ، العرب والملاحة ، ص٥١ .

نتائج الدراسة

من خلال البحث توصلت الدراسة الى النتائج العامة الآتية:

١- تعد المصادر اليونانية والرومانية مهمة بل لاغنى عنها في دراسة تاريخ (اليمن) القديم بخاصة وتاريخ العرب بعامة ؛ لانها حوت معارف تاريخية وجغرافية ونباتية وحيوانية ومعارفاً أخرى ، لم تذكر في سواها ولولا هذه المصادر لم نكن نعلم من تلك المعارف شيئا.

٢- أبدت المصادر اليونانية والرومانية إعجاباً كبيراً بما كانت عليه (اليمن) قديماً من الازدهار الحضاري والثراء والرخاء ورقي أساليب العيش وفخامة البناء وتقدم المجتمع.

٣- اتفقت المصادر (اليونانية والرومانية) مع المصادر العربية والإسلامية تساندها الدراسات الأثرية الحديثة ، على ما بلغته (اليمن) قديماً من مستوى حضارياً رفيعاً ودرجة عالية من الثراء والخصب والسيطرة التجارية والتحكم باقتصاديات أقطار العالم القديم ، وذلك لما تنتجه أرضها من دون سواها من حاصلات لم يكن العالم القديم ليستغني عنها في المنزل والمعبد وسائر الاحتفالات والمناسبات العامة والخاصة والطقوس الدينية والجنائزية والأغراض الطبية ، واليمن فوق ذلك ، بما امتلكته من موقع إستراتيجي ، تحكمت في تجارة ونفائس الشرق التي كان يحتاجها الغرب أيضاً ولم يكن ؛ ليحصل عليها إلا من أيادي تجار (اليمن) .

٤- ان ما أوردته المصادر اليونانية والرومانية عن اليمن وايدته المصادر العربية والإسلامية ، يدحض زعم أولئك النفر من المستشرقين القائلين بان ما أوردته المصادر العربية والإسلامية عن ازدهار حضارة اليمن وخصبها وثرائها قبل الاسلام ، إنما هو ضرباً من الخيال والأساطير ولا ينبغي الاعتماد على هذه المصادر فيما يخص تاريخ وحضارة اليمن قبل الإسلام.

٥- يعد (ابو التاريخ)(هيرودوتس) Hirodotus (٤٨٥-٤٢٥)ق.م أول من حدد موقع (اليمن) بأنها آخر المعمورة من ناحية الجنوب وأول من ذكر طيوبها (البخور والمر والقرفة وخيار الشنبر) غير ان وصفه لكيفية الحصول عليها جاء ممزوجاً بالروايات الأسطورية والخرافية وذلك لاعتماده على الرواية والسماع في الحصول على المعلومات ، كما ان معارفه عن (اليمن) كانت غامضة ، فهو يتحدث

عن بلاد العرب فحسب ،من دون ان يميّز بين شمالها او جنوبها ، كما انه جعل بلاد العرب آخر المعمورة من ناحية الجنوب، وكان جاهلاً بـ(الخليج العربي)، ويعد حديثه عن بلاد العرب حديثاً موسوعياً يعني بالقضايا العامة.

٦- كان عالم النبات (ثيوفراستوس) Theophrastus (٣٧٢-٢٧٨)ق.م أول كاتب يوناني ذكر الممالك اليمنية القديمة(معين ، وسبأ ، وقتبان، وحضرموت)، وأول من قدم وصفاً تفصيليا وتشريحياً لنباتات (اليمن) العطرية وبيّن طرق الحصول عليها وفصل في خصائص كل منها وقارن فيما بينها مبيناً اختلاف انواعها. وقد امتازت المعارف التي أوردها بخلوها من الروايات الأسطورية والخرافية التي كانت سائدةً لدى(هيرودوتس) ، وذلك ان فتوحات (الاسكندر الاكبر) في الشرق وسيطرته على بلاد فارس وقيامه بالعديد من الرحلات البحرية الاستكشافية لسواحل بلاد العرب بهدف التمهيد لغزوها ، ادت الى حصول (ثيوفراستوس) على معلومات قيمة عن بلاد (اليمن) ونباتاتها زوده بها رجال الاسكندر من القادة العسكريين ورجال البحر . وتعد معارف (ثيوفراستوس) مهمة ولا غنى عنها في دراسة النباتات العطرية في (اليمن) قبل الاسلام.

٧- أدى تزايد نشاط البطالمة الاستشكافي في البحر الاحمر ، إلى تزايد المعرفة التي حصل عليها علماء مكتبة الإسكندرية ، إذ نجد (ايراتوستنيس) Eratosthenes (٢٧٦-١٩٦)ق.م الذي كان مديراً لهذه المكتبة ، يقدم لنا للمرة الأولى تقسيماً لـ(بلاد العرب) ، الى (بلاد العرب السعيدة) (Arabia Felix) و(بلاد العرب الصحراوية) (Arabia Eremos) ، ويحدد أبعاد كل منهما. كما انه ذكر وللمرة الأولى عواصم الممالك اليمنية القديمة: (قرناو) حاضرة (معين) و (مأرب) عاصمة (سبأ) و(شبوة) عاصمة (حضرموت) و(تمنع) حاضرة (قتبان) ، بل عيّن مواقع كلٍ من هذه الممالك وذكر ثرائها وازدهارها الحضاري . وتعد معارفه مهمة جداً فيما يتصل بطبوغرافية (اليمن) القديم.

٨- إن دراسة (أغاثارخيدس) (Agatharchides)(ت١٢٠)ق.م،عن سواحل البحر الأحمر (المفقودة) نسخها كلٍ من (ارتميدورس) (Artemedoros) الذي اشتهر خلال المدة (١٠٤ و١٠٠) ق.م و(ديودوروس الصقلي) Diodorus of sicily

(٨٠-٣٠)ق٠م٠ وقد أتسمت معارف (ديودوروس) عن الساحل الغربي لليمن بالغزارة والتنوع ، كما زودنا هو و(ارتميدورس) نقلاً عن (أغاثارخيس) ، بمعارف قيّمة عن الملاحة في البحر الأحمر وسكان ساحله الشرقي وأنشطتهم ، وأيضـا معلومات عن معادن بلاد (اليمن) الذهب والأحجار الكريمة ، وكذا أصناف الحيوانات والطيور بها ووصف (ديودورس) بإعجاب منقطع النظير طيوب (اليمن) ومظاهر حضارتها ورقي أساليب عيش اهلها وفخامة بنائها ، وما كان اهلها يمتلكون من أثاث بالغ الفخامة يضم نفائس القطع التي كان معظمها من الذهب والفضة وبما لا يصدقه العقل٠ ويعد (ديودوروس الصقلي) من أهم المصادر اليونانية لدراسة المعادن والأحجار الكريمة والمظاهر الحضارية لـ(اليمن) القديم ٠

٩- أدت الحروب التوسعية التي قادتها (روما) في النصف الثاني من القرن الاول قبل الميلاد في أجزاء متعددة من العالم الشرقي ، الى توسع معارفهم عن بلاد (اليمن) ، إذ أفاد علماء الرومان من المعلومات والتقارير العسكرية التي جلبها القادة العسكريين عن الأصقاع التي غزوها او احتكوا بها ، لذلك نجد ان معارف الرومان عن بلاد (اليمن) بلغت اوجها لدى (بليني الاكبر) pliny the Elder (٢٣/٢٤-٧٩)م ٠ ولكن على الرغم من غزارة معلوماته ، لم يكن دقيقاً في ضبط اسماء المواضع والقبائل (اليمنيّة) التي ذكرها ، إذ أورد عدداً من اسماء الأماكن والقبائل المندثرة التي ذهبت مع الذاهبين ، كما ان بعض الاسماء التي اوردها غير صحيحة ، وكان جاهلاً بالسواحل اليمنية ، إذ ذكر مراكزاً ومدناً على انها ساحلية بينما هي في الداخل كما أغفل موانئ ومدن كانت مشهورةً في وقته في حين ذكر بلداناً ومراكز وقبائل صغيرة غير معروفة لم يكن لها أي دور او نشاط بارز٠ وفيما يتصل بطيوب بلاد (اليمن) التي اوردها اتضح من خلال الدراسة انه قد نقل كثيراً عن (ثيوفراستوس) ٠

١٠- أتضح من خلال البحث ان (سترابو)(strabo) (٤٦ق٠م-١٩م)، الذي يتصدر اسمه قائمة مصادر كل من يتصدى للكتابة في تاريخ العرب القديم عموماً و(اليمن)

على وجه الخصوص ، لا يستحق تلك المكانة ، اذ انه لم يأت بشيء يمكن اضافته الى معارف من سبقه من اليونان عن بلاد (اليمن) بخاصة سوى وصفه المضلل لسير الحملة الرومانية على اليمن عام (٢٥-٢٤)ق٠م الفاشلة التي قادها صديقه (اليوس جالوس) الذي عكس (سترابو) حقائقها ، إلا إننا بالرغم من ذلك ندين لـ(سترابو) بفضل حفظ مؤلفات الكتّاب اليونان السابقين له: (ايراتوسثنيس) و(ارتميدوروس) وغيرهم ، والتي نسخها نصاً الى مؤلفه ، أما هو فلم يضف شيئاً يستحق الذكر٠

١١- إن ما ذهب اليه فريق من المؤرخين من ارجاع الفضل في كشف بلاد العرب الى حملة (اليوس جالوس) امر مبالغ فيه ، فالحملة كما وصف سيرها (سترابو) لم تقدم من المعارف سوى القليل جداً الذي لا يتناسب مع تلك الاهمية التي أعطيت لها٠

١٢- يعد كتاب دليل البحر الارتيري:(The periplus of the Erythraean Sea) الذي الفه صاحبه في النصف الاخير من القرن الاول الميلادي ، اصدق وثيقة تاريخية قديمة ، لما حوى من معارف تفصيلية دقيقة عن السواحل اليمنية الغربية والجنوبية والشرقية التي كانت ما تزال غامضة حتى عهده، إذ تناول الموانئ والمراكز التجارية الواحد تلو الآخر وبشكل منتظم محدداً مواقعها وأبعاد كل منها عن الآخر وأهميتها وعلاقاتها التجارية مع البلدان الاخرى، وفصّل في البضائع والسلع الواردة والصادرة من هذه الموانئ واليها وبحق فأنه يعد مصدراً لا غنى عنه عند دراسة النشاط التجاري والملاحي في اليمن القديم٠

١٣- على الرغم من أهمية المصادر اليونانية والرومانية واهمية المعارف المتنوعة التي اوردتها عن (اليمن) ، فقد اقتصرت معارف الكتاب اليونان والرومان على الأصقاع والمراكز التجارية الساحلية الواقعة على طرق التجارة في حين ظلت معارفهم عن المناطق الداخلية غامضة٠

١٤- ركز الكتاب اليونان والرومان على النباتات العطرية : البخور ، والمر ، والقرفة ، وخيار الشنبر التي كانت تهمهم وتحتاجها بلدانهم ، كاحتياج عالم اليوم الى

البترول ، واغفلوا الكثير من منتجات اليمن آنذاك التي ذكرت النقوش بعضها وذكرت المصادر العربية الكثير منها.

١٠- أظهر الكتّاب (الرومان) بصفة خاصة نزعة وطنيـة وتعصباً لإمبراطوريتهم (روما) برز جلياً في كتاباتهم ، فقد عمد (سترابو) إلى اخفاء أسرار فشل وهزيمة الحملة الرومانية الفاشلة التي قادها صديقه (اليوجالوس) عـام (٢٥-٢٤)ق.م. في الأراضي اليمنية ، وزاد من تعصبه عندما ذكر ان العرب لايجيدون فنون القتال في البر والبحر بل ويجهلون حتى الإمساك بالسلاح وانهم كانوا دوماً على طول سير الحملة ينهزمون أمام الرومان ، على الرغم من ان الحملة عـادت مهزومة فاشلة ولم يعد من جندها سوى العدد القليل بحسـب إعتراف (سترابو). أما (بليني) فقد صبّ جام غضبه ونقده الشديدين ضد إمبراطوريته (روما) متهماً إياها بالتبذير ؛ لأنها توجه جل اموالها إلى بلاد (اليمن) لشراء طيوبها بل انه اعترض بسخرية على تسمية (اليمن) بـ(السعيدة) زاعماً أنها لا تستحق تلك التسمية.

١١- لم يلتزم الكتّاب اليونان والرومان بمنهجية معينة في الكتابة ، بل كانوا يدونون كل ما تقع عليه أنظارهم او يتردد على مسامعهم دونما أي تمييز لأنواع المعارف أو الالتزام بمنهجية معينة ، بحيث يجد القارئ نفسه أمام مزيج من التاريخ والأسطورة والجغرافيا وعلم الأجناس والطبيعة من حيوان ونبات وخلافه.

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر العربية[1]

- القرآن الكريم :
- الكتاب المقدس :
- الآلوسي ، محمود شكري (ت٨٥٧/هـ):
بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه. محمد بهجت الأثري ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط(٢) ١٩٢٤ .
- الاصطخري ، إبن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ):
المسالك والممالك ، تح ، محمد جابر عبد العال الحسيني ، راجعه ، محمد شفيق غربال ، مطابع دار القلم ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- البكري ، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧/هـ) :
معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع . حققه وضبطه . مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
- ـــ جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك . تحقيق ودراسة . عبد الله يوسف الغنيم ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع . الكويت . ١٩٧٢ .
- الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت٦٢٦/هـ):
معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط(٢) . ١٩٩٥ .
- ابن حوقل ، ابي القاسم محمد النصيبي (ت٣٦٧/هـ) :
كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت (لا-ت) .
- ابن خرداذبة ، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠/هـ):
المسالك والممالك ، مكتبة المثنى . بغداد . (لا-ت) .

---

(1) رتبت المصادر والمراجع على اسم الشهرة للمؤلف وفقاً للحروف الهجائية بغض النظر عن ...

ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ) :
٨. تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تح ، شكيب أرسلان ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٦ .
الرازي ، احمد بن عبد الله (ت٤٦٠/هـ):
٩. تاريخ مدينة صنعاء ، (تح) ، حسين عبد الله العمري ، طبعة جديدة ومنقحة ، ط(٢)، داتر الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٨٩ .
إبن رسته ، ابي علي احمد بن عمر(ت٢٩١/هـ):
١٠. كتاب الاعلاق النفيسة ، ج٧ ، ليدن ، ١٨٩١ .
الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥/هـ):
١١. تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية بـ(مصر)(١٣٠٦/هـ).
الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠/هـ):
١٢. تاريخ الرسل والملوك ، تح ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف (القاهرة ط(٥)، ١٩٦٠ .
ابن عبد الحق ، صفي [illegible] ٧٣٠/هـ):
١٣. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تح ، علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٤ .
أبي الفداء ، اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤/هـ):
١٤. السيرة النبوية ، تح ، مصطفى عبد الواحد ، دار الرائد العربي ، ط(٣) بيروت ، ١٩٨٧ .
ابن الفقيه ، ابي بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥/هـ) :
١٥. مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٣٠٢هـ .

١٦. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢/هـ): آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ .

١٧. القلقشندي، ابي العباس احمد (ت٨٢١/هـ) : صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ،المطبعة الاميرية،القاهرة ،١٩١٩ .

١٨. إبن المجاور ، جمال الدين ابي الفتح بن يعقوب (ت٦٩٠/هـ): صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسماة بتاريخ المستبصر، تصحيح وضبط ، اوسكار، ليدن ، ١٩٥١ .

١٩. المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦/هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر،تح،محمد محي الدين عبد الحميد، (لا.ت).

٢٠. المغربي ، ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٧٣/هـ) : كتاب الجغرافيا ، تح ، إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٢١. المقدسي ، شمس الدين البناء الشامي البشاري (ت٣٨١هـ) : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح ، دي جويه، م ، ي، ليدن ، ١٩٠٦ .

٢٢. إبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١/هـ): لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، (لا.ت) .

٢٣. الهمداني ، الحسن بن حمد بن يعقوب (ت ٣٥٠/هـ) : صفة جزيرة العرب ، تح ، محمد بن علي الأكـوع الحوالـي ، مكتبـة الأرشاد، صنعاء، ١٩٩٠ .

٢٤. = الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، طبعـة جيـدة منقحة بعناية،يوسف محمد عبد الله،مكتبة الأرشاد ، صنعاء ، ٢٠٠٢ .

٢٥. = الاكليل ، حققه وعلق عليه ، محمد بن علي الاكوع الحوالـي ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة، بغـداد ، ١٩٨٠ ، ج١(ط) (٣) منشـورات المدينـة ، بيروت ، ١٩٨٦/م .

ثانياً : المراجع المكتوبة باللغة العربية :

الأدهم ، عبد اللطيف :

٢٦. مختارات ، ضمن كتاب بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠١ .

الأريتي ، مطهر علي :

٢٧. في تاريخ اليمن ، نقوش مسندية وتعليقات ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط(٢) ، ١٩٩٠ .

إلياس ، إنطوان الياس و(آخرون):

٢٨. قاموس الياس (انكليزي – عربي) ، دار الجيل ، بيروت ، (لا.ت) .

الاحمد ، سامي سعيد :

٢٩. الخليج العربي في التاريخ القديم ، بغداد ، ١٩٨٩ .

ارمان ، ادولف و(آخر):

٣٠. مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمه وراجعه ، عبد المنعم ابو بكر ، ومحرم كمال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (لا.ت).

اسماعيل ، فاروق :

٣١. اللغة اليمنية القديمة ، دار الكتب العلمية ، تعز ، اليمن ، ٢٠٠٠ .

الاكوع ، القاضي اسماعيل بن علي:

٣٢. البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء، ط(٢) ١٩٨٨ .

اوليري ، دي لاسي :

٣٣. جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمه وعلق عليه ، موسى علي الغول ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٠ .

٣٤. = انتقال علوم الاغريق الى العرب ، ترجمة ، متى بيثون ، وآخر، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٨ .

ايفانز ، أ. ج :

٣٥. هيرودوت ، ترجمة امين سلامة ، المؤسسة المغربية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، فرع الساحل ، المغرب ، (لا.ت).

ايمار، اندريه و(آخر) :

٣٦. روما وامبراطوريتها ، نقله الى العربية ، يوسف اسعد داغر وآخـــر ، بيروت ، ١٩٦٤ .

باذيب ، علي سالم :

٣٧. النباتات الطبية في اليمن ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط(٣) ، ٢٠٠٢ .

بافقيه ، محمد عبد القادر ، و(آخرون):

٣٨. مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٥ .

بافقيه ، محمد عبد القادر:

٣٩. تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشـــر ، بـــيروت ، ١٩٧٣ .

باوير ، ج٠م ، و(آخر):

٤٠. تاريخ اليمن القديم ، جنوب الجزيرة العربية في اقدم العصور ، ترجمـــة ، اسامة احمد ، افاق المعرفة (١٢) ، دار الهمداني للطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٨٤ .

برن ، اندرو روبرت :

٤١. تاريخ اليونان ، ترجمة ، محمد توفيق حسين ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

بروتون ، جان فرنسوا:

٤٢. مدن وحواضر ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، معـــــهد العـــالم العربي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ .

بطلميوس :

٤٣. الجغرافيا ، تصدير ، فؤاد سزكين و(آخرون) ، ترجمة عام ١٤٦٥ هـــ ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، المانيا الاتحادية ، ١٩٨٧ .

البكر ، منذر عبد الكريم :

٤٤. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الـــدول الجنوبيـــة فـــي اليمن، مطبعة جامعة البصرة ، العراق ، ١٩٨٠ .

بيرني ، جان جاك :
٤٥. جزيرة العرب ، تعريب ، نجدة هاجر و(آخر) ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت (لا٠ت)٠

بيرين ، جاكلين :
٤٦. اكتشاف جزيرة العرب ، نقله الى العربيـــة ، قــدري قلعجـــي ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د٠ت)٠

بيستون ، أ٠ف٠ل٠ و(آخرون) :
٤٧. المعجم السبئي ، بالانجليزية والفرنسية والعربية ، دار نشـــريات بيـترز لوفان الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ ٠

ترميسي ، عدنان :
٤٨. اليمن وحضارة العرب ، مع دراسة جغرافية كاملة ، مكتبـــة الحيـاة ، بيروت ،(لا٠ت) ٠

توني ، يوسف :
٤٩. معجم المصطلحات الجغرافية ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤ ٠

جان ، فرانسوا :
٥٠. مدن وحواضر ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ٠

جانتل ، بيير :
٥١. السيطرة على الري ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بـدر الدين عرودكي ، راجعه ، يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الأهلي ، دمشق ،١٩٩٩ ٠

٥٢. = انحسار الأراضي المزروعة في القرن السادس الميلادي ، ضمن كتـــاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلـــي ، دمشق ، ١٩٩٩ ٠

جروهمان ، أدولف :
٥٣. الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية ، ضمن كتـــاب التـــاريخ العربـــي القديم، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (لا٠ت)٠

حتى ، فيليب و(آخرون):

٥٤. تاريخ العرب مطول ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيـــع ، ج١ ، ط(٣)، بيروت ، ١٩٦١ .

حسين ، عاصم احمد :

٥٥. المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق ، مكتبة نهضة الشرق (لا٠ت).

حسين ، محمد احمد:

٥٦. مكتبة الاسكندرية في العالم القديم ، مطبعة الاعتماد،القاهرة ، ١٩٤٣ .

حوراني ، جورج فضلو :

٥٧. العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطى، ترجمه وزاد عليه ، السيد يعقوب بكر ، راجعه وقــدم لــه ، يحيى الخشاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، (لا٠ت).

خشيم ، علي فهمي :

٥٨. نصوص ليبية من هـــيرودوتس وبلينـــي الاكـبر وديـودور الصقلـــي وبروكبيوس القيصري ، مكتبة الفكر ، طرابلس ، ١٩٦٧ .

خصباك ، شاكر :

٥٩. ابن بطوطة ورحلته ، النجف الاشرف ، ١٩٧١ .

دارال ، كرستيان:

٦٠. المعابد ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سـبأ، ترجمـة ، بـدر الديــن عرودكي ، راجعه يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي دمشق ، ١٩٩٩ .

الدباغ ، مصطفى مراد:

٦١. جزيرة العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٣ .

الدبعي ، عبد الرحمن سعيد ، و(آخر):

٦٢. النباتات الطبية والعطرية في اليمن ، مركز عبادي للدراسات والنشـر ، صنعاء ، ١٩٩٧ .

الدمياطي ، محمود مصطفى :

٦٣. معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس لـــ(الزبيدي) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، مطبعة لجنة البيان العربـي ، مصر ، ١٩٦٥ ٠

دي ميغريه ،آليساندور:

٦٤. يتل ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ ٠

روبان ، كرستيان جوليان:

٦٥. الممالك المحاربة ، القرن الأول قبل الميلاد – القرن الثـالث الميـلادي ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، معهد العالم العربي، بـاريس ، دار الأهلي، دمشق ، ١٩٩٩ ٠

٦٦. = تأسيس امبراطورية السيطرة السبئية على الممالك الأولى (القرن الثامن – السادس ق٠م) ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة بـدر الدين عرودكي ، راجعه يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربـي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ ٠

رودنسون ، ماكسيم :

٦٧. بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، ترجمة ، حميد مطيع العواضـي ، كتاب ثقافي شهري يصدر عن وزارة الثقافـة والسـياحة ، صنعـاء ، ٢٠٠١.

زيادة ، نقولا :

٦٨. دليل البحر الأريثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية ، دراسات تـاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الرياض ، ١٩٧٩ .

السعدي ، عباس فاضل :

٦٩. ظفار ، دراسة في الجغرافيا الاقليمية ، بغداد ، ١٩٦٧ .

سوسة ، احمد :

٧٠. حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، وزارة الاعلام ، بغـداد، ١٩٧٩ .

٧١. ـ تاريخ حضارة وادي الرافدين ، المجمع العلمي العراقي ، (لا٠ت).

سونيا٠ ي ، هاو :

٧٢. في طلب التوابل ، ترجمة ، محمد عزيـز رفعـت ، راجعـه محمـود النحاس، القاهرة، ١٩٥٧ .

سيدوف ، الاسكندر :

٧٣. قنا ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط ، ضمن كتاب اليمن في بـلاد ملكة سبأ.

٧٤. = سك النقود والمسكوكات ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ.

شرف الدين ، احمد حسين :

٧٥. اليمن عبر التاريخ ، من القرن الرابع عشر قبل الميـلاد الـى القـرن العشرين ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شـاملة ، مطبعـة السـنة المحمدية ط(٢) ، ١٩٦٤ .

٧٦. = مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، دراسـات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الرياض ، ١٩٧٩ .

شريف ، محمد شريف :

٧٧. تطور الفكر الجغرافي في العصور القديمة ، مكتبة الانجلـو المصريـة، القاهرة ، ١٩٦٩ .

شهاب ، حسن صالح :

٧٨. أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار العودة ، بـيروت ، ط(٢) ، ١٩٨١ .

٧٩. = عدن فرضة اليمن ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٩٠ .

٨٠. = فن الملاحة عند العرب ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

الشيبة ، عبد الله حسن :

٨١. دراسات في تاريخ اليمن القديم ، تعز ، اليمن ، ١٩٩٩ .

الشيخ ، حسين :

٨٢. دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٨٧ .

عبد العليم ، مصطفى كمال :

٨٣. تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩ .

عبد الله ، يوسف محمد:

٨٤. تقديم كتاب اليمن في المصادر الكلاسيكية.

٨٥. = اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ط(٢) بيروت ، ١٩٩٠ .

عبود ، عادل نجم ، و(آخر):

٨٦. اليونان والرومان ، دراسة في التاريخ والحضارة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، جامعة الموصل، ١٩٩٣ .

علي ، جواد :

٨٧ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، ج١، ط٢ ، بيروت، ١٩٧٦ ، ج٢ ، ط٢ ، ١٩٧٧

٨٨ = تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ مطبعة التفيض ، بغداد ، ١٩٥٠ .

العلي ، صالح احمد :

٨٩. محاضرات في تاريخ العرب ، ج١ ،بغداد ، ١٩٥٤ .

علي ، عبد اللطيف احمد :

٩٠. مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٩١. = مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٦١ .

علي ، فؤاد حسنين :
٩٢. الاستكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (لا.ت) .
العمري ، حسين عبد الله ، و(آخرون):
٩٣. في صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠ .
غروم ، نايجل :
٩٤. طيوب اليمن ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي ، راجعه يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ .
غلاب ، محمد السيد :
٩٥. التجارة في عصر ما قبل الاسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الرياض ، ١٩٧٩ .
الغلامي ، عبد المنعم :
٩٦. جغرافية جزيرة العرب ، دار منشورات البصري ، بغداد ، ١٩٦٢ .
غلانزمان ، واليام :
٩٧. أوام (محرم بلقيس كما يسمى اليوم) معبد المقه الكبير ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي ، راجعه ، يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ .
فخري ، احمد :
٩٨. دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مصر - العراق - سوريا - اليمن - مختارات من الوثائق التاريخية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط(٢)، القاهرة ،١٩٦٣ .
٩٩. = اليمن ماضيها وحاضرها ، راجعه عبد الحكيم نور الدين ، ط(٢) المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨ .

الفرح ، محمد حسين (المحقق):

١٠٠. اليمن في تاريخ ابن خلدون ، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ٢٠٠١ ٠

فوكت ، بوركهارد:

١٠١. معابد مارب ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة ، بدر الدين عرودكي ، راجعه ، يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ ٠

١٠٢. = مارب عاصمة سبأ ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة بدر الدين عرودكي ، راجعه ، يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ ٠

فيليبس ، وندل:

١٠٣. كنوز مدينة بلقيس ، قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن ، تعريب عمر الديراوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦١ ٠

القطامي ، عيسى :

١٠٤. كتاب دليل المحتار في علم البحار ، الكويت ط(٣) ، ١٩٦٤ ٠

كامل ، وهيب :

١٠٥. استرابون في مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٣ ٠

كاناكيس ، رودو:

١٠٦. الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة(لا٠ت) ٠

كحالة ، عمر رضا :

١٠٧. معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (لا٠ت)٠

١٠٨. = جغرافية شبه جزيرة العرب ، المطبعة الهاشمية (لا.ت) .

كوفينيي ، هيلين :

١٠٩. اليمن السعيد لدى الكلاسيكيين ولادة اسطورة ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ .

لقمان ، حمزة علي :

١١٠. تاريخ الجزر اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٢ .

لوبون ، غوستاف :

١١١. حضارة العرب ، نقله إلى العربية ، عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ط(٣) القاهرة ، ١٩٥٦ .

لوريمر ، ج ج :

١١٢. دليل الخليج العربي ، طبعة جديدة ومنقحة ، قطر ، (لا.ت) .

محمد ، محمود شكري :

١١٣. بلاد العرب من تاريخ بلينوس ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث، الجزء الاول ،١٩٥٤ .

المديني ، توفيق :

١١٤. المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٧٧ .

الملائكة ، إحسان :

١١٥. أعلام الكتاب الأغريق والرومان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ .

مهران ، محمد بيومي :

١١٦. دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الحضارة المصرية ، د المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ .

١١٧. - دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، (لا٠ت)٠

موسكاتي ، سبتينو :

١١٨. الحضارات السامية ، ترجمة ، السيد يعقوب بكر ، القاهرة ،(لا٠ت).

موسل ٠ أ :

١١٩. شمال الحجاز ، نقله الى العربية،عبد المحسن الحسيني،الاسكندرية ، ١٩٥٢ ٠

مولر ، ولترو:

١٢٠. اللبان ، الموسوعة اليمنية ، مجلد (٤) مؤسسة العفيف الثقافية ، ط(٢) ، صنعاء ، ٢٠٠٣ ٠

ناوومكين ، فيتالي :

١٢١. سقطرى ، ترجمة ، علي صالح الخلاقي ، جامعة عدن (لا٠ت) .

الناصري ، سيد احمد علي :

١٢٢. الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالمة ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني، جامعة الرياض ، ١٩٧٩ .

النعيم ، نورة عبد الله العلي :

١٢٣. الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٢ ٠

نيلسن ، ديتلف :

١٢٤. تاريخ العلم ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (لا٠ت)٠

١٢٥. - الديانة العربية القديمة ، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (لا٠ت) .

هامرتن ، السير جون ٠ أ :

١٢٦. تاريخ العلم ، ادارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، مصر ، مكتبـة النهضة المصرية (لا ٠ت).

هوميروس :

١٢٧. الألياذة ، تعريب ، سليمان البستاني ،مطبعة الهلال ،مصر ، ١٩٠٤ .

١٢٨. = الأوديسة ، ترجمة أمين سلامة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

وايل ، ارنست :

١٢٩. الفنون في مدرسة اليونان وروما ، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة ، بدر الدين عرودكي ، راجعه ، يوسف محمد عبد الله ، معهد العالم العربي ، باريس ، دار الاهلي ، دمشق ، ١٩٩٩ .

آل ياسين ، محمد حسن :

١٣٠. معجم النباتات الزراعية ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦ .

يحيى ، لطفي عبد الوهاب :

١٣١. الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية ، دراسات تـاريخ الجزيـرة العربية ، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربيـــة ، الكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعـة الريـاض ، ج١، ١٩٧٧ .

١٣٢. = العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري في تاريخ العـرب قبـل الإسلام ، دار المعرفة الجامعية (لا ٠ت).

يعقوب ، هارولدف ٠ك٠س٠أ ي:

١٣٣. ملوك شبه الجزيرة العربية ، ترجمة أحمد المضواحـي ، مركـز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعـاء ، دار العـودة ، بـيروت ، ١٩٨٣.

ثالثاً: الدوريات:

الأرياني ، مطهر علي :

١٣٤. حول الغزو الروماني لليمن ، مجلة دراسات يمنية العدد(١٥) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٤ .

باضة ، فاروق عثمان :

١٣٥. التدخل الاجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة ، العدد(١٦) السنة (٤) ، ١٩٧٨ .

البكر ، منذر عبد الكريم :

١٣٦. العرب والتجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الروماني، مجلة المربد،العدد(١٤) السنة (٣)،كلية الآداب،جامعة البصرة ، ١٩٧٠ .

الجرو ، اسمهان سعيد:

١٣٧. التواصل الحضاري بين عرب الجنوب والعالم القديم ، مجلة دراسات يمنية ، العدد(٤١)،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٩٠ .

١٣٨. = النهضة الزراعية في بلاد اليمن القديم ، مجلة سبأ ، العدد(٧)، كلية الآداب ، جامعة عدن ،١٩٩٧ .

١٣٩. = تاريخ الأودية وأثرها في تطور النهضة الزراعية ، مجلة سبأ ، العدد(٤)، كلية التربية ، جامعة عدن ، ١٩٨٨ .

ريكمنس ، جاك :

١٤٠. حضارة اليمن قبل الإسلام ، ترجمة ، علي محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٢٨) مركز الدراسات والبحوث اليمني،صنعاء ، ١٩٨٧ .

سعيد ، شايف عبده :

١٤١. الحياة الأقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب في العصور الوسطى، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٤١) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٠ .

شهاب ، حسن صالح :

١٤٢. طرق الملاحة التقليدية في البحـــر الاحمـر ، مجلـة دراســات يمنيـة عدد(٩،٨) ، صنعاء ، ١٩٨٢ .

الشيبة ، عبد الله حسن :

١٤٣. اهمية كتاب (دليل البحر الإريثري) لأفريقيا ، مجلة كلية الآداب ، جامعـة صنعاء، العدد(١٤)، ١٩٩٣ .

عبد الله ، يوسف محمد:

١٤٤. الماضي يحيا في الحاضر ، لمحات من الآثار والموروث ، مجلة اليمـن الجديد ، العدد(٩) السنة (١٦) ، ١٩٨٧ .

١٤٥. = مدينة السوا في كتاب (الطواف حول البحر الإريثري)، مجلة دراســات يمنية ، العدد(٣٤)،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٨ .

١٤٦. = المدينة اليمنية التاريخية : الموضع والتاريخ ، مجلـة اليمـن الجديـد ، العدد(١) السنة (١٦) ، ١٩٨٧ .

ابو العيون ، بركات :

١٤٧. اليمن وعلاقتها بدول الشرق الادنى القديم في عصور ما قبل الاســلام ، مجلة اليمن الجديد ، العدد (٣) السنة (١٦) ، ١٩٨٧ .

الفرح ، محمد حسين:

١٤٨. الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سبأ ، مجلة دراسات يمنيـة ، ١٩٨٥ .

لوندين ، أ.ج :

١٤٩. مجلس الشيوخ السبئي في الالف الاول قبل الميلاد ، ترجمة ، قائد محمـد طربوش ، مجلة الحكمة العدد(٢١٥-٢١٦) ، اتحـاد الأدبـاء والكتـاب اليمنيين ، صنعاء ، ١٩٩٩ .

ثالثاً : الدوريات :

الأرياني ، مطهر علي :

١٣٤. حول الغزو الروماني لليمن ، مجلة دراسات يمنية العـــدد(١٥) ، مركـز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٤ .

اباضة ، فاروق عثمان :

١٣٥. التدخل الاجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة ، العـــدد(١٦) السنة (٤) ، ١٩٧٨ .

البكر ، منذر عبد الكريم :

١٣٦. العرب والتجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصـــر الرومـــاني، مجلة المربد،العدد(١٤) السنة (٣)،كلية الآداب،جامعة البصرة ،١٩٧٠ .

الجرو ، اسمهان سعيد:

١٣٧. التواصل الحضاري بين عرب الجنوب والعالم القديم ، مجلـــة دراســات يمنية ، العدد(٤١)،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٩٠ .

١٣٨. = النهضة الزراعية في بلاد اليمن القديم ، مجلة سبأ ، العـــدد(٧)، كليـة الآداب ، جامعة عدن ،١٩٩٧ .

١٣٩. = تاريخ الأودية وأثرها في تطـــور النهضـــة الزراعيـــة ، مجلـــة سـبأ ، العدد(٤)، كلية التربية ، جامعة عدن ، ١٩٨٨ .

ريكمنس ، جاك :

١٤٠. حضارة اليمن قبل الإسلام ، ترجمة ، علي محمد زيد ، مجلـــة دراســات يمنية ، العدد (٢٨) مركز الدراسات والبحوث اليمني،صنعاء ، ١٩٨٧ .

سعيد ، شايف عبده :

١٤١. الحياة الأقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب في العصور الوسـطى، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٤١) ، مركز الدراسات والبحوث اليمنـــي ، صنعاء ، ١٩٩٠ .

شهاب ، حسن صالح :

١٤٢. طرق الملاحة التقليدية في البحـــر الاحمـــر ، مجلـــة دراســـات يمنيـــة عدد(٩،٨) ، صنعاء ، ١٩٨٢ .

الشيبة ، عبد الله حسن :

١٤٣. اهمية كتاب (دليل البحر الإريثري) لأفريقيا ، مجلة كلية الآداب ، جامعـــة صنعاء، العدد(١٤)، ١٩٩٣ .

عبد الله ، يوسف محمد:

١٤٤. الماضي يحيا في الحاضر ، لمحات من الآثار والموروث ، مجلة اليمـــن الجديد ، العدد(٩) السنة (١٦) ، ١٩٨٧ .

١٤٥. - مدينة السوا في كتاب (الطواف حول البحر الإريثري)، مجلة دراســـات يمنية ، العدد(٣٤)،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٨ .

١٤٦. - المدينة اليمنية التاريخية : الموضع والتاريخ ، مجلـــة اليمـــن الجديـــد ، العدد(١) السنة (١٦) ، ١٩٨٧ .

ابو العيون ، بركات :

١٤٧. اليمن وعلاقتها بدول الشرق الادنى القديم في عصور ما قبل الاســـلام ، مجلة اليمن الجديد ، العدد (٣) السنة (١٦) ، ١٩٨٧ .

الفرح ، محمد حسين:

١٤٨. الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سبأ ، مجلة دراسات يمنيـــة ، ١٩٨٥ .

لوندين ، أ٠ج :

١٤٩. مجلس الشيوخ السبئي في الالف الاول قبل الميلاد ، ترجمة ، قائد محمـــد طربوش ، مجلة الحكمة العدد(٢١٥-٢١٦) ، اتحـــاد الأدبـــاء والكتـــاب اليمنيين ، صنعاء ، ١٩٩٩ ٠

ناجي ، سلطان:
١٥٠. التاريخ السياسي لدول اليمن القديمـــة ، مجلـــة الحكمـــة عـــدد(١٦) ، السنة(الثانية) ، اليمن ، عدن ، ١٩٧٢ .

يوسف ، السيد محمد :
١٥١. علاقات العرب التجارية بالهند منذ اقدم العصور الى القرن الرابع الهجري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، مجلد(١٥) ، ج١، ١٩٥٣ .

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

الحميري ، خالد عبد الملك نعمان :
١٥٢. سترابو واليمن (٦٣/ق٠م-٢٣)م ، رسالة ماجســـتير غـــير منشـــورة ، مقدمة الى قسم التاريخ كلية التربية بن رشد ، جامعة بغداد، ١٩٩٩ .

الحمد ، جواد مطر:
١٥٣. الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الالف الاول قبـــل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي (٥٢٥)م،اطروحـــة دكتـــوراه ، غـــير منشورة ، مقدمة الى قسم التاريخ ، كلية الآداب ،جامعة بغداد، ١٩٩٨ .

العبادي ، احمد صالح محمد :
١٥٤. الاطماع الاجنبية في اليمن قبل الاســـلام ٢٤/ق٠م – ٦٢٨/م ، رســـالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى قسم التاريخ ، كلية التربية بن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .

خامساً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Agatherchides, In : Bunbury , E. H , A History of ancient geography . amon the Greek and Ramans from the Earliest Ages Till the fall of the Rom Empire, In Two volumes, New York, 1959.

2- Arrian, Anabasis, B. VII, In: The Greek historians, The complete and unabridged historical works of: Herodotus, thucydides, Xenophon, Arrian, edited, by Godolphin, francis, R.B. Random House , new York, 1942.

3- Artemidoros: Geographoumea, in : Strabo the geography VII, XVI, 4. London, 1966.

4- Blakeney, E.H. and Warrington J. : Atlas of ancient and classical geography, London, 1952.

5- Bowen, J.r: Ancient trade routes in south Arabia, in : Archaeological discoveries in south Arabia, vol.2 , London, 1939.

6- = Irrigation in ancient Qataban, in Archaelogical discoveries, in: south Arabia , Oxford University London, 1958.

7- Brice, W. C.: The classical trad – Routes of Arabia, from Evidence of ptolemy, strabo and pliny, in : studies the history of Arabia, vol, 2. Riyadh soudi Arabia, 1979.

8- Bunbury, E.H.: A History of ancient geography . amon the Greek and Ramans from the Earliest Ages Till the fall of the Rom Empire, In Two volumes, New York, 1959.

9- Bury, J.B.: A history of Greece to the death of Alexander the great, London, 1959.

10- Bury, W. G.: Arabia in Felix or the Turks in Yemen, Macmillan, London, 1915.

11- Corpus : In scriptionum, Semiticarumiv, inscriptions sabaeas et Hemiariticas, contins, vols, I-III, 1889-1927.

12- Crichton, LL.D. History of Arabia and its people, London, 1957.

13- DeGaury, G. : Arabia Phaenix, George G.Harrap, London, 1946.

14- Diodorus of sicily: Library of History, translated by C.H. old father, In Twelve volums, cambridge University press, 1960.

15- Doe, B. and (others): Southern Arabia, New Aspects of Antiquity, Edited by, Sir , Mortimer wheeler, Thames and Hudson, 1971.

16- Dunlop, D.M.: Arab civilization to A.d. 1500, longman Ltd, London, 1971.

17- Encyclopedia Britannica: Encyclopedia Britannica, Inc, London, 1985.

18- Eratosthenes The geographyica, in :strabo, the geography of strabo, transtlated by Horace leonard Jones, P.H.D. LL.D. XVI,4. London,1966.

19- Forster, C. : Geography of Arabia, Dunan and Malcolm, London. 2. Volums.

20- Foster, D. : Land scape with Arabs, travels in Aden and south Arabia, London, 1969.

21- Freeth, Z. and (other): Explores of Arabia from the Renaissance to the end of the victorian era, London 1978.

22- Glaser, E. : Skizz. der geschichte und geographie Arabiens, Berlin, 1890.

23- Groom, N. : Frankincense and Myrrh.in: Astudy of the Arabian incense trade, Longman, librairie du Liban, London and New York, 1981.

24- Gus W. Van Beek: Ancient Frankincense-Producing areas, in Archaeological discoveries in South Arabia Baltimore: The Johns Hopkins Press, vol,2. London 1958.

25- Herodotus: Historia, translated by, A.D.Godley, the Loeb classical library, Harvard University, Cambridge, (?).

26- Hogarth, D.G. : The penetration of Arabia, Beirut, 1966.

27- Ingrams, H. : Arabia and Isles, London, 1966.

28- Irvine, A. K. : Asurvey of old south Arabian Lexical Materials connected with irrigation techniques, Athesis submitted to the Unversity of oxford for the degree of Doctor, 1962.

29- Jamme,A. W.F.: Sabaean inscriptions from mahram Bilqis (Marib), the Johns Hopkins press, by the Murray printing Co. U.S.A. 1962.

30- Kammerer, A.: Petra et la Nabaten, Librairie orientaliste paul Geuthner, paris, 1962.

31- Kennedy, Sir Alexander B.W. : Petra, its History and Monuments, Country life , London , 1925.

32- Little, T. : South Arabia, Arena of conflict, London, 1968.

33- M'crindle, J.W., The Invasion India by Alexander the Great, New Delhi, India,(?).

34- Monroe , E.H. : Philby of Arabia faber and faber Ltd.London , 1973.

35- Muller, W.: Arabian frankincense in antiquity according to classical sources, studies in the history of Arabia, Vol.I, part, I, University of Riyadh, Saudi Arabia, 1977.

36- Musil, A. : Arabia deserta, New York, 1927.

37- Naval intelligence Division : Westtern Arabia and thered sea, London, 1946.

38- Pearn, N. S., and Vernon, B. : Quest for sheba, London, 1937.

39- Philby, H. stJ, B. : Arabia Highlands, cornell University press, New York , 1952.

40- = = The background of Islam, Alexandria, 1947

41- = = Sheba's daughters, Being a record of Travel in Southern Arabia, London,1939.

42- Phillps, W. : Qataban and sheba, Explorin ancient kingdoms. On the Biblical spice Routes of Arabia, London, 1955.



43- Play fair, R.L: A history of Arabia felix or yemen , from the commencement of the christian era to the present time, England, 1970.

44- Pliny: Natural History, translated by, H.Rackham. M.A., William heinemann Ltd, vol, IV, Book, XII, London and, vol . II, Book , VI, London, 1969.

45- Repetoire : D'Epigraphie Semitique Rathjens , Sabaeica, 1966.

46- Ricks, Stephen.D, : Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma, 1989.

47- Robin, C. : Lacite et l'organisation sociale a Ma'in: l'Exemple de YTL(Aujourd'hui Baraqish) , in:studis the history of Arabia, vol.2. riyadh soudi Arabia, 1979.

48- Robin,C. and Brunner, U.: Map of ancient Yemen carte du Yemen antique, 1997.

49- Sanger. R. : The Arabian peninsula, cornell University, press, New York, 1954.

50- Stark, F. : The southern gates of Arabia, A gourney in the hadramaut, London, 1957.

51- Strabo: The goography of strabo, translated by. Horace Leonard Jones, P.H.D.LL.D,the Loeb classical library, vol.VII, B. XVI, (3) and (4) , London , 1966.

52- The Encyclopedia Americana , The International , work, Americana corporation, New York,1829.

The periplus of the Erythraen Sea:
53- Travel and trade in the Indeian ocean, by amerchant of the first century, translated from Greek and annotated by, wilfred, H. schoff, A.M. new York, 1912.

54 -The Romance Of Exploration, how man has opened up his world, the Modern World Press, London,(?)

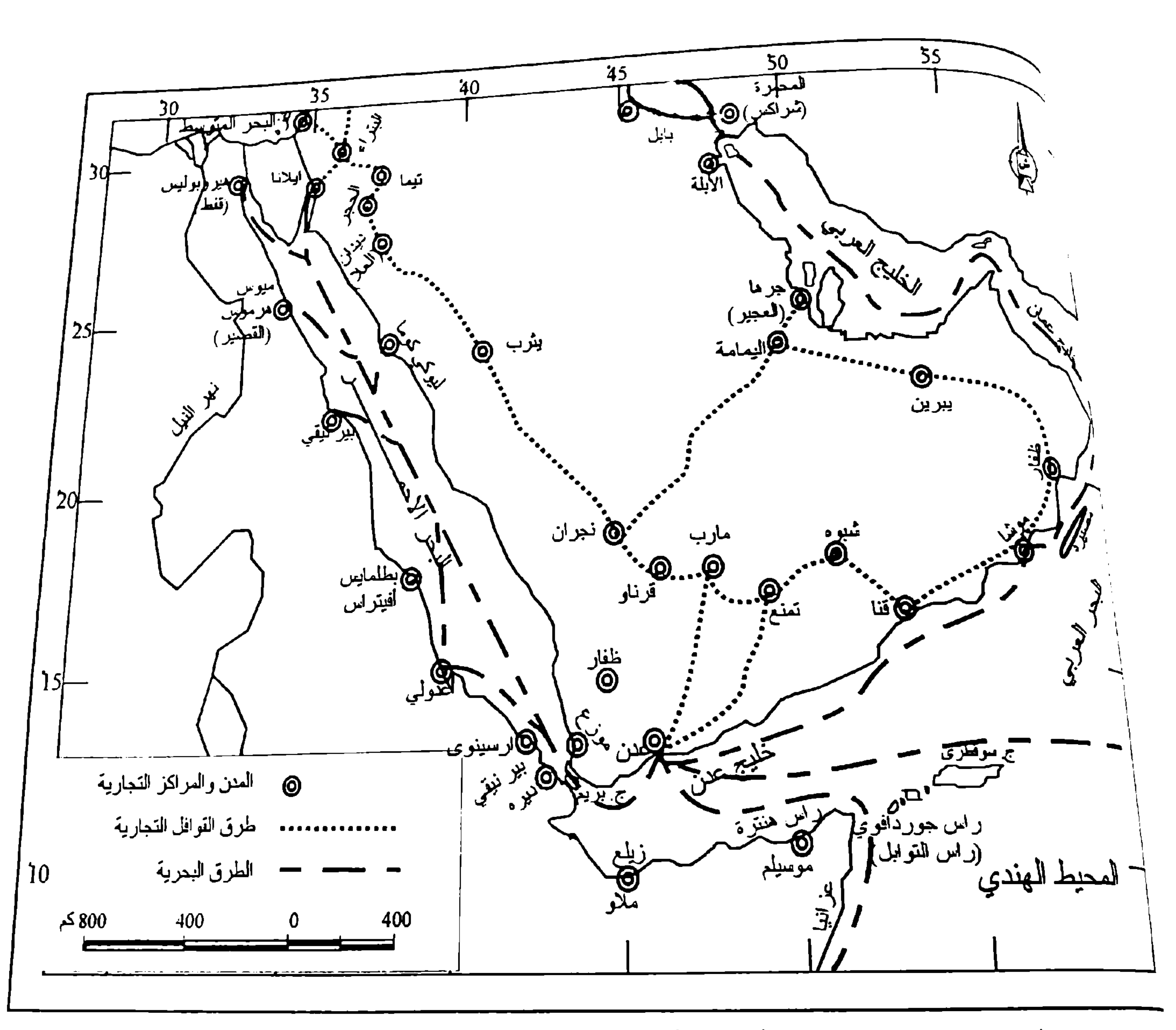
Theophrastus:
55- Enquiry in to plants transtated by, Sir Arthur Hort, the loeb classical library in Two volumes, vol.II,Book IX, William Heinemann Ltd, London , (?).

Thomson, J.O. :
56- History of ancient geography, Cambridge press, 1948, New York , 1965.

Toy, B. and (other):
57- The highway of the Three kings, Arabia from south to Northe, London, 1968.

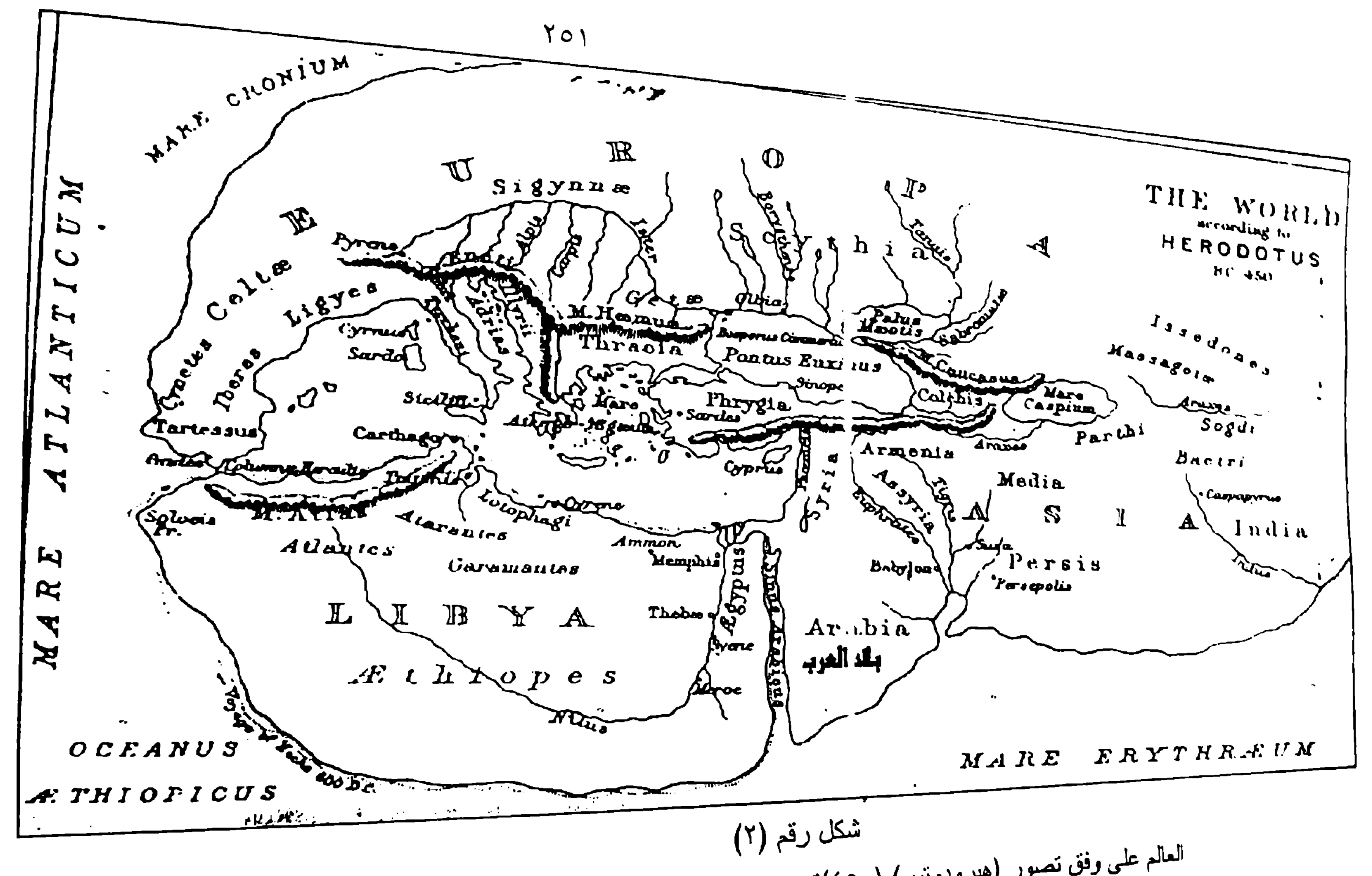
Wissmann, V. :
58- Himyar ancient history, lemuseon, 1881.
59- = Arabian, Arabien, London, 1885.

الملاحق



شكل (1) اهم الطرق والمدن والمراكز التجاريه في اليمن في العصرين اليوناني والروماني .

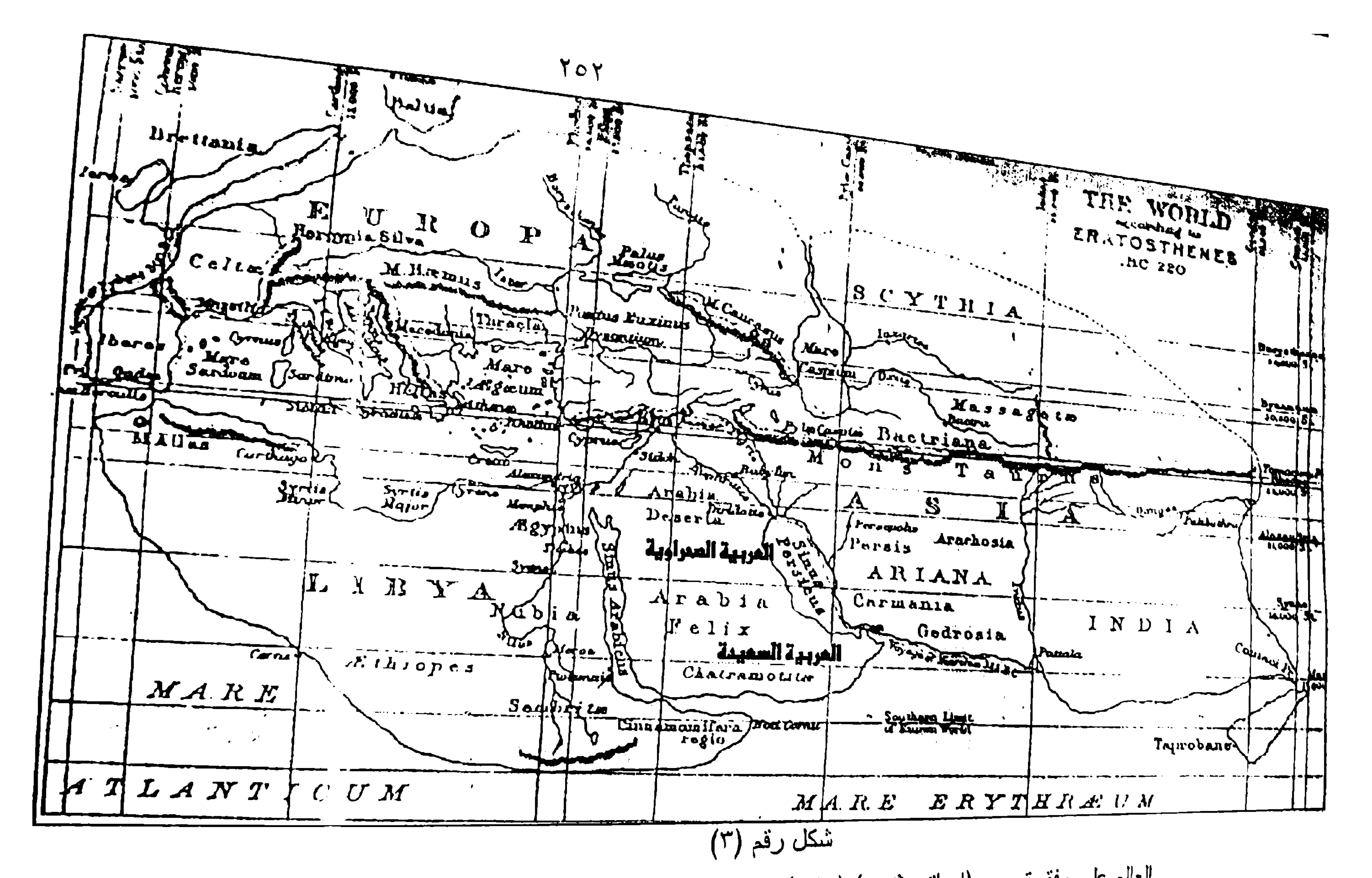
مصدر : Naval intelligence Division : Westtern Arabia and the Red Sea, Fig: 35.p 20.
- Brice,c., The Classical Trade - Routes Of Arabia, in : Studies in the history of Aradia,Vol,2,p180..



شكل رقم (٢)

العالم على وفق تصور (هيرودوتس) (٤٥٠)ق.م ، بضمنه تصوره لبلاد العرب بتصرف من :

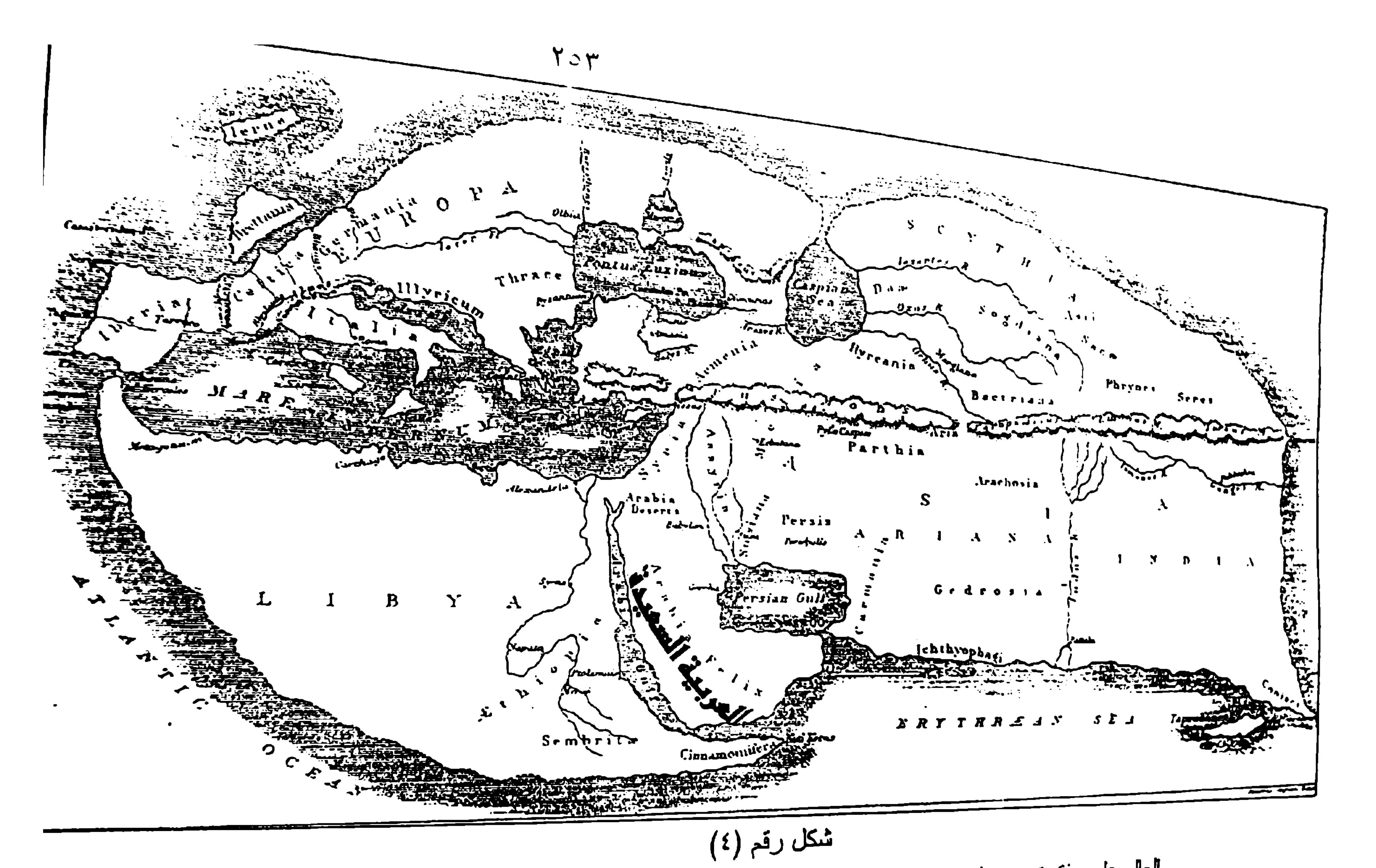
Blakeney, E.H. and Warrington J. : *Atlas of ancient and classical geography*, No.2.



شكل رقم (٣)

العالم على وفق تصور (ايراتوستنيس) (٢٢٠)ق.م ، بضمنه تصوره لبلاد العرب بتصرف من :

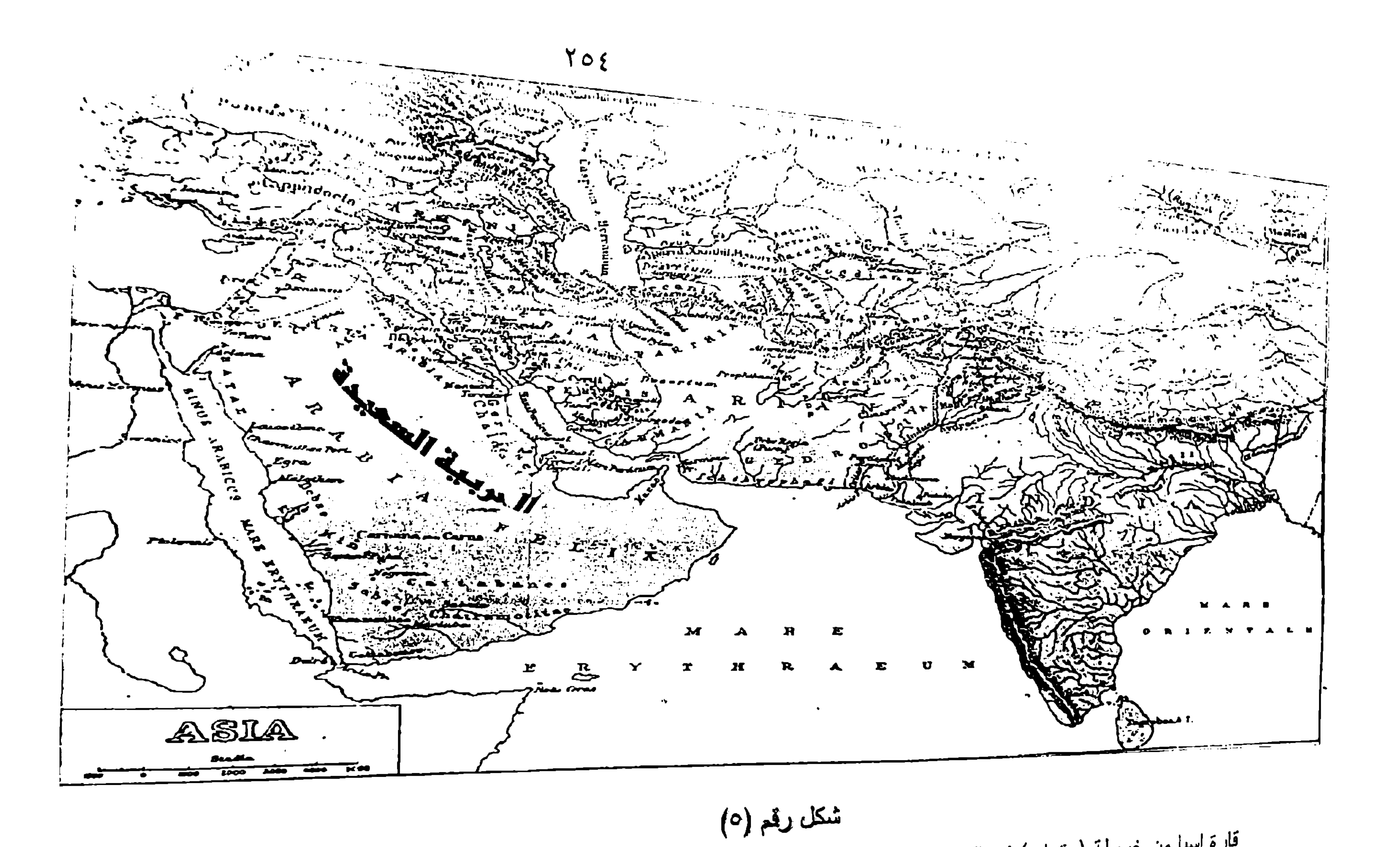
Blakeney, E.H. and Warrington J. : *Atlas of ancient and classical geography, No.3.*



شكل رقم (٤)

العالم على وفق تصور (سترابو) في القرن الاول ق.م ، بضمنه تصوره لبلاد العرب بتصرف من :

Bunbury, E.H.:*A History of ancient geography Vol ,2 , P.238.*



شكل رقم (٥)

قارة اسيا من خريطة (سترابو) في القرن الاول ق.م ، بضمنه تصوره لبلاد العرب وممالك اليمن القديم ، بتصرف من :

Strabo:The goography of strabo,.VII, B. XVI, 4. P.273



شكل رقم (٦)

شجرة خيار الشنبر :

اليمنية للسياحة والسفر [illegible] ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية .





شكل رقم (٨)

شجرة اللبان (البخور) ، بتصرف من :

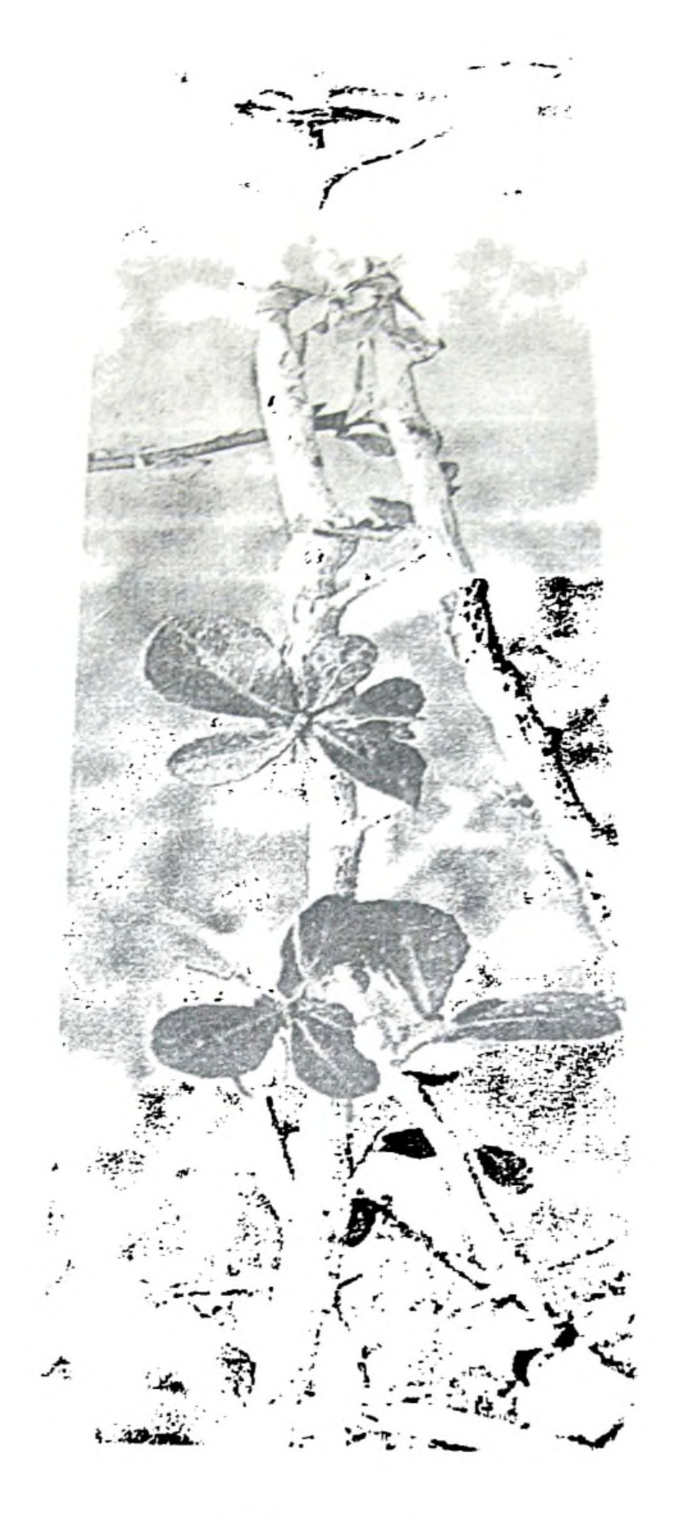
باذيب ، علي سالم ، النباتات الطبية في اليمن ، **لوحة رقم (٣)** .



شكل رقم (٩)

شجرة اللبان السـقطري ، **بتصرف من :**

باذيب ، علي سالم ، النباتات الطبية **في اليمن ، لوحة رقم (٤) .**



شكل رقم (١٠)

فروع شجرة (المُر) ، بتصرف من :

باذيب ، علي سالم ، النباتات الطبية في اليمن ، لوحة رقم (٦) .



شكل رقم (١١)

نبات (الصبر السقطري) ، بتصرف من :

باذيب ، علي سالم ، النباتات الطبية في اليمن ، لوحة رقم (٩) .

writings of Diodorus of sicily) (80-30) B.C. The third theme dealt with (Strabo) is (64 B.C – 19 /20A.D) presentation on Yemen.

The fourth chapter concerned with studying Yemen in Greece and Roman sources in the first century A.D. It was divided into two themes. The first theme studied Yemen in the writings of (pliny the Elder)(23/24 –79) A.D. The second theme dealt with the development of knowledge about the yemeni coasts, their trade and their ports in (The periplus of the Erytherean sea) . this book was written by an anonymous author in the second part of the first century A.D. The study reached at many yesults which were connected with the development and the evaluation of the Greece and the Roman knowledge about Yemen and the knowledgeable advantage that the Greece and the Roman sources presented. This study dealt with it and which were more advantageous , and the fields that the Greece and the Roman authors emphasized on. The study also was supplied by a number of appendixes which included Maps an d illustrative figures which may help to understand some of its aspects.

Abstract :-

This study consists of an Introduction , a prefuce, four chapters, and a conclusion with appendixes and a list of references. The preface dealt with the importance of the greece and the Roman sources that studied the ancient Arab history with the reference to of the Greece and Roman interest Arab home land. The first chapter concerned with identifying Greece and Roman authors who wrote about Yemen and determining their writings and the sources of their knowledge about Yemen, as wen as determining the parts, the chapters , the paragraphs related to Yemen in their writings , and the development of Greece and Roman knowledge about Yemen.

The second chapter concerned with studying Y4men in the Greece sources during the period (485-196) B.C, and it was divided into three themes. The first theme dealt with the knowledge of (Herodotus) (485-425) B.C, about Yemen. The second theme concerned with studying the development of knowledge about Yemen and its odorous plants in (Theophrastus) (372-287) B.C. The third theme concerned with studying the topography of Yemen in (Eratosthenes)(276-196) B.C.

The third chapter studied Yemen in the Greece and the Roman sources in the first century B.C. It was divided into three themes. The first theme dealt with studying Yemen in (Artemidorus) which was fcamous during the period (104, 100) B.C. The second theme concerned with studying Yemen in the

Republic of Iraq
AL-Mustansiriya University
The higher Institutie of the political
And International Studies

Yemen In the Ancient Greece and Roman Sources 485 B.C – 100 A.D)

A thesis Submitted
By

Ahmed Saleh Muhammad AL-Abadi

To

The Council of higher institute of the political
And International Studies AL-Mustansiriya University
As partial requirements of fulfillment of Ph.D. degree in
Ancient history

Supervised By

Assistant Pro. Dr. kamal Naser Dahab

2004 A.D 1424 B. C

